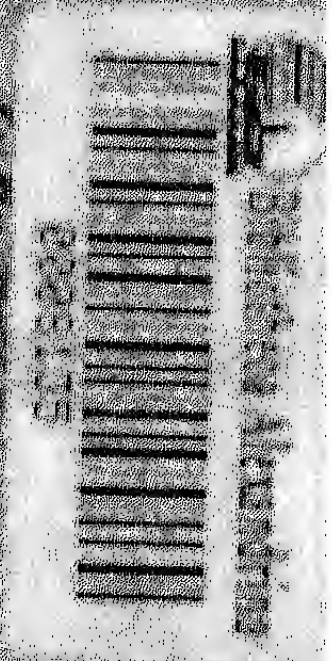


ديوان  
حكايا فظ البراءة



مترجم من قبل  
محمد سعيد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن يحيى







ديوان  
حافظ ابراهيم

---





# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى

أحمد الزين

أحمد أمين



الجمعية المصرية للمطالعة والنشر

١٩٨٧

الطبعة الثالثة











المرموم حافظ ابراهيم بك

نموذج من خط حافظ ابراهيم

---

شكرتُ جميلَ صنعكم بدعي  
ودمع العين ثيابس الثمور  
مدول مرة قد ذاهد جفني  
على ما ذاقه قمع السرور  
منقذ ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم

بقلم محمد اسماعيل كاني

المبحث الأول	في عصر الشاعر
المبحث الثاني	في نشأة الشاعر وبيئته وسيرة حياته
المبحث الثالث	في طبيعة الشاعر وما يميزه من خصائص
المبحث الرابع	في شعر الشاعر





تمهيد :

جرت العادة بتقديم ديوان الشعر بمقدمة تناول التعريف بالشاعر ومنشأه  
وبيئته وعصره ، ثم تتحدث عن منهجه الشعري ومميزاته وخصائصه ، ثم تنتهي  
المقدمة عادة بالحديث عن مكانته الشعرية ومرتبته بين الشعراء .

ولا شك في أهمية هذه المقدمة للدارسين ، حيث تعطيم فكرة عن الشاعر  
وشعره ، تمكنهم من تقديره وتقويمه .

وحافظ ابراهيم ، كان علما من أعلام الشعر في العصر الحديث ، ووطنيا  
مصريا وعربيا ضخما ، وقف حياته وشعره على النضال ضد قوى البغي والاستعمار  
التي أحاطت بالعالم العربي كله من أحرابات القرن الماضي إلى ما جاوز منتصف  
قرننا الحالي .

فدراسة شعر حافظ ، فوق أنها دراسة للأدب العربي المتطور إلى أرقى صور  
الجزالة والرصانة والأصالة العربية ، هي أيضا دراسة لتاريخ مظلم طويل ،  
وكفاح مضن مرير ، لمصر وللعالم العربي أجمع ، في تلك الحقبة العسرة من  
التاريخ ... وهي على ما كانت عليه من ظلام وظلم ، فإنها تعتبر مفخرة من  
مفخر الشعب المصري ، وآية من آيات أصالته وصلابته وقدرته على احتمال  
الشدائد وتحطيتها . فما كان هناك شعب يتحمل ما تحمله الشعب المصري في تلك  
الحقبة الكالحة من حياته دون أن يستسلم أو يتلاشى ، ولكن الشعب المصري  
تحمل وصبر ، وعمل وكافح ، لم يهدأ ، ولم يلبس ، ولم يستكن ، وظل ساهرا عاملا  
واعيا مترقبا ، حتى انتصر واستعاد وجوده وكيانه واستقلاله .

## مقدمة الطبعة الثانية

في تلك الحقبة السقيمة التي أسدلت ستورها السوداء على عالمنا العربي ،  
ظهر حافظ ابراهيم ، فكان بشعره ووطنيته وكفاحه السياسي العنيف ، نتاجا  
شريفًا ، ونبأ أصيلا طيبا ، لبيئته وعصره ، ولصريته وعروبته الخالصة  
النقية .

لذلك اهتز العالم العربي كله بوفاته سنة ١٩٣٢ ، وحزن لفقده أشد الحزن ،  
معتبرا وفاته نكبة وطنية أضافها إلى ما ابتلى به من محن وكوارث . . واجتمعت  
العروبة بشعرائها وأدباؤها وكبار قادتها ومفكرها في دار الأوبرا المصرية ، وأقيمت  
حفلات التأبين ، ونشرت الصحف المصرية والعربية مجللة بالسواد ، وخصصت  
مجلاتها أعدادا كاملة في رثائه وذكر فضله وعظيم بلائه في خدمة الوطن والعرب  
أجمعين .

وتنهت وزارة المعارف العمومية في مصر ، إلى أن شعر شاعرها الكبير لم يجمع  
في ديوان ، فحشيت عليه أن يندثر ويضيع ، فكان وزيرها الجليل المغفور له  
على زكي العرابي باشا ، بلجنة من الأدباء ، رأسها الأستاذ الكبير المغفور له  
أحمد أمين ، عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد « جامعة القاهرة الآن » وعضوية  
الشاعر الكبير المرحوم أحمد الزين والأستاذ الأديب المحقق ابراهيم الابيارى ،  
وعهد إليها بجمع قصائد حافظ وشرحها في ديوان تطبعه الوزارة ، وتوزعه على طلاب  
مدارسها ، تغذية لهم بانقى وأدم لبان الوطنية ، في أسنى الأساليب والصور  
الشعرية ، وتعريفهم بأصالة أوطانهم العربية وكفاح آبائهم الجاد الدائب في  
سبيل التحرر والاستقلال ، كفاحا قاسيا مريرا لم يؤثره إلا أولو الصزم من  
الرجال .

## مقدمة الطبعة الثانية

وقامت اللجنة الوزارية بجمع الديوان بمهامها ، وكان مرجعها في ذلك ما نشرته الصحف والمجلات من شعر الشاعر ، وشرحته شرحا طيبا ، كما وضع رئيسها الأستاذ الكبير المرحوم أحمد أمين مقدمة الديوان ، بذل فيها من الجهد ما يليق بمثله ، وما يليق بالشاعر العظيم .

ولكن العجلة التي اكتنفت عمل اللجنة ، فوق تعدد المصادر التي تعين الرجوع إليها ، وتناثرها واختفاء أكثرها لقدم العهد أو لاحتجاب كثير من الصحف والمجلات ، أدى كل ذلك إلى عدم عبور اللجنة على كثير وكثير جدا من شعر الشاعر الكبير ، ولا زال الكثير منها مفقودا .

وقد اتصل بي بعض محبي الشاعر وسريدييه ، يحملون إلى بعض القصائد التي سقطت من الديوان ، وقدم بعضهم قصاصات من الصحف نشرت فيها قصائد للشاعر خلا منها ديوانه . فجمعت هذا وذاك في انتظار إصدار طبعة ثانية جديدة للديوان

وكما تنبهه المفضول له الأستاذ علي زكي العراقي باشا عندما كان وزيرا للعارف العمومية ، إلى وجوب المسارعة إلى جمع ديوان حافظ من الصحف والمجلات ، تنبه جميع وزراء الثقافة في مصر في عهد الثورة الوطنية ، إلى خلو المكتبة العربية من ديوان حافظ ، وإلى أن وزارة التعليم أوقفت طبعه من عهد طويل ، فضلا عن أنه لم يطبع من قبل لعامة الناس وخاصتهم ، فعهدوا إلى الهيئة العامة للكتاب بطبع الديوان وإخراجه للأمة العربية ، متضمنا ما عثر عليه أخيرا من شعر الشاعر بعد تحقيقه وشرحه .



وقد أبت الهيئة العامة للكتاب - كالعهد بها - إلا أن يخرج الديوان في صورة كاملة متطورة، فلم تر الأكتفاء بالمقدمة التي وضعها المغفور له الأستاذ أحمد أمين لطبعة وزارة المعارف للديوان، بل آثرت أن أضع بنفسى مقدمة طبعتها، فنى تقديرها أنى، وأنا من أسرة الشاعر، أقدر على الحديث عنه، وأكثر معرفة به من غيرى، وقد أصحح بعض ما جاء فى المقدمة السابقة، أو أجيب عن بعض ما ورد فيها من تساؤلات لم يجدوا لها وقت وضعها إجابات تشفى أو تعليقات مقبولة.

وكان لهيئة الكتاب ما أرادت، وهانذا أضع المقدمة، فما كان لى أن أعتذر بأى عذر ازاء الهيئة التى حملت مسئولية الكتاب فى مصر، وازاء حافظ وديوانه على وجه الخصوص

والواقع أن الحديث عن حافظ، حديث لا يفرغ ولا يمل، فقد كان أمة فى رجل .. كان ملء القلوب والأسماع والأبصار من رجال جيلنا الماضى فى كل أرجاء عالمنا العربى .. كان شخصية فذة متعددة الجوانب، حمل لواء الشعر الوطنى والاجتماعى ما عاش، يلهب حماس الجماهير ويدفعهم دفعا إلى الثورة على الاستعمار والمستعمرين، ويقرعهم بقوارص الكلم إذا وجد منهم استنامة أو استرخاء .. ويحى دارس الآمال فيهم، ويبعد عنهم أشباح اليأس وعوامل الاستسلام، ويتناول عيوبهم الاجتماعية فيبصرهم بها فى غير هوادة ولا مداراة، ويبين لهم سوء أثرها فى مجتمعهم ومآل بلادهم. كان أستاذا فى السياسة، وأستاذا فى الاجتماع، نصب نفسه وأوقف حياته من أجل رسالته التى ارتضاها لنفسه، والتي دفعه إليها حبه المثالى لوطنه ولبنيه وللعروبة كافة. ولعل بابى

السياسة والاجتماع أهم أبواب شعره، بل لانعدو الحقيقة اذا قلنا اننا اذا اسقطنا هذين البابين من شعره ، مضافا إليهما باب المراثى باعتباره امتدادا لشعره السياسى، لا نجد أمامنا حافظا بما يتميز به عن سائر شعراء عصره وعن كثير قبلهم . وحسب الشاعر أن يجيد في باب من الأبواب الشعرية العديدة ، ليشتهر ويخلد ، فما بالناس وقد خلق حافظ أبوابا جديدة أضحت أهم أبوابه وأكثرها لفتا للناس ، نخرج بالشعر من الكالية إلى الضرورية ، ومن الرفاهة الذهنية إلى استخدامه سلاحا روحيا لا يقاوم في كفاح المستعمرين وفي تهيئة أذهان الشعب وحفزه على الكفاح الوطنى الكبير .

حافظ ابراهيم إذن هو نتاج عصره ونتاج بيئته ونتاج مصرته وعروبته ، كان بكل اختصار : « مصر تتحدث عن نفسها » .

ويقتضينا المنهج العلمى فى البحث ، أن نبدأ فى تقديم الديوان ، بعصر الشاعر ، ثم بنشأته وبيئته لهما من كبر الأثر فيه وفى شعره ، ثم نتناول طبيعة الشاعر كإنسان وما يتميز به من خصائص ، ثم نتناول شعره بعد ذلك بالتقويم والتنجيص لنصل إلى مرتبته وأثره ومكانته فى اللغة والأدب وفى الشعر العربى خاصة .

فإذا نحن سلكنا هذا المسلك فى وضع التقديم ، نكون — على ما نرى — قد بلغنا القصد ، بإعطاء القارئ والباحث ما يرجوه من العلم بالشاعر وشعره كمدخل للديوان .

### المبحث الأول ... فى عصر الشاعر

لم يعرف بالضبط تاريخ مولد الشاعر — ومن واقع الأوراق الرسمية فى ملف خدمته ، يتبين أنه عندما أحيل إلى القومسيون الطبي لتحديد سنه عندما أريد

## مقدمة الطبعة الثانية

تعيينه في دار الكتب ، وكان ذلك يوم ٤ من فبراير سنة ١٩١١ ، قدر القومسيون الطبي منه يومئذ بتسع وثلاثين سنة . وتأسيسا على هذا قرر أنه ولد يوم ٤ من فبراير سنة ١٨٧٢ . ولما كان قد توفي يوم ٢١ من يولييه سنة ١٩٣٢ فكانه ماش ستين سنة وبضعة أشهر ، حكم مصر خلالها من أسرة محمد علي ، الخديويون اسماعيل ومحمد توفيق وعباس حلمي الثاني ، ثم السلطان حسين كامل والملك أحمد فؤاد الأول من بعده .

وفي سنة ١٨٨٢ أي بعد مولد حافظ بعشر سنين ، احتل الإنجليز مصر بعد إخفاق الثورة العرابية ، التي قامت أولا للمطالبة بحق الضباط المصريين في التسوية بينهم وبين الضباط الأتراك والجراسية في الجيش المصري ثم امتد هدفها إلى المطالبة بحق الشعب المصري في إدارة شئونه . وظل احتلال الإنجليز لمصر حتى سنة ١٩٥٦ حين تم جلاؤهم عن البلاد في شهر يونيو من تلك السنة .

وكانت مصر ولاية تابعة لسلطان تركيا وقت قيام دولة الخلافة ، فلما احتل الإنجليز مصر ، أصبح يحكمها حاكم : حاكم شرعي هو الخديوي أو السلطان أو الملك ، وهو في حقيقته أجنبي بأصله عن البلاد وإن استمد شرعية حكمه من القرارات التي كان يصدرها سلطان تركيا بجعل الولاية في مصر لكبير أسرة محمد علي ، ثم تعدلت إلى أكبر أبناء الخديوي اسماعيل .

وحاكم فعلي ، وهو أجنبي أيضا عن البلاد والعباد ، هو معتمد الدولة البريطانية التي احتلت مصر بجيوشها ، وأصبح له كل الحول وكل السلطان الحقيقي في البلاد ، يمارسه خفية باستخدام الحاكم الشرعي حينما ، ويمارسه جهارا وعلانية بصفة مباشرة أحيانا كثيرة .

## مقدمة الطبعة الثانية

ولعل السبب في ابقاء الحاكم الفعلي البريطاني على الحاكم الشرعي وهو الخديو، هو أن السند الذي استندت اليه بريطانيا في غزو مصر واحتلالها هو الإبقاء على العرش الخديو وتثبيت دعائمه ضد الخارجين عليه من الشعب ، فاذا هي طردت الخديو ، وأزالت وجوده ، فقد قضت على سند بقائها في مصر ، ولم تكن السياسة البريطانية لتقع في مثل هذا الخطأ ، فأبقت على الخديو ، إبقاء على وجودها ، وان نزعته منه كل سلطة .

وهكذا قدر لمصر في عصر حافظ أن يحكمها حاكم أجنبيان عنها ، تنافسا على السلطان وعلى سلب خيراتهما ، كل بقدر ما استطاع وتمكن . . . تألفا في الظاهر والعلن ، وتباغضا أشد البغض في السر والباطن ، فقد عز على الحاكم الشرعي أن يشاركه في الحكم والسلطان من استعان به في تثبيت حكمه وعرشه ضد شعبه ، بل لقد تجاوز هذا الشريك كل حد معقول في المشاركة ، الى الاقتراد الحقيقي بالحكم والتوجيه ، حتى وجد الحاكم الشرعي نفسه وليس له من الأمر شيء ، وإن ألبس ثوب السلطان ، وإن أسكن في قصوره ، وإن دعوا له كولي أمر على المنابر .

أما عن الإنجليز ، فقد احتلوا مصر وغزوها بجيوشهم ، وبذلك أصبح لهم فيها حق الغزو والفتح ، ومن ثمت فلا محل لذلك السلطان المتداعي ، الأجنبي بأصله عن البلاد ، ولكن مقتضيات السياسة البريطانية وقتئذ وما سارت عليه في حكم البلاد التي تحتلها ، ألا تفس مظاهر الحكم فيها وما ألفه الناس ، تهدئة ومهادنة للشعور العام ، حتى لا تتورط عليهم تلك الشعوب فيكون ما لهم الطرد وان طال الزمن . هذا ما أمل على الإنجليز الإبقاء على الإمبراطورية الحاكمة في مصر ، فمن طريقها يحكون ، وعن طريقها ينسى الشعب وجودهم واحتلالهم ، ثم هي أسرة مكرومة من الشعب منعزلة عنه ، فلا خشية منها على الإنجليز ولا خطر .



## مقدمة الطبعة الثانية

ومع هذا فيجب أن يعلم ذلك الحاكم الشرعى جيدا ، وألا ينسى ، أنه لم يعد في الوضع الذى كان عليه من قبل ، وضع الحاكم المنفرد المستقل بإرادته وبتصرفه شئون الحكم فى البلاد ، فقد قام الى جانبه ، بل مقدما عليه حاكم إنجليزى كبير مسئول ، فاذا لان الخديو وخضع بقى فى مكانه ، وإلا بغيش الاحتلال موجود يستطيع أن يتناوله فى أية لحظة ويلقى به خارج البلاد ، ويأتى بنخديو جديد ، وما أكثر الطامعين فى المنصب من تلك الأسرة الحاكمة ، أسرة محمد على .

ولقد كان من آثار احتلال الانجليز لمصر أن ازداد نفوذ الأجانب وشوكتهم فى مصر ، وبخاصة رعايا الدول الممتازة التى أقر لها السلطان العثمانى بامتيازات لها ولرعاياها فى مصر . هؤلاء الأجانب جميعا وجدوا من الانجليز الناصر القوى الممكن لهم فى مصر وثرواتها على حساب الشعب المصرى كله ، وفى سنوات قليلة استطاع هؤلاء الأجانب أن يستولوا على معظم أراضىها الزراعية وأن يسيطروا على أسواقها المالية والتجارية سيطرة تكاد تكون مطلقة ، وأخذوا يمتصون خيرات البلاد وينقلونها نقل نازح البثرالى بلادهم ، لا يتركون فيها من الفئات إلا أقل قدر يحبب أهلها فى ضنك ، وبالجرمة التى تسمح للحياة بأن تسير فى شرايين البلاد ضعيفة واهنة دون أن تقدر على ثورة أو تمرد .

فاذا بحثت بعد ذلك عن الشعب ودوره فى ذلك الخضم النائر الفائر من الخوصوم الأقوياء المتففين عليه ، وجدته شاردا ذاهلا من هول صدمة المفاجأة القاسية بهزيمة جيشه بقيادة أحمد سراي ودخول الجيش الانجليزى القاهرة ، وسيطرته على البلاد كل مسيطر ، وما وقر فى نفسه بعد ذلك من شعور بالغ المرارة بالضياح ، وزاد من شعوره ذلك ، تلك الحملة الانتقامية المسعورة التى شنها الاحتلال على

## مقدمة الطبعة الثانية

الوطنيين من أهل البلاد ، فصادر من ثروتهم ما صادر ، وحكم بالسجن أو بالنفي أو التشريد على من حكم عليه منهم ، ووقعت مصر كلها في طوفان من الظلم والعسف والتنكيل دون جزية إلا الوطنية الخالصة ، وإلا رفض احتلال الأجنبي وقيده ... وفي مثل هذه الظروف القاسية المعقدة بكل القيم ، تصبح الوطنية أوكما كان يقال « الحديث في السياسة » كبرى الجرائم ، تودى بصاحبها الى أسفل سافلين ، وما من منجد ولا من معين .

وإذا كان الشعب المصرى ، فى مبدأ عهد الاحتلال ، قد أخذ وفوجىء على غرة منه بما لم يكن فى حسابانه ولا توقعه ، فانهارت مقاومته فترة قصيرة من الزمان للاحتلال الغاشم المدجج بالسلاح ، وهو الشعب الأعزل المسالم ، فقد كان ذلك بسبب وقوعه فى طبيعة بشرية ، فماذا كان يمكن لأعزل يحكمه أجانبا أن يفعل شيئا إزاء طوفان هائج مدمر إلا أن يلم شعته ، وإلا أن يصبر ويحسن الصبر ، حتى تنكشف الآزفة التى ليس لها من دون الله كاشفة .

وبدأت عرابة الشعب المصرى تعمل ، وأصالته تطفو وتظهر بعد قليل من تلك الكارثة الطاحنة التى فاجأته وبغته ، وبدأ يسترد أنفاسه ويفيق من الصدمة ، وبدأ العملاق يتحرك بطيئا وينهض متثاقلا ، وينصب قامته ، ويسترد مواقفه موقعا فوقعا ، وظهرت زعاماته الوطنية ، مفتحا عهدا جمال الدين الأفغانى ، بفناء الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل ومحمد فريد وحسين رشدى وعلى شعراوى وسعد زغلول وعبد العزيز فهمى وغيرهم وغيرهم ... ولا ننسى فضل شباننا الوطنى الذى بذل من روحه ودمه ما يسجل له فى سجل الخالدين ، وظل الشعب بجميع طوائفه يكافح الاحتلال والاستعمار لا يهدأ ولا يلين ، وقامت

الثورات والجمعيات الوطنية حتى انتصر على أعدائه انتصارا نهائيا بثورة سنة ١٩٥٢ ، حينما أجبر قوات الاحتلال على الجلاء عن البلاد كلها في يونيه سنة ١٩٥٦ .

وكان من حظ حافظ أن عاش أيام بؤس مصر كلها ، ذاق مرارتها ، وتجرع غصصها حتى الثمالة ، وشارك في الجهاد الوطني بأوفى نصيب ، حينما سخر شعره وأوقفه على قضايا وطنه وقضايا العروبة والاسلام ، حتى لقي ربه راضيا مرضيا عنه في فجر الحادى والعشرين من شهر الثورات ، شهر يولييه سنة ١٩٣٢ . فانطوت بوفاته صفحة من أنقى وأطهر الصفحات في سجل جهادنا الحر الأمين .

### المبحث الثانى . . فى نشأة الشاعر و بيئته وسيرة حياته

هو محمد حافظ ، ابن المهندس ابراهيم فهمى ، أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط، رزق بابنه حافظ وهو يقيم فى « ذهبية » كانت راسية على شاطئ النيل سنة ١٨٧٢ على السند التاريخى الذى أوضحناه من قبل .

ويعلق المرحوم الأستاذ أحمد أمين على ولادة حافظ على صفحة النيل ، بأنه « كان ارهاصا لطيفا، وايماء طريفا، إذ شاء القدر إلا بولد شاعر النيل الاعلى صفحة النيل . »

وكان أبوه ابراهيم فهمى مصريا صميا . أما أمه فهمى السيدة « هانم بنت أحمد البورصه لى » من أسرة تركية محافظة عريقة تسكن حى المغربلين ، أحد الاحياء الشعبية القديمة بمدينة القاهرة ، تعرف باسم أسرة الصروان . وسبب تسمية الأسرة بهذا الاسم أن والد أم حافظ ، أى جده لأمه ، كان أمين الصرة فى الحج . فلقب

« الصروان » معناه القيم على الصرة ، وهي المال الذي كانت تبعث به حكومة مصر سنويا في موسم الحج للأقطار المجازية ، معونة لساكني الاراضي المقدسة وحكومتها ، بعضه هبة من حكومة مصر ، والبعض الآخر هو ريع الأعيان المصرية الموقوفة على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة .

وبذلك اجتمع في حافظ دمان ، دم مصري صميم مستمد من والده ، ودم تركي طاهر نقي من والدته . ومن مجموع خصائص كلا الدماءين وتفاعلها في نفس وتكوين حافظ ، تكونت شخصية حافظ وبرزت خصائصه ومميزاته .

ولعل من أبرز الخصائص المصرية في حافظ هي قوة احتماله للكروه والسخرية المزة منه ، وديمقراطيته الواضحة ، وتواضعه للناس جميعا ووجه لهم وأنسه بهم ، ولعل جرأته التي لا تعرف الحدود في مواجهة السلطات دون أى تقدير للعواقب ، وتضحياته بلقمة العيش والأمن ، وترفعه عن كل المضريات ، وهزأه بكل المحاولات التي بذلت لاستمالة إلى الحاكمين ، وصلابته فيما يراه حقا وعدلا ، هي من الخصائص التركية فيه ، وإن شاركتها خصائصه المصرية أيضا .

ولقد تحدث المرحوم الأستاذ أحمد أمين عن الدم التركي الذي كان يجرى في حافظ فقال إنه « دم تركي ديمقراطي » وشتان بين الدم التركي الديمقراطي والدم التركي الارستقراطي .

وأرى أن أقف هنا وقفة قصيرة ، لأقول إن الدم يتأثر فعلا بالديمقراطية أو الارستقراطية . فالارستقراطية في الدم تدفع حاملها إلى الكبر والتعالى والشعور بالامتياز ، وما يتبع ذلك من الشعور بالأثرة وحب النفس والبعد عن الناس ، مما يؤدي إلى كراهيتهم له وعدم اطمئنانهم اليه . أما الدم الديمقراطي فذو خصائص



## مقدمة الطبعة الثانية

واحدة في جميع الشعوب والأجناس . ولعل أقوى دليل على ديمقراطية الدم التركي في حافظ أن جده لأمه ، التركي الأصيل اختار حتى المغربلين لإقامته ، أي في حي من صميم الأحياء الشعبية ، مجاورا ومخالطا ومندمجا في الشعب المصري ، فلولا ديمقراطيته الأصيلة لما أقام في هذا الحي ، ولاثر حيا خاصا يضمه والسادة الأتراك من مواطنيه وقتئذ .

ورغم مركز هذا الجلد ، كأمين للصرة المصرية وهو منصب كبير مرموق في ذلك العصر حيث كان يفتق له أكبر الشخصيات وأكثرهم أمانة وتقى ، فلم يترك لورثته شيئا يعيشون منه إلا ناتج عملهم وما يكسبونه بجهودهم . وفي ذلك ما فيه من دلالة على عفته وإبائه وترفعه عن كل ما يشين ، وإلا كان كغيره من السادة الأتراك الذين كانوا يسرقون وينهبون ويكثرون ما يجمعون من ثروات ضخام . ولعل أقوى دليل على ديمقراطية أسرة ذلك التركي العظيم أنها زوجت ابنتها لمهندس مصري صميم في مصريته هو والد حافظ ممن كان يأنف الأتراك والأرستقراطيون من جوارهم بله مصاهرتهم . وما لنا نتحدث عن ديمقراطية جده حافظ ، وحافظ نفسه أقوى دليل على هذه الديمقراطية الأصيلة الموروثة إلى جانب عفتها وإبائها وترفعها ! -

والفرع ينبي عن كريم أصوله \* والشمس تبعث دفئها وشعاعها وعاش حافظ في كنف أبيه أربع سنوات ، مات بعدها الوالد فعادت به أمه من ديروط إلى بيت أسرتها . وتوفي جده حافظ قبل مولده ، فتولى أمره وأمر الأسرة الصغيرة ، خاله محمد نيازي الذي كان مهندسا بتنظيم القاهرة ، وبلغ حافظ السن التي تبعث به إلى المدرسة فأدخله خاله أقرب مدرسة إلى منزله في ذلك

الحين ، وكانت المدرسة الخيرية بالقلعة فتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئا من العربية والحساب والدين ، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة القرية الابتدائية ، تحول بعدها إلى مدرسة المبتديان ثم المدرسة الخديوية وهما من المدارس الثانوية .

والتقى حافظ وهو في المدرسة الخيرية بالقلعة بالزعيم مصطفى كامل ، حيث تزاملا في التعليم وحيث كانت بين أسرتهما صلات قرابة ونسب ، فقد كانت أم حافظ وأم مصطفى كامل بنتى خالة . ثم ما لبثت أن فرقت بينهما الأحداث حتى التقيا ثانية في شبابهما في الجهاد الوطني الذي خاضاه ضد الاستعمار .

ونقل خال حافظ الذي يرعاه ويتولى شئونه إلى وظيفة مهندس تنظيم طنطا ، فكان لزاما أن ينتقل معه حافظ ، وخرج حافظ من القاهرة إلى طنطا ، من عالمه الذي ألفه واطمأن إليه إلى عالم جديد غريب عليه ، ليس له فيه إلا خاله . وهذا الحال مهما كان عطفه وحده ، فهو رجل ، وإنه لرجل تركي جاد يسعى وراء لقمة العيش حيثما كانت وإنما كتبت له . ورجل بهذه الحال هو أبعد ما يكون عن الملاينة أو تقدير الظروف التي يمر بها الغلام ، والتي تحتاج إلى مداواة النفس مما ألحقته بها الأحداث .

وألحقه خاله بمدرسة ثانوية بطنطا لاستكمال تعليمه ، وانصرف خاله إلى عمله الذي يستغرق كل وقته . ويتمرد الغلام ، ويصعب تمرده على المدرسة ودروسها ، فكان يذهب يوما إليها ليغيب عنها عشرة ، لا انصرافا عن التعليم ، وإنما لأن الذي كان يتلقاه فيها من دروس لا يتفق وميوله الطبيعية التي وجدها في الجامع الأحمدي بطنطا ، فكان يجلس في حلقات الدرس يتلقى عن الأئمة العلماء دروسا في علوم اللغة والفقه والشريعة ، وتلفته اللغة وآدابها ، ويتسد الشعر بموسيقاه ووقعه في النفس كل

## مقدمة الطبعة الثانية

انتباهه ، ويملك عليه حواسه فيبدأ بدراسة الشعر ، ويطلع على دواوين الشعراء القدامى ويمجد نفسه قد حفظ كل ما تقع عليه عيناه من عيون الشعر والأدب ، دون جهد يبذله أو تعمد للحفظ . ثم اذا به بعد قليل يقرض الشعر وينظمه على نحو آثار إعجاب الكثيرين من شيوخ الأدباء وذواق الأدب في مدينة طنطا . ولم يستطع خال حافظ أن يقبل من ابن شقيقته هذه الفوضى ولا هذا الانقلاب المضيق وهو المسئول الأول والأخير عنه ، فزاد من تأنيبه وتقريعه ، فيحتاج حافظ ويعزم على قطيعة خاله الذي يقف عقبة في سبيل سلوكه طريق الأدب الذي رضيه لنفسه واختطه لحياته ، وسرعان ما تلقفه نقيب المحامين في طنطا وقتئذ ، فضمه الى مكتبه مساعدا له في القضايا بعد ما لمس فيه من فصاحة اللسان وقوة الحجج وفضارة البيان . ولم تكن المحاماة وقتئذ منظمة بقانون أو مشترطا فيها مؤهل ، وانما كانت مهنة مفتوحة يلجها وينخرط فيها كل من آانس في نفسه صلاحا لها . وأخذ حافظ ينتقل من مكتب الى مكتب ، فقد كان ملولا بطبعه ، لا يستقر على حال ، ولعله داء القلق النفسى الذى لازمه طوال حياته نتيجة لما تعرض له من أزمات نفسية توالى عليه منذ طفولته .

في هذه الآونة كان هناك ضابط مصرى شاب اسمه محمد كانى ، يعمل مهندس أركان حرب بالجيش المصرى وكان يجاور أسرة حافظ فى السكن فى حى المغربلين .

ولما كان من شباب الجيش العربى المرموقين — تحاصل على أعلى شهادة فى هندسة أركان الحرب على يد الجنرال ستون الأمريكى الذى كان من كبار ضباط الحرب الأهلية الأمريكية واستقدمه الخديو اسماعيل للنهوض بمستوى

## مقدمة الطبعة الثانية

الجيش المصرى وإعادة بنائه . ولما كان مهندسنا المصرى ذاك قد أبلى بلاء حسنا ضد الغزاة الانجليز باختياره مدينة كفر الدوار وتمحصينها ونجاحه فى منع وصولهم الى مصر من الاسكندرية ، فى مطلع غزو الانجليز للبلاد ، فقد كان أول المفصولين من خدمة الجيش المصرى بعد الاحتلال وأمر بملازمة قرينته التى جاء منها ، وهى القبرية المعروفة الى اليوم باسم « كفر قورص » من أعمال مركز أشمون محافظة المنوفية .

ثم لما رأى بعد ذلك إعادة تكوين الجيش ، دعى ثانية الى الخدمة لحاجة الجيش الحديد الى مهندسين حربيين بتركية من الجنرال ستون نفسه ، فعاد الى مسكنه القديم بالمغريين . ولما أنس فى أسرة حافظ من عراقه الأصل والمحافظه تقدم اليها طالبا يد ابنتها عائشة شقيقة حافظ ، وتم القران ، وعاشت معه عمرا ليس بالطويل ، أعقب منها خلافا أربعة أبناء ، ثم توفيت . وتلفت أم حافظ بعد ذلك أبناء ابنتها الأربعة تربيهم وتقوم عليهم ، لغياب والدهم عنهم بسبب نقل الإنجليز له من الجيش الى وزارة الأشغال بعد ان ضاقوا به ذمرا كرجل وطنى خير مسالم لهم ، وألحق مهندسا للرى بأسبوط . وتلقى حافظ بفقد شقيقته صدمة أخرى ، بفقد شقيقته الحبيبة الأثيرة لديه وهى فى ميعه الصبا وزهرة العمر .

ولقد ساء صهر الاسرة محمد كانى الضابط بالجيش حال حافظ شقيق زوجته ، إذ رآه شابا صالحا قوى البنية متين البنیان وعلى ثقافة طيبة ، ولكنه مضطرب التفكير فى الطريق الذى يخطه لحياته العملية ، كما ساءه أن أدركته « محنة الأدب » فقد كان الأدب وقتذاك يعتبر محنة من المحن حيث لم يكن امتنانه يبنى من جوع ، فعرض عليه أن يلحقه بالمدرسة الحربية عندما كان لا يزال فى الجيش ، حيث لم يكن يشترط أكثر من الشهادة الابتدائية للالتحاق بها . فوافق حافظ مرحبا



## مقدمة الطبعة الثانية

حيث وجدها تكفل له وظيفه تدرّ عليه راتباً شهرياً يدرأ عنه الحاجة ، وفي الوقت نفسه يستطيع أن يشبع هوايته الأدبية كما يشتهي .

ذكرت كل ذلك رداً على ما جاء في مقدمة الأستاذ أحمد أمين لديوان حافظ عن قصة التحاقه بالمدرسة الحربية ، حيث يقول « فشل في المحاماة ، ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا إلى القاهرة ويدخل المدرسة الحربية . . ويبدو هذا التفكير غريباً ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطاً ، لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربى الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البهتة هيات له ذلك » .

وتخرج حافظ سنة ١٨٩١ في المدرسة الحربية ضابطاً في الجيش ، ثم نقل إلى الشرطة التي كانت تستعد ضباطها من الجيش وقتئذ ، ثم أعيد إلى الجيش وخدم في السودان ما يقرب من السنتين متنقلاً بين سواكن وطوكر وقبلى حلقا ، ثم أحيل إلى الاستيداع مرتين ثم طلب إحالته إلى المعاش سنة ١٩٠٣ .

يتبين مما سبق أن حياة حافظ منذ نشأته حتى تركه خدمة الجيش ، حياة مضطربة لا تستقر على حال . فحيث أراد لنفسه الاستقرار بوظيفة تضمن له العيش إذا بطبيعته الثائرة والقلق الذى يلزمه بإبصاره عليه الهدوء الذى ينشده والاستقرار الذى يتغنيه ، وإذا بوطنيته الثائرة تدفعه دفعا إلى أن يشعل ويشترك في حركات صغار الضباط في تمردهم على كبار ضباطهم الذين كانوا يضطرون إلى ممالأة الإنجليز . وكثيراً ما قدم هؤلاء الضباط الصغار إلى المحاكمات العسكرية فكانوا ينيون حافظاً للدفاع عنهم ، مستفيداً من أيام المحاماة ، حتى جاءت

## مقدمة الطبعة الثانية

سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في الجيش المصري بالسودان ، فقد جاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالمصيان ، وأخذ الإنجليز تلك الثورة بعد ذلك وحاكموا عددا من زعمائها أمام المجالس العسكرية ، فأحيل منهم ثمانية عشر ضابطا إلى الاستياداع وأبعثوا عن السودان إلى مصر وكان منهم حافظ ، وحكم على البعض الآخر بالسجن مددا مختلفة وأرسلوا إلى مصر ليقتضوا مدة السجن فيها .

وعاد حافظ إلى مصر ولا مورد له ولا عمل يقتات منه بعد أن استقال من الجيش وهو في الاستياداع يأسا من إمكان استمراره في خدمة جيش في قبضة عدو يضعه تحت المراقبة وينظر إليه نظرة الريبة فيه والنعمة عليه .

ودخل حافظ في طور جديد من حياته كان أهم ما مر به من أطوار .

كان حافظ قد بلغ من ذبوع الصيت والشهرة في الأوساط الوطنية التي بدأت تتحرك ، مبلغا كبيرا ، فقد شد شعره الوطني وسيرته كضابط حرجىء جسور ، كل الأنظار والأسماع ، وكان يتردد على مجالس الزعماء الأحرار في ذلك الوقت ، وعلى رأسهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل باشا وسعد باشا زغلول ومحمود باشا سليمان وآل أباطة وآل عبد الرازق وغيرهم ، فأحبوه جميعا وقربوه إليهم ، وقد وجدوا فيه ذخيرة وطنية تستحق المراعاة ، كما وجدوا في شعره سلاحا من أمضى الأسلحة التي يجب استخدامها في الهاب الشعور الوطني في البلاد وتحريك مشاعر الجماهير تمهيدا للقيام بالحركة الوطنية .

وإذا كان الإنجليز قد طاردوه وأغلقوا في وجهه كل أبواب الرزق ، فقد كان في رعاية كبار زعماء البلاد له في ذلك الحين خير عوص . إلا أن كرمه الزائد الذي فطر عليه ، وهدم تقديره لعواقبه لم يمنعا عنه الشعور بالفاقة والحاجة الدائمة .

فقد كان يأتيه المال غزيرا من هنا ومن هناك ، وكان أحرى به أن يحافظ عليه وأن ينفق منه بحساب ، إلا أنه كان لا يمتثل وجود المال في يده دون أن ينفقه أو أن يرى صاحب حاجة دون أن يمد إليه يده ببذخ وسرف ، ولا أن يقصده . قاصد دون أن يعطيه ما في جيبه كله بالغا ما بلغ . وهكذا عاش حياته ، لا يقيم للنال وزنا ولا يرضن به على قاصد ولا محتاج ، وبخاصه أدباء عصره .

وتفرغ حافظ للشعر ومنابره ، لا يترك أمرا من الأمور ولا مناسبة وطنية إلا وضع فيها أقوى القصائد وأشدّها حرارة واشتعالا . صاحب مصطفى كامل ومحمد فريد ثم صاحب سعدا وفيره من الزعماء في جهادهم الوطني الطويل . وعلى ما كان بين الزعماء في ذلك الوقت من اختلاف كبير في وجهات النظر أدى إلى خلاف أكبر بينهم ، فإن حافظا ظل على علاقته الطيبة بهم جميعا ، يرى فيهم جميعا أبناء أوفياء برة بوطنهم وإن ساءت منهم تلك الخلافات الصغيرة التي ظل أتباع كل منهم يتنفخ فيها بنفثات الشيطان حتى صارت كبيرة وحتى استدار كل منهم لمحاربة الآخر . وكان ذلك أقصى ما كان يحلم به المستعمرون . وصارت فتنة في البلاد بهبوط أسهم الحزب الوطني بعد وفاة زعيمه مصطفى كامل ونحروج محمد فريد من مصر وظهور حزب الأمة وبدء ظهور سعد زغلول وقد كان من رجال ذلك الحزب فألف حزب الوفد المصري ، ثم صارت فتنة ثانية في البلاد حينما انشق بعض رجال الوفد عليه وألّفوا حزب الأحرار الدستوريين ، وانقسمت البلاد قسمين . . . قسم غالب مع الوفد وقسم قليل مع الأحرار الدستوريين ، ولم تطف القسمة عند حد الخلاف في الرأي ، بل أصبح الوفد وأنصاره حربا على خصومهم في الرأي ، وكذلك كان الأحرار الدستوريين ، وإن كانت خصومة الأحرار قد ظلت ولم تتعد الخصومة العسكرية . ثم شاء الله خيرا

بمصر فانتلفت كلمتهم ، تلاقى سعد زغلول وعدلى وثروت إلا أن ذلك الائتلاف لم يدم طويلا ، فقد سارع الموت باختطاف سعد ، ثم لحقه ثروت ، وعادت مصر إلى دوامة الخلاف الداخلى . وظل حافظ فى مستواه الوطنى العالى فوق الخصومات الحزبية ، لا يخضع لها ولا يخضعونه لها ، فكان صديقا لسعد ولرجال الوفد جميعا كما كان صديقا لعلى وثروت ورشدى ومجد محمود ولطفى السيد وهىكل من أقطاب الأحرار فضلا عن رجال الحزب الوطنى ، يزور هؤلاء وهؤلاء ويلقى قصائده فى محافل كل منهم ، والجميع حريصون على وده ومحبتة وإيثاره ، ولعله كان الوحيد من رجالات ذلك العهد من كان له مثل هذا الموقف الخاص ، العام فى الوقت نفسه ، ومرجع ذلك ولا شك أن حافظا كان من الرجال القلائل المشهود لهم بالوطنية الخالصة ، وبالاستقلال فى الرأى ، وكانت له مكاتته الوطنية الكبرى فى نفوس الشعب كله ، ولم يكن فى صالح أى حزب من الأحزاب أن يتخذ موقفا معاديا لحافظ ، بل على العكس كان كل حزب يشعر بحق أن حافظا قوة وطنية يجب أن تكسب ، فكان أن قبل منه ما لم يقبله من غيره . قبل منه هذا الموقف الذى يساوى بينها ولا يفرق .

وإذا كان هذا هو رأى رجالات مصر وأحزابها فى حافظ وموقفها منه ، فقد كان ذلك أيضا رأى القصر فيه وموقفه منه . فقد تقرب إليه الخديو عباس حلمى ثم السلطان حسين كامل وأخيرا الملك فؤاد ، رغم علم الجميع بعدم إمكان أحد احتوائه . فلقد عين رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب سنة ١٩١١ وأنعم عليه برتبة البيكوية سنة ١٩١٢ ثم بنيشان النيل حيث أطلق عليه بعد ذلك لقب شاعر النيل ، وإن كان يفضل دائما أن يلقب بالشاعر الاجتماعى . فقد كان يرى

أن النيل جزء من العروبة والعروبة جزء من الشرق والإسلام . وهو شاعر العروبة والشرق والإسلام بالمضمونين الاجتماعى والوطنى .

ولم يكن الإنجليز أقل إدراكا لمكانة حافظ الشعبية فى مصر والشرق العربى ، فأخذوا بدورهم يتقربون إليه بعد أن وجدوا أن حربهم عليه لم تجدهم نفعا ، ولم تنل منه شيئا ، فتعرف إليه السكرتير الشرقى لدار المندوب السامى وقتئذ وكان اسمه السيرولتر سمارت ، وكان منصب السكرتير الشرقى من أكبر مناصب دار المندوب السامى ، إذ كان يلى المندوب السامى مباشرة ، فكان يزور حافظا فى بيته بين الحين والحين ويدعو نفسه إلى مائدته الشرقية التى اشتهر بها حافظ . وقد سأل حافظ ذات مرة عما دهاه إلى التعرف به ومصادقته وزيارته ، فكان رد المستر سمارت أنهم يقدرون كل وطنى مخلص لبلادهم ولو كان من ألد أعدائهم ، ويحترمون ويحنون الجباه لكل مجاهد نظيف ، وأنهم لذلك لا يغضبون منه ولا يحقدون عليه مهما قال فيهم ومهما أثار الشعب عليهم .

وعلى الرغم من زيارات أقطاب الحكام الإنجليز له فى بيته ، فلم يدخل حافظ دار المندوب السامى البريطانى طوال حياته . وظل حافظ على ولائه لبلادهم ودعوته ضد الاحتلال رغم الصداقات الخاصة التى قامت بينه وبين بعض رجاله ، مثلما كانت تقوم بيننا ونحن طلبة بالمدارس الثانوية وبين أساتذتنا الإنجليز فى مدارسنا من صداقات ، وكثيرا ما كانوا يدعوننا إلى حفلات شاي صغيرة يقيمونها لنا فى بيوتهم . ورغم وجودنا فى بيوتهم وجلسنا إلى موائدهم لم يكن يحلو لنا الحديث إلا فى السياسة وإلا فى وجوب جلاء الإنجليز عن مصر واستقلالها التام بشؤونها . . وكثيرا ما كانوا يصححون لنا بعض التعابير عندما كنا نقول مثلا تسقط إنجلترا باللغة الإنجليزية .



## مقدمة الطبعة الثانية

والحق يقال . . إن الإنجليزي كفرد رجل ممتاز وصديق طيب ، أما الإنجليزي  
حكومة وسياسة فالصورة معكوسة تماما ، هي القبح كله والغدر كله والانتهازية  
كلها .

وما دمنا نتحدث عن صداقات حافظ ، فما أكثرها وما أكثر تنوعها . ولعل  
السبب فيها بساطة في نفس الرجل ، وروح طيبة وديعة مرحة ، ونفس متفتحة  
متقبلة للناس جميعا لا تعقيد فيها ولا التواء . ولذلك كنت تجد من أصفياه  
وأحبائه أمراء البيت المالک وشيوخ الأزهر والآباء الروحيين والوزراء والعظماء  
وأقطاب الأحزاب وأساتذة الجامعات والأطباء والمحامين والمهندسين ومن جميع  
المهن ، حتى من لا مهنة له من عامة الشعب . . . قلبه مفتوح للجميع وبيته مفتوح  
للجميع ويده مبسوطة للجميع .

— وبكل اختصار كان الرجل مثلا حيا لمصر . بل لقد تجسدت مصر فيه كلها ،  
بترفها ، بإبائها بسممها بطيبتها ببساطتها بصدقها ، بعنادها ، بقوتها بصلابتها  
بصبرها على المكاره ، بأخلاقها بديمقراطيتها بإيمانها بالله الواحد الأحد .

بقي أن نسأل أنفسنا ، هل وطنية حافظ ومكانته كانتا السبب الوحيد في إقبال  
تلك الجموع المتباينة عليه أم أن هناك سببا آخر . . الواقع أننا نرى أن الوطنية  
وحدها لا يمكن أن تكون السبب الوحيد لذلك ، فقد كان الرجل حلوا المعشر  
ساحر الحديث ، حاضر البديهة رائع النكتة راوية للشعر والأدب ولطائف  
النوادر من الطراز الأول ، ولتصور ما كان يحدث إذا اجتمع حافظ والشيخ  
عبد العزيز البشري والدكتور محبوب ثابت في مجلس ، ولكل منهم شخصيته  
الفكهة المرحة النادرة المثال والتي قل أن يوجد بمثلها الزمان .

بقيت حزينة أخيرة في سيرة حافظ تتعلق بشخصه ، فقد تزوج حافظ بعد عودته من السودان ببضع سنين من إحدى قريات زوج خاله . ولكن لم تطق طبيعة حافظ المنطلقة قيود الزوجية ، وانتهى الأمر بالفارقة بين الزوجين ولما تنقض على الزواج بضعة أشهر ولم يعد حافظ بعد هذه التجربة إلى الزواج أو التفكير فيه .

وكان حافظ باراً بأهله ، يزورهم دائماً في بيوتهم ، ويدعوهم دائماً إلى زيارته في داره ، ويساعدهم بكل ما في طوقه . كفل طفلة يتيمة اسمها جلييلة ، رباها في داره حتى كبرت فزوجها وأث لها بيتها وظل يواليها برعايته حتى لقي ربه . كما ربي طفلة أخرى هي إحدى قريات زوج خاله ، اسمها ربيعة حتى كبرت ولحقت بأهلها قبيل وفاته .

وهو لم ينس رعاية السيدة أمينة هانم زوج خاله المرحوم المهندس محمد نيازي له أثناء إقامته معهما في مصر وطنطا على ما أسلفنا . فعندما مات خاله ولم تكن لزوجها أمينة هانم من يكفلها ضمها حافظ إليه معززة مكرمة وأصبحت سيدة داره والقيمة عليه . ولما توفيت قبل وفاة حافظ بحوالى ثلاث سنوات قام على خدمته خادمه حسن الذي أخلص له كل الإخلاص فعينه حافظ وزيراً لماليتيه المضطربة ، يعطيه مرتبه كله لينفق على البيت ، ويسحب منه ما يحتاج إليه من مال ، فلم يكن حافظ يطمئن إلى نفسه وإلى سلامة تديره الذي كثيراً ما أوقعه في أزمات .

\*  
\*  
\*

المبحث الثالث : في طبيعة الشاعر كإنسان وما يُميّز به من خصائص :

علمنا مما سبق أن شاعرنا رجل من عامة الشعب ، نشأ وربى في أحيائه الوطنية بين أترابه المصريين البسطاء . كما علمنا ما اكتنف حياته منذ نشأته وفي أدوار طفولته وشبابه من مآسٍ يفقد أقرب الناس إليه بالوفاة ثم بانتقاله من بيت أبيه بعد وفاته إلى بيت جده بالمغربلين إلى بيت خاله بمصر ووطننا وقيام خاله برعايته والإنفاق عليه حيث لم يورثه أبوه مالا ، ولا شك فيما تركه ذلك كله في نفسه من جروح خائفة ، فكان بادی الحزن والتجهم ما انفرد بنفسه ، أما إذا خرج للناس فعكس ذلك تماما ، لا تشاهد منه إلا المرح ، والفكاهة الحلوة ، والنادرة المستمحة . وقصارى القول إنه حيث كان يوجد حافظ يوجد السرور وتعلو الضحكات والقهقهة التي تنبعث عالية حتى من أشد الرجال تزمتا ووقارا .

ما السر في هذا . . هل ما يقال من أن شر البلية ما يضحك ؟ وأن الشيء إذا زاد على الحد انقلب إلى الضد ؟ كما تدمع عيوننا من شدة الضحك ؟ أو تجمد العيون عن السمع عند إشتداد البلوى ؟

ومع ذلك فلا نكاد نرى لفكاهة الشاعر أثرا يذكر في شعره ، وإنما هو جاد كل الجد فيه ، رزين فيه كل الرزانة ، بل كثيرا ما تلمس في شعره من القوة والعنف والحزن الدفين والألم الممض ما لا يتصور في قائلها أن يكون مرحا فكها بساما في حياته الإجتماعية .

والذى أعتقد أنه شعر الشاعر كشاف لخبيئة نفسه ، ما صدق مع نفسه وصدق في شعره ، أما الحياة أمام الناس وما يرتديها لها من البسة وأقنعة ، فكلمها مظاهر خارجية قد تقتضيها الظروف وترغم بها .

## مقدمة الطبعة الثانية

فطبيعة شاعرنا إذن هي الطبيعة الجادة التي نطقت بها شاعريته المنبعثة من قرار مكين في نفسه . أما المرح والدعابة والفكاهة التي اشتهر بها بين الناس ، فقد تكون من باب إنسانية الشاعر ، فما ذنب الناس ليحملهم همومه ومتاعبه ، وما شأنهم فيما لاحقه به الدهر من مأس ونكبات ، ألا يكفي الناس ما يحملونه منها ؟ أما يكفيهم ذل الأسر والإحتلال ونكبة الوطن ليزيد همهم همه فوق همومهم .

إن المنكوبين المهمومين أحق الناس بالتسرية عنهم ، فلماذا لا يكون عاملا على ذلك وقد أحب وطنه ومواطنيه الحب كله ، ذلك الحب الذي ملأ عليه فؤاده ومشاعره ولم يجعل فيها مكانا لحب آخر .

وخلق الإنسان هو نتاج طبيعته الخاصة والمظهر الذي يبدو فيه للناس ، فإذا نحن تكلمنا عن خلق إنسان فلنمنا في الواقع نتكلم عن طبيعته كما يكشف عنها خلقه .

وتأسيسا على هذا يمكن تلخيص طبيعة حافظ في أنها طبيعة حزينة ، يلفها أمام الناس برداء كثيف من المرح والفكاهة لعل السبب فيها ما ذكرنا من الإشفاق على الناس ، ولعلها الكبرياء الطبيعية فيه ، فقد يرى في الحزن ضعفا لا يليق بالرجال ، ولعله أخيرا التنفيس الطبيعي عن النفس ، شأنه في ذلك شأن المصريين جميعا ، حيث يقابلون كل مأساة أو نكبة بالنكتة اللاذعة والسخرية القارعة .

ومن المظاهر الواضحة في طبيعة حافظ أيضا أنها طبيعة قلقة لا تستقر على حال ، كما أنها طبيعة جادة في تناوله الشعر وتخير الأبواب الجادة منه ، في بساطة نفس أدت إلى بساطة في الأسلوب وبساطة في العرض وبساطة في التناول ، بغير عمق ولا تعسير ، كل ذلك في رصانة وقوة أداء وقوة في الإقناع . يعرف مواطن الحساسية في النفس فيضرب عليها حتى يشد إليه الأسماع والإفئدة والمشاعر جميعها .

## مقدمة الطبعة الثانية

بقيت مسألة أخيرة تتعلق بطبيعة الشاعر وما يميّز به من خصائص ،  
أود أن أتعرض لها ، استكمالاً لهذا المبحث من المقدمة ، وردا على أسئلة كثيرة  
راودت نفوس الباحثين وأفكارهم في شعره ، ويمكن إيجازها أو تضمينها السؤالين  
التاليين :

السؤال الأول — ما هذه البساطة اللغوية الواضحة في شعر حافظ ، إذا  
ما قورنت بشعر زميله ومعاصره أحمد شوقي ؟ صحيح  
أن شعر حافظ من نوع السهل الممتنع ، وهذا إعجاز  
في حد ذاته ، ولكن هل لهذا سبب يرجع إلى حصيلة  
لغوية ضيقة أو محدودة ؟

السؤال الثاني — كيف يكون هذا الشاعر الضخم بلا مكتبة خاصة  
يرجع إلى كتبها عند الحاجة ؟ بل كيف تنهى حياته  
وبنته خالٍ من قصائده حتى يرجع إلى الصحف  
والمجلات العديدة في جمعها ؟

وللاجابة عن هذين السؤالين وغيرهما من الأسئلة العديدة أقول :

إن حافظا كان عالما من علماء اللغة العربية ، درسها في الكتاب وفي المدارس  
الأميرية ، ثم درسها دراسة أزهريّة مستفيضة في الجامع الأحمدى بطنطا ، وبما  
كان يقرأه ويستوعبه من أمهات الكتب العربية ، وعلى رأسها وفي مقدمتها  
القرآن الكريم الذي أصبح من قديم المراجع الثبّت الوحيد للغة العربية .

لا محل للشك مطلقا في علو كعب حافظ في اللغة وتعمقه فيها ، ثم لم يوجد  
كتاب في اللغة أو في الأدب ، ولا ديوان للشعر ، لم يطلع عليه حافظ أو لم  
يدرسه دراسة واعية مستفيضة . بهذه الحصيلة الوفيرة الغنية ، لم يكن متمكنا

من اللغة فحسب ، بل كان مرجعا موثوقا به فيها ، يرجع إليه كثير من الكتاب والأدباء والشعراء فيما قد يتشككون في صحته . .

وكان لحافظ من اسمه أوفى نصيب . . كان قوى الحافظة بغير حدود . . لا يقرأ كتابا حتى يستطيع أن يعيد ما قرأه بالفاظه وأرقام صحائفه مهما طال به الزمن على قراءته . .

والأعجب من هذا ، أنه لم يكن يستعين بورقة وقلم في نظم قصائده ، بل كان ينظم القصيدة من مطلعها إلى نهايتها في ذهنه . . ينظمها ويهذبها ويرتب أبياتها ، ويقدم فيها ويؤخر ، كل ذلك يتم في ذهنه ، ثم يقبل على الحفل ، وبلقي قصيدته من الذاكرة ، وكان رجال الصحافة يُعدُّون أنفسهم له لسرعة التدوين حتى لا يفوتهم شيء منها .

فليس بصحيح إذن ، الظن بأن حصيلة حافظ اللغوية حصيلة ضحلة أو محدودة ، ولكن الصحيح أن حافظا اختط لنفسه أن يكون شاعر الشعب ، فكان عليه إذن وهو يخاطب الشعب أن يتخير من الألفاظ والعبارات والأساليب ما يسهل فهمه على الكافة ، وإلا انزل عن الشعب لاختلاف لغة التفاهم بينه وبينهم . . ولا شك في صعوبة مخاطبة الشعب بالعربية الفصحى ، والشعر أيضا ، وبالأسلوب وبالمعاني المؤثرة النافذة إلى صميم النفوس والوجدان ، وتلك قدرة وعبقرية انفرد بها حافظ ولا جدال . .

وقد بلغ من حرص حافظ الشديد على البساطة اللغوية مع الجزالة والمتانة الشعرية ، أنه تخير رجلا من عامة الشعب ، اعتبره المستوى العام لفهم « ابن البلد » المصرى ، وكان اسمه على محمود حسن الكرساتى ، فكان يعرض عليه أولا كل قصيدة يضعها ، بيتا بيتا ، فإذا وجد منه فهما للبيت أجازه ، وإلا غير وبدل ،

بل وحذف أحيانا ، حتى يطمئن إلى أن كل الشعب المصرى بمستوياته الثقافية المختلفة سيفهم وسيعى كل بيت فى القصيدة ، فإذا فهم الشعب المصرى فهمت بعده كل الشعوب العربية فى مختلف أرجائها . .

وكانت حافظة حافظ النادرة قد أغتته عن الرجوع إلى كتب اللغة وآدابها ، ثم كان فى عمله بدار الكتب المصرية كل الغنى عن الحاجة إليها أيضا ، وقليل ما كان يرجع إلى بعض الكتب ويطلب صفحات معينة فيها للاستيثاق مما فى ذاكرته منها ، وأشهد ، ويشهد معاصروه وقد أصبحوا أقل من القليل ، أن ذاكرته لم تخنه فى يوم من الأيام ، لا فى الموضوع الذى أراد ، ولا فى صفحة نشره .

ولقد كانت حافظته السبب فى عدم اهتمامه بتدوين قصائده والاحتفاظ بها فى بيته ، فقد كان يستطيع أن يعبد على المسامع قصيدة قالها من عشرات السنين ويذكر مناسبتها ويوم القاها بل ومن حضروها من الشخصيات البارزة وقتها . . فلما فاجأه الموت ، وقع المحذور ، وفقدنا بفقده كثيرا وكثيرا جدا من تراثه الغالى الثمين . .

أعتقد أن ما رددت به من ذلك على أسئلة السائلين قد أقنعهم ، وسد ثغرة كانوا يجردونها فى بحوثهم عن حافظ ، وقفوا إزاءها حائرين طويلا .

### المبحث الرابع - فى شعر حافظ

الشعر فى حقيقته روح وإحساس وعاطفة ، وقد جاء لفظ الشعر من الشعور . ويجب أن تكون الروح فى الشاعر صادقة مرهفة والإحساس لديه عميقا نافذا والعاطفة قوية جياشة حتى يمكن أن يطلع بشعره على الناس فكرا صائبا وعرضا



جميلا لما يهمهم وينفعهم . وليس لدى الناس كلهم الشعور الصادق المرهف ، ولا الإحساس العميق النافذ ، كما أنه ليس لدى كل الناس تلك النظرة الفاحصة المدققة اللاقطة لما يقع تحت بصرها من مرثيات ومشاهد ، يستبطنها ويستنبط منها ، ولكن هي ميزة لا تتوافر إلا في الأديب والشاعر . ثم إن الشعراء والأدباء يتفاوتون في ذلك أيما تفاوت ، ومن هنا يجيء شعراء المرتبة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة والرابعة وهكذا تبعا لما منحه الله للشاعر أو الأديب من وفرة في الشعور والإحساس والعاطفة . ثم تأتي بعد ذلك القدرة على التعبير عن الشعور والأحاسيس ، وفي ذلك يتفاوت الشعراء والأدباء أيضا . وإذا كان صدق الشعور ورهافته ، وعمق الإحساس ونفاذه في النفس ، هبتين من هبات الله للأديب أو الشاعر ، فكذلك القدرة على التعبير هي أيضا هبة من أجل الهبات ، ولكن بقدر ، إذ على الإنسان أن يقوى من هذه القدرة وينميها كملكة من أهم الملكات ، بالاطلاع والدرس واستيعاب جلائل ما أبدعته قرائح القدامى ، ليكون نفسه كأديب لا غنى له عن ذخيرة وفيرة تساعد وتثري شعره بما تعطيه له من نماذج وتعبيرات وطرق في تناول الموضوعات التي يطرقها . فالشاعر كالنحلة ، تسقط على ما يهرها أو يجذبها من روائح الزهور ، فتمتص من رحيقها ما تمتص ، ثم تخرج ما امتصته بعد ذلك غذاء آخر شها نافعا للناس ، وكلما حسنت تغذية النحل . واختير لها من أنواع الزهور ، كان نتاجها . فمن النحل ما يعطيك عسلا برائحة الزهور ، أو برائحة البرتقال أو بلا رائحة ، ولا يتأني لها هذا بطبيعة الحال إلا بالنوع الذي استمدت منه رحيقه ، ومع ذلك فليس كل ما يعطيه النحل عسل ، فمن النحل ما لا يصيبك منه إلا لسعته ، وكذلك الشاعر .

## أذن فالعناصر التي تكون الشاعر ثلاثة ...

العنصر الأول : هو الموهبة التي لا غنى عنها ولا محيص ، وتلك من هبات

الله جل شأنه ، يمنحها من يشاء من عباده ولا دخل للإنسان فيها .

وهنا نجد الفارق واضحا وكبيرا بين الشاعر والناظم . فالناظم فاقد الموهبة وإن تعلم أوزان الشعر وبحوره ، فيضع نظمه بلا روح شعرية فيكون شعره أشبه بالزهور الصناعية ، لا روح فيها ولا شذى ولا تأثيرا جماليا لها تنفعل به النفس .

العنصر الثاني : هو القدرة على التعبير عما يحس به الشاعر ويحرك

مشاعره . وعلى كل ذي موهبة شعرية أن ينمي من هذه القدرة بالقراءة والاطلاع والعلم بالأساليب وأصول اللغة وعلوم البلاغة وقواعد الشعر ، فهي أركان التعبير وأدواته ، وهي الجزء الذي يجب على الشاعر أن يستكمل في نفسه بنفسه . وبمعنى آخر هي الجزء العلمي المكتسب في أمر أساسه الموهبة .

والعنصر الثالث : والأخير هو ثقافة الشاعر ، فيقدر ما يتقن الشاعر

نفسه بثقافات عصره المتنوعة يحى شعره بقدرها ، بل عليه أن يزيد من حصيلته الثقافية حتى يسبق عصره أو يواكبه على الأقل بفكره فيما يقول . وكلما زادت ثقافة الشاعر زادت قيمة شعره وعلت مرتبته .

وفي شاعرنا حافظ نجد أن العنصرين الأول والثاني قد توافرا فيه إلى حد بعيد ، فالموهبة الشعرية قد وضحت فيه كل الوضوح ، بل هي التي قادته في مستقبل صباه إلى أن يتفرغ لها ، أما قدرته على التعبير فقد كان خيرا بارعا متمكنا منه ، يساس في الصياغة ، ويحسن اختيار الكلمات ، ويضع اللفظ موضعه تماما .

بل إنه تفوق في ذلك تفوقا واضحا في صياغته للشعر ، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أنه أول من صاغ الشعر صياغة خطابية تتفق وطبيعة موضوعات شعره وتزيده جلالا وتأثيرا وانتشارا . أما عن العنصر الثالث وهو ثقافة الشاعر ، فقد تناولها المرحوم الأستاذ أحمد أمين بقوله :

« ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة ، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني ، فقد حدث أن قرأه مرات ، وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحترى ، والشريف الرضى ، وابن هانيء الأندلسي ، وابن المعتز ، والعباس ابن الأحنف ، وأبي العلاء المعري ، يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعيون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره « ديوان الحماسة » إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه وتلبي اختياره . فما يختار جيدا من القول حتى يرتسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ، بل كان كالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة ومن تلك رشفة ، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة ، فلماذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ، عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في « البوليس » فمله ، وفي الجيش فسئمه ، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب لملها

## مقدمة الطبعة الثانية

أيضا ، ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ، بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة ، كان لديه كتب تبثر ، فيأتي زائر يأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى أنه لما مات - رحمه الله - لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من « تذكرة داود » وجزءا من تفسير الأحلام لابن سيرين ، فأما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ، فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى « تذكرة داود » ليرجع إليها فيما يتخيل من ادواء ، وأما « تفسير الأحلام » فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان ، وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ، ويتفائل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، ويصحبه في أسفاره ، ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم وكانت مجالسهم مدارس من أرق المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف هوجلت وما إلى ذلك - وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد

عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمنتديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وامام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فمكثته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلجان جاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة كتاب « موجز الاقتصاد » وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، انما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له يؤسه الامتراج بفهم الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلىء وطنية من وطنيتهم .

أما وقد اكتملت العناصر المكونة للشاعر في شاعرنا فما هي الطبيعة التي تميز حافظا وشعره عن غيره من الشعراء ؟ وما هي أبواب الشعر وفنونه التي

طرقها وبرز فيها ؟ فليس من المفروض ولا من المعقول أن يبرز الشاعر، أى شاعر، فى كل نواحي الشعر وأغراضه، فحسبه أن يجيد فى باب أو باين من أبواب الشعر اجادة تامة أو اجادة ملحوظة . والعبرة بالإجادة لا بالكثرة ولا بالتنوع . والعبرة أيضا بأن يعطى الشاعر ما تريده منه أمته وما يحتاج اليه شعبه وعصره . ولعل ذلك ما يفسر لنا تعريف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، كما يفسر لنا الحكمة العربية بأن لكل مقام مقالا .

فاذا كان ذلك كذلك ، فقد كان حافظ شاعر عصره ، وشاعر أمته وشاعر عربته وشاعر شرقته بل شاعر عالمه الاسلامى فى ذلك الحين .

حدث أن كنت أتناول الغداء على مائدة المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وهو على ما نعلم كان أديب مصر والمؤرخ الكبير لقادة الإسلام ، والوطني الوفي ، والسياسى العملاق البعيد النظر فى الأمور ، وكان يحلوه على مائدة الغداء أن نتحدث فى بعض المسائل الأدبية أو الفقهية أو السياسية ، فسألنى عن رأيى فى حافظ بعد أن فرغت من حديثى عن بعض معجزات شوقى الشعرية . ولما كنت أعلم أنه كان صديقا لكلا الشاعرين ومعجبا كل الإعجاب بكليهما ، ولما كنت أعلم أنه هو الذى وضع مقدمة ديوان شوقى، وأنه يعلم قرابتي لحافظ ، فقد صغت ردى على سؤاله صياغة ابتم لها ، حيث قلت إن من دلائل عظمة حافظ ومكانته الشعرية أنه استطاع أن يوجد له مكانا واسما الى جوار شوقى . وعجبت أيما عجب من تعقيبه على تلك الكلمة بقوله : ولم لا تقول إن من دلائل عظمة شوقى أنه استطاع أن يوجد له مكانا واسما الى جوار حافظ ، فقد كان الوقت وقت حافظ ، والعصر عصر حافظ ، والمجال مجال حافظ !!! وسكت الأديب العالم الحصيف عند هذا . . فاذا رجعنا الى ما سبق أن ذكرته عن ال

## مقدمة الطبعة الثانية

البلاد في هذه المقدمة ، أيقنا بأن البلاد وهي في بالغ عسرتها الوطنية ، كانت أحوج ما تكون الى الشاعر الوطني والى الشعر الوطني ولا غير ، فالوصف والغزل والمديح وما أشبه لم تكن البلاد في حاجة اليها ولا حاجة لشبابها ورجالها الى سماعها والالتفات اليها ، وفي مثل تلك الأبواب تحفل دواوين كبار شعراء العربية مما لا مزيد بعده لمستريد .

إن البلاد والشعب المكافح في عسرتة ، كانا أحوج ما يكونان الى الشاعر الذي يلهب حماسهم ويجمع صفوفهم ويبصرهم بأحوالهم ، ويذكرهم بأجسادهم ، ويضرب الأمثال لهم ، ويعالج أدواءهم ويحيي دارس الآمال فيهم ، أما ما عدا ذلك فلا حاجة للبلاد والناس اليه ، فهي رفاهة وخيال ونعم ينكرها الشعب ، ويأبأها القادة المصلحون لشعب عليه أن يكافح ويستमित في كفاحه في سبيل الحرية والاستقلال .

وكما قال أستاذنا الجليل المرحوم الأستاذ أحمد أمين في مقدمته : إن ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب العربي ثانياً . كانت الامة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من تضيق الغرب على الشرق ، وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ، وكان حافظ بما له من حس مرهف ، وعاطفة حساسة يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه ، بنى على أنقاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ، وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين وقادة الرأي الاجتماعيين ، يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ، ويغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعراً



## مقدمة الطبعة الثانية

قويا ملتبها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — ما لا تفعله الخطب والمقالات ، فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الامة تقريرا جارحا مؤلما على استنامتها واخلادها الى السكون واستسلامها للأجانب ، وتارة تبدأ الامة بحركة وتقف موقفا مشرفا فيحيي أمله ، ويبشر بعد أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ، والرجاء بعد الخيبة . . وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الامة بين اليقظة النوم ، والعمل والتواكل والاصابة والخطا فهو صدى لها في حركاتها ، وهو المدرس الحكيم الذى يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد ثورته على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ، ولا يفوته غرضه ، فهو ينتهز فرصة تسمية العام الجديد ، وتسمية المليك ورتاء الفقيده ، وتباني العيد ، ليبتث في ذلك كله عاطفته الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ، فهو مجتهد من هذه الناحية ، في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد أن يخليه من غرضه الذى ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا فهو يشبه طول الليل بعهد الاحتلال الى كثير من أمثال ذلك . ويتغزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا فى جارية ولا فى فلام ، ويتغنى ولكن لا فى كأس أو مدام ، إنما يتغزل فى مصر ، ويتغنى بمصر ، ويأرق فى حب مصر .

لم يشأ حافظ أن يكون شعره فى وطنياته طبلا أجوف ، يقول قولاً عاما لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية

في عصره أساسا لدعوته ، وسنادا لهجمته . فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض ، فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه بما يجيش في صدره . . . كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه ، ويصوغ منها أدبا قويا يستحث الهمم ويدفع الى النهضة ، سواء أضحك في شعره أم بكى ، أمل أم يئس . ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر الى الوحدة العربية ، والوحدة الإسلامية ، فكم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوة الى الإخاء والقضاء على من يبذر بذور البغضاء ، وكم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى نهضة الخلافة ورفع لوائها وعودة مكاتها ، وكم شعر في وحدة الشرق وتعاونه وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب داعيا الى ائتلاف الشعوب ، يتنهد لذلك كل فرصة ، بل أحيانا يزيد اتساع أفقه فينظر الى الانسانية كلها .

وقد أجاد حافظ كل الإجابة في الرثاء واحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك أنه استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من حادثة فردية الى مأساة اجتماعية فموت الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده نكبة على مصر وعلى العالم الإسلامي ، وموت مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة ، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد تصوير الفقيده في صورة كاملة الى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ على عرشه ، ويقول في سهولة وحزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

\*  
\* \*

ولقد عاب البعض على حافظ أنه لا يعتبر شاعرا من شعراء الطبيعة ، كأن الطبيعة هي كل شيء في الحياة ، أو كأن من لا يصف الطبيعة ليس شاعرا أو شاعرا محدود الشاعرية ، وينسى أو يتناسى القائلون بهذا أن الإنسان هو أول وأكبر مظهر للطبيعة في الوجود وهو أعقد مشكلاتها .

## مقدمة الطبعة الثانية

ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا إننا لا نجد شاعرا أحسن في وصف الإنسان وحالاته وخلجات نفسه ما أحسن حافظ . واذا كان الإنسان مخلوقا معقدا بطبعه وطبيعته ، فإنه لا يتعرض لوصفه ووصف حالاته إلا ذو القدرة المكين .

ثم إن كل إنسان ، أديب أو شاعر ، يستطيع ان يتعرض للطبيعة بالوصف ، ولكن ليس أحد من هؤلاء بمستطيع أن يتناول الإنسان بالوصف والتحليل وابرار المشاهد الإنسانية متناول حافظ لها ، ولترجع الى قصائده في الانقلاب العثماني وفي حادث دنشواي ، وفي رحلته الى إيطاليا ، وفي زلزال مسينا وفي غيرها من قصائده كثيرة ، تأكيذا لما نقول .

والشاعر بحق ، هو من ينقل أحاسيسه الصادقة بالطبيعة والحياة ، وشعوره بها ، الى نفس ووجدان ومشاعر قارئه ، ويترجمها له ترجمة دقيقة واضحة المعالم اخاذة نفاذة . وهكذا كان حافظ وصافا للثرثيات والمحسوسات ، بعيدا عن مجرد الخيال المحض ، بما يعجز عنه أى معبر مهما بلغ من عمق ودقة وبلوغ قصد .

والطبيعة أيضا من المرثيات والمحسوسات ، ولقد تناولها حافظ فيما تناول ، ولكنه لم يتناولها إلا عبورا وبمناسبة تلفت اليها ، فلم تكن في غالبية شعره مقصدا من مقاصده ، ولا هدفا من أهدافه .

والعبرة فيما يكتبه الشاعر ، سواء كان وصفا أو غيره ، انه حيث يتناول موضوعا من الموضوعات أن يأتي فيه بجديد ، يتعمق في الفكرة مع حسن العرض واكتاله . وكثيرا ما رأينا موضوعات نحسبها تافهة أو رخيصة ، فاذا تناولها الكاتب الكبير أو الشاعر الفحل ، تتغير فيها النظرة ، ونعجب كيف كنا نصفها بهذا الوصف . وعلى هذا يمكن أن نقول إن العبرة بالمتناول وقدرته ، لا بأهمية

الموضوع أو تفاهته، فالعظيم اذا تناول الحقيير من الأمور أضحى الحقيير بيده عظيماً، وكذلك الصغير اذا تناول أجل الامور أضحى الجليل بيده مستصغراً نافعاً .

تخضرتني في ذلك أبيات لشيخ المعرة، في وليد توفي بعد ثلاثة أيام من مولده، فلتنظر في هذا الموضوع اليسير الذي لا غرابة فيه ، وكيف خرج من يد العظيم عظيماً . قال أبو العلاء :

أعجبت بالطفل الصغير بمهده \* لم يخطُ ، كيف سرى بغير رواحِل  
قد عاش يوميه وعُمَّرَ ثالثاً \* ثم استراح من المدى المتاحل  
كم سار من سنة أبوه ، فياله \* قطع المسافة في ثلاث مراحل  
رُفِعَتْ له بلحجُّ البحارِ فعامها \* ونجا ، وأصبح مالكاً بالساحل

وإذا كانت هذه المقدمة قد طالت ، ولم يعد فيها متسع للامثال من شعر حافظ على ما ذكرنا ، وهذا ديوانه كله بأيدينا، إلا أنني لا أرى بأساً من إيراد وصفه لبعض المشاهد الإنسانية للدلالة على ما ذكرنا .

ففي زلزال مسينا الذي وقع في إيطاليا وقضى على المدينة ومن فيها من الأحياء

يصف هذا المشهد

رب طفل قد ساخ في باطن الار \* ض ينادى أمى أبي أدركاني  
وفناء هيفاء تشوى على الجمر تعانى من جره ما تعانى  
وأب ذاهل الى النار يمشى \* مستميتاً ، تمتد منه اليدان  
باحثاً عن بناته وبنيه \* مسرع الخطو ، مستطير الجنان  
تأكل النار منه ، لا هوناج \* من لظاها ، ولا اللظى عنه وان

ثم هو يصل الى أعلى مراتب الإنسانية حين يدعو الى تبرع المصريين لغوث هؤلاء المنكوبين فيقول :

ذاك حق الإنسان عند بني الإنسان لم أدعكم إلى إحسان  
ويصف تنفيذ أحكام الأعدام والجلد في أهالي دنشواي ، وزهو المستشار  
الإنجليزي في ساحة الأعدام :

جلدوا ولو منيتهم لتعلقوا \* بجال من شتقوا ولم يتهبوا  
شتقوا ولو منحوا الخيار لأهلوا \* بلظى سباط الجالدين ورحبوا  
يتحاسدون على الممات ، وكأسه \* بين الشفاه ، وطعمه لا يعذب  
موتان ، هذا عاجل متنمر \* يرنو ، وهذا آجل يترقب  
والمستشار مكائر برجاله \* ومعاجز ومناجز ومحزب  
يختال في إنحائها متبسما \* والدمع حول ركابه يتصبيب

ثم يختم القصيدة بيتين سارا مسرى المثل مع ما فيهما من تقرير شديد للامة  
على استنكاتها ، صاغها في صورة نصيحة للعمد البريطاني وقتئذ :

وإذا سئلت عن الكنانة قل لهم \* هي أمة تلهو ، وشعب يلعب  
واستبق غفلتها ، ونم عنها تم \* فالناس أمثال الحوادث قلب  
ومن المشاهد الإنسانية الدقيقة ما وصف به المرحوم الأستاذ حفي ناصف  
كاب مفجوع في ابنته التي فقدتها في قصيدته في رثائها :

أنا لم أذق فقد البنين ولا البنات على الكبر  
لكنني لما رأيت فؤاده وقد انفطر  
ورأيت قد كاد يحرق زائريه إذا زفر

ورأيتُه أني خطأ \* خطوا تجبل أو عشر  
أيقنت معنى الحز \* ن حزن الوالدين، فما أمر  
ولعل أحدا من الشعراء والكتاب لم يبلغ ما بلغه حافظ في وصفه للرجل  
السياسي ، وهو ما جاء في رثائه للمرحوم عبد الخالق ثروت باشا ، حيث قال :

لله سر في بناية ثروت \* سبحان باني هذه الأعصاب  
إني سألت العارفين فلم أفز \* منهم على عرفانه بجواب  
هو مستقيم ملتوي ، هو لين \* صلب ، هو الواعي هو المتغابي  
هو حوّل هو قلب ، هو واضح \* هو غامض ، هو قاطع هو نابي  
ما جاء من باب لصيد دهائه \* إلا نجأ بدهائه من باب

والامثلة على ذلك كثيرة ، لو استطردنا فيها لما اتبيننا .

ومن ميزات حافظ الكبرى أنه كان يحسن إلقاء الشعر ، فكان يلقي قصائده  
بنفسه ، ولا ينب عنه أحدا في إلقائها إلا ما ندر لعذر قاهر يمنعه عن الحضور، كان  
جهير الصوت ، قوى الاداء ، إذا اعتلى المنبر اهتز تحته ، كأنها البراكين تتفجر ، يعلو  
صوته كالرعد في وطنياته ، وجموع الشعب تصنعي في اعجاب وانبهار وقد ملك عليها  
أفئدتها وأنفاسها وكل مشاعرها ، حتى إذا انتهى الى مقطع من مقاطع القصيد ،  
جاوبه الشعب بهدير وزجيرة تعبر عن شعورهم وتقديرهم ومكنون ضمائرهم . وإذا رثي  
لا يتمالك السامعون أنفسهم من البكاء والنحيب شعورا بما عبر عنه من فداحة  
المصاب فيمن يرثيه . . وهكذا كان رحمه الله ... كانت قوته أيضا في إلقائه ، حتى  
كان يؤثر عن المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد أنه قال : شعر حافظ لا يقرأ  
وإنما يسمع : ولو كانت في عهده أجهزة تسجيل ، لسجل شعره بدلا من طبعه .

والآن ، ما هي مكانة حافظ بين شعراء عصره ؟ وما مكانته بين شعراء العربية .

عاصر حافظا شعراء كثيرون ، نذكر من كبارهم محمد عبد المطلب واحمد شوقي و خليل مطران وولي الدين يكن و اسماعيل باشا صبرى ، ومن قبلهم محمود سامى باشا البارودى . إلا أن أكبر شاعر من هؤلاء المعاصرين كان بلا شك أحمد شوقى بك الملقب بأمير الشعراء والذي عاصر حافظا وزامله فى الشعر طول حياته : حتى لقد لقيا الله فى سنة واحدة هى سنة ١٩٣٢ ، حيث توفى حافظ فى ٢١ من يولييه ، وقفاه شوقى فى ١٤ من أكتوبر من نفس السنة .

وقد انقسم الناس فى عهدهما فريقين : فريقا فضل حافظا وآثره عن سواه ، وفريقا فضل شوقى كعجزة شعرية مع حبه لحافظ و إعجابه به ، و قليلا من وقف موقفا وسطا . كانت هذه حال الناس ، لا فى مصر وحدها ، بل فى مشارق الارض العربية ومغاربها . . . ولكل وجهة هو موليها . . .

ولقد تناول عميد الأدب العربى المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين فى كتابه « حافظ وشوقى » فيما تناوله من دراسة الشاعرين ، اختلاف الناس فيهما ، وتعرض للسؤال التقليدى الذى ثار بينهم حول من هو أشعر من صاحبه . ولعلنا فى هذه العجالة نحسن اذا نحن أتينا بخاتمة بحثه فى رده على هذا السؤال . . . حيث يقول الدكتور العميد :

« وصل شوقى فى شيخوخته الى ما وصل اليه حافظ فى شبابه ، لأن شوقى سكت حين كان حافظ ينطق ، ونطق حين اضطر حافظ الى الصمت . بالسوء الحظ ، ليت حافظا لم يوظف قط ، ولت شوقى لم يكن شاعر الأمير قط . ولكن



هل تنفع شيئا لبت ؟ لقد أسكت حافظ ثلث عمره ، ومجن شوقي « في القصر »  
ربع قرن ، وخسرت مصر والأدب بسعادة هذين الشعراء العظمين شيئا كثيرا .  
... كلا الشعراء قد رفع لمصر مجدا بعيدا في السماء ، وكلا الشعراء قد  
غذى قلب الشرق العربي نصف قرن أو ما يقرب من نصف قرن بأحسن الغذاء .  
وكلا الشعراء قد أحيا الشعر العربي ورد إليه نشاطه ونضرتة ورواه . وكلا  
الشعراء قد مهد أحسن تمهيد للنهضة الشعرية المقبلة التي لا بد من أن تقبل .  
هما أشعر أهل الشرق العربي منذ مات المتنبي وأبو العلاء ، هما ختام هذه الحياة  
الأدبية الطويلة الباهرة التي بدأت في نجد وانتهت في القاهرة وعاشت  
خمسة عشر قرنا والتي ستستحيل وتتطور وتستقبل لونا جديدا من ألوان الفن وضربا  
جديدا من ضروب المثل العليا في الشعر . هما أشعر العرب في عصرهما . . . ولكن  
أيهما أشعر من صاحبه ؟

أقترى أن ليس من هذا الحكم بد ؟ أقترى أن تفضيل أحد الرجلين على  
صاحبه يعني أو يفيد ؟ نعم ، ليس من هذا الحكم بد ، لأنه تقرير الحق الواقع ،  
وفي هذا الحكم نفع عظيم لأنه وضع للأشياء في نصابها ، لأنه يبين للبندئين في الشعر  
من الشباب أين يكون المثل الأعلى .

أما أنا فلا أستطيع أن أقول إن أحد الشعراء خير من صاحبه على الإطلاق .  
ولكن شوقي لم يبلغ ما بلغ حافظ من الرثاء ، ولم يحسن ما أحسن حافظ من تصوير  
نفس الشعب وآلامه وآماله ولم يتقن ما اتقن حافظ من إحساس الألم وتصوير  
هذا الإحساس وشكوى الزمان .

لم يبلغ شوقي من هذا ما بلغ حافظ . وهو بعد هذا أخصب من حافظ طبيعة ،  
وأغنى منه مادة وأنفذ منه بصيرة ، وأسبق منه إلى المعاني ، وأبرع منه في تقليد

الشعراء المتقدمين ، لأن حافظا كان يقلد الالفاظ والصور ، وكان شوقي يقلد  
فيهما وفي المعاني أيضا ، ولشوقي فنون لم يحسنها حافظ وما كان يستطيع أن يحسنها .  
شوقي شاعر الغناء غير مدافع ، وشوقي شاعر الوصف غير مدافع ، وشوقي  
منشئ الشعر التمثيلي في اللغة العربية .

يلتقي الرجلان في كثير ، ويفترق الرجلان في كثير ، ولكنهما على كل حال  
أعظم المحدثين حظا في إقامة مجدنا الحديث .

بهذا انتهى الدكتور طه في حكمه على كلا الشاعرين ، وليس بعد حكم الاستاذ  
العميد حكم ، وخلاصته أن حافظا وشوقي كانا أشعرا أهل الشرق العربي منذ مات  
المتنبي وأبو العلاء ، وأنهما كانا ختام حياة أديبة طويلة باهرة بدأت في نجد  
وانتهت في القاهرة ...

وأن ليس أحد الشاعرين خيرا من صاحبه ، فلكلا الشاعرين مجاله وميدانه .  
وأن كليهما قمة من قمم الشعر في عصرنا الحديث .

وبهذا يكون رأينا في مكانه شاعرنا حافظ وتحقيق مرتبته بين شعراء عصره  
وبين شعراء العربية جميعا .

أما وقد اتينا الى ما اتينا اليه ، فلم يعد أمامنا إلا أن تقدم الديوان بما  
حواه من ذخائر وقيم ، ودروس وعظات ، وتجديد للشعر في موضوعاته ، قلما  
اجتمعت في ديوان من دواوين الشعراء قديما وحديثا .

والله نسال ، وهو نعم المسئول ، وخير مستعان ومأمول ، أن ينتفع به شباب  
مصر والعرب أجمعين ، وأن يكون لهم ضياء يستضيئون به ، ومثلا طيبا يحتذونه ،  
ودروسا في الجهاد الخالص لوجه الله والوطن ، وتاريخنا ولغة وأدبا يزيدهم ثقافة  
وعلمها وبصرا بالحياة ما

محمد اسماعيل كاني



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للأستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته  
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

- ( ١ ) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقر بذلك . وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقدر سنة تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برأسة الدكتور بتسي ؛ وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واه كما ترى .
- ( ٢ ) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية (أى حراقة ) بالنيل ، بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .
- ( ٣ ) كُتب الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .
- ( ٤ ) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمي ، واسم أمه الست هانم كريمة أحمد البورصة لي بك “ .
- ( ٥ ) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :  
ملازم ثان ... .. من الى  
١٨٩٣/ ٧/ ٣١ ١٨٩١/ ٢/ ١٣  
ملازم أول ... .. من الى  
١٨٩٤/ ٥/ ٦ ١٨٩٣/ ٨/ ١

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بني سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣  
معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥

في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ... .. ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧  
ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢  
أحيل على الاستيداع ... .. ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١  
أحيل على المعاش ... .. ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلمها قال فيه "إنه

مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى عليه أربع سنوات وهو في الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التي لا يقوم مرتب الاستيداع بلوازمها " . "وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه" .

(٨) كان مرتبه في الاستيداع ٤ جنهيات .

(٩) في أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :

## مقدمة الطبعة الأولى

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	» وطوكر .
-	١٠	قبلي حلفا .

(١٠) حينما أُحيل إلى المعاش كتب وكيل الحربية مانصه: "إن محمد حافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والقايش (الذين كانوا في عهده) " .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيها . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للغيرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيها شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُجِب إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيها .

(١٤) أُحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٢/١٩٣٢

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .

وبيانها كالاتي :

يوم	شهر	سنة	
٨	٦	١٤	مدة خدمته في الحربية والداخلية .
٢١	١٠	٢٠	» بدار الكتب .

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣

طلب اجازة ثلاثة أشهر لقضاها خارج القطر ابتداء من ٣٠ غسطس .

حياته - حوالي سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) في أعلى الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم افندي فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرثا صا لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصهلى" من أسرة تركية الأصل، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدّم المصرى، لم يترنم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب، ولم يُشيد بذكر الأتراك إشادة (شوقى) بهم، لأن ما كان فى (شوقى) دم تركى أرسقراطى، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى؛ ولأن تركية شوقى فنتها بيئة القصور التى ولد ببابها، وعاش فى أكافها، وتنفس فى جؤها؛ وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة، وعيشه فى أوساط الجماهير، واندماجه فى غمار الناس، يعيش عيشتهم، ويحيا حياتهم، فماتت عصبية التركية إلا نادرا؛ فكان شوقى إذا شعر فى الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه، يفخر بنصرهم، ويعتز بعزهم، ويراعى العلاقة القوية بين طابدين ويلدز، وبين الخديوى والخليفة؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم تر عصبية جنسية، إنما هى عصبية دينية ووطنية، فهو يفخر بنصرة الترك، لأنها نصرة للإسلام، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه، وفى النيل منها نبلا من وطنه .



لم يعيش أبو حافظ طويلا بعد ولادته ، ولم يرزق ولدا غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره ، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة " تسمى المدرسة الخيرية " كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبا تُعَلَّم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .  
ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّم فيها ما يُعَلَّم في المكتب على نمط أرقى .

ثم تحوّل إلى مدرسة المبتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله "محمد افندي نيازى" إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندسا تنظيما بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلودون بفتى غض الإهاب ، جديد الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى ، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو ضحاها حتى أحسست من نفسي ميلا إليه يجاذب من الأدب الذي كان نهمة نفسي ، حتى آل ذلك إلى غرام بادبه وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وبسرعة خاطر ، وحضور نادرة " .



” وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلي المغرب والعشاء والتراويح معا ، ثم نلبث في سمر ممتع ، ومطارحة للشعر ، ومذاكرة في نوادر الأدب ، وما كان يطرفني به مما يقف عليه من جيد القريض ، إلى أن يأتي وقت السحور ، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى انبثاق الفجر . فتؤديه ، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد أذنت الشمس بالطلوع ، فيذهب كل منا إلى بيته <sup>(١)</sup> .“

فهو في سن السادسة عشرة يربي نفسه بالمطالعات ، ويحفظ جيد الشعر ، ويسمر به مع أصدقائه ، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر ، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه ، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريفة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة ، وحسن ذوقه وجودة حسه ؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا ، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته ، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة ، وأكمنوا له وقبضوا عليه ، وأسلموه للضبطية ، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله <sup>(٢)</sup> .

طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته ، ولو كان أبوه حيا لملها منه ، فشاب ليس في مدرسة ، وليس له ثروة ، ثم لا يتكسب ، حالة توجب الملل ؛ أشعره خاله بذلك ، أو شعره هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق ، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مُؤَوِّتِي \* لَمَّا أَرَاهَا وَاهِيَةً  
فَأَفْرَحُ فِيمَا نِزَابِي \* مُتَوَجِّهٌ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً يلتمه وعدمه ، ويصتوره دائماً بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتمنى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمْرِي كَيْفَ مَدَّ قَطَالًا \* وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالًا  
وَاللِّمُوتِ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا \* وَجُلُّ مُرَادِي أَنْ أُوسِّدَ حَالًا  
فَلَمُوتٍ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أُرَى بِهَا \* ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمَفْضَالًا

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضه الفقر ، لقد أبي أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبيهه . كما فعل قبله ( عبد الله نديم ) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأني إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويترافع في القضايا ويكسبها؛  
ثم اختلف معه وتركه "وترك له بيتين وهما :

جِرابٌ حظىَ قد أفرغته طمعا \* يبابِ أستاذنا الشَّيْمي ولا عجبا

فَعادَ لي وهو مملوءٌ فقلتُ له \* تِما؟ فقال: مِنَ الحَسراتِ وأحرباً

ثم انتقل بعد ذلك إلى مكتب محمد أبي شادي بك بطنطا، فمكث عنده مدة  
كان فيها مغتبطا كل الاغتباط، وكان أبو شادي بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين  
فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم نخرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندي المحامي، فمكث فيه  
مدة من الزمن يشتغل عنده<sup>(١)</sup> .



لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظري -  
إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكيفا على درس القضايا وكتابة وقائعها، ووضع  
مذكراتها، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع  
بالخطرات تخطر له، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كان قتي غرا، فهو  
في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان  
همه أن يستعرض ديوان شعري يقع منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم في حافظته؛  
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يألفه  
حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمله  
وهي خصلة لا تُنجح، كالتاجر يفتح كل يوم دكانا في مكان ثم يغلها ليفتح في مكان

(١) المصدر نفسه .

آخر - وأخيرا - هو متلاف ، ينفق كل ما تصل اليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريبا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البحتة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغتبط بدخولها ومنى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يغنى به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوي توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشي هوليات (Huleatt) الإنجليزي قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارمي باشا الفرنسي . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ؛ فالمشتركة هي القوانين ، والتعليقات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمرينات في الطوبجية والسوارى ( والجنباذ والشيش ) . وعين المستر براين الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة ، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج ، وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء <sup>(١)</sup> . هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ ، بدأت تتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها ، وتحدد من تعليمها . وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة ، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية .

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات ، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بني سويف ، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية ، ثم أعيد للحربية . وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر ، وكانت منطقة عمله في السودان الشرقي .

تبرم حافظ من عمله بالسودان ، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه ، وعاوده داء الملل القديم ، ولم يطق جؤ السودان ، ولا جفاء العيشة في السودان ، فتحسر على أصدقائه في مصر ، وليالى الأناضول ، وجؤها البديع ، وعيشها الناعم ، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة .

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي \* دما ووسادتي وجه التراب  
وحتى صيرتني الشمس عبدا \* صبيغا بعد ما دبغت إهابي  
وحتى قلم الإملاق ظفري \* وحتى حطم المقدار نابي  
متى أنا بالغ يا مصر أرضا \* أشم بتريها ريح الملاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأخبار لاسماعيل مرهوك باشا .

وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتشترله ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعيًا حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ”وقعدت همسة النجمين ، وقصرت يد الحديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد نَمَّأ ضِيبُ ضغنه على ، وبدَرَّتْ بوادِرِ السوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الجميم “ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذممه يحدو بها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المِزمارِ \* تحسبه في رتبة السردارِ  
يحتنب العاقل والنبيها \* ويعشق الجاهل والسفها



وافادته أيام عمله في المحاماة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما يثبته الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطا ، كان من بينهم حافظ ، فحُكِّموا وأُحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوي قد قال أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أجمدت بدون إراقة دماء ، وحوكم عدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوي في هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقتصرت في حديثي على وصف الحادثة والحيانة العظمى التي ارتكبها بعض جنده نحو سموه ، واقتضت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعربت لها ، فوجد الخديوي نفسه في مأزق حرج ، وموقف لا يدري كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعترض نفسه للشبهة في أنه حرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جدّه من قبله ، وإذا قبل يتضح للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته ، وبذلك يفقد كثيرا من احترامه ونفوذه في الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير<sup>(١)</sup> .

أثر هذا الحادث كثيرا في نفس حافظ وملاه ياسا وخالط نفسه شيء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل في ذلك شعرا ، أو قاله وكتمه ، وزاد في خوفه ويأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأمير .

وخير ما يمثله في هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فِقَاعُ السَّجْنِ مَتَكًّا \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِيبْ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يعمل به ، فعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) كتاب الورد كرومر «عباس الثاني» .

بإيعاز الخديوي، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذي قدم حافظا لصاحب الأهرام هو شوقي بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولستأ ندرى السبب في ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان في السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من علمه وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، ويغنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

في سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة بحى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها؛ ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وتوفيت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة في بيت خاله، وبعد أن توفي خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازي بك الست عائشة هانم؛ فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت تبتني بتين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .



وفى بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفى حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فافتصر على أن آنسهما بجديته .  
وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه إلى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في الترع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حداثة ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بأنا في بيت حاله ، ولم ينجح في المحاماة ، وأصيب في منصبه فأحيل إلى الاستيداع ، ثم إلى المعاش في مقتبل عمره ، وكانت له إلى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجرد لثوران نفسه منفذا ، ولشقاؤه مسعدا ، فمنحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصوغ شعره أو نثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتيح له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا - حتى الآن - فكاهتهم ونواديرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة عنتره ونحوها، ولم يعرها الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عده من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم للال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها في يوم واحد؛ قد عرض له الفقير البأس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خيرا ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بيته بذلك، ويدخن خيرا "سيجار" وأغلاه، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإنفاق؛ خيرا أيامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء ، فاذا لم يكن "موظفاً" نخير أيامه ما استفاد فيها مالا فحسب ، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق . ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامه، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه ، وهذا هو زمن الإنفاق، فاذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شبع وري .

ومع هذا فلم يكن سخياً بمنصبه سخاءه بماله ، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص ، ضنين به أشد الضنن ؛ فهو لا يقول شعراً يغضب به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يزحروه عن منصبه ، أو ينالوه بأذى فيه ؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه ، فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩ ، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه ، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها ؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب ، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢ ، وهكذا ؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر — صراحةً — هادئ لين ، أو في ظروف تهميه ؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه ، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه ، كقوله للمغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويمادهم بحبال الود .

ووالِ القومِ إنهمُ كرامٌ \* ميامينُ النقيبةِ أين حلُّوا  
وليس كقومهم في الغرب قومٌ \* من الأخلاق قد نهلوا وعلُّوا

وإن شاورتهم والأمر جيد \* ظفرت لهم برأي لا ينزل  
فأددهم جبال الود وأنهم \* بنا قيادنا للخير سهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،  
وجمود في قريحته إلا نادرا؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،  
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفزعته حتى قامت شبحا  
دائما أمام عينه تنذره بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه  
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد خروجه من وظيفته بإحاطته إلى المعاش، إذ ألف  
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:  
قد مرّ عامٌ يا سعاد وعامٌ \* وابن الكناة في حماء يضمّ  
وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدقي باشا فأشرت  
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يعلّمها، أو يحتفظ بها بأى شكل من الأشكال  
فقال : ” إنى أخاف السجن، ولست أحتمله “ .



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره ، إذا كنت وهو على انفراد ، فاذا نشرت  
نقدك في صحيفة أو على ملاء من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد  
النقمة : حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه  
أن تهجوه من أن تهجو شعره .



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أ أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات . وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعيون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيدا من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يعكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في البوليس فله ، وفي الجيش

فسمعته ، ولولا أنه كان حرا طليقا - إلى حد كبير - في دار الكتب لملها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر ، فيأتي زائر ويأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى إنه لما مات - رحمه الله - لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود ؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فأما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الانسان ؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديق من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفاعل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فتاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصحبه في أسفاره ؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس ، تطرح فيها المسائل العلمية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمنتديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاهة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فمكثته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلجان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بغار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشرب ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

✧ شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتذوقه، ويتخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ؛ وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان رب السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذ حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويختط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرأسين، وحامل اللواءين، وقد عبر عن تقديره له للبارودي وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القوافي إن لي مستهامة \* بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدي  
أعزني لمدحك اليراع الذي به \* تحط وأقرضني القريض المسددا  
ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل نقور منه أن يتوددا  
وهبني من أنوار علمك لمعة \* على ضوئها أسرى وأقنوم من اهتدى  
وأربو على ذاك الفخور بقوله \* إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكانه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله؛ وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختر ثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعرة، وجود نظمه، وكذلك فعل حافظ، فقد تخير وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشره بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره.



ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شأو البارودي في دولة القلم لا في دولة  
السيف، فانتهى - على عجل - تاريخ حافظ الحربى بإحاطته في شبابه إلى المعاش،  
واستمر - طول حياته - تاريخه الأدبى، فلم يتحقق إلا شطر رجاءيه، ولم يدرك  
من البارودي إلا إحدى دولتيه .

وكان حريا بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودي في عهد الاستقلال، لا يمكن  
أن يناله حافظ في عهد الاحتلال، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ  
العظمة في الحروب، ومبلغ العظمة في الآداب، والاحتلال هو الذى حطم  
سيف البارودي، بل وحطم قلمه القوى، وقدم له قلما آخر يشكو به الدهر،  
ويبكي على زمانه الغابر؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة،  
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظا لم يخلق رجل قتال؛ نعم كان منظره رجل حرب،  
فهو مستحكم الحلقة، وثيق التركيب، مفتول الساعدين، عريض المنكبين؛ ولكن  
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره،  
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فمن لى أن أرى تلك المغانى \* وما فيها من الحسن المقيم  
وها أنا بين أنياب المنايا \* وتحت براثن الخطب الجسيم  
أتيتك والخطوب ترف رحلى \* ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكى ويتوجع ويتشوق، ويستغيث بالأستاذ الإمام  
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر "ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها"، ورد  
الوفى الأمانات إلى أهلها" . وليست هذه بالنفس الحربية؛ ثم لما نار الضباط

في السودان وهو منهم، وطردهوا وعادوا إلى مصر، وأحيلوا إلى المعاش، لم ينطق بشكوى، ولم يثر على من ظلمه، ولم يهيج من نكبه؛ ولكنه سكت واستسلم، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر، أو أن يكون شاعرا خليفه أو أمير.

ولما عين في دار الكتب سكت وأمعن في السكوت، إلا ما كان يقوله في المواسم والحفلات، أو ما تدعو إليه المناسبات.

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم.



ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها، من مدح للخدوي والأغنياء، ومداعبة الإخوان، والشكوى إليهم، ونحو ذلك؛ وقل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعانيهم وأغراضهم. ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضله إلا شوقي؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة \* فيم الخلاف ألم يرشدكم الله  
إني فتحت لها صدرا تليق به \* إن لم تحلوه فالرحمن حلاه  
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني \* إلا فتى ماله في السبق إلاه  
ذاك الذي حكمت فينا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي، وإسماعيل صبري، وشوقي، ومحمد عبد المطلب.

ولكن يحق له هذا القول، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر، بل من الأدب عامة، كان محظا ضعيفا، فلم يحافظ له ندا غير شوقي، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحى القوى بعد أن أغلق طويلا، كان في أحرى أيامه، وقد بزحت به الحوادث، ودلف إلى القبر، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤ .

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة، وهى مقطوعاته الصغيرة، يعبر بها عن معان دقيقة، وعن شعور نفسى عميق - ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ - وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك .

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر في مصر إذا استثنى شوقي، ولعله كان يرى في أعماق نفسه أن "شوقى" لم يفضله بشاعريته، وإنما فضله بقربه الى القصر وأنه شاعر الأمير، ولولا ذلك لما فضله، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى في هذه القصيدة نفسها، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فينا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مشواه

\*  
\* \*

قامت بعد ذلك حركة في مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأى، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه، وفى أوزانه وقوافيه، وتنقد شوقى وحافظا من النقد، لأنهما قديمان فى أفكارهما، مقلدان فى أغراضهما، محافظان فى أوزانها .

كان من آثار هذه الحركة فى حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر، التى مطلعها :

ضعت بين النهى وبين الخيال \* يا حكيم النفوس يا آبن المعالي  
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء  
والرثاء ، وحب سلمى وليلي ، ومكان الآثار والأطلال ، والرحال والجمال ، ثم يقول :

آن يا شعر أن تفك قيودا \* قيدتنا بها دعاة المحال

فأرفعوا هذه الكأثم عنا \* ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعدُ في شعره ؟  
لم يجتد في بحوره وأوزانه . ولم يجتد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،  
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من  
أن ينظم في موضوعات أمرئ القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار  
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف  
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سنّ رمحك فليشرع سنّ قلمك ، وإن أخطأ النجاح  
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

ميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب

العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من  
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهجون حماسه ، ويشعلون غيرته ،  
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ - وكان حافظ - يباله من حس مرهف ،  
وعاطفة حساسة - يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه ،

بنى على أتقاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم وينغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتبها ، يفعل في النفوس - وذلك شأن الشعرا الحى - ما لا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ - حقا - شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريرا جارحا مؤلما على استنামتها وإخلادها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها \* بغضها الأهل وحب الغربا  
تعشق الألقاب في غير العلا \* وتفدى بالنفوس الرتبا  
وهى والاحداث تستهدفها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا  
لا تبالى لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالى لعبا  
ويقول :

فما أنت يا مصر دار الأديب \* ولا أنت بالبلد الطيب

\*  
\*  
\*

وكمذا بمصر من المضحكات \* كما قال فيها أبو الطيب  
أمور تيمر وعيش ييمر \* ونحن من اللهو في ملعب  
وشعب يفتر من الصالحات \* فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لهم \* هى أمة تلهو وشعب يلعب  
ونحو ذلك كثير في ديوانه .

وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيحيي أمله ، ويبشر بعد  
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ؛ والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا  
سعدا :

قاوض نخلفك أمة قد أقسمت \* ألا تنام وفي البلاد دخيل  
عزل ولكن في البلاد ضراغم \* لا الجيش يفزعها ولا الأسطول

ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا \* سنزيره كيف يصيده زغلول

ويقول :

أقننا بعد نوم فوق نوم \* على نوم كأصحاب الرقيم  
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأمة بين اليقظة  
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو  
المدرس الحكيم الذي يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى  
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتنزه فرصة تحية  
العام الجديد ، وتحية الملك ، وثناء الفقيد ، وتهاني العيد ، ليبت في ذلك كله عاطفته  
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليبشر وينذر ، ويرغب ويهيب ؛ فهو مجتهد من  
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد  
أن يخليه من غرضه الذي ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو  
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتغزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى  
ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتغزل في مصر ، ويتغنى بمصر ، ويأرق  
في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي \* وغال شبابي الخطب الجسام  
لعمرك ما أرققت لغير مصر \* ومالي دونها أمل يرام  
ذكرت جلالها أيام كانت \* تصول بها الفراغة العظام  
وأيام الرجال بها رجال \* وأيام الزمان لها غلام  
فأقلق مضجعي ما بات فيها \* وباتت مصر فيه فهل ألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف ، يقول القول عاما  
لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره  
أساسا لدعوته ، وسنادا لهجمته .

فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه  
بما يجيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويستخدم الجدال بين أنصار الكتائب وأنصار الجامعة ،  
فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو  
بالشعر - كما يقول - ليكتب قومه بالمسال .

وتحدث حادثة المؤيد ، وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب  
بجزية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى  
تقريع المصريين باهتمامهم بصغائر الأمور ، وتركهم جسامها ، وتخزيهم فئات : منهم  
من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصبح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لئلا

أليما في حبهم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلا فما لهم يقرعون صاحب المؤيد  
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواى فيشن الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض  
المصريين في معاوتتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثتهم ، ويلهب الشعور ،  
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،  
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، ويتبعى على  
من لم يأخذ بيدها ؛ وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الاسلامية ،  
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه  
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره  
أم بكى ، وأقل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة  
الاسلامية ، فكلم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوه إلى الإخاء  
والقضاء على من يبذر بذور البغضاء ؛ وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتمنى  
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ؛ وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونه  
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،  
ينتهز لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للأمة  
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد  
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذى يقوله في زلزال مسينا :



فسلام عليك يوم تولد \* مت بما فيك من مغان حسان  
وسلام على امرئ جاد بالدم \* مع وثني بالأصفر الرنان  
ذاك حق الإنسان عند بني الإ نسان لم أدعكم إلى إحسان  
ومما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرثاء، فقد أكثر  
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديواني لتقدر أنى \* وجدت شعر المرأى نصف ديواني  
وقد أجاد فيه كل الإجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك ، أنه  
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرثاء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية ،  
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر ، وعلى العالم الإسلامى ، وموت  
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة ، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد  
تصوير الفقييد صورة كاملة ، إلى المسائل العامة الاجتماعية ، وبذلك يجلس حافظ  
على عرشه ، ويقول في سهولة وجزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشىء آخر ، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان  
والحنق عليه ، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل ، فرماه بالبؤس والفقر ،  
ورمى أمته بالتفرق والتواكل ، وبالاحتلال ، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص  
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى يعر  
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث : هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت ، دعاء ذلك إلى أن ينمى  
نفسه ، ويتألم كثيرا لشيخوخته ، وبتوهم المرض في كل عضو من أعضائه ، فإذا مات  
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك . لأن موته إنذار بموت حافظ ، وما أشد وقع  
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدهر وحنقه عليه،  
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه  
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ.



قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون  
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كموقفه في مسألة الزوجية، لقد  
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون  
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وموقفه  
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب  
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على  
هذا حتى في رثائه، فيقول:

إن رأيت رأيا في الخجاب ولم \* تعصم فلك مراتب الرسل  
الحكم للأيام مرجعه \* فيما رأيت فتم ولا تسئل  
فإذا أصبت فأنت خير فتى \* وضع الدواء مواضع العلل؟  
أولا فحسبك ما شرفت به \* وتركت في دنياك من عمل؟

فتراه مضطربا لا يستطيع الحزم برأى؛ أو هو لا يريد. وتراه في بعض  
المواقف السياسية يكتب بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع  
الورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال:

نهذا حديث الناس والناس أنسن \* إذا قال هذا صاح ذلك مقندا  
ولو كنت من أهل السياسة بينهم \* لسجنت لى رأيا وبلغت مقصدا  
ولكننى في معرض القول ساعر \* أضاف إلى التاريخ قولاً مخلداً

وهرب بذلك من إبداء رأى ، وترجيح قول على قول .  
ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ،  
فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخر ،  
وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث  
علاقتها بعواطف الانسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف  
كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخر ، ووظيفة  
كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء .  
أما الأديب فلا يهتم كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست  
شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قلة عمقه في البحث  
وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من  
ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقاءه بالقدر الذي يؤثر فيهم  
بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بعواطف  
السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر  
حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ، فهو بقراءته يفقد جزءا  
كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل  
الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقوعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتغنى بالبيت  
قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ  
بإيقاعه على أسماع الناس .

وعلى الجملة ، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم ؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية ؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى ، أو الجمعية العمومية ، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة ؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا يغذى نفوس الشباب ، ويلهب شعور من سمعه .

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية ينحازون إلى معسكرين : قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي ، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضله لأن شعره غذاء قلبه ، وغذاء وطنيته ، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله . فشيبة الوطنية إمامهم حافظ ، وشيبة الفن إمامهم شوقي .



ظل حافظ يفتن بشعره التقليدي - أولا - والحديد - ثانيا - نحو خمسة عشر عاما انتهى سنة ١٩١١ ، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب . وطبيعي أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسي والاجتماعي فهو يدعو المصريين إلى الثورة ، والانجليز إلى الجلاء ، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم في السياسة ، وأن يتصل بالجرائد ، فكيف يسمح بالشعر السياسي عامة ، ولشعر حافظ خاصة .

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم ، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته في هذا الباب ، وقد بر بوعده ، ووفى بشرطه غالبا ؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا ، وفي مناسبات ملحة ، وبتحفظ تام وحذر شديد ، أو أن تجنيه الظروف .

غيره كثيرون بذلك وبقوله الوظيفة ، ولكن لماذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من ألباه ، لماذا نطلب منه التضحية بقوته ، وتؤنبه على سكوته ، ولا تؤنب

الأمة وقتذاك تعجب به، ثم يتبخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به - الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يألون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعييهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتعم وتغرق في الترف، وتدعو المغنى أن يغنى لها، ثم تفضن عليه بأجره، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذا - فليس من العدل أن نسرف في نقده على صمته، ونعيبه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد \* لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يضح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع - حقا - وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعات وسياسيات، ولكن لماذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسيح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجادته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونهرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فملك في إحداها خير عندي من سوقة في جميعها .



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية؟

الشعر الجيد - في نظري - فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نغمات الأوزان، فهو لا بد أن تتجمع فيه - ككل نوع من الأدب - عاطفة وخيال، وصياغة وجمال؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذا الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثنى»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة، والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا.

وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة النثر! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر.

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى. وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال.

فأما عاطفته فقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وحاجت مشاعره؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعو لأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى ؛ حافظ يريد منا أن نتبوا مقعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا تواكل ولا استنامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لغتنا حية قوية ؛ وأن نجتد في الحياة حتى تنعم بطبياتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح، فهو يمتلئ شعورا بذلك، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجمل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح؛ فان العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية ؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها . كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل، أو هياما في حب ؛ فان هذا النوع قد كثر حتى مل، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فمزية عاطفة ( حافظ ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل : وجدها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضته .

قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجتد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة، بل لا تجتد شعره فيها حيا قويا، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا، لا يراه الرأى حتى يضحك

من ضحكة ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالمثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حسرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره، وقوتها في مجلسه، وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة، ويحمل على الإجابة فيها، فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم، والتأمل وعدمه، والترغيب والترهيب، والمدح للتشجيع، والذم للتقريع، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي التقريع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه، وأقرب إلى نفسه، والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل، والأمل يحتاج إلى سرور، وهو قليل في نفسه . نغير شعر حافظ ما اتصل بماطفته الحزينة؛ فاما فرح بالطبيعة، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا، بحثت لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه، فكانت صيغتها قوية، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه، وأنسبه لمعناه، ويعرض للترادفات، يقلبها حتى يختار خيرها، وينثر كنانته ليتخير أشدها عودا، وأصلبها مكسرا؛ ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق»،



يمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب، وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجابة في الصياغة. وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف - خيالا قريبا - قتل حظه من الابتكار، وقلل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن يغوص في باطن الشيء فيصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج إلى الناس كما يشعربه؛ وقصر عن أن يخلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، نتخلج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير - إن شئت فاقرا. قصته في مدح البارودي التي مطلعها \* تعمدت قتلى في الهوى وتعمدا \* إذ يصف ذهابه إلى حبيته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رأيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرا قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

ليسلاى ما أنا حى \* يربى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيبه شيوع الجمال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .

\*  
\* \*

وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبى معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغتنبت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعرا كبيرا ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ، وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا — وقد بدأنا — نبجى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ، وأقول واجب نفعه فى تاريخ شاعر أن نجمع شعره ، ونفى بنشره ، ونأخذ فى درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صلبور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضحوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سأم ولا ملل ، ولم يفت فى ساعدتهم

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا نتم بالاستقلال، نحمل عبئنا  
على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .

فإخراج ديوان حافظ أمانة في عقتنا تؤتيها، وواجب تهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،  
(وإبراهيم الإبياري) ؛ فقد لقيا من العناء في الضبط والشرح والتصحيح  
والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك  
فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .

كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره ، فيكتبه  
في ورقة حيثما اتفق ، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه ، ولولا فضل  
الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به ، لما بقى من شعره إلا القليل .

وقد جمع في حياته بعضها منه ، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات ، وعلى  
ما كان منه عند الأصدقاء ، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صغارا؛ نشر الجزء  
الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك ، وقد استفدنا  
منها ؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛  
فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر  
في ديوانه ، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ ، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر  
في رثائهما ، وبعض ما كتب عنهما ، وسمى كتابه " ذكرى الشعراء " .

ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجموعا فيه ما نشر من  
قبل في الأجزاء الثلاثة ، وما نشره السيد أحمد عبيد " في ذكرى الشعراء " .

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحي الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا يذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتها وجوؤها؛ إذ في ذلك أكبر إعانة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نايبة الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتهمين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم؛ فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأدينا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما



ديوان حافظ ابراهيم

---



## المحتويات

صفحة	
٣	المدائح والتهاني ... ..
١٥٩	الأهاجى ... ..
١٦٢	الإخوانيات ... ..
٢٠٥	الوصف ... ..
٢٣٩	الخمريات ... ..
٢٤٦	الغزل ... ..
٢٥٠	الاجتماعيات ... ..
٣١٩	السياسيات ... ..
٤٢٦	الشكوى ... ..
٤٤٥	المراثى ... ..
٥٦٣	قصائد لم تنشر فى الطبعة الأولى ... ..







(١)  
فَرِحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ \* فَرَحَهَا بِالْمَاطِلِ الْمَسْتَنِ  
(٢)  
وَسَرَتْ بِشَرَى الْقُدُومِ لَهُمْ \* بِكَ مِنْ مِصِيرٍ إِلَى عَدِنِ

(٣)  
تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء

(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(٤)  
بَلَّغْتُكَ لَمْ أَنْسَبْ وَلَمْ أَتَغَزَّلِ \* وَلَمَّا أَقْفَيْنَ أَلْهَوَى وَالتَّذَلَّلِ  
(٥)  
وَلَمَّا أَصِفُ كَأَسَا وَلَمْ أَبِكْ مَتَرَلًا \* وَلَمْ أَتَحَلَّ نَقْرًا وَلَمْ أَتَبَلِّ  
(٦)  
فَلَمْ يَبْقِ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا \* تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَتَرَلِ  
(٧)  
رَأَيْتُكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَتْ \* فَقُلْتُ (أَبُو حَفْصِ) يَبْرُدِيكَ أُمُّ (عَلِي)  
(٨)  
وَحَفَّضْتُ مِنْ حُرْنِي عَلَى مَجْدِ أُمَّةٍ \* تَدَارَكْتَهَا وَأَلْخَطَبُ لِلْخَطْبِ يَعْتَلِي

(١) سكن الشاعر «الفرح» لضرورة الوزن . والهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والهنن :  
المنصب . (٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه  
القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ،  
هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجامعين  
الأحدي والأزهر ، وتولى عدة مناصب علمية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه  
إلى أن توفى بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلغتك ،  
أى وصلت إلى مدحك . ولم أنسب : لم أشبب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء  
في تقديم الغزل والفخر وما إليهما على المدح في أوائل القصائد . (٥) التحل الشيء : ادعاه لنفسه  
وهو لغيره . وتبل الرجل : تكلف النبل وتشبهه بالنبل . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :  
قفا نيك من ذكرى حبيب ومترل \* ... .. الخ

(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله «والخطب للخطب يعتل» : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

(١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ \* وَكُنْتَ لَهَا فِي الْقَوْزِ قَدَحٌ (أَبْنِ مُقْبِلِ)  
 (٢) وَجَرَدَتْ لِلْفُتَيَا حُسَامَ عَزِيمَةٍ \* بِحَدِيثِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُنْتَزِلِ  
 حَوَّتَ بِهِ فِي الدِّينِ كُلَّ ضَلَالَةٍ \* وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرَ مُضَلِّلِ  
 لَنْ ظَفِرَ الْإِفْتَاءُ مِنْكَ بِفَاضِلِ \* لَقَدْ ظَفِرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَفْضَلِ  
 (٣) فَمَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ \* سِوَاكَ وَلَا أَرَبِيَّ عَلَى كُلِّ حَوْلِ



وقال يمدحه ويصف حضرته :

(٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَكَانَ الْصَّدَقَ مَا قَالُوا \* مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلًا  
 (٥) هَذَا قَرِيضِي وَهَذَا قَدْرٌ مُتَدَحِي \* هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ  
 إِنِّي لَا أَبْصِرُ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ \* نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالُ  
 (٦) حَلَّتْ دَارًا بِهَا تُتْلَى مَنَاقِبُهُ \* بِيَابِهَا أَرْدَحَتْ لِلنَّاسِ آمَالُ

(١) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر، وهي مهامه . وقدح ابن مقبل ، يضرب مثلا في حسن الأثر والقدح . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب ، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل ، شاعر مخضرم من المعمرين ، وكان كثير المقامرة ، فاز قدحه سبعين مرة متواليه ، فضرب به المثل في القوز . (٢) جرد الحسام : سله من غمده . (٣) أربي : زاد . والحوّل : البصير بالأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقذ في غيرها . (٤) القوال : حسن القول السن . أي قالوا صدقت في مدح الإمام وهم هادون فيما وصفوني به . (٥) القرىض : الشعر . ومتدحى ، أي مدوحى . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال الكريمة ، الواحدة : منقبة .





- (١) تيممتها والليل في غير زيه \* وحاسدتها في الأثقي يغري بني العدا  
 (٢) سريت ولم أهدر وكانوا يمرصد \* وهل حذرت قبلي الكواكب رصدا  
 (٣) فلما رأوني أبصروا الموت مقبلا \* وما أبصروا إلا قضاء تجسدا  
 (٤) فقال كبير القوم قد ساء فالنا \* فإننا نرى حقا بجثف تقلدا  
 (٥) فليس لنا إلا آتقاء سبيله \* وإلا أعل السيف منا وأوردا  
 (٦) فغطوا جميعا في المنام ليصرفوا \* شبا صارمي عنهم وقد كان مغمدا  
 (٧) وخضت بأحشاء الجميع كأنهم \* نيام سقاهم فاجئ الرعب مرقد  
 ورحت إلى حيث ألتى تبعت ألتى \* وحيث حدا بي من هوى النفس ما حدا

(١) تيممتها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زيه » : أنه ليل مقمر ليس في هيئته المبهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هنا) : البدر، لشيها به في الجمال . (٢) سري يسرى : سار بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقباء ، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « تجسد » أنه قضاء محقق لا شك فيه ، حتى كأنه جسد يلمس وينظر . (٤) يقال : ساء فآله ، أى ساء ظنه . و« حقا بجثف تقلد » ، أى موتا تقلد موتا ، يريد نفسه متقلدا سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظا في تسمية « قلد » بالباه في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : ( ولا الهدي ولا القلائد ) : إنهم كانوا يفلدون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعل : من العلل ( بالتحريك ) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم نخل له سبيله سبق السيف من دمانا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطا وغطيطا : نخر وتردد نفسه ماعدا إلى حلقه حتى يسمعه من حوله . وشبا الصارم : حده ، وجمعه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القم \* فقد حدا ولم نذم شبا القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وعبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب

- (١) وحيثُ فَنَافَةُ الحِذْرِ تَرْقُبُ زَوْرِي \* وَتَسْأَلُ عَنِّي كَلَّ طَيْرٍ تَفَرِّدَا  
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللِّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّجَى \* عَلَي البَدْرِ سِتْرًا حَالِكَ اللُّونِ أَسْوَدَا  
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدَّوْا غَدَائِرَ فَرَعِيهَا \* فَمَا كَانُوا لَهَا مِنْهَا تَقَابًا إِذَا بَدَا  
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُشْرِقَ الوَجْهِ مُقْبِلًا \* وَلَمْ تَتَّعِنِي عَن مَوْعِدِي خَشِيَةَ الرَّدَى  
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبْتَهَا - كَيْفَ قَمِيهِمْ \* وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ المُعْبَدَا  
فَقُلْتُ: سَلِي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ \* وَأَسْبَأْتُهُمْ هَلْ صَاحَبَتْ مِنْهُمْ يَدَا  
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ القَوْمَ وَالْحِقْدُ قَد بَرَى \* صُدُورَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا  
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرُّوَّاحِ طَرِيقَهُمْ \* فَقَدْ يَقْنِصُ البَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا  
(٧) فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْدَرِينَ فإِنِّي \* أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِي أَيْدَا  
(٨) فَالْتِ لَتُغْرِيَنِي وَمَا لَهَا أَلْهَوَى \* فَحَدَّثْتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا  
(٩) أَهْمٌ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكَرُ أَنِّي \* فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى أَلْهُدَى

- (١) تفرد الطائر، كتردد: رفع صوته وطرب به . (٢) أسبل: أرخى . والحالك: الشديد السواد . (٣) قدوا: قطعوا . والغدائر: الضفائر . والفرع من المرأة: شعرها، جمعه فروع . وحاكوا: نسجوا . والتقاب: البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبته ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الظلام ويستتر البدر، أو أن تجعل البدر نقاباً من غدايرها السود سراً لمحبوبها عن أعين الرقاب . (٤) الطريق المعبد: المهدى المسلك . (٥) برى الحقد صدورهم، أي أسقمها وأذابها . (٦) يقنص: يصاد . والبازي: نوع من الصقور يتخذ للصيد . والأصيد (هنا): الأقدار على الصيد الأعراف به . (٧) الأيد (بتشديد الياء): القوى الشديد . (٨) مالأها: ساعدها وشايعها . (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هوأها له وهوأها لها، فهمت به وهم بها، ثم ذكر هدى المدوح فاهتدى بهديه .







- وَأُنشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي \* نَعَمُ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَكْتَارِ  
 فَحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزَيْتُهُ \* بِذِكْرِكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعِ مَقْدَارِي (١)  
 كَذَا فَلْيَكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا \* يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرْنَارِ (٢)  
 وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبِحَارِ بَنَاتِهَا \* بِنَفْتَةٍ سِحْرِ أَوْ بِمَخْطَرَةِ أَفْكَارِ (٣)  
 مَعَانٍ وَأَلْفَاظٍ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) \* طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارِ) وَرِقَّةٌ مَهْيَارِ (٤)  
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعَيْونُ حَسِبْنَاهَا \* لِحُسْنِ أَنْسِجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدْوْلِ الْجَارِي (٥)  
 أَمْوَالِي هَذَا الْعَيْدِ وَأَفَاكُ فَاجِبُهُ \* بِجُلَّةِ إِقْبَالِ وَيْمِينِ وَإِشَارِ (٦)  
 وَيَمْنُهُ وَأَنْثَرُ مِنْ سُعُودِكَ فَوْقَهُ \* وَتَوَجَّهُ بِالْبُشْرَى وَمَرَّهُ بِالسَّفَارِ (٧)  
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبَغِي سُعُودَهَا \* لَدَى مَلِكٍ يَسْرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي (٨)  
 وَلَا زَلَّتْ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيِّدًا \* وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ

- (١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والترثار : المتشدد الذي يكثر الكلام تكلفا .  
 (٢) بنات الأصداف : اللآلئ التي تكون فيها . والنفث : النفخ ، وأضافه إلى السحر ، لأن الساحر  
 ينفث في العقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطبيب أحمد بن الحسين المنبجي . ويقول :  
 إن لشعره من الجزالة والرقه ما يفوق جزالة بشار ورقه مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير .  
 (٥) حباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام .  
 (٦) يمينه ، أي أفض عليه من اليمين ، وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : « يمين عليه »  
 بتعدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسرى على عدله الساري .  
 أي أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار منارا يهتدى به .  
 (٨) الدست : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .



وقال أيضا يمدحه ويهئته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

(١) ما ذا أدخرت لهذا العيد من أدب \* فقد عهدتُك ربَّ السبق والغلب

(٢) تشدو وترهف بالأشعار مرَّجلاً \* وتبرز القول بين السحر والعجب

(٣) وتصقل اللفظ في عيني فأحسبني \* أرى فرند سيف الهند في الكتب

هذا هو العيد قد لاحت مطالعه \* وكلنا بين مشتاق ومرَّقيب

(٤) فادع البيان ليوم لا تطاوله \* يد البلاغة في الأشعار والخطب

(٥) إني دعوتُ القوافي حين أشرق لي \* عيد الأمير فلبت غرة الطلب

(٦) وأقبلت كأيديه إذا أنسجت \* على الوري وغدت مني على كئيب

(٧) ففمت أختار منها كل كاسية \* ناهت بنضرتها في ثوبها القشيب

وحار فيه بياني حين صحت به : \* بالعزيبدا أم بالمجد والحسب؟

(٨) يا من تنافس في أوصافه كلمي \* تنافس العرب الأجداد في النسب

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .  
وأرهف بالشعر : قاله على البديهة ولم يهئته قبل إنشاده . (٣) تصقل اللفظ : تجلوه وتكسبه  
روتقا وطلاوة . وفرند السيف : مازه الذي يجرى فيه ؛ معرب . يشبه الشعر في بهجته وبهائه بالسيف  
في لبعانه وروائه . (٤) لا تطاوله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله :  
يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يجوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأيادي : المنز .  
وانسجمت : توالى وتتابعت . والكتب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد  
بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشيب : الجديد .  
(٨) تنافس : تنافس وتبارى .





سألوا الفلك الدوار هل لاح كوكب \* على مثل هذا العرش أورا ح كوكب؟  
 وهل أشرق شمس على مثل ساحة \* إلى ذلك البيت (الحيدى) تنسب؟<sup>(١)</sup>  
 وهل قر في برج السعود متوج \* كما قر في (يلدين) ذاك المعصب؟<sup>(٢)</sup>  
 تجلى على عرش الجلال وتاجه \* يهش وأعواد السير ترحب<sup>(٣)</sup>  
 سما فوقه والشرق جذلان شيق \* لطلعت والغرب خذلان يقرب<sup>(٤)</sup>  
 فقام بأمر الله حتى ترعرت \* به دوحة الإسلام والشرك مجذب<sup>(٥)</sup>  
 وقرب بين المسجدين تقرباً \* إلى الملك الأعلى فنعيم المقرب<sup>(٦)</sup>  
 ولم حاولوا في الأرض إطفاء نوره \* وإطفاء نور الشمس من ذاك أقرب<sup>(٧)</sup>  
 فراعهم منه بجيش مدجج \* له في سبيل الله والحق مذهب<sup>(٧)</sup>  
 يداني شخوص الموت حتى كأنما \* له بين أظفار المنية مطلب

- (١) الحيدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلدين : كان قصر الخلافة بالآستانة .  
 والمعصب : المتوج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالعصابة ، قال عمرو بن كلثوم :  
 بكل معصب من آل سعد \* بتاج الملك يحيى المحجربينا  
 (٣) تجلى : ظهر . ويهش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالتحريك) ، وهو  
 الفرج . والشيق : المشتاق . ويريد بالجذلان : المخدول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما  
 راجعنا من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جذلان » .  
 (٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . (٦) يريد « بالمسجدين » ( هنا ) :  
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخط الحديدي الجازي من دمشق الى المدينة ، وقد بدى  
 العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالفراغ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .  
 (٧) راعهم : أفرعهم . والمدجج : المسلح .

- (١) إذا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعْنَى مَا لَ مِنْكَ \* مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنْهَالَ مِنْكَ  
 (٢) لَهُ مِنْ رُءُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرْكَبٌ \* وَمِنْ نَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرْكَبٌ  
 (٣) فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عَصَابَةٌ \* عَصَتْ أَمْرًا بَارِيهَا وَحِزْبٌ مُدْبَدَبٌ  
 مَلَكْتَ عَلَيْهِمْ كُلَّ فِجٍّ وَجَلِيَّةٍ \* فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ  
 (٤) تَقَاذِفُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَأَنَّهُمْ \* بِهَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ  
 (٥) وَكَمْ سَأَلُوهَا لَتَمَّ أَذْيَالِكَ الَّتِي \* لَهَا فَوْقَ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ  
 فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنَى \* كَذَلِكَ يَشْقَى الْخَبَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ  
 (٦) يَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا \* يَهْنِكَ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ  
 فِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ \* وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكِبٌ  
 (٧) أَرَى بِضَرِّ الْأَنْوَارِ : مِنْهَا مُورِدٌ ، \* وَمِنْهَا الْجُبْنِيُّ ، وَمِنْهَا مُذَهَّبٌ  
 (٨) وَأَشْكَالُهَا شَتَّى فَهَذَا مَنْظَمٌ \* وَذَلِكَ مَشُورٌ وَذَلِكَ مُقَبَّبٌ

- (١) الوعى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنك من الأرض ، أى ناحية منها .  
 والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تميمد بهذا الجيش  
 لكثرة وعذته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدها : أشم .  
 (٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يعارض السلطان عبد الحميد فى سياسته .  
 (٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم . وقد شبههم فى تشريدهم فى البلاد بالأمثال السائرة بين الناس  
 من لسان الى لسان . (٥) سألها ، أى سألوا الليالى . وأجرام السموات : أفلاكها .  
 والمسحب : المكان الذى تنسحب عليه الأذيال . (٦) يريد «بالعدين» : عيد جلوس السلطان  
 وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الجبني : نسبة الى الجبين ، وهو الفضة . (٨) المقبب :  
 المصنوع على أشكال القباب .



(١) وبعضُ تجلّى في مصابيح، زيتها \* يضيء ولا نار وبعض مكهرب  
(٢) وأنظر في بستانها النجم مشرقاً \* فهل أنت يا بستان أفق مكوكب  
(٣) وأسمع في الدنيا دعاءً بنصره \* يردده البيت العتيق ويثرب

### تهنئة جلالة ادوارد السابع بتويجه<sup>(٤)</sup>

[ نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م ]

(٥) تحت من مضر ذاك التاج والقمر \* فقلت للشعر هذا يوم من شعرا  
(٦) يادولة فوق أعلايم لها أسد \* تخشى بوادره الدنيا إذا زارا  
(٧) بالأمس كانت عليك الشمس ضاحية \* واليوم فوق ذراك البدر قد سفرا  
(٨) يؤول عرشك من شمس إلى قمر \* إن غابت الشمس أولت تاجها القمر  
(٩) من ذابوايك والأقدار جارية \* بما تشائين ، والدنيا لمن قهرا

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكوكب : ذر الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، وولى الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفى في سنة ١٩١٠ م .  
(٥) يريد « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والهلال شعار الدولة العثمانية ، وغير ذلك .  
والبواذر : جمع بادرة ، وهى ما ييدر من الشر . أى يسبق منه عند الحدة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والذرا : جمع ذرة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدر » : ابنا الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف . (٨) أولت : أعطت .  
(٩) المناواة : المعادة والمعارضة .

- (١) اذا أَبَسَمَتِ لَنَا فَالْدَهْرُ مُبْتَسِمٌ \* وإن كَثُرَتْ لَنَا عن نَابِهِ كَثْرًا  
 لا تَعَجَبَنَّ لِمَلِكٍ عَزَّ جَانِبُهُ \* لولا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ أَثْرًا  
 (٢) مَائِلٌ رَبُّكَ عَرْشًا بات يَحْرُسُهُ \* عدلٌ ، ولا مَدٌّ في سُلْطَانٍ مَنْ عَدْرًا  
 (٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا \* على مَرِاقِيهِمْ وَالْمَلِكُ قَدْ سَهَرَا  
 (٤) تَشَاوَرُوا في أُمُورِ الْمَلِكِ مِنْ مَلِكٍ \* الى وَزِيرٍ الى مَنْ يَغْرِسُ الشَّجَرَا  
 وكان فَارِسُهُمْ في الْحَرْبِ صَاعِقَةً \* وَذُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذْرًا  
 (٥) بِالْبَرِّ صَافِنَةٌ دَاسَتْ سَنَايِكُهَا \* مَنَاجِمَ التَّيْرِ لَمَّا عَافَتْ أَلْمَدْرَا  
 (٦) وفي الْبِحَارِ أَسَاطِيلٌ إِذَا غَضِبَتْ \* تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْدِفُ الشَّرَا  
 (٧) وَهِنَّ في السَّلْمِ وَالْأَيَّامِ بِاسْمَةٍ \* عَرَائِسٌ يَكْتَسِينَ اللَّذْلَ وَالْحَفْرَا  
 (٨) حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا \* أَغْوَالَ قَفِيرٍ وَلَكِنْ تَنْهَسُ الْحَجْرَا

(١) كثر عن نابه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التشر والفضب .

(٢) مثل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .

(٣) المراقق : المنافع والمصالح . والملك (بتسكين اللام) : لفة في الملك (بكسرها) .

(٤) من يغرس الشجر ، أى الفلاح .

(٥) الصافنة : الخيل . والشافق منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، وهو من الصفات

المحمودة فيها . والسنايك : أطراف الحوافر ، الواحد : سنبك (بضم السين والباء) . والمدر : التراب المطبد .

يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن خيولهم تدرس ما تضمنت الأرض من

ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأماكن الغنية ، وكهت أن تدرس التراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب ببراكين النار . (٧) الحفر (بالتحريك) : شدة الحياء .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

- (١) اليوم يُشْرِقُ "إِدْوَارٌ" على أَمْسٍ \* كأنها البَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَحْرَا
- (٢) لو أمطر الغيثُ أرضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ \* عدت رءوسهم عن وجهها المَطْرَا
- (٣) اليوم يَلِيْمٌ تاجُ العِزِّ مُحْتَشِمًا \* رأسًا يدبر مُلْكًا يَكْلَأُ البَشْرَا
- (٤) يَصْرَفُ الأَمْرَ مِن مِصْرٍ إلى عَدَنٍ \* فالهِنْدِ فَالكَابِ حَتَّى يَعبُرَ الجُزْرَا
- (٥) قد سألته الليالي حين أعجزها \* عَقْدًا لِمَا حَلَّ أو تَقْصِيمُ ما أَطْرَا
- (إِدْوَارٌ) دُمْتُ وِدَامَ المُلْكِ في رَغْدٍ \* وِدَامَ جُنْدِكَ في الآفاقِ مُتَّصِرَا
- (٦) حَقَنْتَ بِالصُّلْحِ والرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا \* رَوَى الشُّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا
- هُم يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عَدُوْلَهُمْ \* وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُوا لَنَا (عُمَرَا)
- (٧) كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْزِي في طَرِيقَتِهِ \* عَدْلًا وَحِلْمًا وَإِيقَامًا بَيْنَ أَشْرَا

- (١) آذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الياء) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج البريطاني في كثرتها . (٢) «عدت رؤوسهم» الخ . أي صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض . يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يمسه المطر . (٣) محتشما ، أي مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يدره ويقبله كما يشاء . (٥) أطره ، عزجه وثناء . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسأله حين لم يقدر على مناوآته ومعارضته فيما أراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل فأقذه . ويريد «بالشعاب» : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنه من الحديد الأنثى . والحديد الذكر : هو أيس الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين البوير والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر قصيدته في تنويع إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد العاصي التمرد .

## إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

قالها في سفره إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

- صَدَفْتُ عَنِ الْإِهْوَاءِ وَالْحَرِّ يَصْدِفُ \* وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ<sup>(٢)</sup>
- صَحِبْتُ أَلْهَدَى عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* فَقَرَّ يَقِيَّتِي بَعْدَ مَا كَانَتْ يَرْجِفُ<sup>(٣)</sup>
- فَرِحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ \* وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفٌ
- وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا \* وَكَانَ كَمَنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ<sup>(٤)</sup>
- كَأَنَّ فِئَادِي إِبْرَةً قَدْ تَمَغَطَسَتْ \* بِجَبِّكَ أَنِّي حَرَفْتُ عَنْكَ تَعَطَّفُ<sup>(٥)</sup>
- كَأَنَّ يَرَاعِي فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ \* مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ<sup>(٦)</sup>
- كَأَنَّكَ وَالْأَمَالَ حَوْلَكَ حَوْمٌ \* تَمِيرُ عَلَى عِطْفِيهِ طَيْرٌ تَرْفِرُ<sup>(٧)</sup>
- وَأَزْهَرَ فِي طَرْسِي يَرَاعِي وَأَتَمَّلِي \* وَلَقَطِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطِفُ<sup>(٨)</sup>

(١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصدت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعتها منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مبالغاً في كثرة ذلك عن حوله ؛ فأحسب الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه ، وبذل شكه يقيناً . (٤) بشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليهما السلام ، وإكثار موسى على الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تعطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحترم من الطيور : التي تدور حول الماء ، الواحد : حاتم . والنمير : الماء التاجع في الرى . والمطفان : الجانبان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

(١) وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارِ مَدْحِكَ طَاقَةً \* يُطَالِعُهَا طَرْفُ الرَّيِّبِ فَيُطَرْفُ  
 (٢) تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مُخْصَرَةٍ \* وَتَمَشَى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ  
 (٣) إِمَامَ الْهُدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبْدَعُوا \* لَمْ يَدْعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ  
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتِهِمْ \* فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوَّفُوا  
 (٤) وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَانْتَهُمْ \* «عَلَى صَنْمٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عَكْفٌ»  
 فَأَشْرَقَ عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ لَعَلَّهَا \* تَرِقُ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلَطَّفُ  
 (٥) فَانْتَبَهَتْ بِهِمْ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا \* تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَدْبًا فَيُرَشَّفُ  
 (٦) كَثِيرُ الْأَيْدَى، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصِفٌ \* كَثِيرُ الْأَعْدَى، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسَعِفٌ

(١) الأنوار: جمع نور (بفتح النون)، وهو الزهر . والطاقة : الحزمة من الزهر . وبطالها طرف  
 الربيع ، أى تنظر إليها عينه . فيطرف ، أى يصاب بما يؤذيه ؛ يقال : طرف فلان عين فلان ،  
 إذا أصابها بشئ ، قدمت ؛ وقد طرفت عينه ( مبنيا للجهول ) فهى مطروقة . يريد أن مدحه للاستاذ  
 الإمام يفوق أزهار الربيع حسنا ، فاذا نظر إليه الربيع ارتد طرفه عنه حسيرا .

(٢) تهادى ، أى تهادى . والتهادى : المشى فى لين وثقل ؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من  
 الإهداء ، أى أن الرياح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به . والسحرة : أول وقت السحر .  
 وتعرف (بضم الراء) ، أى تصير ذات عرف (بفتح العين وسكون الراء) ، أى رائحة طيبة ؛ أى أن  
 الرياح تتمر على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتعطر الرياض به . (٣) أبدعوا : أحدثوا .  
 وتعرف (بضم الزاى وكسرها) : تنصرف وتعرض . (٤) جائمون : ملازمون لما لم يبرحوها ؛  
 وفعله من باب (نصر وضرب) . وقوله : «على صنم» الخ : يعجز بيت من قصيدة للفرزدق ، وقبلة :

لقد علم الجيران أن قدورنا جوامع للأرزاق والريج زفرزف

ترى حوطن المقترين كأنهم على صنم ... .. الخ

والعكف : العاكفون ، من عكف على الشئ ، إذا لزمه وحبس نفسه عليه .

(٥) بهم ، أى فيهم . ويشير الى ما هو معروف من تجمد ماء البحر بجمرة الشمس وصير روة هذا  
 البخار صحابا ، ثم مطرا . والأجاج من الماء : الشديد الملوحة . ويرشف ، أى يشرب . وأصل الرشف :  
 مص الماء بالشفتين . (٦) الأيدى : النعم . وغائب الحقد : لا يحقد على أحد .

له كل يوم في رضى الله موقف \* وفي ساحة الإحسان والبر موقف  
 تجلى (جمال الدين) في نور وجهه <sup>(١)</sup> وأشرق في أنشاء برديه (أحنف)  
 رأيتك في الإقناء لا تُغضب أحجا \* كأنك في الإقناء والعلم (يوسف) <sup>(٢)</sup>  
 فانت لها إن قام في الشرق مرجف \* وانت لها إن قام في الغرب مرجف <sup>(٣)</sup>  
 كملت كمالا لو تناول كُفوه \* لأصبح إيمانا به يتحنف <sup>(٤)</sup>

+ +

وقال يهنته بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[ نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٢ م ]

بكرًا صاحبي يوم الإياب \* وقفاي (بين شمس) قفاي  
 إني والذي يرى ما بنفسى \* لمشوق لظل تلك الرحاب <sup>(٥)</sup>

(١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا، وتلقى عليه العلم أذكياء الطلاب بالأزهر، ومنهم الأستاذ المدوح، فكانوا دعاة النهضة الحديثة وهدايتهم. ويريد بالأحنف: الأحنف بن قيس التميمي، وكان من سادات التابعين، مشهورا بالحلم، وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه؛ وشهد بعض الفتوحات، وتوفي حوالي سنة سبع وستين.  
 (٢) الحجا: العقل. يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه. ويوسف، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام؛ ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف: (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) الآية.  
 (٣) لها، أى لمة الإسلام. والمرجف: الذى يخوض في الأخبار السيئة على أن يوقع في الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ منها. (٤) يتحنف به: يتعبد به. يشير الى ما هو مأثور في كلام الفرس من قولهم: كل شئ يتناوله العليل ينجزل الى علة، وكذلك العكس، فكل شئ يتناوله الصحيح ينجزل الى صحة، والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا. وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة. ويريد الشاعر أن كمال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لصير إيمانا.  
 (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى.

يا أمينا على الحقيفة والإف \* ساء والشرح وأهدى والكتاب  
 أنت نعم الإمام في موطن الرأ \* ي ونعم الإمام في المحراب  
 (١)  
 خشع البحر إذ ركبت جواريد \* به خشوع القلوب يوم الحساب  
 (٢)  
 وبدا ماؤه تحاطرك المصد \* ثقوي أو كالفرند أو كالسراب  
 (٣)  
 يتجلى كأنه صُحف الأب \* رار منشورة بيوم المآب  
 (٤)  
 علمت من ثقل فانبعت لدا \* قصد مثل أنبعائه للثواب  
 (٥)  
 فهي تسرى كأنها دعوة المض \* طر في مسبح الدعاء الجباب  
 (٦)  
 وضياء (الإمام) يوضح للرئيسان سبل النجاة فوق العباب  
 (٧)  
 بات يغنيه عن مكافئة البحر \* ير ورقبي النجوم والأقطاب  
 (٨)  
 وسرى البرق للجزائر بالبش \* رى يقرب المطهر الأواب  
 فسعى أهلها إلى شاطئ البحر \* ير وفودا بالبشر والترحاب  
 (٩)  
 أدركوا قدر ضييفهم فأقاموا \* يرقبون (الإمام) فوق السحاب

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المجلوق . وفرند السيف : ماؤه الذي يترقق فيه ؛ وهو فارسي معترب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) المآب : المرجع ، ويوم المآب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار في النضوع والنقاء . (٤) علمت ، أى السفينة . ونقل : تحمل . (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقته . (٦) عباب البحر : موجه . (٧) الرقيب : المراقبة . (٨) الأواب : الكثير الرجوع إلى الله ، (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية سرجع إليهم في ظلال من الغمام ؛ فشبه الأستاذ الإمام به .

لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْقَضَا \* لَيْ لَيْدِي الْفَضِيلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ  
 لَهَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْمَجَى \* يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ  
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصٍ) \* وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمَصَابِ (١)  
 لِأَظْلَمَتِكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشَّنَةِ \* سِي وَوَارَتْ عِدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ  
 أَنْتَ عَلِمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ \* وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ (٢)  
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا \* بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ (٣)  
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ \* كَلِمَاتِ الْمُهِمِّينِ الْوَهَابِ (٤)  
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ \* هُوَ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتِيَابِ  
 أَيُّهَا الْإِمَامُ أَكْثَرَتْ حَسَا \* دِي فَبَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الْهِيَابِ  
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ \* مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عِلَاكَ أَنْتَسَابِي (٥)  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا \* يُسْمِعُونَ الْوَرَى طِينِ النَّبَابِ (٦)  
 وَتَسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا حَمِينَا \* بَعْدَهُ عَنِ رِحَابِ ذَاكَ الْجَنَابِ

(١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي أسمايتك في نصره الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المعروفة ، التي كان يحزرها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا  
 تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .  
 (٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن  
 الكريم . (٤) سكن إلى الأمر : اطمان إليه ووثق به .  
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي بينوا النية على الكبدل والشايعه بي .  
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .



(١) قُلْ لِمَجْمَعِ الْمُنَافِقِينَ وَمِنْهُمْ \* خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدَ أُمَّ الْحَبَابِ  
 (٢) عَبْدَ تَلَكَ آتَى يُحْرِمُهَا اللَّهُ \* هُ إِزَاءَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ  
 (٣) إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ \* مَا تَمَنَّسُوا وَإِنِّي غَيْرُ صَابِي  
 شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا \* وَوَلَائِي فِي عُتُقِ الْشَّابِ

+

وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظِمُونَ الْأَلْيَ مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ \* مُدَّ غَبَّتَ عَنَّا عِيُونَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
 (٥) لَأَقْفَرُ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ \* وَالتَّغْرُمِينَ لَوْلُؤِي وَالْكَاسُ مِنْ حَبِّبِ

+

وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف

ورسموا له صورة تترى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا \* تَاجَ الْقَهَّارِ وَمَطْلَعِ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : كناية عن الخمر . والحباب : الفقاع التي تعلق الشراب في الكأس . ويريد « بعد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدعنا للخمر .  
 (٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : مهام الميسر ، الواحد زلم ( بالتحريك ) . والأنصاب : ما ينصب من الأوتان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب ( وزان عتق وقفل ) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ) الآية . (٣) صابى ، أى صابى ( بالهمز ) ، وهو الخارج من دين الى دين ؛ واستعمله هنا فى المتحول عن مودته . (٤) يريد « بعيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام فى غيبته من مقالات وخطب . (٥) الجيد : العتق . وحبيب الكأس : الفقاع التي تعلق الشراب . والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت فى خطبك ورسمائك لم يجدوا غير دبر النحور والآلى الثور وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولا استفد نظمهم كل ذلك .

أَوْ نَقَّصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ نَقَّصُوا \* دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
 سَخَّرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ \* وَاللَّهُ يُسَخِّرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدِ \* كَذَّبَتْ عَلَيْهِ صَحَائِفُ الْقُبَّارِ  
 رَسَمُوا بِذَاتِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً \* مَحْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ  
 وَتَقَوْلُوا عَنْكَ الْقِيحَ وَهَكَذَا \* يُمْنَى الْكَرِيمِ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ  
 لَنْ يَجْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَجْجُبُوا \* فَلَقَى الصَّبَاحَ وَمَشَرَاقَ الْأَقَارِ  
 أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا \* بَيْنَ الزُّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ  
 مَا أَنْتَ ذِيَاكَ الْبَغِيضُ فَتَنْبِي \* مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ  
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ \* عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : «حفت الجنة بالمكاره» . شبه صورة الإمام في صف  
 أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره المهجور بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه  
 الخير، اذا افتراه . وبمى : يتلى ويصاب : (٣) أو يججبوا، أى حتى يججبوا . وفاق الصباح :  
 ضوءه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ؛ يقال : «طلع الجبار»  
 وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرسى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس  
 الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير الى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشعرا أنه قد عزل من منصب  
 الإفتاء وأقام فى داره . واستعماله «أسفرت» بمعنى «سفرت» ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب  
 اللغة التى بين أيدينا ؛ وهو استعمال شائع بين كتاب المصر . والذى فى كتب اللغة أن «أسفر» بمعنى أضاء  
 وأشرق ؛ وليس مرادا هنا .

## تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[ نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م ]

- (١) طُف بِالْأَرِيكَةِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ \* وَأَقْضِ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي
- (٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ \* بِقُرْبِ صَاحِبِ مِصْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي
- (٣) صُنْتُ الْقَرِيضَ مَا غَادَرْتُ لَوْلُوَّةً \* فِي تَاجِ (كَسْرِي) وَلَا فِي عِقْدِ (بُورَانِ)
- (٤) أَغْرَيْتُ بِالغَوْصِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ \* فِي بَلْحَةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
- (٥) شَكَا (عُمَانُ) وَصَحَّ الْغَائِصُونَ بِهِ \* عَلَى اللَّالِي وَصَحَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي
- (٦) كَمْ رَامَ شَأْوِي فَلَمْ يَدْرِكْ سِوَى صَدْفٍ \* سَامَحْتُ فِيهِ لِنِظَامِ وَوَزَانِ
- عَابُوا مُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا \* وَلَا جَرَّتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ
- (٧) وَالْيَوْمَ أَنْشِدُهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ \* عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَانِ)

- (١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخلصون للخديوي من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائحهم .
- (٢) أولاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هي بوران دخت بنت كسرى ؛ أو هي بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائي التي في هذا التاج وذلك العقد .
- (٤) أغراه به : حظه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناص اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يفوضون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أناله من اللآئي الغالية التي أرصع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهي مبالغة في تشبيه شعره بالنفاسة . والشانئ بالهمز (وسهل للشعر) : المبغض السيء الخلق . (٦) الشار : الغاية . ويريد « بالنظام والوزان » : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد « بالنواسي » : أبانواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

- (١) أَزْفُ فِيهِ إِلَى (الْعَبَّاسِ) غَايَةَ \* عَفِيفَةَ الْخُدْرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانَ  
 مِنَ الْأَوَانِسِ حَلَّاهَا يَرَاغُ قَتَى \* صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٌ غَيْرِ تَشْوَانِ  
 مَا ضَاقَ أَصْغَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ \* وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ  
 وَلَا اسْتَهَلَّ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مِدْحَتَهُ \* فِي مَوْطِنِ يَجْلَلُ الْمُلْكَ رِيَانِ  
 أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ \* فَأَصْبَحَتْ أَرْضُهُ تُشْرَى بِمِيزَانِ  
 جَرَى بِهَا الْحِصْبُ حَتَّى أَنْبَتَتْ ذَهَبًا \* فَلَيْتَ لِي فِي ثَرَاهَا نِصْفَ قَدَانِ  
 نَظَرْتَ لِلنَّيْلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ \* وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلِ وَوُدْيَانِ  
 يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْحَدَرٍ \* لَمْ يَحْفُفْ أَرْضًا وَلَمْ يَعْمِدْ لَطْفِيَانِ  
 كَأَنَّهُ وَرِجَالُ الرَّيِّ تَحْرُسُهُ \* مَمْلُوكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ  
 قَدْ كَانَ يَشْكُو ضِياعًا مُذْ جَرَى طُلُقًا \* حَتَّى أَقَمَتْ لَهُ نَحْرَانَ أُسْوَانِ  
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحَةٍ \* فَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَانِ

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالغانية ، وهي الغناة التي غنيت بجمالها عن الخلى . ويريد بقوله :  
 « عفيفة الخدر » : اختصاص مدحته بالخدوي تشبها لها بالغانية التي لم يطرق خدرها غير حلبيها .  
 « ومن آيات عدنان » أي أنها عربية صميمية . (٢) أصغره ، أي لسانه . والراح : الخمر .  
 ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجز على طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المدح بوصف الخمر  
 وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والغيد من النساء : النواعم اللينات منهن ، الواحدة غادة .  
 (٤) على قدر ، أي على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يعمد لطفيان » : أنه لم يفرق البلاد  
 بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .  
 (٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أي منطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :  
 مصر والسودان . وهتان ، أي منصب .

- (١) رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيَدِي الزَّمَانِ لَنَا \* وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسُلْطَانِ  
 (٢) وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا \* لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَبَّى الأَمْرَ جَيْشَانِ  
 (٣) هَذَا مِنَ الغَرِيبِ قَدْ سَأَلْتَ مَرَاكِبُهُ \* وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْفَى بِطُوفَانِ  
 وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ \* وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِصْبِ وَعُمْرَانِ  
 (٤) مِنْ كَرْدَفَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ \* عَلَيْهِ كَلِمَةُ (مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ)  
 (٥) فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا \* تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلا كُلَّ مِعْوَانِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ \* حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ  
 (٦) لَأَذَتْ بِسُدَّتِكَ العَلِيَاءِ وَأَعْتَصَمَتْ \* وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ  
 (٧) حَسْبُ الأَرِيكَةِ أَنْتَ اللهُ شَرَّفَهَا \* فَاصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُوقٌ فَوْقَ كِيَوَانِ  
 (٨) تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِيكَ فَوْقَ مَفْرِقِهِ \* لِمَلِكِ مِصْرٍ وَلِلسُّودَانِ تَاجَانِ  
 هَذَا هُوَ المَلِكُ فَلْيَهْنِ مُمْلَكَهُ \* وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْتُنْشِدهُ أَرْزَامَانِ

(١) تقلص، أى قبض وتقاصر . (٢) يشير بهذا البيت الى إعادة فتح السودان الذى تم

سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالجيشين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .

(٣) أوفى بطوفان، أى جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان

معروف . ويريد « بالجبل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوقه .

(٥) يقول : عني لشعبك رجلا نعتهم شدة الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .

(٦) سدتك، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زجل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف

وإنما أورده الشاعر هنا مجرورا بالكسر لضرورة القافية . (٨) المفرق (بفتح الراء وكسرها) :

وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سمّوه بالعام الهجري :

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤ ]

(١) قَصَرْتُ عَلَيْكَ الْعُمَرَ وَهُوَ قَصِيرٌ \* وَغَالَبْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ  
 (٢) وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحُسْنِكَ دَوْلَةً \* لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ  
 فؤادى لها عرشٌ وأنتَ مليكهُ \* ودونك من تلك الضلوعِ ستورٌ  
 (٣) وما انتَقَضَتْ يوماً عليك جوانحي \* ولا حلَّ في قلبي سِوَاكَ أميرٌ  
 كَتَمْتُ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى \* وهل غيرُ صدري بالغرامِ خيرٌ  
 (٤) ولو شئتُ أَذْهَلْتُ النجومَ عن السرى \* وعَطَلْتُ أَفلاكًا بهنَ تَدُورُ  
 وَأَشَعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنِّي بِزَفْرَةٍ \* غَرَامِيَةَ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ  
 (٥) وَلَكِنِّي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا \* لَكُلِّ غَرَامٍ عَائِلٌ وَعَازِرٌ  
 أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشُّكَايَةَ ذِلَّةً \* وَإِنِّي بَسْتَرِ الدُّنْيَى جَدِيرٌ  
 (٦) وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ: شِعْرٌ أَذْبَعُهُ \* وَأَخْرُ فِي طَى الْفُؤَادِ سَتِيرٌ  
 (٧) وَلَوْلَا بِلِحَاجِ الْحَاسِدِينَ لَمَا بَدَأَ \* لِمَكْتُونِ سِرِّي فِي الْغَرَامِ حَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أى حبسته على حبك - (٢) الولاء (بفتح الواو) : الإخلاص .  
 (٣) انتقضت ، أى فسدت ، كما تنتقض الإمارات على أمرائها ، أى تخرج عليهم وتنتق عصا الطاعة .  
 (٤) السرى : السير بالليل . بقول : إننى لو شئتُ بثنت من اللوعة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم  
 عن سيرها ، ويبطل الأفلاك عن دورانها ، فتصغى لبي ، وترقى لوجدى . (٥) العذير : العاذر  
 والنصير أيضا . (٦) ستير ، أى مستور ، فعيل بمعنى مفعول . (٧) اللجاج : التماذى فى العناد  
 والخصومة . يقول : لولا عناد ذوى الحسد والبغضاء لما بدأ بما أكنمه من غرامى وشوقى ما يشعر الناس بهما .

(١) ولا شرعت هذا البراع أناملي \* لشكوى ولكن البجاج يُشيرُ  
 (٢) على أنني لا أركب اليأس مَرَبًا \* ولا أكبر البأساء حين تُشيرُ  
 (٣) فكم حاد عن الحين والسيف مُصلت \* وهان على الأمر وهو عسيرُ  
 وكم لَمعة في غفلة الدهر نَفست \* هوما طاب بين الضلوع مَعيرُ  
 فقد يشفى الصب السقيم بزورة \* وينجو بلفظ عائر وأسيرُ  
 عسى ذلك العام الجديد يسرنى \* بشرى وهل للبائسين بشيرُ  
 (٤) ويتظرنى رب الأريكة نظرة \* بها يتجلى ليل الأسي وينيرُ  
 (٥) إليك إذا غنى البراع بمدحه \* مرت بالمعالى هزة وسرورُ  
 (٦) أمولاي إك الشرق قد لاح نجمه \* وأن له بعد المات سُورُ  
 (٧) تفاعل خيرا إذ رآك مُملكا \* وفوقك من نور المهين نورُ  
 (٨) مضى زمن والغرب يسطو بحوله \* على ومالي في الأنام ظهيرُ

(١) يقال : شرع الريح ، إذا سده وصوبه . شبه القلم بالريح في ذلك . ويشير : يهيج .

(٢) «لا أكبر البأساء» الخ ، أى لا أستعظم الشدة إذا نزلت بي ، بل أستبين بها وأصبر على مضاها .

(٣) الحين (فتح الحاء) : الهلاك . والسيف المصلت : المجرد من غمده . (٤) رب الأريكة

هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .

(٥) الهزة (بكر الحاء) : الأريحية والخفة . (٦) النشور : البعث . (٧) التفاضل :

من القال (بسكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو فيما يستحب ، أما التطير ، فهو فيما يسوء .

(٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يعدو . والحول : القوة .

والظهير : المعين والنصير .

إلى أن أتاح الله للصقر نهضة \* فقلت غرّار الخطب وهو طير<sup>(١)</sup>  
 جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلاء \* ومضت على آثارها متسير<sup>(٢)</sup>  
 ولا يمنع المصري إدراك شأوها \* وأنت لطلاب العلاء نصير<sup>(٣)</sup>  
 فقف موقف (الفاروق) وانظر لأئمة \* إليك بجبات القلوب تُشير<sup>(٤)</sup>  
 ولا تستشر غير العزيمية في العلاء \* فليس سولها ناصح ومشير<sup>(٥)</sup>  
 فعرشك محروس وربك حارس \* وأنت على ملك القلوب أمير<sup>(٦)</sup>

### تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلاً \* أيا ليتني كنت السجين المصفاً<sup>(٥)</sup>  
 فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل \* لصاحبه : أذكرني ولا تنسني غداً<sup>(٦)</sup>

- (١) كنى « بالصقر » عن الشرق . وقل السيف : تلم حده . وللغرار : الحد . والطرير : المحدث . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا ، أى حده .  
 (٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشاؤ : الغاية .  
 (٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : اذا حاولت أمراً تكون غايته المجد والعلاء فاضله ، ولا تستشر غير عزمك الوثاب ، وهنك البعيدة الغاية .  
 (٥) المصفا : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يمتنون بقاءهم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عشرته ، فلو تولى السجن في عهد يوسف عليه السلام لآثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذي نجا : ( اذكرني عند ربك ) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .



## مدحة كتب بها الى محمد بك هلال<sup>(١)</sup>

(٢) هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجِجْ \* مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدَّعِي

(٣) لَوْ كُنْتَ تَمَنَّيَ يَعْرِفُونَ الْجَوَى \* قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِي

(٤) يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْمَهْوَى \* أَعْيَدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجِعِ

(٥) وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُسِّمَتْ \* عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجِعِ

وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَمَى \* وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ

(٦) عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرَمٍ \* تَيْمَّةُ الْمُوجِعِ لِلْوَجَعِ

لِلَّهِ مَا أَقْسَى فِئَادَ الدُّجَى \* عَلَى فِئَادِ الْعَاشِقِ الْمُوَلِّعِ

(٧) هَذَا غَلِيظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْمَهْوَى \* مَا يَبِينُ جَنِّيَّ أَسْوَدَ الْأَسْفَعِ

(٨) وَذَلِكَ فِي جَنِّيَّ فَتَى مُدَنِّفٍ \* عَلَى سِوَى الرَّقَةِ لَمْ يُطْبِعِ

- (١) هو ابن ابراهيم بك هلال؛ وكان - رحمه الله - شاعرا مجيدا وكاتباً فاضلاً، قد اشتغل بالصحافة زمناً غير قصير، وكانت له صحيفة أممها «التواب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهجوع: النوم بالليل. (٣) الجوى: الحرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبعده. (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطوق، هو البياض المحيط بأعناقها. وتسجع: تهلل وتردد أصواتها.
- (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فؤاد الدجى» السابق ذكره. وراضه يروضه: ذلله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل.
- (٨) يشير بقوله: «ذاك» إلى فؤاد العاشق «السابق ذكره». والمدنف: الذي أثقله المرض المشرف على الموت.

(١) وَأَغْبِدِ أَسْكُتَهُ فِي الْحَشَا \* وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَسِي  
 نِفَارُهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي \* وَصَدُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي  
 (٢) وَخَدُّهُ لَا تَتَطْفِي نَارُهُ \* كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلِي  
 تَسَاءَلَتْ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى \* لَمَّا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرَعِ  
 قَالَتْ : نَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ \* قَد بَاتَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْمَطْمَعِ  
 (٣) يَنْتِ كَالْمَقْتُودِ أَوْ كَالَّذِي \* أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُتْرَعِ  
 إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا \* أَمَا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعِ؟  
 أَوْ كَانَ فِي ظَنِي الْجَمِيِّ مُغْرَمًا \* أَمَا لِهَذَا الظَّنِّي مِنْ مَرْتَعِ؟  
 (٤) هَيْهَاتَ يَا أَنْجُمُ أَنْتِ تَعَالِي \* مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي  
 (٥) إِنِّي لَضَنَّانٌ بِذِكْرِ أَسْمِي \* ضَنْنِي بُوَدِّ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي  
 (٦) الضَّارِبِ الْجَزِيَّةِ مِنْذُ أَنْتَشَى \* عَلَى يَرَاعِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأغيد : المائل العنق ، اللين الأعطاف ، المتقى لنا ؛ والأثى : غيدا .

(٢) قبس النار وأقتبسها : أخذ منها قبسا ( بالتحريك ) ، أى شعلة .

(٣) المقتود : المصاب بفزاده .

(٤) أو تطمعي ، أى تطمعي في علم ذلك .

(٥) الضنن : الشديد الضن ، وهو البخل . والألمي : الذكي المتوقد ذكا .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المدوح قد فرض منذ نشأته على المبدعين من الشعراء أن يوردوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة « انتشى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

- (١) والحاويل الأعلام مشروعة \* كأنها بعض القنا الشرع  
 (٢) إذا دعا القول أتى طائعا \* وإن دعاه العي لم يسمع  
 (٣) صحبته دهرًا فالقينه \* فقي كريم الأصل والمنزع  
 (٤) مودة كالتحريات عتقت \* جادت وفضل باسم المشرع  
 (٥) وعزيمة لو قسمت في السورى \* بأثوا من الشعرى على مسمع

## تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحى

وكان مديرا لبنى سويف إذ ذاك

لله عيد كبير \* يزهو بنور جبينك

(٦) لم تقبله البرايا \* إلا للثم يمينك

- (١) المشروعة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والشرع ، بمعنى المشروعة .  
 (٢) العي (بالكسر) : الحصر والعجز عن البيان . (٣) المنزع : الأصل الذى ينزع إليه  
 أى يجذب ويميل ؛ ويقال : « نزع فلان الى عرق كريم » ، « ونزع الى أبيه » ، أى مال إليه وأشبهه .  
 (٤) الحجر المعتقة (بتشديد التاء) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستقى منه . (٥) الشعرى :  
 كوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزمته لو وزعت على الناس لسماوا الى منزلة الشعرى .  
 وبلاحظ أن أثر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على قصتها .  
 (٦) اقتبل الأمر : استقبله .

## تهنئة سليمان أباطة باشا<sup>(١)</sup>

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدْنَاهُ \* وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى أَمِنَاهُ<sup>(٢)</sup>

(سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* بَعِزُّ (سُلَيْمَانَ) وَإِقْبَالِ دُنْيَاهُ<sup>(٣)</sup>

إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَذَرَ النَّمْلُ بَعْضَهُ \* نَحَافَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَغْشَاهُ<sup>(٤)</sup>

وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغَنَّتْ طَيْرُهُ \* وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>

وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّيْحُ خَادِمٌ \* وَتَحْدُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالجَاهُ

تَحُلُّ بِمَيْتِ الْأَجْدُ الَّذِي رِحَالَهُ \* "فَطَاهِرَةٌ" وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ<sup>(٦)</sup>

لَيْسَتْ الشَّنْفَا تَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا \* فَالْبَسْتَنَا تَوْبًا مِنْ الْعِزِّ نَرْضَاهُ

وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبَهُ \* فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاتِ أَحْشَاهُ

وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ \* تَسُوقُ لَنَا الْأَيَّامُ مَا تَتَمْنَاهُ<sup>(٧)</sup>

(١) سليمان أباطة باشا، هو ابن حسن أباطة؛ وكان مولده في نحو سنة ١١٨٣م، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية؛ وأخر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد المغفور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العرابية؛ وكانت وفاته في سنة ١٢٩٧م . (٢) تراءى لك : تصدى لك لراه . «ردان» : خضع . والمقدار : القدر بالتحريك . بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى . (٣) يريد بسليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود، عليهما السلام . (٤) يشير بهذا البيت الى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . والموالي العبيد، الواحد مولى . (٥) الأفنان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) . (٦) التي رحاله : أقام . وطاهرة : بلد بإقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق، وهو بلد المدوح . ويريد «بالبيت» : الكعبة . (٧) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان، فلا يقال : الجديد لواحد منهما .

(١)  
 وبات بنوك الغر ما بين راقيل \* بجسلة يمن أو شكور لمولاه  
 (سليمان) دم ما دامت الشهب في الدجى \* وما دام يسرى ذلك البدر مسراه  
 وكُن (علي) بهجة العرس إته \* بمزك في الأفراج تمت مزاياه  
 ولا تنس من أمسى يقلب طرفه \* فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

### (٢) فكتور هوغو

[ نشرت سنة ١٩٠٧ م ]

أعجبي كاد يعلو نجمه \* في سماء الشعر نجم العربي  
 (٣)  
 صناع العلياء فيها والتقى \* « بالمعري » فوق هام الشهب  
 (٤)  
 ما تغور الزهر في أكنامها \* ضاحكات من بكاء السحب  
 (٥)  
 نظم الوشمي فيها لؤلؤا \* كتنايا الغيد أو كالحبيب

(١) الغر : جمع أغتر ، وهو السبد الشريف الكريم الأفعال . وراقيل في ثوبه : جر ذيله وتجتر .  
 واليمن : البركة . (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف ؛ ولد سنة ١٨٠٢ م ، وكانت وفاته بباريس  
 سنة ١٨٨٥ م . ومن كتبه : كتاب البؤساء الذي نقله الى العربية المرحوم حافظ بك . وفي هذه  
 القصيدة يشير حافظ الى نفي فكتور بأمريلويس بوناورت في سنة ١٨٥١ م والى خصوصية ترجمته في منفاه ،  
 وكثرة ما وضع من المؤلفات . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة . وقد قارنه بأبي العلاء  
 المعري لأبنت كليما شاعر فيلسوف . (٤) الأكام : جمع كم ، وهو غطاء الزهر ؛ وكفى  
 بضحك الأزهار عن تفتحها . ويريد « بكاء السحب » : مطرها . (٥) الوشمي : المطراول  
 الربيع . والتنايا : الأسنان الواحدة ثنية (فتح الثاء وتشديد الياء) . والفهد : جمع غيداء ، وهي المرأة  
 المتثنية لنا .

- (١) عند مَنْ يَقْضِي بِأَبْهَى مَنَظَرًا \* مِنْ مَعَانِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ بِي  
بَسَمَتْ لِلذَّهْنِ فَاسْتَهَوَتْ نُهَى \* مُغْرِمَ الْفَضْلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ  
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْفِئَةِ \* أَعْجَزَتْ أَطْوِاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ  
(٣) سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ \* شَدُّهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ  
(٤) هَلْ تَغْنَّتْ أَوْ أَرَنْتِ سِوَى \* (شِعْرٌ هُوَ غَوِيٌّ) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ  
(٥) كَانَ مَرَّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا \* تَنْظَمُ الْأَفْلَاكَ إِنْ لَمْ يَشْرِبِ  
(٦) عَاقَ فِي مَتَاهُ أَنْ يَدْنُو بِهِ \* عَفْوُ ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُقْتَصِبِ  
(٧) بَشَّرُوهُ بِالتَّدَانِي وَنُسُوا \* أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيِّ الْأَبِيِّ  
(٨) كَتَبَ الْمَنِيُّ سَطْرًا لِلَّذِي \* جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَاقْرَأْ وَأَعْجِبِ  
أَبْرِيءٌ عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ \* كَيْفَ تُسَدِّي الْعَفْوُ كَفَّ الْمُنْذِبِ ؟  
(٩) جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا \* مَاهَا فِي سِجْنِهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأبهى منظرا : خير «لما» في قوله السابق : «ما تغور» الخ .  
(٢) جلتها : صقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها :  
تفريدها وترجمها . (٤) أرن : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراس .  
(٦) يشير إلى نفي فكتور سنة ١٨٥١ إلى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بقي  
بعيدا عن وطنه ثماني عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود إلى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد برز  
بقسمة ، فلم يعد إليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المنتصب» : لويس بوناپرت  
السابق ذكره . (٧) العصامي : الذي ساد بنفسه ، نسبة إلى عصام المذكور في قول الشاعر :  
\* نفس عصام سودت عصاما \*  
(٨) المنى : فكتور هو بجر . (٩) الأحلام : العقول ، الواحد حلم (بالكسر) .  
والأصفاة : القيود ، الواحد صفاة (بالتحريك) .

(١) طَبَعَ الظُّلْمُ عَلَى أَقْفَالِهَا \* بَلَّغَهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبٍ  
 (٢) أَمَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَفَدَّتْ \* لَا تَرَى إِلَّا بَيْنَ الْكُتُبِ  
 (٣) أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَنَهَى \* بِجُيُوشٍ مِنْ ظِلَامِ الْحُجُبِ  
 (٤) جَاءَهَا (هُجُوجٌ) بَعَزِمٌ دُونَهُ \* عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهْوُ الْمَوَكِبِ  
 (٥) وَأَنْبَرِي يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا \* بِالْيَرَّاعِ الْحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ  
 (٦) هَالَهُ إِلَّا يَرَاهَا حُرَّةٌ \* تَمْتَطِي فِي الْبَحْثِ مَتْنِ الْكَوَكِبِ  
 سَاءَهُ إِلَّا يَرَى فِي قَوْمِهِ \* سِيرَةَ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ  
 قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا \* لَمْ تَشْبَهُ شَائِبَاتُ الْكَاذِبِ :  
 أَنَا كَالنَّجْمِ يَبْرُؤُورِي \* فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى<sup>(٧)</sup>

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ \* وَسَطًا عَلَى جَنَبَيْكَ هَمٌّ مُقْلِقُ  
 (٨) حَارَ الْفِرَاشُ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَتَمَّا \* تَحْتِ الظُّلَامِ مَعْدَبٌ وَمُورِقُ

- (١) اللغى : النار . (٢) أمن : بالغ . (٣) الزهو : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم الغين وتشديد اللام) . والقضب : السيوف ، الواحد قضيب . (٥) المتن : الظهر . (٦) لم تشبه : لم تماثل . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوي على عفوه عن مسجونى دنشواى . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التى مطلعها :  
 لو أن أطلال المنازل تنطق \* ما ارتد حران الجوانح شبق  
 (٨) المورق : المسهد الذى ذهب عنه النوم .

(١) دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى \* وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ  
عَجَبًا يَلِدُ لَكَ السُّكُوتُ مَعَ أَهْوَى \* وَمِسْوَاكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ  
(٢) خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِيكَ وَطَالَمَا \* ظَنُّوا الظُّنُونَ بِأَصْغَرِيكَ وَأَغْرَقُوا  
وَرَمَوْكَ بِالسَّلْوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي \* تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا  
(٣) أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا \* سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يَسْرِقُ  
(٤) نَفْسَ بَرِّكَ عَنِ فُؤَادِكَ كَرْبَهُ \* وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّمَا تَمَزَّقُ  
وَإِذْ كُنَّا لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَيْنَانِهِمْ \* جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا  
(٥) مَا لِلْقَوَافِي أَنْ تَكْرَنَ وَلَمْ تَكُنْ \* لِكَسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ  
(٦) مَا لِلْيَبَانِ بِنْيِيرِ بَابِكَ وَإِقْفَا \* يَبْكِي وَيُعْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ  
(٧) إِنِّي كَهَمِّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ \* أَلْهُوُ وَأُرْتَجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعشَقُ  
نَفْسِي بِرَغِيمِ الْحَادِثَاتِ فَيَبُتُّ \* عُوْدِي عَلَى رَغِيمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ  
(٨) إِنْ الَّذِي أَغْرَى الشُّهَادَ بِمُقَلَّتِي \* مَتَعْتِ قَلْبِي بِهِ مَتَعَلِقُ  
(٩) وَاتَّقْتَهُ إِلَّا أَبُوحَ وَإِنَّمَا \* يَوْمَ الْحِسَابِ يُحَلُّ ذَاكَ الْمَوْثِقُ

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المتى ، أى طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران : القلب واللسان . وأغرقوا : بالنوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتمه الفؤاد تبديه العين . (٤) نفس : فرج وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : يفص . (٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أولعه به وحضه عليه . (٩) واتقته : عاهده . يريد أن سرجه سيظل مكتوما الى يوم القيامة .



وَشَقِيْتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ \* وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوقِفٌ  
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ \* مَتْنُ الخِلَافِ لِمَا بِهِ انْخَلَقُ<sup>(١)</sup>  
 وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمِيَا بِهِ \* حِلْمُ الحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الأَحْمَقُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْبَحْتُ كَالدَّهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ \* وَجَيِّنَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ المُعْرَقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَغَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ شَيْءٍ نَغْرَهُ \* دُرًّا أَقْلَدُهَا المَهَا وَأَطُوقُ<sup>(٤)</sup>  
 (صَبْرِي) أَسْتَرْتُ دَفَائِنِي وَهَزَزْتَنِي \* وَأَرَيْتَنِي الإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَجَمَّتْ لِي شَكْوَى الهَوَى وَسَبَقْتَنِي \* فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ  
 قَالَ الرَّئِيسُ فَمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ \* بَاعَ تَطُولُ وَلَا لَمَدُحٍ رَوْنِقُ<sup>(٦)</sup>  
 (شَوْقِي) نَسَبْتُ فَمَا مَلَكْتُ مَدَامِي \* مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّقِيقُ<sup>(٧)</sup>

- (١) المتن : الظهر . وركوبه متن الخلاف : كناية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إنى وإياه  
 مختلفان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما فى طبعى وأخلاقى . (٢) يعيا به :  
 يعجز عنه . (٣) الدهرى : الملعون الذى ينكر الإله وينسب الفعل الى الدهر . ونخص الشاعر  
 الشعر والجين بالذكر لما فى الأزل من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما فى الثانى من نأق يشبه بياض النهار ؛  
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو فى البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : الحاد فى العقيدة ، وشرف  
 فى النسب . والمعرق (فتح الراء وكسرهما) : الذى له أصل فى الكرم . (٤) المهيا : البقر الوحشى ،  
 يريد النساء التى تشبهها فى جمال العيون ، الواحدة مهاة . (٥) استنار : هيج . ويريد «بالدقائق» :  
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دقية . ويشير بذلك الى قصيدة صبرى التى أوردنا مطلعها فيما سبق .  
 (٦) يريد « بالرئيس » : اسماعيل صبرى باشا . وطول الباع : كناية عن اتساع المقدرة وقوة  
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقى بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالنساء . وذكر محاسنهن .  
 ويريد « بالشيق » : الشائق ؛ والذى وجدناه فى كتب اللغة أن « الشيق » بمعنى المشناق ؛ وليس مرادنا  
 هنا . ويشير بهذا البيت الى قصيدة شوقى فى هذا العيد ، والى جارى فيها صبرى ، ومطلعها :  
 أما العتاب فبالأحبة أخلق \* والحب يصلح بالعتاب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ الْأَنَامِ مِدْحَةٍ \* سَجَدَ الْيَانُ رَبَّهَا وَالْمَنْطِقُ  
 لَمْ تَتْرُكَا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً \* يَجْرِي بِهَا قَلَمِي الضَّعِيفُ وَيَلْحَقُ  
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لِمَدْحِ أَمِيرِهَا \* وَيَرَاعَتِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ أَشَوْقُ<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ \* بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَقُّ  
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي \* لَوْلَا كَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلَّقُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسُ أَنْ بَكَفَّهُ \* عَلَمَيْنِ مِنْهُمَا الْوَلَاءُ الْمُنْطَلِقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَيُسْقَى ذُنُورًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* يَعْفُو وَيَرْحَمُ مِنْ نِشَاءٍ وَيَعْتِقُ<sup>(٥)</sup>  
 (عَبَّاسُ) وَالْعِيدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا \* مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ  
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ \* تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتَعْنِقُ<sup>(٥)</sup>  
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَسْبُهُ \* أَنْ الزَّمَانَ لِي يَقُولُ مُصَدِّقُ:  
 (لَكَ مِصْرٌ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا \* وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحَمُّ الْمُبْتَحَقُ)<sup>(٦)</sup>

(١) الأطواق : جمع طوق ، وهو الوسع والطاقة . (٢) اليراعة : القلم .

(٣) السماء : أحد مجيبي نيرين يقال لأحدهما : السماء الراح ، والآخر : السماء الأعزل .

(٤) يريد « بالعلمين » : صبرى وشوقى السابق ذكرهما .

(٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأضاحى . وذا ، أى

العباس . وتعنى : تسرع .

(٦) هذا البيت من قصيدة صبرى فى هذا العيد ، والتي أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

(١)  
تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه

[ نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م ]

(٢) أَنِّي الْحَجِيجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَانِ \* وَأَجَلُ عِيدِ جُلُوسِكَ الثَّقَلَانِ  
أَرْضَيْتَ رَبِّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ \* أَمْنًا وَفُزْتَ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ  
وَجَمَعْتَ بِالْمُسْتَوْرِ حَوْلَكَ أُمَّةً \* شَتَّى الْمَذَاهِبِ بِحِمَّةِ الْأَضْغَانِ  
فَقَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي \* حَبَابِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوِجْدَانِ  
رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ \* بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
فَجَعَلْتَ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ \* وَأَقَمْتَ شَرْعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجِيُوشَ بِمَشْهَدِ \* رَجَحْتَ بِمِجْيَشِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ  
لَوْ شَاءَ زَلَزَلَهَا عَلَى أَعْدَانِهِ \* أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّوْرَانِ  
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا \* وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ  
وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى \* سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَّانِ  
يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ \* رَغَمَ الْوُثُوبِ كُنَائِتِ الْبُيَّانِ

(١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعي حباتها : الارتعاء : الرعى ؛ وهو تبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلها وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والميزان : الرماح القوية اللدنة ، الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .

فإذا المدافعُ في التَّزَالِ تَجَاوَبَتْ \* بزئيرها وتلاحم الجيَّشانِ  
 (١)  
 وإذا القنابيلُ دَمَدَمَتْ وَتَهَجَّجَتْ \* تحت الغبارِ تَفَجَّرَ البُرُكَّانِ  
 (٢)  
 وإذا البنادقُ أَرْسَلَتْ نيرانها \* طلقاً وأسبابُ الملاكِ دَوَانِي  
 (٣)  
 أَبْصَرَتْ جِنًّا فِي مَسَالِيحِ قَتِيَّةِ \* وشهدتْ أَفْسِدَةَ مِنَ الصُّوَانِ  
 (٤)  
 مَرَّهْمُ يَخُوضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا \* شُمَّ الْجِبَالِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ  
 (٥)  
 تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قُرَاهُمُ \* لما حَلَقَتْ بِأَوْثِقِ الْإِيمَانِ  
 (٦)  
 تَاللَّهِ مَا شَكُّوا بِصِدْقِكَ دُونَهَا \* هُمُ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ  
 (٧)  
 لَكُنْهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ \* لِيُوقَايَةَ الدُّسْتُورِ خَيْرِ ضَمَانِ  
 يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَّاسِكُوا \* وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ قَوَانِي  
 مَالِي أَدَّكُمْ وَإِنَّكَ رُبُّوعُكُمْ \* مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ  
 (٨)  
 أَدْرَكْتُمُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ \* بِدَمٍ وَلَا مُتَلَطِّخًا بِهَوَانِ

(١) استعمال «القنابل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.  
 ودمدمت عليهم، أي أرحفت الأرض بهم وأطبقت عليهم العذاب. (٢) طلقاً (بضم الطاء واللام)،  
 أي انطلاقاً بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المسالخ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسالخ.  
 يقول: إنهم جن في صور الإنس. (٤) الزانرات: البحار. وشم الجبال: أعاليها.  
 (٥) تلج صدره بالشيء: برد وأطمأن وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوثق الإيمان»: الإيماء التي حلفها  
 السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أي دون الإيماء. (٧) درجوا: ساروا.  
 والسنان (بالفتح): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدستورية المتبعة في جميع الممالك  
 وهي أن يحلف الملك الإيماء على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعاً بصدقه عند رعيته، ولكن  
 ليكون ذلك الحلف ضماناً للدستور. (٨) الهوان: القتل.

وَفَعَلْتُمْ فَمَلَّ الرَّجَالِ وَكُنْتُمْ \* يَوْمَ الْفَخَّارِ كَأُمَّةِ الْيَابَانِ  
 فَتَفَيْشُوا ظِلَّ الْهِلَالِ فَإِنَّهُ \* جَمُّ الْمَبْرَةِ وَإِسْعُ الْإِحْسَانِ <sup>(١)</sup>  
 يَرَعَى مُوسَى وَالْمَسِيحَ وَأَحْمَدَ \* حَقَّ الْوَلَاءِ وَحُرْمَةَ الْأَدْيَانِ  
 نَخَذُوا الْمَوَاتِقَ وَالْهُودَ عَلَى هُدَى الْ \* نُورَةِ الْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ  
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا \* فِي مِصْرَ الْقَطِّ بِغَيْرِ مَعَانِي  
 وَدَعُّوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ \* لِأَنَّ التَّقَاطُعَ آيَةُ الْخِذْلَانِ <sup>(٢)</sup>  
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَاتِ وَأُظْهِرُوا \* لِلْعَالَمِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَى زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ \* حَيْلُ الشُّيُوخِ وَإِمْرَةُ الْخِصْيَانِ <sup>(٤)</sup>  
 لَا الشُّكُّ يَذْهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيُ \* مُجْدَى الْمُسَىءِ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ <sup>(٥)</sup>  
 وَضَعَ الْكِتَابُ وَسَبَقَ جَمْعُهُمْ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْطَانِ

(١) تفيشوا ظل الهلال ، أى التجشوا إليه واستظلوا به ، يقال : تفيأ الشجرة ، إذا دخل  
 فى أفيائها ، أى ظلها ، واستظل بها . (٢) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها .  
 ويريد «دقائق الأذهان» : نتائج الفرائح وثمرات العقول . (٣) يريد «بإمارة الخصيان» :  
 السلطة التى كانت للافاوات فى القصور . (٤) الرؤى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقى :  
 جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها من به علة . ويشير «بالرؤى والرقى» : الى أحوال أبى الهدى العبيدى  
 فى زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به الى قلب السلطان من الحيل والأكاذيب بالرقى والتعاريذ  
 والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : «وضع الكتاب» : الى قوله تعالى إخبارا عما يكون  
 فى البعث يوم الحساب : (وضع الكتاب قترى المجرمين) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد  
 لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبل الدستور . والكتاب ، هو السجل الذى أحصيت  
 فيه أعمالهم . والإذتان : الخضوع والاقبياد .

- (١) وتوسمهم في القيود فقائل \* هذا فلان قد وشى بفلان  
 (٢) وملبب لغريمه ومطالب \* بدم أريق بمسبح الحيتان  
 (٣) قد جاء يومهم هنا ، وأمامهم \* بعد النشور هناك يوم ناني  
 (٤) سبحان من دان القضاء بأمره \* ليد الضعيف من القوى الجاني  
 (٥) يا يوم عاد النازحون لأرضهم \* يتسابقون لرؤية الأوطان  
 (٦) لله كم أطفأت من نار ذكت \* دهرًا وكم هدأت من أشجان  
 (٧) هذا يطير إلى (فروق) ومن بها \* شوقًا وذاك إلى ربي لبنان  
 (٨) خلعوا الشباب على البشير وأخلقوا \* باللثم عهد خليفة الرحمن  
 (٩) وتعاثقوا بعد النوى كحمايل \* يملوهن تعاثق الأغصان  
 قترى النساء مع الرجال سوافرًا \* لا يتقين عوادي الأجنان

(١) توسمهم ، أى تفرسوا في وجوههم وتعترفهم . (٢) يقال : لب فلان فلانا ، إذا أخذ بلبيه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه في الحصومة ثم جره . ومسبح الحيتان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بإغراقهم في مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتصر للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعدون ؛ ويريد رجال السياسة الذين كان قد نقاهم السلطان عبد الحميد عن بلادهم لمطالبهم إياه بالدستور . (٦) ذكت النار : اشد لها . (٧) فروق (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والرب : جمع ربوة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلعوا الشباب على البشير ، أى انهم كادوا من فرخهم يبشرى العودة الى بلادهم يملعون على من بشرهم بذلك حل شبابهم بدل ثيابهم . وأخلقوا باللثم الخ ، أى أكثروا من تقبيل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالي . ويريد « بعهد الخليفة » : الفرمان المكتوب بعهد إليهم ، وتأمين الخائفين منهم . (٩) الخمايل : جمع نخيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَهَنَ وَقَدْ خُلِقْنَ أَوَائِسا \* يَبْرُزْنَ فِي فَرَجٍ وَفِي أَحْزَانِ  
 أَهْلًا بِحَاسِرَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا \* سَفَرَتْ عَنَّا لَجَمَاهِا الْقَمَرَانِ  
 خَطَرَتْ فَعَطَّرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا \* هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ  
 بِأَيْتِهَا خَطَرَتْ بِمَضْرَ وَأَشْرَقَتْ \* فِي يَوْمِ أَسْعُدِهَا عَلَى طُهْرَانِ  
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ أَبْيَضَتْ لَهُ \* كَبِدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ  
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا \* (تَمُوزَ) مِثْلَ تَرَقَّبِ الظَّمَانِ  
 شَهْرٌ بِهِ بَعَثَ الرَّجَاءُ وَأَنْشِرَتْ \* أُمَّمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ  
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ \* يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ  
 وَعَلَى فَرَنْسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنَّةٌ \* تُثَلِّى أَنَا شَيْدُهَا وَأَخَانِي  
 تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةٌ \* تَمُوزُ، أَنْتَ مَنِ الْأَسِيرِ الْعَانِي  
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيْبًا عَلْنَا \* تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيدَانِ  
 أَيْعُودُ مِنْكَ الْأَمِلُونَ بِمَا رَجَوْا \* وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحِرْمَانِ

- (١) حاسرة اللثام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وعنا : نخضع . والقمران : الشمس والقمر .  
 (٢) طهران : مدينة بآيران معروفة ، وهي عاصمتها . يتمنى في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وآيران  
 مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأبيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .  
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت  
 فيه الأمة العثمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ؛ ولهذا جعله الشاعر  
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنشار ، وهو الإحياء بعد الموت .  
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تَمْوِزُ، إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةً \* فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ  
 (١)  
 مَنَى عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَجِيَّةً \* وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ  
 (٢)  
 وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَا شِئَ بِهِ \* أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي  
 (٣)  
 وَعَلَى الْأَلَى سَكُنُوا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى \* ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ  
 (٤)  
 وَإِلَى الْجِجَارِ الْخَارِجِيَّ وَمَا بِهِ \* إِلَّا اقْتِنَاصُ الْأَصْفَرِ الرَّانِ  
 (٥)  
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى \* خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
 (٦)  
 أَمْسَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُ غِيَّهُ \* وَضَلَّاهُ بِجُمَالَةِ الْعُرْبَانِ  
 (٧)  
 تَاللهُ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمَلَ النَّقَا \* وَنَزَلْتُمَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ  
 (٨)  
 وَغَرَسْتُمَا أَرْضَ الْجِجَارِ أَسِنَّةً \* وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيرَانِ  
 (٩)  
 وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً \* مِنْ أَرْضِ تَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ  
 (١٠)  
 لَدَهَا كَمَا وَرَمَا كَمَا وَذَرَا كَمَا \* مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا سَحَى الْبُلْدَانِ  
 إِنَّ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا قَاتِيَا \* كَرَهَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دارالسلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا الى الحسنى :  
 اطمانوا إليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الزنان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان  
 يضمه والى الجواز والشريف من عديان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف :  
 أمير مكة . والمتمى : المنتسب . (٦) يمالكه : يشايه . والختالة : سفلة الناس . (٧) الضمير  
 في «جندتما» يعود الى والى الجواز وشريف مكة . والنقا : القطعة العظيمة من الرمل تنقاد محدودبة ، شبه بها  
 الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان :  
 جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح .  
 (٩) المعادل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء  
 تذرره ذروا وتذريه ذريا ، إذا فرقه وأطارته . ويريد « بساحى الحصون » الخ : السلطان .



- (١) وَالْيَكَّ يَا فَرَعَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً \* عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَّانِ)
- (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَبُّهُ النَّهْيُ لِقَرِيضِهِ \* وَتَبَّ النَّفْسُ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ
- (٣) يَهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَائِكًا \* تَعْنُو لَهْنُ سَبَائِكِ الْعَقْيَانِ
- (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا \* بِالْمَدْحِ تَيْجَانًا عَلَى تَيْجَانِ

### الى أحمد شوقي<sup>(٥)</sup> بك

يهنته حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية

إِنْ هَنَّاؤُكَ بِهَا فَلَسْتُ مُهْنَةً \* إِنِّي عَهْدْتُكَ قَبْلَهَا مَحْسُودًا  
قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يَجِدُ نَبَاهَةً \* وَسَعَادَةٌ فَتَدَا بِهَا مَحْدُودًا

### تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدمه من الحج

[١٣٢٧ ١٩٠٩ م]

مَنْى قَلَّتْهَا يَا لَيْسَ الْجَمْدُ مَعَلَمًا \* أَدِينًا وَدُنْيَا؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمَا<sup>(٦)</sup>

- (١) الشوارد من الشعر : المعانى التى تشرد عن أذهان الشعراء، وتعزب عنها لغرابتها . وحسان هو ابن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعنو : تخضع . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عروشها وتملكت . (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوالى سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بمعية أمير مصر ، ثم سافر الى أوروبا ليتم دراسته ، ثم عاد الى المعية ثانية ، وبقى بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . ونوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ عن نحو أربعة وستين عاما ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب . (٦) الثوب المعلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ؛ شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَبْهَكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا \* وَ لِلَّهِ مَا أَتَقَاكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا  
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَكْبَكَ مُشْرِقَا \* وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرِمَا :<sup>(١)</sup>

مَشَّتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى \* يَفِيضُ جَلَالَ الْمَلِكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا  
 فَيَالَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي \* بَلَغْتُ مِنْ الدَّارَيْنِ رَحْبًا وَمَغْنَمًا<sup>(٢)</sup>

وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَنْجَبَتْ أَنْجَبَ الْوَرَى \* فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا<sup>(٣)</sup>

تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ \* مِنْ الْعِزِّ تَحْدُوهَا الزُّوَاهِرُ أَيَّمَا<sup>(٤)</sup>

فَلَمْ أَرَأَقًا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتُ \* جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَنْجَمًا  
 وَلَوْ أَنَّ نِيَّ خَيْرٌ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَرَى \* لِعَيْسِكَ وَحَدِي حَادِيًا مُتَرَمَّمَا<sup>(٥)</sup>

أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةِ \* عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَامَا  
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا \* بَأْيَاتِهِ إِنْجِيلَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا<sup>(٦)</sup>

حَلَّتْ بِأَكْنَفِ الْجَزِيرَةِ حَارِبًا \* فَأَنْضَرَتْ وَاذِيهَا وَكُنْتَ لَهَا سَمَا<sup>(٧)</sup>

وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا \* فَبَاتَ عَلَيْكَ الْبَيْلُ يُحْسَدُ زَمْرَمَا

(١) يمم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؛ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؛ يشير الى قوله تعالى : ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ) .  
 (٣) يريد « بالشمس » : أم الخديوي ، وكانت قد حجت معه . (٤) يريد « بشمس الهدى » : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفقاتها .  
 وأيما ، أى أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد عيس ، والأثنى عيساء . (٦) أكفاف الجزيرة : جوانبها . وأنضرت وادياها ، أى جعلته ناضرا حسنا بهيجا بن الحصب . ويريد بقوله : « وكنت لها سما » : أنه كان لها مطرا ؛ وقد هطل المطر في جزيرة العرب أيام حجه .  
 (٧) البطحاء والأبطح : مسيل للء واسع ، فيه دقاق الحصى . وبطحاء مكة : مسيل وادياها .

- (١) وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها \* بمثلك ميمون النقيبة منيما  
 ولا أبصر الحجاج من بعد شخصيه \* على عرفات مثل شخصك محرما  
 رميت فسددت الجمار فلم تكن \* جمارا على إيليس بل كن أسهما  
 وإن الذي ترميه وقف على الردى \* وإن لاذ بالأفلاك يا خير من رمى  
 وبين الصفا والمروة أزددت عزة \* يسعيك يا (عباس) لله مسليما  
 هروول للولى الكريم معظما \* وتم هروول الساعى إليك وعظما  
 وطقت وتم طافت بسدتك المنى \* وتم أمسك الراجى بها وتحرما  
 ولما استأمت الركن حاجت شجونه \* فلو أنه أسطاع الكلام تكلمنا  
 تذكرك (زين العابدين) وجده \* وما كان من قول (الفرزدق) فيها

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيبة ، أى محمود المختبر (بفتح الباء) .  
 (٢) الجمار : الحصى الذى يرمى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الهلاك . يقول : إن  
 الذى ترميه هالك لا محالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) المرولة : الإسراع فى المشى .  
 ويريد « بالساعى » : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتمى بها واستأمن  
 من نواب الدهر بالوقوف بها كما يستأمن الداخل فى الحرم من العدوان عليه . (٦) شجونه ،  
 أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ،  
 أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ؛  
 وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمى أحد فحول الشعر  
 فى العصر الأموى ؛ وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ؛ وتوفى بها نحو ستة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر  
 فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته \* والبيت يعرفه والحل والحرم  
 هذا ابن خير عباد الله كلهم \* هذا النقى النقى الطاهر العلم

(١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً \* مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَيِّئًا  
 دَعَوْتَ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ إِجَابَةٌ \* وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا فَمَا  
 أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى \* بِأَرْجَاءِ وَاوَدَى النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمًا  
 (٢) وَأَنْ تَبْنِي الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ \* وَأَنْ تُرَهَفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَتَلَّمَا  
 دَعَوْتَ لِصِيرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ \* لَكَ اللَّهُ مِصْرَ أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلِّمَا  
 (٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسَائِمِينَ تَشَبَّهُوا \* بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْدَمًا  
 سَلِيلِ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ \* أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا  
 (٤) لئن بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مَغْرَمًا \* لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا  
 (٥) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فِؤَادَهُ \* لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتَمَيِّئًا  
 (٦) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهَيِّمِينَ قَلْبَهُ \* فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُفْعَمًا  
 (٧) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرَ إِلَى الذَّرَا \* فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٌّ) تَعَلَّمَا

(١) المتسمى : الأصل الذي ينتمى إليه الإنسان ، أى يتنسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين :

يكاد يمسكه عرفان راحته \* ركن العظيم اذا ما جاء يستلم  
 (٢) أرهف السيف : حده . وتلم : تكسر حده ، أى تعيد لمصر الفتوة التي تطرق إليها الضعف .  
 (٣) الملك (بسكون اللام) : لغة في الملك (بكسرهما) . وأحجم : تأخر . (٤) المجد المؤتل :  
 المؤصل الثابت . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير ؛ ولد سنة ١٧٨٩ م ؛ وتولى عرش مصر  
 في حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى في نفس السنة التي ولى فيها . (٥) تامة الحب والعشق بما :  
 استعبده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٢٠ م ؛ وولى خديوية مصر في ١٨  
 يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى في ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،  
 هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد في سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى  
 سنة ١٨٩٢ م . والمفعم : المتلى . (٧) علي ، أى محمد علي باشا جد الأسرة المالكة ؛ ولد  
 بمدينة قولة عام ١٧٦٩ م ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى في ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

- (١) حَوَى مَا حَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَنِجَارِهِمْ \* وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَفْصَمَا  
 (٢) دَعَا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ \* مِنَ الْأَفْقِ هَتَانٌ مِنَ الْمِزْنِ قَدْ هَمَى  
 (٣) أَلْحَ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُهُولِهِمْ \* وَحَيًّا عَبُوسَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَسَّيَا  
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ هَزَّهُ \* إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فِيمَا  
 (٥) أَطَافَ بِهِ ثُمَّ أَنْتَى عَنِ فِنَائِهِ \* وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لِأَسْلَمَا  
 (٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا \* وَعُدَّتَ الْيَنَاءُ أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمَا  
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ \* وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْجَحِّ مَوْسِمَا  
 (٧) وَأَمَنْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ \* وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمَا  
 (٨) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ \* أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَلَمًا

- (١) النجار: الأصل . وأغصه : أعجزه عن الكلام . (٢) استسقوا ، أى طلبوا السقيا .  
 والضمير فى «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والهتان : المنصب . والمزن : السحاب ذو الماء .  
 وهى : سال لا يثنى شئ . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخديوى فأخصبت به الأرض  
 وقاضت بالخير . (٣) ألح على أوعارهم : دام عليها . والأوعار : ما صعب من الأرض . وعبوس  
 الفقر : ما أجذب منه وقل نباته ، فصار كالوجه العابس الذى لا بشر فيه . وتبسم ، أى أخصب وكثر  
 نباته ، فاستعار «التبسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن  
 السابق ذكره . وبطحاء مكة : مسبل وادبها . وهزه : حركة . ويمم : قصد .  
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطحاء مكة  
 تشوق إلى الكعبة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إحلالا لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد  
 بالسامرى : موسى السامرى الوارد ذكره فى القرآن فى قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم عجلا من الحلى  
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك فى غيبة نبي الله موسى عليه السلام فى ميقات ربه ؛ قال تعالى فى سورة  
 طه : (قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .  
 (٧) دما ، أى عملوا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يردده ولا يصرفه .

(۱)  
وَجَدْتَ وَجَدْتَ رَبَّةَ الطُّهْرِ وَالتَّقَى \* عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكَ  
فَلَمْ تَبْقِيَا فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا \* وَلَمْ تَتْرُكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا  
فَأَرْضَيْتُمَا الدِّيَانَ وَالدِّينَ كُلَّهُ \* لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالدِّينُ عَنْكَ

(۲)  
(تحية محمد سعيد باشا)

بمناسبة عودته من أوروبا في اليوم الحادي عشر من شهر شتوال سنة ۱۳۳۰ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(۳)  
فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارِيَا \* يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
نَيْلٌ يَفِيضُ عَلَى سُهُولِكَ رَحْمَةً \* وَقَتِي يَفِيكَ غَوَائِلَ الْعَثَرَاتِ  
عَادَ الرَّئِيسُ فَرِحِي بِقُدُومِهِ \* وَتَهَلَّى بِمُفْرَجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكتبا في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية ، إذ كان مديرا للقلوبية

[نشر في ۹ مايو سنة ۱۹۱۲]

لَمْ نَجِدْ مَا يَفِي بِقَدْرِكَ فِي الْجَمِّ \* يَدِ فَيُهْدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُوًّا \* بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(۱) يريد «بربة الطهر» : والدة الخديوي . (۲) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف  
ولد في سنة ۱۸۶۳ م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ؛ ورأس الوزارة مرتين  
الأولى من سنة ۱۹۱۰ م الى سنة ۱۹۱۴ م والثانية سنة ۱۹۱۹ م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية  
سنة ۱۹۲۴ م ثم اعتزل السياسة إلى أن توفي في ۲۰ يولييه سنة ۱۹۲۸ م ؛ وكان معروفا بالعقل  
والدهاء في الشؤون السياسية . (۳) تباريا : تسابقا .



### وقال يودّعه :

أُنشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمدير يهتم ونقل.

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

إِنِّي دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِخَاءَةٍ \* فَأَجَبْتُ رَغْمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي  
 (١) وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَخَانِي \* أَدْبِي وَلَمْ يَرَعِ الْقَرِيضُ ذِمَامِي  
 فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى \* أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي  
 وَاتَّجَلَّتِي أَيُّ كُونُ هَذَا مَوْفِي \* فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيْعِ وَالْإِكْرَامِ  
 وَأَنَا الْخَلِيقُ بِأَنْ أَرْتَلَ لِلْوَرَى \* آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ  
 وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا \* يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَجِبُ الْإِعْظَامِ  
 (٢) (بِنهَا) ، لَقَدْ وَفَّيْتَ قَسْطِكَ مِنْ مَنِي \* وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ  
 فَدَعَى سِوَاكَ يَفْزُ بِقُرْبِ مَوْفِي \* هُوَ فِي الْحُكُومَةِ مُنْجَبَةُ الْحُكَامِ  
 لَيْسَ التَّوَاضَعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى \* رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ  
 وَغَدَا بِأَبْرَاجِ الْعَلَا مُتَقَلًّا \* كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السُّرَى بِتَمَامِ

(١) الذمام : الحق والحرمه .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .

## تهنئة محمود سامي بك (باشا)<sup>(١)</sup>

قالها في حفل أقيم لتكريمه بفندق الكونتنتال لمناسبة ترقبته إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[ نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م ]

رَبَّكَ وَالِدِكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى \* وَعَلَى النَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
 فَنَشَأَتْ بَيْنَ رِعَايَةٍ وَعِنَايَةٍ \* وَدَرَجَتْ بَيْنَ تَحَامِيدٍ وَمَفَاحِرِ  
 وَسَمَوَتْ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا \* وَبَرَعَتْ قَوْمَكَ بِالذِّكَايِ النَّادِرِ  
 رَبِّي أَبُوكَ عُقُولَنَا وَنُفُوسَنَا \* فَأَهْنَأُ بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَاحِرِ  
 وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ \* فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الرَّاهِرِ  
 يَا مَالِيَّ الْكُرْمِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ \* وَكِفَايَةٌ يَا مِلاءَ عَيْنِ النَّاطِرِ  
 إِنَّ الَّتِي قُلِدْتَهَا فِي حَاجَةٍ \* لِعَزِيمَةٍ تَمْضِي وَرَأْيٍ بَاتِرِ  
 فَأَقْبِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا \* وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ  
 وَأَخْدُمْ بِلَادَكَ يَا لَذِي أُوتِيْتَهُ \* مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَمِ عِشَارَ الْعَائِرِ  
 هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيلَهَا وَرِجَالَهَا \* لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْأَمِيرِ  
 وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ عَالِيًا \* وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالنِّسَاءِ الْعَاطِرِ

(١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المرعي المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب مالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦  
 (٢) يشير بهذا البيت إلى أن والد الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .  
 (٣) العهد الزاهر : المضي ، المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : النقاطع .  
 (٥) يقال : أقال فلان عثار فلان وعثرته ، إذا صفح عن زلته ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .



مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ \* أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالدُّعَاءِ وَشَاكِرٍ  
 أَمْهِنْدَسِ النَّيْلِ السَّنْعِيدِ تَحِيَّةً \* مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةُ شَاعِرٍ  
 يَدْعُو إِلَهَكَ أَنْ يُكَثِّرَ بَيْنَنَا \* أَمْثَالَ (سَامِي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

## إلى الدكتور على ابراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوَفَّقًا (كَعَلِيًّا) \* فِي الْأَطِبَّاءِ يَسْتَحِقُّ الشُّنَاءَ  
 أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِدِّ \* سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ  
 كَمْ نَفُوسٍ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ \* تِ بِلُطْفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ (١)  
 فَأَرَانَا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا \* وَحَبَانَا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ (٢)  
 حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَعًا فِي يَدَيْهِ \* قَدْ آمَاتِ الْأَسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ (٣)

## تحية خليل مطران بك

أنشدتها في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان المجيدى

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَ بِي عَرْفُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا \* وَدَطَانِي فزُرْتُهَا إِلْمَامَا (٤)  
 جَنَّةٌ تَبْعُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو \* صَدَا النَّفْسِ رَوْتَقًا وَنِظَامَا

(١) سلها: اتزعها وأخرجها. (٢) لقمان: حكيم معروف. وحباننا: أعطانا. (٣) المبضع: المشروط. والأسى: الحزن. (٤) العرف: الريح العلية. وإلماما، أى زيارة قصيرة.

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي طَيِّ نَفْسِي \* ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْبَتَامَى
- (٢) وَتَنَقَّلْتُ فِي حَمَائِلِهَا الْخُضْ \* رِيْمِيْنَا وَيَسْرَةَ وَأَمَامَا
- (٣) فَإِذَا رَوْضَاتٍ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ \* ضِ تَمِيسَانٍ تَحْتَ رِيحِ الْخُزَامَى
- (٤) جَاءَتَا تَخْطِرَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ \* وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْنِي الْمَنَامَا
- (٥) جَازَتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ \* أَذْكَى مِنِّي الْأَسَى وَهَاجَ الْهِيَامَا
- (٦) فَتَرَسَّمْتُ مِنْهُمَا أَثَرَ الْخَطِّ \* وَوَخَّفْتُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا
- (٧) وَتَسَمَعْتُ عَلَيَّ أَطْفَى الشُّوِّ \* قَ وَأَرْوِي مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا
- (٨) فَإِذَا لَهَجَاتٍ مِنْ لَهَجَاتِ الْأَشْ \* رَقٍ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَمَامَا
- تلك سُورِيَّةٌ تَفِيضُ بَيَانًا \* تلك مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
- فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ \* عِنْدَ رَأْيٍ تَخَالُهُ الْهَامَا
- (٩) مَالَتَا نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْدَ \* حِصَانًا وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مَقَامَا

- (١) الموهن : نحو نصف الليل . (٢) الخمائل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة حميلة .
- (٣) تميسان : تبختران . والخزامى : خيري البر، وزهره من أطيب الأزهار رقمة .
- (٤) كنى « بسمو النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود ظلامه .
- (٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ؛ وهو خطأ لا يجيزه اللغة، ولعل في لفظي « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقديمًا وتأخيرًا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسلم من ذلك العيب . والأسى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .
- (٦) خافت في المسير، أى خفضت منه وخففت من وقع الخطو لئلا يسمع .
- (٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثهما .
- (٨) المراد « باللهجة » هنا : طريقة النطق بالألفاظ وجرس الكلام .
- (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة المنسمة .

- (١) ثم أَلَقْتُ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ \* وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا  
 فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدِ انْفَلَقَ الْبَدُ \* رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْيَكِرُ الْأَوْهَامَا  
 (٢) فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا \* سِي مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا  
 ظَنًّا ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءً \* لَا رَقِيًّا يُخْشَى وَلَا نَمَامَا  
 بَحْرِي فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ \* كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
 حِينَ قَالَتْ لِأُخْتِهَا بِنْتُ مِصْرٍ : \* إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا  
 (٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ \* كَلِمَاتٍ نَبَّهْنَ مِنَ النَّيَامَا :  
 (٤) رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوِزُوا الْقُطْبَ فَاتُوا \* مَوْجَعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا  
 يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* شِ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا  
 (٥) فَأَنْبَرَتْ ظَيِّبَةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا  
 أَنْتُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي كُلِّ مَرَمِي \* قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا  
 (٦) إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صِنُونَا \* نِي رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِيَامَا  
 (٧) أُمَّكُمْ أَمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا \* مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَأْبِي الْفِطَامَا  
 (٨) قَدْ تَزَلْنَا جِوَارِكُمْ فَمِدْنَا \* مِنْكُمْ الْوُدَّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أماطت اللام : أبعدته ونجته . (٢) علقت أنفاسي ، أي حبستها عن التردد في صدرى  
 لئلا تسمع فيعرف مكاني . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، والبيان اللذان بعد هذا البيت من قصيدة  
 له ستأتي في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزم الشاميين وكثرة ارتحالهم  
 في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أي قول بعض هذا إذ لا تستحق كله . (٦) الصنو :  
 الأخ الشقيق . (٧) ريد « بالأم » : اللغة العربية . (٨) الذمام : الحرمة والذمة .

وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا \* مَنَزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا  
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا \* فَفَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا  
 (١) وَشَرِينَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَتَسِينَا \* مَاءَ لُبْنَانٍ سَلْسَلًا وَالْغَمَامَا  
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا \* وَأَجَدْنَا نِشَارَنَا وَالنُّظَامَا  
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقِي وَصَبْرِي \* فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَنْهَامَا  
 مَلَأَ الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا \* فِي تَنَابِئِ النُّفُوسِ أَنِّي أَقَامَا  
 غَنِيًا الْمَشْرِقِينَ مَا تَرَكَ الْأَفْءَ \* لِمَا كَلَّمَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا  
 (٢) وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعْبَا \* سِيسَةً فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا  
 (٣) فَأَشَارَتْ فِتَاةٌ مَضْرُوقًا وَقَالَتْ : \* قَدِّكَ، لَمْ تَتْرُكِي لِضُرِّ كَلَامَا  
 أَنْتُمْ النَّاسُ قُدْرَةٌ وَمَضَاءٌ \* وَنُهُوضًا إِلَى الْعُلَا وَأَعْتَامَا  
 (٤) أَطَلَعْتُ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ \* أَنْجُمًا إِثْرَ أَنْجُمِ تَنَارَمِي  
 (٥) تَرَكْتُ الْمَهْوَلَ لَا تَفَادِي وَتَمِشِي \* فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَتَحَامِي  
 قَدْ سَمِعْنَا «خَلِيلِكُمْ» فَسَمِعْنَا \* شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيِ وَأَقَامَا  
 (٦) وَطَمَعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا \* وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السلسل : العذب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره

حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « بعباس » : الخديوي السابق عباس حلمي الثاني .

(٣) قدك : حسبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المنفرقين في أنحاء العالم .

(٥) لا تفادي ، أي لا تفادي . (٦) الشأو : الغاية .

نَظَمَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا \* سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 فَشَى النَّسْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشُّعْرُ \* وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزَّمَامَا  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ \* لِمَ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَلِكَ الْوِسَامَا<sup>(١)</sup>  
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ \* شَارَةَ النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 فَعَقَدْنَا لَهُ اللَّوَاءَ عَلَيْنَا \* وَاحْتَفَلْنَا زَيْدَهُ إِكْرَامَا  
 ذَلِكَ مَا دَارَ مِنْ حَدِيثِ شَيْءٍ \* يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيَسْتَجِي النَّدَامَا  
 قَدْ تَسَقَطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ \* مَنْ يَرَى النَّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا \* وَمِنْ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

\* \* \*

صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِي \* نَا كَمَا قَالْنَا هَوَىٰ وَالنِّسَامَا  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَنْدُ \* مِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً \* بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخْتِهَا وَسَلَامَا  
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا \* مَلِكُ "عِبَاسَ" نَاضِرًا بَسَامَا<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ آمَانَا وَحَايِي حِمَانَا \* أَيَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .

(٢) تسقط الأخبار: تقيها وأخذها شيئاً بعد شيء .

(٣) منع "عباساً" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للإنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م ]

(١)  
 وَسِعَ الْفَضْلَ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَ \* بُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْتَبِهِ وَسَامَهُ  
 لَمْ يَزِدْكَ الْوِسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ \* زَادَ قَدْرَ الْعُلَا وَقَدْرَ الْكِرَامَةِ  
 كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ \* فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلَامَةٍ  
 لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ \* وَصَفَاءٍ وَهِمَّةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « بحديقة الأزهار »  
 الذى ترجم فيه بعض الشعر العربى القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب  
 فى فرنسا ينوه فيها بالعرب ومصر والشرق

(٢)  
 يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا \* كَرَى الْأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ  
 نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ \* جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نَسِيَانِ  
 إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ \* وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ  
 جَلَوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلِّ \* لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجَ (هَرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير فى « وسامه » للصدر . (٢) الروضة الغناء : هى التى تمر الريح فيها غير صافية

الصوت لكثافة نبتها والنفاه . (٣) نساج هرنانى . يريد تشبيه واصف غالى بفكتور هوجو

الشاعر الفرنسى المعروف مؤلف رواية هرنانى ، وهى رواية تمثيلية معروفة تعمد من عيون الأدب الفرنسى ،

وقد ترجمت الى العربية .

- (١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْتَأَتَ تَحْطَبُهُمْ \* بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ سِحْرِ وَيَسَانِ  
 مَا زِلْتَ تَبَهَّرْنَا طَوْرًا وَتَبَهَّرَهُمْ \* حَتَّى أَدْعَاكَ وَحَيَّاكَ الْفَرِيقَانِ  
 لَوْلَا أَسْمِرَارُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ \* (بِوَاصِفِ) وَخَسِرْنَا أَيْ خُسْرَانِ  
 غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً \* فِي أَرْضِ (هَيْجُو) بِجَاءَتْ طُرْفَةَ الْجَانِي  
 حَدِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْهَدْهَا شَبَهَا \* بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانِ  
 يُحْيِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَافِدِينَ وَمَا \* مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَافُوا بِرَيْحَانِ  
 لَكِنَّمَا مِنْ أَزَاهِيرِ النَّهْيِ جَمَعَتْ \* مَا لَا تُنَافِئُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ  
 بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعٌ بِهِ \* وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْعَرَبِ شَرْقَانِ  
 أَسْمَعْتَهُمْ مِنْ نَسِيبِ الْقَوْمِ فَانْطَلَقَتْ \* سُؤُونَ كُلَّ شَيْءٍ الْقَلْبِ وَلَهَانَ  
 وَزِدْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبُحْتَرِيِّ) قِطْعًا \* مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَتْهَا كُفٌّ (نَيْسَانَ)  
 سَلِّ (الْفَرِيدَ) وَ(لَا مَرَيْنَ) هَلْ جَرِيًا \* مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ

(١) ظنوك منهم، أى ظنك الفرنسيون فرنسيًا منهم. وعنا: خضع وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التي ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوجو الشاعر المعروف انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) الشذا: قوة ذكاء، الراححة. (٤) تنافه، أى تباريه وتغالبه في النفع، أى الراححة الطيبة. (٥) تضوع: تفوج وتمتشر. (٦) النسيب: التشبيب بالنساء. وذكر محاسنهن في الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤون: مجاري الدموع. (٧) نيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولامارتين، هو الفونس دلامارتين الشاعر الفرنسي؛ ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي في سنة ١٨٦٩ وهو معروف بركة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والوليد، هو أبو عبادة البحتري. والطائي، هو أبو تمام حبيب بن أوس؛ وكلاهما شاعر معروف.

(١)  
 وَهَلَّ هُمَا فِي سَمَاءِ الشُّعْرِ قَدْ بَلَّغَا \* شَاوَوُ (النَّوَّاسِي) فِي صَوُغٍ وَإِتْقَانٍ  
 (٢)  
 وَدَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا \* فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ يَرْضَى نَدِيمَانِ  
 أَمْسَى كِتَابُكَ «كَالسِّيَا» يُعِيدُ لَهُمْ \* مَرَأَى الْحَوَاثِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ  
 (٣)  
 قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّعْمِ عَنْتَرَةٌ \* يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ عَبَسٍ وَذُبْيَانِ  
 وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمْشِي إِلَى أَسَدٍ \* كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَابٍ وَلَا وَاوِي  
 (٤)  
 هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِي بِهِ فَرْعٌ \* وَذَلِكَ أَرْوَعٌ مِنْ آسَادِ خَفَّانِ  
 بِنْتِ دَرِّ يَرَايَ أَنْتَ حَامِلُهُ \* لَوْ كَانَتْ فِي أَعْمَلِي يَوْمًا لِأَغْنَانِي  
 وَقَفْتَ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهَمًّا \* كَادَتْ تَقْوُضُ مِنْهَا كُلُّ بُنْيَانِ  
 فَكُنْتُ أَوَّلَ مِصْرِي أَقَامَ لَهُمْ \* عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرِي أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أي ألفريد ولا مارتين . والنواسي ، هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المعروف . والشاؤ : الغاية . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي الشاعر المعروف . (٣) النعم : الغبار في الحرب . وعنترة ، هو ابن شداد العبسي ، وهو من نخول شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلقة التي أولها :

هل غادر الشعراء من متردّم \* أم هل عرفت الدار بعد توهم

وعبس وذبيان : قيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن الممدوح قد ترجم بعض شعر عنترة في كتابه .

(٤) «لا يلوي به فرع» ، أي لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : النهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة تآرى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمذاني التي قالها على لسان بشر بن عوافة ، وذكر فيها لقاءه للأسد وموآبته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها الممدوح إلى اللغة الفرستية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفاطم لو شهدت يبطن خبت \* وقد لاقى المزبر أخاك بشرا



- (١) ما زِلْتَ تُلْقِي عَلَى أَسْمَاعِهِمْ حُجَجًا \* فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ  
(٢) حَتَّى أَنْتَبِتَ وَمَا لِلْعَرَبِ مُجْتَرِيٌّ \* عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارِعٍ عَلَى الْبَانِي  
(٣) مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَلَيْنَا بِقَاطِعَةٍ \* مِنَ الْبَرَاهِينِ فَلْتِ قَوْلِ (رَيْنَانَ)  
(٤) أَنْحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيًّا \* عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ  
ظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَقْصِينَا \* وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنِ  
(٥) وَأَنْتَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِئَةِ \* عَدَا وَذَاكَ لِعِيٍّ أَوْ لِنُقْصَانِ  
(٦) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قِصَائِدِهِ \* لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
مَالِي أَفْأَحِرُ بِالْمَوْتِ وَبَيْنَ يَدَي \* مِنْ شِعْرِ أَحْيَانُنَا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي  
فِي شِعْرِ (شَوْقِي) وَ(صَبْرِي) مَا نَتَّبِعُهُ \* عَلَى نَوَابِغِهِمْ دَعَا شِعْرَ (مُطْرَانَ)  
(٧) بُورِكَتْ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ \* لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَضْلِهِ آثَانِ  
بَلَّغْ إِذَا جِئْتَ (بَارِيزًا) أَفَاضِلَهَا \* عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِشُكْرَانِ

(١) السلطان : الحجة والبرهان . (٢) الزاري : العائب . (٣) رينان هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذي رد عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده في آراءه الإسلامية والمسلمين به من تهم ؛ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مغامر سيدكرها الشاعر بعد . (٤) يقال : أنحى عليه بالشم ، إذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المخلوق . (٥) «وأنا» الخ ، أى ظن أن شعراء العرب لم يصلوا في القصيدة الى مئة بيت ، ونسب ذلك إلى العجز في المنطق ونقصان اللغة العربية وقصورها عن تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بـابن جرير جريج أبا الحسن علي بن العباس بن جرير الرومي مولى بنى العباس ، الشاعر الكثير ، صاحب التوليد الغريب والمعاني المبتكرة ؛ ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ . وتوفي سنة ٢٨٣ هـ وهو مشهور بالمطولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالي باشا أبوالمدوح .

- (١) وَخَصَّ كَاتِبَهُمْ (زُولَا) بِأَطْيَبِهَا \* كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانِي بِإِحْسَانِي  
(٢) وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِرِنَا \* وَقِفْ لَهْنِ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي  
(٣) وَانْتُرْ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشْدُ \* بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنَانِ  
(٤) وَعُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ \* وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيَوَانِ)  
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِيتَهُ \* وَأَشْرَحْ وِلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لَعْمَانِ)  
(٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أَرِيكَتَنَا \* مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

### تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة<sup>(٧)</sup>

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

- هَيْنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ \* لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ  
(٨) تَسْمُ عَرْشِ (اسْمَاعِيلَ) رَجَبًا \* فَانْتَ لَصَوْبِجَانِ الْمَلِكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م -  
(٢) يرغب حافظ الى المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آخر من شعر النساء العربيات يكون  
ذيلًا لكتابه الأول . (٣) أشاد بذكره، أي رفعه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أي بكل  
مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان اللفظان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاعر  
يشبهان حسان بن ثابت . (٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية . (٥) يرغب الى مدوحه  
أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للنديوي ليلفقه إياه، وكان عثمان باشا في سراي الخديوي عباس الثاني  
في منزلة كبير الأمناء الآن . (٦) الأريكة : سرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .  
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم  
١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م . (٨) تسم العرش :  
علاه . والصوبجان : العصا المموجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعارا لللك .

وَحَصَّنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدَّلِ \* فَحِصْنُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدْلُ  
 وَجَدَّ سِيرَةَ الْعَمْرَيْنِ فِينَا \* فَإِنَّكَ بَيْنَنَا لِلَّهِ ظَنُّ<sup>(١)</sup>  
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا \* تَبَوَّأَهُ الْمَلِيكُ الْمُسْتَقِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَيِّنَا \* عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلُ<sup>(٣)</sup>  
 تَمَنَّى لَوْ يَقْرَأَ عَلَى أَبِي \* تَنْدِلُ لَهُ الْخَطُوبُ وَلَا يَنْدِلُ  
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا \* فَهَا هُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُدِلُّ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي \* وَلَا التَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَطْلُو<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّكَ مَنْذُكُنْتَ وَلَا أَعَالِي \* حُسَامٌ لِلْأَرِيكَةِ لَا يُفْلُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ نَهَيْتَ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي \* وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَا مِنْ جَمْعٍ لِلخَيْرِ إِلَّا \* وَمِنْ كَفَيْكَ سَمَّ عَلَيْهِ وَبُلُ<sup>(٨)</sup>  
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قِدْمًا \* وَقَدْ عَرَفَ الْكَبِيرُ عُلَاكَ قَبْلُ  
 لَكَ الْعَرْشَانِ: هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ، \* وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ  
 قَالَتْ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأِي \* وَعَزِيمٌ لَا يَهْكُلُ وَلَا يَمَلُّ

(١) العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبوأه : جلس عليه .

(٣) هش للأمر : ارتاح إليه . (٤) يدل ، أى يفرط في التيه والاختيال .

(٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يعلو » أى ليس التاج الذى علا بهلاك غريباً عن المعالي

أيضا . (٦) لا أعالي ، أى لا أبالغ . ولا يفل ، أى لا يثلم حده . (٧) « نهيت من

غرب العوادي » ، أى كفتت من النوايب وصرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حده .

(٨) الويل : المطر الكثير .

(١) فَمَرَّشٌ لَا تَحْفُ بِهٖ قُلُوبٌ • تَحْفُ بِهٖ الْخَطُوبُ وَيَضْمَعِلُ  
 (٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ أَيَادٍ • عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ  
 (٣) وَآلَاءٍ وَإِنَّ أَطْنَبْتُ فِيهَا • وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمُقِلُّ  
 (٤) عُيِّتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى • تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحَلُّ  
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَّتَ فِيهَا • وَإِنَّ الْغَيْثُ لَمْ يَمْسِكْهُ بَحْلُ  
 (٥) وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضٍ مَوَاتٍ • فَأَضْحَتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَقَلُّ  
 (٦) وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَدِّبٍ • وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغَدٌ وَنَقْلُ  
 (٧) وَكَمْ أَسْعَفَتْ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا • عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطَلُّ  
 (٨) وَكُنْتَ لِكُلِّ مُسْكِينٍ وَقَاءً • وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَعْهُ أَهْلُ  
 (٩) وَكُنْتَ قَتِيَّ بَعْدَ أَيِّكَ نَدْبًا • لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ  
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلِي • بَلَاءٌ مُجْرِبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ  
 (١٠) تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا • فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ

- (١) يضمحل : يخل ويذهب . (٢) كان المقفوله اللطان حين كامل يعني كل  
 العنابة بخير الفلاح ورخائه ؛ وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم .  
 والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجذب . (٥) استراد المكان : طلبه  
 ونخيره للنزول فيه . (٦) الفل : زيادة الخير . (٧) من كثب ، أى من قرب .  
 (٨) الوقاء : الحفظ . (٩) التدب ، هو من اذا تدب لحاجة أسرخ في قضائها ، والسرير  
 الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : «توليت الأمور فتى وكهلا» ، الى المناسبات التي تولاهما في عهد  
 أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

(١) وَجَرَّبَتِ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ \* وَمِثْلَكَ مَنْ يُجْرِبُهَا وَيَسْلُو<sup>(١)</sup>  
 (٢) وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً \* وَنِبْرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا<sup>(٢)</sup>  
 (٣) فَلَمْ يَأْتِهِمْ بِسَاحَتِهِ بِحُودٍ \* وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلُّ<sup>(٣)</sup>  
 (٤) وَمَا غَادَرْتَهُ حَتَّى أَفَاقُوا \* وَمِنْ أَمْرَاضِ عَيْشِهِمْ أَبَلُّوا<sup>(٤)</sup>  
 فَعِشْ لِلنَّبِيلِ سُلْطَانًا أَيًّا \* لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ<sup>(٥)</sup>  
 (٥) وَوَالِ الْقَوْمِ إِنَّهُمْ كِرَامٌ \* مَيَامِينُ النَّقِيْبَةِ أَيَّنَ حَلُّوا<sup>(٥)</sup>  
 (٦) لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصْحَبَتْ \* ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهِلُّ<sup>(٦)</sup>  
 (٧) وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرِبِ قَوْمٌ \* مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَهَلُّوا<sup>(٧)</sup>  
 فَإِنَّ صَادِقَتَهُمْ صَدَقُوكَ وَدَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَنَسَتْ مِثْلُ<sup>(٨)</sup>  
 (٨) وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ \* ظَفِرَتْ لَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يَزِلُّ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ \* أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ<sup>(٩)</sup>  
 (٩) فَمَادِدُهُمْ حِبَالُ الْوُدِّ وَأَنْهَضُ \* بِنَا فِقِيَادُنَا لِلخَيْرِ سَهْلُ<sup>(٩)</sup>

- (١) يسلو : يختبر . (٢) النبراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان :  
 زاره زيادة غير طويلة . (٤) أبل المريض : شفى .  
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر .  
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذروة . وتسهل : تظهر .  
 (٧) النهل (بالتحريك) : الشرب الأول . والعلل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه  
 ليس في أمم أوروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من نهل الأخلاق . (٨) يزل : يخطئ .  
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، اذا تواادا .

(١)  
 وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا \* فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ ثِقَلُ  
 إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبٌ \* أَلَمْ بِنَا هُنَا قَلْبُكَ وَشُغْلُ  
 حِيَارِي لَا يَقْرُنَا قَرَارٌ \* تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عَزَلُ  
 فَاهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي \* آلا سِرِّيَا (حُسَيْنُ) وَنَحْنُ نَتَلُو  
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ \* بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو  
 فَامْرُكَ طَاعَةً وَرِضَاكَ غُفْمٌ \* وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَتَدَاكَ جَزَلُ  
 (٢)  
 (٣)

### إلى الطيبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر  
 وكانت (لونا) هي المولدة

[ نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م ]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ \* بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي  
 وَمِنْ عَجَبِ تَدِينُ بَدِينِ (مُوسَى) \* وَتَأْتِينَا بِعَجِيزَةٍ (الْمَسِيحِ)  
 (٤)

- (١) يريد بالشرط الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن الغريمين جعلنا حملاً ثقيلاً على كواهلهم .  
 (٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد أعزل .  
 (٣) الجزل : الكثير .  
 (٤) يريد تشبيه هذه الطيبة في طبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت معجزته إحياء الموتى .

## ذكرى شكسبير<sup>(١)</sup>

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بإنجلترا الذي أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[ نشرت في ١ مارس سنة ١٩١٦ م ]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِنَانَةِ شَاعِرٌ \* شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبْقَرِيِّينَ مُغْرَمٌ  
 وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ \* إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عَرَبٌ وَأَعْجَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 نَقَرَتْ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ \* وَفِي كُلِّ عَصْرِئِمِ أَنْشَأَتْ تَحْمُكُمُ  
 قَلَمٌ تُحِطِي الْمَرْمَى وَلَا غَرَوَ أَنْ دَنْتَ \* لَكَ الْغَايَةُ الْقُصُوصَى فَإِنَّكَ مُلْتَمَسٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَفَقِ سَاعَةً وَأَنْظُرِي إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً \* تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الْبَلَاءُ - هَمُّ هَمٍّ<sup>(٤)</sup>  
 عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطَاعِيهِمْ دَمٌ \* وَفَوْقَ عُجَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْمِيهِمْ دَمٌ<sup>(٥)</sup>  
 تَفَانُوا عَلَى دُنْيَا تَفَرُّ وَبَاطِلٍ \* يَزُولُ إِلَى أَنْ حَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ  
 فَلَيْتَكَ تَحْيَا يَا أَبَا الشُّعْرِ سَاعَةً \* لَتَنْظُرَ مَا يُصْبِي وَيُدْبِي وَيُسْؤِلُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَائِعَ حَرْبِ أَيْجِ الْعِلْمِ نَارَهَا \* فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ<sup>(٧)</sup>

(١) وليم شكسبير، هو الشاعر الإنجليزي المعروف؛ ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.

(٢) الأجم: وصف يطلق على الجمع كما هنا، وعلى المفرد؛ يقال: رجل أجم، وقوم أجم.

(٣) القصوى: البعيدة. (٤) راقى: تلاوه؛ أجمنى ظاهره. (٥) ظهرها، أي

ظهر الأرض. (٦) أسماء السهم: قتل. (٧) أجم العلم نارها، أي أشعلها العلم

بمخرماته المهلكة.

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبْعَ لَا زَالَ غَالِبًا \* سَوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُنْعَلَمِ  
 فَمَا بَلَّغْتَ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَرَّابًا \* وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزْعُمُ<sup>(١)</sup>  
 أَهَبْتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةَ \* وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنْقِمْ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيَا بِنَيْتِهِ \* وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ  
 أَلَا إِنَّ ذِكْرِي شِكْسِيرٌ بَدَتْ لَنَا \* بِسِيرٍ سَلَامٍ ثَغْرُهُ يَتَبَسَّمُ  
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلْتُمْ تَهَادُنَا \* قَبْلًا وَحَيَّوْا شِعْرَهُ وَتَرَمَّمُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا \* وَلَمْ يُزَهِّقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَّقَحُّوا<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ قَلَمٌ ماضِي الشَّبَابَةِ كَأَنَّمَا \* أَقَامَ بِشِقِيهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُّ<sup>(٥)</sup>  
 طَهُورٌ إِذَا مَا دُنِسَتْ كَفُّ كَاتِبٍ \* وَتُوبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرْسِ مِرْقَمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْعٌ بِتَصْوِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْزُ \* بِمَاطِنَةٍ إِلَّا حَيْبُنَاهُ بِرَسْمِ  
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتَ) لِلْفَقْدِ صُورَةً \* تَكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَنْقَرُمُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمِثْلَ فِي (شَيْلُوكَ) لِلْبُخْلِ مِخْنَةً \* عَلَيْهَا خُبَارُ الْمُؤِنِ وَالْوَجْهُ أَقْمُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيَّتَ) حُسْنًا \* وَفِي مِثْلِهَا تَعْبَا الْبِرَاعَةَ وَالْفَسْمُ

(١) مه، أي من الطبع . (٢) أهبت : دعوت .

(٣) تهادنوا قليلا، أي كفوا عن الحرب . يشير إلى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تقم الحرب واتحمها : دخل فيها وخالطها . (٥) شباة القلم : مه .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكسبير في خنجر ما حكيث

التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان . (٨) المؤن : الذل ، والأقم : العابس



دَعِ السَّحَرَ فِي (رَمِيٍّ) وَ(جُولِيَّتِ) إِنَّمَا \* يُحْسِبُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ  
 أَنَاهُمْ بِشِعْرِ عَبْقَرِيٍّ كَأَنَّهُ \* سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُثَلَّى وَتُكْرَمُ  
 نَدِيٌّ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ نَضْرَةً \* وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةً وَهُوَ يَقْدَمُ<sup>(١)</sup>  
 يُؤْتِي إِلَى قُرَائِهِ أَنَّ نَسَجَهُ \* لِيَوْمٍ وَأَنَّ الْحَائِكِ الْيَوْمَ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَتَلِكَ التُّغُوشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدِ \* لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسَلَّمُ  
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ مَتَاخِرٌ \* وَلَمْ يَجْرِ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمٌ  
 أَطَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خَيَالِهِ \* وَحَلَّقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَتَجَسَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّيِّبَةِ وَقَعُهُ \* فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا  
 وَقَالُوا تَحَدَّانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيُ \* فَلَسْنَا إِذْ أَنْتَ آثَارَهُ نَتَرَسَّمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ يَتَحَدَّ النَّاسَ لَكِنَّهُ أَمْرٌ \* بِمَا كَانَ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ  
 لَقَدْ جَهَلُوا حِقْبَةَ ثُمَّ رَدَّهُمْ \* إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَحَّمُوا<sup>(٥)</sup>  
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرِّ لَوْ يُنْصَفُونَ \* لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرِّ وَالْغَرِبِ مَوْسِمٌ  
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ \* وَأَعْقَابِهِمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

(١) يريد «بالندى» تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى

(الندى) بخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديدها .

(٢) يقول : إن شعره بلحظة معانيه ومساريتها لكل عصرينجيل لقراءته أنه قد قيل في هذا العهد الذي

قراه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم . (٣) لا يجشم ، أي لا يتكلف .

(٤) تحدانا : بارانا ونازعنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .

(٥) الحقبة : المدة من الدهر .

فَقُلْ لِبَنِي التَّامِيزِ وَاجْمَعُ حَافِلُ \* بِهِ يُنَادُّ الدَّرُّ الثَّمِينُ وَيُنْظَمُ  
لَنْ كَانَ فِي صَخْمِ الْأَسَاطِيلِ نَحْرُهُ \* لَفَخْرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

## الى عظمة السلطان حسين كامل<sup>(١)</sup>

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م ]

فِي سَاحَةِ (الْبَدَوِيِّ) حَلَّتْ سَاحَةٌ \* عِزُّ الْبِلَادِ بَعِزُّهَا مَوْصُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَى (الْحُسَيْنُ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ \* يَرَعَى وَيُحْرَسُ رُكْبَهُ (جَبْرِيلُ)  
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنَطَا) مَوْسِمًا \* لِمَلِيكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّبَجِيلُ  
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجِحٍ مَوْئِلُ \* وَلِكُلِّ عَافٍ مَرَبَعٌ وَمَقِيلُ<sup>(٣)</sup>  
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَحْفُ \* رَدًّا فَمَا فِي السَّاحَتَيْنِ بَنَجِيلُ  
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَغِيضُ مَعِينَهَا \* نَفَحَاتُ تِلْكَ كَكَيْرِهَا مَأْمُولُ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَالَتَهُ \* وَالغَيْثُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ مَحْوُلُ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر التعريف بالمنفور له السلطان حسين كامل في الحاشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف ضريحه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

الثانية : ساحة السلطان . (٣) العاقى : طالب المعروف . والمربع : المكان يقام فيه وقت

الربيع . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هذي » ، إشارة الى ساحة البدوي .

ولا يفيض معينا ، أى لا يقل ولا ينقص موردها . والمعين في الأصل : الماء الجارى . « وتلك » ،

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجذب .

وَبَدَا يَمْسُجُ بِسَاكِنِيهِ وَعِطْفُهُ \* قَدْ كَادَ مِنْ طَرَبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرُوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارَكِ مَوْقِعًا \* قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)  
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَّدَ ذِكْرَهُ \* أَثَرُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ  
 تَرَ السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ \* يَجْتَابُوبُ التَّكْثِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 دَامَتْ مَا تُرَى وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ \* كَأَيْكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟  
 فَاهْنَا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنُ) فَمَهْدُهُ \* عَهْدُ بَحْقِيقِي الرَّجَاءِ كَفِيلُ  
 وَأَنْهَضَ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا \* لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ  
 وَلِيَبْنِي الْبَسْدِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ \* عَنْ وَدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحْوُلُ  
 قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ \* أَهْلُ وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ<sup>(٢)</sup>

(١) يموج : يضطرب . والطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأهل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

## عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

انشدها في الحفل الذي أقيم لسبع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجمايز

سواء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

- (٢) حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أُلْقِيهَا \* أَنِّي إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدِيهَا  
(٣) لَاهُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَسْتَعِينُ بِهِ \* عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا  
(٤) قَدْ نَازَعْتَنِي نَفْسِي أَنْتَ أَوْفِيهَا \* وَليْسَ فِي طَلُوقِ مِثْلِي أَنْ يُؤَفِّيَهَا  
(٥) فُسْرَسِرِي الْمَعَانِي أَنْ يُؤَاتِيَنِي \* فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

### (مقتل عمر)

- (٦) مَوْلَى الْمُغْيِرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً \* مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٢٧ قبل الهجرة، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله، ثم أسلم رضي الله عنه بعد ست سنين من بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدته كلها؛ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة؛ ولما أحس أبو بكر بتوابعه استخلف عمر. وتاريخ عمر حافل بالأموال الجسام؛ وقتل رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ.

(٢) الفاروق: اسم لعمر بن الخطاب، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه فرق بين الحق والباطل.

(٣) لاهم، أي اللهم. (٤) الطوق: الجهد والطاقة. (٥) سرى المعاني: شريفها ورفيعها. ورواتي: بطيخي ويمدني.

(٦) مولى المغيرة، هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه وهو قارسي الأصل، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المغيرة، ورجاه في تخفيفه، فلم يجبه إلى ما طلب، فأسرهما في قمه، وتحين به الفرص حتى طعنه بخنجره وهو قائم يصلي. ويقال: إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبي لؤلؤة عليه، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان الفارسي، واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الفرض. والغادية: السحابة تنشأ غيرة واجمع النوادي. وبادتلك: أمطرتك؛ يدعو عليه بانقطاع الخير والرحمة عنه.

- (١) مَزَّقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوهُ هِمٌّ \* فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا  
 (٢) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُنْتَقِمًا \* مِنْ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا  
 (٣) فَاصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً \* تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ آسِيهَا  
 (٤) مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً \* وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا  
 (٥) تَبَوُّوا الْمَعَاوِلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ \* وَالْمَهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا  
 حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا \* صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَاذْنُكَ عَالِيهَا  
 (٦) وَأَهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ \* جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَادِيهَا  
 (٧) كَمْ ظَلَلَتْهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَةٍ \* عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا  
 (٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيَسَتْ قَوَادِمُهَا \* وَمِنْ صَمِيمِ التُّنْقِ رِيَسَتْ خَوَافِيهَا  
 (٩) وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدَمًا وَكَادَهَا \* وَأَجْنَتْ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا  
 لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ \* لَمَا نَعَاهَا عَلَى الْإَيَّامِ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « طالها وماضيها » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .  
 (٢) الخاصرة : الخصر . وفي أعلى مجالها ، أى فى أروض مظاهرها .  
 (٣) الأسمى : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغانى .  
 (٥) تبو : تكل وترتد . (٦) الأيادى : النعم . (٧) كم ظللتها ، أى أن هذه الدولة  
 ظللت جوانب الشرق . (٨) القوادم : عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش  
 الواحدة قادمة . والخوافى : صغار الريش ، وهى تحت القوادم . (٩) غالها : اغتالها وأهلكها .  
 واجنت : استأصل . والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل ، والجمع دوح . ويريد « بالموالى » : غير  
 العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا  
 فى إسقاط الدولة الأموية وإضمار الدولة العباسية حتى سقطت .

(١)   
 بِالْيَتِيمِ سَمِعُوا مَا قَالَه (عُمَرُ) \* وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا :   
 لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ \* مَطَامِعًا بِسَمَاتِ الضَّعِيفِ تُخْفِيهَا

(إسلام عمر)

(٢)   
 رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقِّعَةً \* فَأَنْزَلَ اللهُ قُرْآنًا يُرْكَبُهَا   
 وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ \* عَيْنُ الحَنِيفَةِ وَأَجْتَازَتْ أَمَانِيهَا   
 قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصُرْتَ لَهَا \* بِنِعْمَةِ اللهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا   
 نَخَرَجَتْ تَبْنِي أَذَاهَا فِي (مَجْدِهَا) \* وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارُ يُوَالِيهَا   
 فَلَمْ تَكَدْ تَسْمَعُ الآيَاتِ بِاللِّغَةِ \* حَتَّى أَنْكَفَّتْ تُتَاوَى مِنْ يُتَاوِيهَا

- (١) يقال بلغت روحه التراقي، اذا شارف الموت . والتراقى : اعالى الصدر حيث يترقى النفس .  
 (٢) يركبها : يمزجها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر - رضى الله تعالى عنه - حين كان يرى الراى فينزل به القرآن ، حتى بلغت موافقاته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه ، وكان ناعما ؛ فقال : « اللهم جرم الدخول » ؛ فنزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من اعزاز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يواليا : يناصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أداء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقه نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد ؛ وعيره ذلك ، فرجع عمر اليهما غاضبا ، وكان عندهما خباب بن الأرت ومعه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ؛ فلما دنا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختنفى خباب ، ودخل عمر ، فعثر على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، ومال قلبه الى الاسلام ، فقصده الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .  
 (٥) انكفا : رجع ، وتناوى : تآوى ، أى تهادى .

- (١١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مَرَّتَيْهَا \* فزَلَزَتْ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا  
 (٢١) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ \* قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَد بَاتَ يُطْرِيبُهَا  
 (٣١) وَيَوْمَ أَسَأَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَأَرْتَفَعْتَ \* عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالَ بُعَائِيهَا  
 (٤١) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَبِيحَةً خَشَعَتْ \* لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا  
 (٥١) فَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا \* وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِيقِ) مُنْجِيهَا  
 (٦١) كَمْ أَسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُغْتَبِطًا \* بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

### (عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْقِفِكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَفْتَرَقْتُ \* فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا  
 بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ \* عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بالنية»: النية التي كان ينويها عمر قبل اسلامه من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
 (٢) لا يطاوله: لا يغالبه. وأطراه يطريه: أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه.  
 (٣) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. (٤) بلال، هو ابن رباح، وكان مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، اشتراه ثم أعنته، وكان له خازنًا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى اظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفون خوفًا من المشركين، وبجهر بلال بالأذان.  
 (٥) يريد بالصديق: أبا بكر أول الخلفاء الراشدين؛ ويشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر، وحسنه عمر يوم السقيفة، ومناصرتة لأبي بكر مدة خلافته، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد. (٦) استراك: أصلها استرهالك، أي طلب رأيك. (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم، وإلى فضل عمر يومها بله شتمهم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة.

- (١) وَأُطِفَّتْ فِتْنَةُ لَوْلَاكَ لِاسْتَعْرَتْ \* بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتْ أَفَاعِيهَا  
 (٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجِّجِي فِي حَظِيرَتِهِ \* وَأَنْتَ مُسْتَعِرُ الْأَحْشَاءِ دَائِمِيهَا  
 (٣) تَهِيمٌ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ \* مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا  
 (٤) تَصِيحٌ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ \* عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أُبْرِيهَا  
 أَنْسَاكَ حُبُّكَ طَهَّ أَنْهَ بَشْرٌ \* يُجْرِي عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا  
 وَأَنْهَ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ \* مِنْ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا  
 نَسِيَتْ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةٌ نَزَلَتْ \* وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالآيَاتِ نَاسِيهَا  
 (٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَمٌ \* وَتَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دِيَابِجِيهَا  
 (٦) فَلِلْسُقَيْفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ \* فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أُوَاسِيهَا  
 (٧) مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَيْ تَتَاوَلَهَا \* فَمَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْأَيْدِي تُبَارِيهَا

- (١) استعرت : اتفدت . (٢) سجي الميث : مد عليه نوبه وغطاه به .  
 (٣) هام يهيم : ذهب على وجهه لا يدري أين يذهب . والعجيج : الصياح ورفع الصوت . والنباة :  
 الصوت الخفى ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بعده الى  
 ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إن عمر وقف بينهم يهددهم  
 بقطع رأس كل من يقول : " مات محمد " حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى :  
 ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) الآية ؛ فعادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .  
 (٥) عمم : عامة ، وانجابت : انقضت وزالت . والديابجى : الظلمات .  
 (٦) الأواسى : جمع آسية ، وهى العمود .  
 (٧) الضمير فى « لها » و « تاوَلها » للخلافة . والأوس والخزرج : قبيلتا الأنصار . وتباريها :  
 تنازعها الغلبة على الخلافة .



(١).  
وظن كل فريق أن صاحبهم \* أولى بها وأتى الشحناء آتيا  
(٢)  
حتى أنبريت لهم فارتد طامعهم \* عنها وأنى (أبو بكر) أو أخيا

## (عمر وعليّ)

(٣)  
وقولة (عليّ) قالها (عمر) \* أكرم بسامعها أعظم بملقها!  
حرقت دارك لا أبقي عليك بها \* إن لم تُبايع وبنّت المصطفى فيها  
ما كان غير (أبي حفص) يفوه بها \* أمام فارس (عدنان) وحاميا  
كلاهما في سبيل الحق غزمته \* لا تتقي أو يكون الحق ثانيها  
فاذكروها وترحم كل ما ذكروا \* أعظما ألسوا في الكون تأليها

## (عمر وجبله بن الأيهم)

(٤)  
كم خفت في الله مضعوقا دعاك به \* وكم أخفت قويا ينتني تيا  
(٥)  
وفي حديث قتي غسان موعظة \* لكل ذي نعمة يابى تنا سينا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصبوه للخلافة منهم . (٢) أنى أو أخيا ، أى مكن لها ووق  
صلاتها وقواها . والأواشى : العرا ، الواحدة آخية . (٣) يشير بهذه الأبيات  
الى امتناع على عن البيعة لأبى بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر إياه بخرق بيته اذا استمر على امتناعه  
وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤) المضعوف ، أى الضعيف ؛  
والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (بفتح العين) . وبه ، أى بالله .  
وتيا : كبرا . (٥) قتي غسان ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء الغساسنة ملوك الشام ، كان قد  
اعتنق الإسلام ، وبيتا هو يوما يطوف إذ وطئ أعرابى ثوبه ، فلطمه جبله لطمه هشتم أفقه ، فشكاه  
الأعرابى الى عمر ، فأمر أن يقتص منه ، وأبى جبله ذلك ، وحرب ، والتجا الى القسطنطينية ، وتنصر .  
والنصرة (بفتح العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيلاء والكبر .

فما القوي قويا رَغَمَ عِزَّتَهُ \* عند الخُصومةِ (والفاروق) قاضيا  
وما الضعيفُ ضعيفا بعد حُجَّتِهِ \* وإن تخاصمَ واليها وراعيا

(عمر وأبو سفيان)

وما أَقَلَّتْ (أبا سفيان) حين طَوَى \* عنك الهدية مُعْتَرًا بمهديا<sup>(١)</sup>  
لَمْ يُغْنِ عنه وقد حاسبتَه حَسْبُ \* ولا (معاوية) بالشام يُجيبها  
قَيَّدَتْ منه جليلاً شاب مَفْرِقُهُ \* في عِزَّةٍ ليس من عِزِّ يَدَانِيهَا<sup>(٢)</sup>  
قد نُوِّهوا بِأَسْمِهِ في جاهِلِيَّتِهِ \* وزاده سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ تَوِيهَا<sup>(٣)</sup>  
في فَتْحِ مَكَّةَ كانت دارُه حَرَمًا \* قد أَمَّنَ اللهُ بعدَ البَيْتِ غاشِيا<sup>(٤)</sup>

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ماتركته ولا تناضيت عنه . وبمهديا ، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدم؛ فذهب أبو سفيان بالأدم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعوقة، ولنا في بيت المال حق، فاذا أخرجت لنا شيئاً فاضيننا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدم (أي القيد) حتى يأتي بالمال، فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؛ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدم وحبس المال؛ قال: أي والله، والخطاب لو كان لطرحه فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلاً" وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان . والمفروق: وسط الرأس .  
(٣) توه به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمناً لمن دخله واعتصم به من المشركين .  
وقوله: «بعد البيت»، أي بعد الكعبة .

وكلُّ ذلك لم يَشْفَعْ لَدَى (عُمَرَ) \* فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سَفْيَانَ) بِأُتَيْهَا

(١)

تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ \* لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا

(٢)

فَلَا الْحَسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا \* وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بَطْلِ يُجَازِيهَا

(٣)

وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا \* سُمُّ الْجِبَالِ لَمَا قَرَّتْ رَوَاسِيهَا

(٤)  
(عمر وخالد بن الوليد)

(٥)

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ \* لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

(٦)

غَزَى قَابِلِي وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عَقِدَتْ \* بِالْيَمِينِ وَالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد ، وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتب أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتزوجته امرأة في حرب الردة ؛ وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحبهم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك ليمين طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، تخشى من افتتان الناس به ، لهذا يادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ؛ وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلتك لريبة فيك ، ولكن افتتن الناس بك ، نغمت أن تفتن بالناس » . وبقى خالد إلى آخر حياته مطيعا لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسموع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « النواصي » لآعلى « اليمن » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخليل معقود بنواصيها الخير » فدخلها على اليمن على سبيل القلب ، والقلب في اللغة سماعي .

- (١) يرمى الأعدى بأراءٍ مُسَدَّدة \* وبالقواريس قد سالت مذاكيها  
 (٢) ما واقع الروم إلا فرقارحها \* ولا رمى الفرس إلا طاش رامياها  
 (٣) ولم يحز بلدة إلا سمعت بها \* الله أكبر تدوى في نواحيها  
 (٤) عشرون موقعة مرت محجلة \* من بعد عشر بنان الفتح تُخصيها  
 (٥) و (خالد) في سبيل الله موقدها \* و (خالد) في سبيل الله صالحها  
 (٦) أنه أمر (أبي حفص) فقبله \* كما يقبل آى الله تاليها  
 و استقبل العزل في إبان سطوته \* ومجده مستريح النفس هاديها  
 (٧) فأعجب لسيد مخزوم وفارسها \* يوم التزل إذا نادى مناديها  
 (٨) يقوده حبشي في عماتيه \* ولا تُحرك مخزوم عواليها  
 (٩) ألقى القياد إلى الجراح ممتثلا \* وعزة النفس لم تُجرح حواشيها  
 وأنضم للجند يمشى تحت رايته \* وبالحياء إذا مالت يفتيها

(١) المذاكى : الخيل التي تم سنها وركلت قوتها . وانساب المذاكى : كناية عن انتشارها وكثرتها  
 تشبها بانسيال الماء . (٢) قارحها ، أى القوى المكمل منهم . (٣) المسموع  
 تدوى (بتشديد الواو) ، أى يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أى واضحة مشرقة بالانتصار فيها .  
 ومعنى البيت أن خالدًا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالحها : أى يقاسى  
 حرها وشدها . (٦) أمر أبي حفص ، أى أمر عمر بن عبد العزيز . (٧) مخزوم : قبيلة خالد .  
 (٨) يريد « بالحبشي » بلال بن رباح ، وهو الذى قذف أمر عمر في خالد بأن يجبره بهامته حين استعجا  
 أبو عبيدة من تنقيده ، فهد بلال عمامة خالد ووضعها في رقبته ، ثم رجمها الى رأسه ثانية ، وقال : نطع  
 أمراءنا ونكرم ساداتنا . والعوالى : الرماح . ونحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .  
 (٩) الضمير فى "ألقى" : يعود الى فارس مخزوم خالد بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

(١) / وما عرته سُكُوكٌ في خَلِيفَتِهِ \* ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها  
 (٢) (نخالد) كان يدري أن صاحبه \* قد وجه النفس نحو الله توجيها  
 (٣) فما يعالج من قول ولا عمل \* إلا أراد به للناس ترفيها  
 (٤) لذلك أوصى بأولاده (عمرًا) \* لما دعاه إلى الفردوس داعيها  
 (٥) وما نهى (عمر) في يوم مضرعه \* نساء مخزوم أن تبكي بواكيها  
 وقيل: خالفت يا (فاروق) صاحبنا \* فيه وقد كان أعطى القوس باريها  
 فقال: خفت أفتان المسلمين به \* وفتنة النفس أعبت من يداويها  
 (٦) هبوه أخطأ في تأويل مقصده \* وأنها سنقطة في عين ناعيها  
 (٧) فلن تعيب حصيف الرأي زلته \* حتى يعيب سيوف الهند نايها  
 تالله لم يتبع في (ابن الوليد) هوى \* ولا شفى غلة في الصدر يطويها  
 (٨) لكنّه قد رأى رأياً فاتبعه \* عزيمة منه لم تثل مواضيها

(١) التمويه: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) الترفيه: الرغد والنعيم. (٤) يشير إلى ما يروى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن في دار يكيين على خالد بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يكيين أبا سليمان ما لم يكن تقع أرقلققة. (٥) صاحبنا، يريد أبا بكر، «وفيه»، أي في خالد. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وحذق، وهو مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسنه ويبيده. (٦) هبوه. أي هبوا عمر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي عين ناعيها، أي في عين من يتدد سقطات عمر وزلاته. (٧) حصيف الرأي: جيده ومحكمه. و«نايها»، أي ما ينبو من سيوف الهند ويكل ويرتد. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تعيبه زلة، كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن تنبومرة. (٨) المواضي: السيوف الماضية. وهم تثل، أي لم تكسر أشفارها.

(١) لَمْ يَرَعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ \* وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا  
 (٢) وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسَّوْطُ يَأْخُذُهُ \* لَدَيْهِ مِنْ رَاقَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا  
 (٣) إِنْ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهُه \* عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا  
 فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيْبَتُهُ \* اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا  
 لَا الْكِبْرِيَسُ كُنْهَا ، لَا الظُّلْمَ يَصْحَبُهَا ، \* لَا الْحِقْدَ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصَ يُغْوِيهَا

(٤) (عمر وعمر بن العاص)

(٥) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَّاسِ ثَرَوَتَهُ \* وَلَمْ تَخْفَهْ بِمِصْرِ وَهُوَ وَالِيهَا  
 وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا \* وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا  
 لَمْ تُنَبِّتِ الْأَرْضُ كَابْنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً \* يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِ بِهَا

(١) - خؤولته ، أى خؤولة قبيلة خالد لاسمر : قام عمر حنيفة بنت حاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيا ، أى فى معصية المولى .  
 (٢) يقول : إن ابنه لم يزل منه راقاة وهو يحد في شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك الى حده ولده عبد الرحمن فى الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات .  
 (٣) برأ الفاروق : خلقه .  
 (٤) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادرهم فى أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجعونه من المال إنما هو حق للملين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب الى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب اليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدرع ومتجر ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا . فكتب اليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكأبك إلى كتاب من ألقاه الأخذ بالحق ، وقد سؤرت بك ظنا ؛ وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه عليه وأخرج اليه ما يطالبك به ، وأعفه من الغلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه وعلو مكانته وبعدد عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة بشير الشاعر .  
 (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فلم يرغ حيلةً فيما أمرت به \* وقام (عمرو) الى الأجمال يزجها  
(٢) ولم تُقل حاملاً منها وقد كثرت \* أمواله وفشا في الأرض فاشيها

(عمر وولده عبد الله)

(٤) وما وقى أبوك (عبد الله) أينقه \* لما أطلعت عليها في مراعيها  
بها في حماء وهي سارحة \* مثل القصور قد أهترت أطالها  
فقلت: ما كان (عبد الله) يُسبعها \* لو لم يكن ولدي أو كان يرويه  
قد استعان بجاهي في تجارته \* وبات باسم (أبي حفص) ينميها  
ردوا النياق لبيت المال إن له \* حق الزيادة فيها قبل شاريها  
وهذه خطة لله وإضعها \* ردت حقوقاً فأغنت مستميجها  
ما الاشتراكية المنشود جانبها \* بين الوري غير مبني من مبانيها  
فإن نكن نحن أهلها ومنيتها \* فإنهم عرفوها قبل أهلها

- (١) أرغ يرغ : طلب . وزجها : يسوقها . (٢) ولم تقل حاملاً منها ، أى لم تصف أحداً من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا ، أى اقتصر وكثر .  
(٣) يشير الشاعر بهذه الأبيات الى ما يروى من أن عمر مر يوماً بنوق قد بدت عليها آثار النعمة فسأل عن صاحبها ، فقيل له : عبد الله ، فساقها الى بيت المال فلنا منه أن ثروة ابته لا تقي لها ، وأنه لولا جانه بين الناس ما قدر على إطعامها . (٤) الأيتى : النياق .  
(٥) ينميها : يزيدها . (٦) أغنت مستميجها ، أى أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها والتساميها بمذلة السؤال . (٧) المنشود : المطلوب . يريد أن المذهب الاشتراكي المعروف ما هو إلا فرع من هذه الخطة التي سار عليها عمر . (٨) فإن نكن نحن ، أى العرب ، أهل هذه الخطة وفيها نبت ، فإن الغربيين قد عرفوها وعملوا بها قبلنا ونحن أحق بها وأهلها .

(عمر ونصر بن حجاج<sup>(١)</sup>)

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرٍ) فَعَرَبَهُ \* عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا  
 وَكَمْ رَمَتْ قَيْمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا \* وَأَنْعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَزَهْرَةُ الرُّوَيْضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا \* لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِبِهَا  
 كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ فَيُنَانُهُ عَجَبٌ \* عَلَى جَبِينِ خَلِيقِ أَنْتَ يُجَلِّبُهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَكَانَ أَنَّى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا \* شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَفَقًا \* وَلِلْحَسَنِ تَمَنَّى فِي لَيْالِيهَا  
 جَزَزَتْ لَيْتَهُ لَمَّا أُبَيْتَ بِهِ \* فَفَاقَ عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا<sup>(٥)</sup>

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نحر فأشربها \* أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أود لو كان مني طول ليلة ليس معنا أحد . فدعا بها عمر ، فحققها بالدرة ، ودعا بنصر فحلق لثته ، فداد أحسن مما كان ؛ فقال : لانا كنى في بلدة يتنالك النساء بها ، وأخرجه إلى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أجل الناس .

(٢) قيمات الحسن : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقتلها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الثمر المجاور شحمة الأذن ، والجمع لم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٤) عقائلها ، أي عقائل المدينة . وعقائل النساء : كرائمهن ، الواحدة عقيلة .

ويسبها : يأسرها .

(٥) عاطل اللة : المهجود منها . وحاليها : المترين بها .



فَصَحَّتْ فِيهِ تَحَوُّلٌ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ \* فَإِنَّا فِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا  
 وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنَّ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا \* كِفْتِنَةُ الْحَرْبِ إِنَّ هَبَّتْ سَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>

(عمر ورسول كسرى)<sup>(٢)</sup>

وَرَاعَ صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا \* بَيْنَ الرَّعِيَةِ عُطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفَرَسِ أَنْ هَا \* سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَجْمِيهَا  
 رَأَى مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ قَرَأَى \* فِيهِ الْجَلَالََةَ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا  
 فَوْقَ التَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا \* بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ \* مِنْ الْأَكْبِيرِ وَالذَّنْبِ بِأَيْدِيهَا  
 وَقَالَ قَوْلًا حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا \* وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرْوِيهَا:  
 آمَنْتَ لِمَا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ \* فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها: أي رواحيها الطيبة، جمع ناخحة. وسوافي الحرب، أي عواصفها - والأصل في السواقي: الريح تحمل الغبار. يقول: إن الحسن يفعل في النفوس بلطفه ورقته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدتها. ويرويه بعض الأدباء نقلًا عن حافظ «لواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون، واللوايح: الرياح الحارة المحرقة، جمع لائحة؛ والمعنى عليه يستقيم أيضًا كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى إلى قصره، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كيوث أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت، جاعلًا منه وسادة أسند إليها رأسه، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعًا وقال عبارته المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت فمنت. (٣) عطلا (بالضم)، أي متجردًا من مظاهر الأبهة. (٤) الدوح: جمع دوحه، وهي الشجرة العظيمة المتسعة الظل، واشتمل الرجل بثوبه: تلفف به وأداره على جسده.

(عُمَر والشورى)<sup>(١)</sup>

يارافعا راية الشورى وحارسها \* جزاك ربك خيرا عن محبيها  
 لم يلهك النزاع عن تأييد دولتها \* <sup>(٢)</sup> وللمنيّة آلام تُعانيها  
 لم أنس أمرك للبقاد يجمله \* الى الجماعة إنذارا وتنبها  
 إن ظل بعد ثلاث رأيا شعبا \* <sup>(٣)</sup> بجرّد السيف وأضرب في هوايها  
 فأعجب لقوة نفس ليس يصرفها \* طعم المنيّة مرأ عن مرامها  
 درى عيّد بني الشورى بموضعها \* فعاش ما عاش بينها ويعليها  
 وما استبّد برأي في حكومته \* إن الحكومة تُغري مُستبديها  
 رأى الجماعة لا تشقى البلاد به \* رغم الخلاف ورأى الفرد يُسقيها

(١) كان عمر من يأخذون بالشورى في أمورهم ، وكان يقول : لا خير في أمر أبرم من غير شورى . وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عن يوصى به بعده ، فقال للقداد بن الأسود : اذا وضعتوني في حفرتي فأدخل عدا وعمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع نخمة ورضوا رجلا وأبني واجد فاضرب رأسه بالسيف ؛ وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبني اثنان فاضرب رأسهما ، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم ، فحكوا عبد الله بن عمر ، فأى الفريقين حكم له فليخاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رضوا عما اجتمع عليه الناس . والى هذه القصة يشير الشاعر .

(٢) دولتها ، أى دولة الشورى .

(٣) بعد ثلاث ، أى بعد ثلاث ليال . والهواى : الأعتاق .

## (مِثَالٌ مِنْ زُهْدِهِ)

- (١) يَا مَنْ صَدَفْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيَّتَهَا \* فَلَمْ يَغْرُكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا
- مَاذَا رَأَيْتَ بِيَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا \* أَنْ يُلْبَسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا
- (٢) وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ \* خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا
- (٣) مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ \* وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا
- فَصِيحَتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي \* وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا
- (٤) وَكَادَ يَصْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) \* وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا
- رُدُّو أَرْكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا \* رُدُّو نِيَابِي فَحَسْبِي الْيَوْمَ بِأَلِيهَا

## (مِثَالٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

- (٦) وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا \* وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يَذْكِيهَا
- (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحْيَتِهِ \* مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

(١) صدف: أعرض وصد. (٢) البردون: ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر. ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجى، فنزل عنه وأتى بردون فركبه، فهزه، فنزل فضرب رجه بردانه ثم قال: قبح الله من عليك، هذا من الخيلاء، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أيا ما فركبه؛ ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا.

(٣) الهملجة: حسن السير في تجتر. وأزهى (بالبناء للجهول): اختال. وعاليها: راكمها.

(٤) يصبو: يميل. (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يتعسس بالليل، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا، فحمل الباع عمر من بيت المال شيئا من الدقيق، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام؛ ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا. (٦) انبطح: نام على وجهه ممتدا على الأرض. وأذكى النار: أوقدها. (٧) فود غاب في فيها: أي فبه غاب في فم النار وهو ينفخها.

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا \* حَالِ تَرْوَعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَائِبَهَا  
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ \* وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَأَلَتْ مَا قِيَهَا<sup>(١)</sup>

(مَثَلٌ مِنْ تَعَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)<sup>(٢)</sup>

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ \* فِي الْجُوعِ أَوْ تَجَلَّى عَنْهُمْ غَوَاشِيَهَا<sup>(٣)</sup>  
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ - \* فِي الرَّهْدِ مَنَزَلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيَهَا  
فَمَنْ يُبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتَهُ \* أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيَهَا  
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا : \* مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحَلْوَى فَأَشْرِيَهَا  
لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَائِحَةً \* فِكْسَرَةُ الْحُبْزِ عَنْ حَلْوَاكِ تَجْزِيَهَا<sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ يَفِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا \* تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِيَهَا<sup>(٥)</sup>  
قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُوهُ \* مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أُغْنِيَهَا<sup>(٦)</sup>  
لَكِنْ أُجَنَّبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا \* فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيَهَا

(١) المآقي : جمع ماق ومؤق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع .

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية الى حادثتين من تكشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، وياخذ طعامه ويشترك مع القوم الى أن تنتهي المجاعة ، حتى يعلموا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما حكى عنه من أن امرأته اشتهدت الحلواء ، فاذنرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها ، فلها نوى هذا الى عمر رد ما اذنرت الى بيت المال وقص من نفقتها بقدر ما اذنرت ، (٣) «أوتجلى» الخ ، أى حتى تكشف عنهم غواشيها ، أى ما ينشاهم ويشملهم من الشدة والقحط ، الواحدة غاشية . (٤) تجزيها ، أى تغنى عنها .

(٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وظيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)  
 حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يُكَافئُهَا \* شَرِيئَهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أَثْنِيهَا  
 (٢)  
 قَالَ : اذْهَبِي وَأَعْلَيْ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً \* أَنْ الْقَنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا  
 وَأَقْبَلْتِ بَعْدَ تَحْسِينِ وَهِيَ حَامِلَةٌ \* دُرِيهَمَاتٍ لِيَقْضِي مِنْ تَشْبِيهَا  
 فَقَالَ : نَبَّهْتِ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي \* هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا  
 (٣)  
 وَيَلِي عَلَى عُمَرَ يَرْضَى بِمُؤْفِيَةٍ \* عَلَى الكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدِيهَا  
 مَا زَادَ عَنِ قُوْتَا فَالْمُسَائِمُونَ بِهِ \* أَوْلَى فُقُومِي لِيَبْتَ المَالِ رُدِّيهَا  
 كَذَلِكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عَهِدَتْ \* بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقُ تُحَاكِيهَا

### (مِثَالٌ مِنْ هَيْئَتِهِ)

فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ هَيْئَتُهُ \* تَثْنِي الخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا  
 فِي طَلْيِّ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرَحَمَةٍ \* لِلْعَالَمِينَ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا  
 (٤)  
 وَبَيْنَ جَنَبَيْهِ فِي أَوْفَى صِرَامَتِهِ \* فُؤَادٌ وَالسِّدَّةُ تَرَعَى ذُرَارِيهَا  
 (٥)  
 أَغْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ المَصْقُولِ دِرَّتُهُ \* فَكَمْ أَخَافَتْ غَوَى النَّفْسِ طَائِيهَا  
 (٦)  
 كَانَتْ لَهُ كَعَصَا (مُوسَى) لِصَاحِبِهَا \* لَا يَنْزِلُ البُطْلُ مُجْتَازًا بِوَادِيهَا

(١) لا أثنى، أى لا أعود إلى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيا، أى المنجمل بها .  
 (٣) بمؤفة على الكفاف ، أى بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أوفى صرامته ، أى  
 فى أقصى شدته . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلج . والذرة : العصا يضرب بها ، ودرة  
 صرمرورة . والنوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالسطر الثانى أنه  
 لا يضرب بها إلا فى حق .

- (١) أَخَافُ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَاعِيهَا \* وَرَاعَ حَتَّى النَّوَانِي فِي مَلَاعِيهَا
- (٢) أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ \* أَنْشُودُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا
- قَالَتْ: نَذَرْتُ لئن عادَ النَّسَبُ لَنَا \* مِنْ غَزْوَةِ لَعَلَى دُقِّ أَغْنِيهَا
- وَيَمَّتْ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَّاتْ \* أَنْوَارُ طَلَعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
- (٣) وَأَسْتَأْذِنْتُ وَمَشْتُ بِالذَّفِّ وَانْدَفَعْتُ \* تُشْجِي بِالْحَانِيهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
- (المصطفى) (وأبو بكر) بِجَانِبِهِ \* لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
- (٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَعْدِهَا (عُمَرُ) \* خَارَتْ قُورَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا
- (٥) وَخَبَّاتُ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا \* مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا
- (٦) قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا \* بِخَاءِ بَطْشِ (أَبِي حَفْصِ) يُخَشِّئُهَا
- فَقَالَ مَهِيْطٌ وَخِيَّ اللَّهُ مُبْتَسِمًا \* وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّئُهَا
- قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا \* إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْرِئِهَا

(١) النوانى : النساء غنبن بحسنهن وجاهلن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أرايت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالدف ، وتغنى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتغنى بنذرهما ، وضربت على الدف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكران عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت ففرح عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضعفت . وأرداه : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشئها : يخوفها .

(١)  
(مِثَالٌ مِنْ رُجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ)

(٢) وَفِيَّةٍ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَاتَّبَعُوا \* لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَابِهَا  
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ \* وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا  
(٤) حَتَّى تَبِيلْتَهُمْ وَانْتَمَرُوا قَدْ أَخَذَتْ \* تَعَلُّوْ ذُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا  
(٥) سَفَّهَتْ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبِثُوا \* أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا  
(٦) وَرَمَتْ تَفْقِيهِهُمُ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا \* بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَعُوا (الفَارُوقَ) تَفْقِيهَا  
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ \* وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا  
(٧) فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عَمْرُ) \* فَقَدْ يُزَنُّ مِنَ الْخِيَطَانِ آتِيهَا  
(٨) وَأَسْتَأْذِنُ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بِيُوتَهُمْ \* وَلَا تُسَلِّمْ يَدَارٍ أَوْ تُحْيِيهَا

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسود الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يباغتهم ، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخوله عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، ومحسسه عليهم ، وكل هذه نهي عنها الله ، فالتقى عنهم بعد أن لزمته جنتهم . (٢) الراح : الخمر . (٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الراكذ الظلمة . (٤) يريد بالذوابة أعلى الرأس . والذوابة في الأصل : الصغيرة من الشعر . وحاسيا : شاربها . (٥) فيها ، أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا . (٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفى كتب النحو أن المنادى المبنى على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :  
\* سلام الله يامطر عليها \*  
ومن الثانى :  
\* يا عديا لقد وقتك الأوقى \*  
وزن : يهم . (٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

ولا تجسس فهدي الأيُّ قد نزلت \* بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها  
فعدت عنهم وقد أكرت حججهم \* لما رأيت كتاب الله يملئها  
وما أنفت وإن كانوا على حرج \* من أن يحجك بالآيات عاصيها

(٢)  
(عمر وشجرة الرضوان)

وسرحة في سماء السرج قد رفعت \* ببيعة المصطفى من رأسها تيبها  
أزلتها حين غالوا في الطواف بها \* وكان تطوافهم للدين تشويها

(الخاتمة)

هذي مناقبه في عهد دولته \* للشاهدين والأعقاب أحكيها  
في كل واحدة منهم نائلة \* من الطبايع تغدو نفس واعيا  
لعل في أمة الإسلام نابتة \* تجلوا لحاضرها مראה ماضيها  
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها \* من الصروح وما طأه بانيتها  
وحسبها أن ترى ما كان من (عمر) \* حتى ينبت منها عين غافيا

(١) الحرج: الإثم . وجه يحجه: قلبه بالحجة . (٢) شجرة الرضوان: هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، تخاف أن ينصرف تكريمهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، ققطت ؛ وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة: الشجرة الطويلة ؛ أو هي من الشجر مالا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت تها وافتخارا على مثيلاتها من أعلى الأشجار بهذه البيعة . (٤) ظلوا : بالغوا وأكثروا . (٥) نائلة: أي عجيبة شريفة من مجايا النبل . (٦) النابتة : الناشئون . (٧) الغافي : النائم .



## تحية محمد عسران عبد الكريم

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة  
أول مرة، وهي على لسان تجار الغلال

لقد عاشرتنا فليئت فينا \* مثلاً للتزاهية والكمال  
بجيم كان محمود المزايا \* وعند كان تمدود الظلال  
فإن كنت اعتزلت إباء ضمي \* فشك بالوظائف لا يبالي  
حبات القلوب تسوق شكرًا \* إليك بقدر حبات الغلال<sup>(١)</sup>

## تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه عجل بنشرها  
قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[ نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م ]

ورد الكانة عبقري زمانه \* فتظري يا مضر سحر بيانه<sup>(٢)</sup>  
وأنى الحسان فهتوا ملك النهى \* بقيام دولته وعود حسانه<sup>(٣)</sup>  
النيل قد ألقى إليه بسمعه \* والماء أمسك فيه عن جريانه  
والزهر مصغ والجمائل خشع \* والطير مستمع على أفنانه<sup>(٤)</sup>

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) الجمائل : المواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة جميلة .

- (١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ \* شَوْقِيَّةٌ تَسْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ  
 (٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مَرْتَمًا \* إِصْغَاءَ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ  
 (٣) فَاصْدَحْ وَعَنْ النَّيْلِ وَأَهْرَزْ عَطْفَهُ \* يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ  
 (٤) وَأَذْكَرْ لَنَا الْحُمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا \* وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ  
 (٥) مَاذَا تَحَطَّمُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي \* أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ  
 (٦) وَاهَاً عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنْيَانِهِ \* أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ  
 (٧) إِذْ مَلَكَ أَنْدَلُسُ عَرِيضُ جَاهُهُ \* وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رِيْعَانِهِ  
 (٨) الْفَتْحُ وَالْعُمَرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ \* وَكَتَائِبُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ  
 (٩) لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِيَأْسَ حَضَارَةٍ \* قَدْ كَانَ يَجْلَعُهُ عَلَى جِيرَانِهِ  
 (١٠) زَالَتْ بِشَاشَتُهُ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ \* مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ أَنْسَانِهِ  
 (١١) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزَّوَالِ فَيَأْتِرِي \* هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كِتَابِهِ

(١) أندلسية شوقية، أي قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

- (٢) يريد « بأحمد » الثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدح : رفع صوته بالثناء .  
 والعطف : الجانب . (٤) الحمراء ، هو ذلك البناء الذي لا يزال على طول عهده في غرناطة أجل ما يرى في البلاد الإسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني ، وفي هذا القصر كان يعيش سلاطين بني الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغييراته .  
 (٦) ريعان كل شيء : أوله . (٧) جيرانه ، أي ممالك الغرب المجاورة للأندلس .  
 (٨) إنسانه ، أي أهله . (٩) سر الزوال ، أي السبب في زوال ملك العرب عن الأندلس يستفسر الشاعر في هذا البيت والذي بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاح به لشوقي لما وقف على أطلال الحمراء ؟

فَتَكَلَّمْتَ تِلْكَ الطُّلُوبُ وَأَفْصَحْتَ \* لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ  
 وَلَعَلَّ نَكْبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ \* وَتَعَدُّ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ  
 عِبْرٌ رَأَيْنَاهَا عَلَى أَيَامِنَا \* قَدْ هَوَّنَتْ مَا نَابَهُ فِي آئِنِهِ  
 وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ إِثْرَ حَوَادِثِ \* جَاءَتْ مُشْمَرَةٌ لَهْدُ كِيَانِهِ  
 سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا \* وَمُقَلَّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ  
 أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا \* بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ  
 أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ \* جَرَحَتْ فُؤَادَ الشُّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ  
 كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى \* بِقَرِيضِهِ وَالْعَجَبُ مِلءُ جَنَانِهِ  
 يَخْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتِّدًا الْخَطَا \* رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أَرْدَانِهِ  
 كَمْ صَبَّكَ مَسْمَعَنَا يَجْنِدِلُ لَفْظُهُ \* وَأَطَالَ مَحْنَتَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ  
 مَا زَالَ يُعَلِّنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ \* حَتَّى آسَتَغَاثَ الصَّمِّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
 نَصَحَ الْهُدَاةُ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورَهُمْ \* وَاشْتَدَّ ذَلِكَ السَّبِيلُ فِي طُغْيَانِهِ  
 أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلٌ \* لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُوذِيَّ عَنْ أَوْثَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعيانه ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »  
 ضعاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كم  
 خارج » الخ وكانا قد تلاحيا قبل مقدم شوقى ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أصل الحصب : الرى  
 بالحصى ثم استعمل فى كل رى . (٤) متند : متمهل . وأردانه ، أى أوثابه . والأردان : جمع  
 ردن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجندل : الصخر .

- (١) قُلْ لِلذِّي قَد قَامَ يَشَاوُ أَحْمَدًا \* خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسْتَ مِنْ فُوسَانِهِ
- (٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ \* لظَلَمْتَهُ بِالذَّرِّ فِي مِيزَانِهِ
- (٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ \* إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ
- (٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَمَّ مِنْبَرًا \* فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ
- (٥) تَجِدُ الْخِيَالَ لَهُ بَرَأَقًا فَاعْتَلَى \* فَوْقَ السُّهَائِلِ فِي طَيْرَانِهِ
- (٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثْرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ \* رُوحَ الْحَقِيقَةِ مُسَكًّا بِعِنَانِهِ
- فَأَنَّى بَمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ \* أَوْ تَطْمَعُ الْأَنْهَانَ فِي آتِيَانِهِ
- (٧) هَلْ لِلخِيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ \* لَمْ يَبْغِهِ الرُّوَادُ فِي دِيوَانِهِ
- (٨) إِنْ لَنَلَّهُوْ إِذْ تَجِدُ وَإِنِّهِ \* لِيَجِدُ إِذْ يَلَّهُوْ بِنَظْمِ جُمَانِهِ
- (٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا \* هَامَ الثَّرِيًّا وَالسُّهَائِلِ بِسِنَانِهِ
- يُمَلِّي عَلَيْهَا عَقْلَهُ وَجَنَانَهُ \* مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشاوأ أحدا، أي يبلغ غاية شوق . (٢) في أوزانه، أي في الأوزان التي ينظم منها شوق . و « بالذر » : منعلق بقوله : « قسه » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء في غير زمانه ، وزمانه الجدير به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو من سيحود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسنم الشيء : علاه . (٥) البراق ، هي الدابة التي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والسها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . ويسنق : يسرع . (٦) العنان : سير الجمام الذي تمسك به الدابة . يقول إن الذي حنى شعره من الزلل والخلط ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذي يرمى إليه في قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرواد : الطالبون . (٨) الجمان : التلؤلؤ . (٩) الهام : الرموس الواحدة هامة .

- (١) بَسَلٌ عَلَى شُعْرَانِنَا أَنْ يَنْطِقُوا \* قَبْلَ الْمُثُولِ لَدَيْهِ وَأَسْتِئْذَانِهِ  
 (٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَيْلَى \* خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ  
 (٣) وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَقَّ أَهْلُهُ \* فِي الرَّقِشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ  
 (٤) بَجْدِيدِهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَيْلَى \* وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ  
 (٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَحْرَ بِنَاؤِهِ \* بِرُؤَاةٍ زُنْحُفِهِ وَبَرْقِ دِهَانِهِ  
 (٦) شُعْرَاءُ نَفْحِ الطَّيِّبِ أَتَشَرُّ ذِكْرُهُمْ \* فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ  
 (٧) وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَارٍ) بِهَا \* لَوْ يَنْظُرَانِ مَعًا بَلْثَمِ بِنَانِهِ  
 (٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَاكَ لِأَقْبَلَا \* رَغَمَ الْبَيْلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ  
 (٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ \* وَاسْتَقْبِلِي الظُّمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ  
 مَدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدْدِي \* عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

- (١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشعر ومعانيه التي رثت وبلت . (٣) الرقش : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) نفح الطيب ، هو كتاب نفح الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل فاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوفيا قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها ، أي بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأسدي الأندلسي الشاعر المعروف . ومنع « هانثا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أي يمشیان أممته بجملة واحتراما . (٩) المطرية : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكريمة ابن هاني .

(١) كم تجلس للهوفيه شهيدته \* فسكرت من ديوانه ودنائه  
 (٢) غنى مغنيه فهاج غناؤه \* شجوا الحمام على ذوائب بانه  
 (٣) فترمحت أشجاره وتمألت \* أعوادها طرباً على عيدانه  
 (٤) فكان مجلسنا هناك قصيدة \* من نظمه طلعت على عيدانه  
 فالحمد لله الذي قد رده \* من بعد غربته الى أوطانه  
 فتنظروا آياته وتسمعوا \* قد قام بلبككم على أغصانه

## في حفل عكاظ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل العربي لجمعية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .  
 وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بلحث ملوكهم الأقدمين

أتيت سوق عكاظ \* أسمى بأمر الرئيس  
 (٥) أزجى إليه قواف \* منكسات الرؤوس  
 (٦) لست بذات رواء \* تزهى به في الطروس  
 ولا بذات جمال \* يسرى بها في النفوس

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للخمر . (٢) شجوا الحمام : بكأوه . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد عيدان الغناء . (٤) الضمير في "نظمه" لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسرهما) ، أى عيدته من بقية الشعراء . (٥) أزجى : أسوق . (٦) الرواء : حسن المنظر . والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١)  
 لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ \* بَقِيَّةً مِنْ نَسِيْسٍ  
 فَهَنْ قَفْرٌ خَوَالٍ \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيْسٍ  
 وَهَنْ جُهْدٌ مُقِلٌّ \* حَلِيْفٌ هَمٌّ وَبُوسٍ  
 قَالَ الرَّئِيْسُ وَمَنْ ذَا \* يَقْنُولُ بَعْدَ الرَّئِيْسِ  
 سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا \* يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ (٢)  
 مَعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ \* فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ  
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ \* نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ (٣)  
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ \* شَمُوسُهُ فِي الْكُؤُوسِ  
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ \* فِي جَلْوَةِ كَالْعُرُوسِ  
 تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى \* أَيْ بِمَعْنَى شَمُوسِ (٤)  
 وَلَيْلَةٌ مِنْ «عُكَاظٍ» \* ضَمَّتْ حِمَاةَ الْوَطِيْسِ (٥)  
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ \* آثَارُهُ فِي الطُّرُوسِ (٦)  
 عَهْدٌ سَمَا الشُّعْرُفِيهِ \* إِلَى جَبَالِ الشُّمُوسِ

(١) النسيس : بقية الروح . (٢) يريد «شراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به  
 القساوسة والرهبان من أدخار الخمر وتضييقها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل .  
 ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه . وقد شبه بها الخمر  
 في الحرة حتى كأنها تلتهب . (٤) السرى : الرفيع . والشموس : النور الصعب المتال .  
 (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بحماة الوطيس» : حملة الأعلام . (٦) يريد عهد سوق  
 حكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .

(١) وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى \* مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ  
 يَجْتَنُّهَا بِجَدِيدٍ \* أَسْوَفَهُ لِلْجُلُوسِ  
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفِّ مِصْرٍ \* فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ  
 (٢) فِي زُمْرَةٍ مِنْ رِفَاقٍ \* غُرِّ الشَّمَائِلِ سُوسِ  
 (٣) فَضِغْتُ ذَرَعًا بِأَمْرِ \* عَلَى النَّفُوسِ بَيْسِ  
 (٤) وَكَدْتُ أَصْرَعَ غَمًّا \* لِحَظِّهَا الْمَعْكُوسِ  
 (٥) وَصَرَعَةُ الْغَمِّ أَدهَى \* مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ  
 (٦) رَأَيْتُ جُثَّةَ (خُوفُو) \* بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ)  
 فَكَلْتُ بِأَقْوَمِ هَذَا \* صُنْعَ الْعُقُوقِ الْخَسِيسِ  
 (٧) أَجْسَادُ أَمْلاكِ مِصْرٍ \* وَشَائِدِي مَنَفِيسِ  
 (٨) مِنْ بَعْدِ تَحْمِيسِ قَرْنَا \* لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ  
 أَرَى قَرَاعِينَ مِصْرٍ \* فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ  
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا \* أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر أوبلته . (٢) شوس ، أى من طلبة القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى ينظر بمؤخر العين تكبرا وتبها . (٣) بيس : شديد .  
 (٤) حظها ، أى حظ مصر . (٥) الخندريس : الخمر المعتقة . (٦) خوفو وسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ؛ وموضعها الآن البدرشين ومية رهبة . (٨) الرموس : القبور ، الواحد رمس .



(١)  
عَنَّهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا \* فِي مَظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ  
فَدَيْسَ ظُلْمًا حَامِمًا \* وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ  
(٢)  
لَعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ \* مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ  
(٣)  
عَلَّمَا بَأَنَّ سَوْفَ يُمْنَى \* بِيَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ  
(٤)  
لَوْ أَنَّ أَمْثَالَ (مِينَا) \* فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)  
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا \* حَظَائِرَ التَّقْدِيْسِ

### مدحة للغفور له (فؤاد الأول)

(٦)  
أُنشدها بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزُّعْفَرَانَ لِأَنَّتِ قَصْرٌ \* خَلِيقٌ أَنْ يَتِيَهَ عَلَى النُّجُومِ  
(٧)  
كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَفْرٌ \* وَزَهْوٌ لِلْحَدِيثِ وَاللَّقْدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبل . ويريد «بمظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .  
(٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحصين والامتناع على من يريد اقتحامها .  
(٣) الضمير في «مئى» يعود على «حمى» المتقدم ذكره . ويمنى : يتلى ويصاب . (٤) مينا ورمسيس ؛ ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولد المنفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المنفور له إسماعيل باشا الخديوى ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردمت هذه الترعة قريبا . وهذا الموضع الذى بنى فيه القصر يتبع الوايلى الصغرى ، وقد استبدل به المنفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلخا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة .  
(٧) يريد « بالمهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًا وَمَجْدًا \* وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَشْوَى لِلْعُلُومِ<sup>(١)</sup>  
 فَمِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى مَجْدِ أَثَيْلٍ ، \* إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعِ عَمِيمٍ  
 أَضَفْتَ إِلَى صُرُوحِ الْعِلْمِ صَرْحًا \* بِزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
 فَيَا لَكَ مَنَزَلًا رَجَبًا سَرِيًّا \* بَنَتْهُ أَنْامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ  
 وَحَاطَتْهُ بُلُستَانِ أَيْبِي \* يُرِيكَ جَمَالَهُ وَجَهَةَ النِّعَمِ<sup>(٢)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا \* لِمِصْرَ وَهَكَذَا مَنَحُ الْكَرِيمِ  
 وَلَا عَجَبٌ فَمِصْرٌ عَلَى وِلَايَةٍ \* وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقِ عَظِيمِ  
 يُطَالِمُهَا بِرُكْلِ يَوْمٍ \* وَيُرْعَاهَا بِعَيْنِ أَبِي رَحِيمِ  
 وَيُرِيهِفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ \* إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمُعْجُورَ ثَوْبًا \* مِنْ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُزْهِى \* بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 رَأَى فَيْكَ (الْمُعِزُّ) زَمَانَ أَعْلَى \* قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرْبٌ وَشَوْقٌ \* كَمَا هَشَّ الْجَمِيمُ إِلَى الْجَمِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَوَّتْ \* بِهِ أَصْوَاتُ شَعْبِكَ كَالْمُزِيمِ<sup>(٧)</sup>

(١) توى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذي يعجبك بحسه .  
 (٣) أرهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضعفت . (٤) الحطيم :  
 حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) . (٥) يريد المعز لدين الله الفاطمي ، الذي اختطت  
 في أيامه القاهرة ، وبني الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الجميم : الصديق .  
 (٧) دتوى : علا صوته فسمع . والمزيم : صوت الرعد .

(١) كَذَا فَلْيَحْمِلِ التَّاجِينَ مَلِكٌ \* يُعِزُّ شَمَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
 وَيُخَشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى \* هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
 أَيَاذَنُ لِي الْمَلِيكَ الْبِرَّائِي \* أَهْنَى مِصْرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ  
 فَيَا مِصْرَ أَسْجُدِي لِلَّهِ شُكْرًا \* وَتِيهِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقَوْمِي  
 فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ \* تُرْفُ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»<sup>(٢)</sup>  
 قَدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ \* تُشَادُّ لَطَالِبَ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ  
 بِهَا يَجْمَلُ الْعَرْشُ الْمُقَدَّى \* وَتَحْيَا مِصْرُ فِي عَيْشِ رَخِيمِ  
 فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا \* وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ  
 بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عَيْسَى) \* فَعَوَّذُهُ وَآيَاتِ (الْكَلِيمِ)<sup>(٣)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) خُذْ يَدَ الْأَمَانِي \* وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغْمِ الْخَصِيمِ  
 أَقْفَنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَوْقَ نَوْمٍ \* عَلَى نَوْمِ كَأَصْحَابِ الرَّقِيمِ  
 وَأَصْبَحْنَا بِيَمِينِكَ فِي نُهْوِضٍ \* يَكْفَانِي نَهْضَةَ النَّبْتِ الْجَمِيمِ  
 فَخَطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ \* تُخَفُّكَ بِالْوَلَاءِ الْمُسْتَدِيمِ<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

- (١) يريد « بالتاجين » تاج الملك ، وتاج الدين . (٢) يريد بالبناء : دار البرلمان .  
 ويريد « بنسيم » : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك . (٣) التميم : التام .  
 (٤) الضمير في « عوذته » للدستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد  
 « بأصحاب الرقيم » أهل الكهف ؛ ويضرب المثل بطول نومهم . قال تعالى : (ولبتوا في كهفهم  
 ثلاث مائة سنين وازدادوا تسما) الآية . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي  
 لجأوا إليه . (٦) اليمن : البركة . وبكافئ : يماثل . والجيم من النبات : الناهض المنتشر .

## تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة<sup>(١)</sup>

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أحمدُ الله إذ سَلِمْتَ لِصَيرٍ \* قد رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
 أحمدُ الله إذ سَلِمْتَ لِصَيرٍ \* ليس فيها لَيومٍ جِدِّ سِوَاكَ  
 أحمدُ الله إذ سَلِمْتَ لِصَيرٍ \* ووقَاهَا بُلُطْفِهِ مَنْ وَقَاكَ  
 قد شُغِلْنَا يَا (سَعْدُ) عَن كُلِّ شَيْءٍ \* وَشُغِلْنَا بِأَنْ يَنْبَغَ شِفَاكَ  
 فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحَدِّ \* جُوبِ مَا سَأَلَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
 قُلْ لِدَاكِ الْأَيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَفِّ \* تُتَوْنِ: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرْمِي السَّمَاءَ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَنَّمَا قَدْ رَمَيْتَ فِي شَخِصٍ (سَعْدُ) \* أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المنفور له سعد زغلول باشا باباينا من أعمال مركز قرة سنة ١٨٦٠م وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة، وفصل لاتهامه بالاشتراك في الثورة العرابية، فاشتغل بالمحاماة إلى أن اختير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢م وهو أول محام ولى مناصب القضاء في مصر، ثم ولى منصب وزارة المعارف، وهو أول من قرّر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية، ثم تولى وزارة الحفائية، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩م إلى أن توفى في أغسطس سنة ١٩٢٧م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية تهنئة جلاله الملك بعيد الأضحى (سنة ١٣٤٢هـ) (١٩٢٤م)، ومن ثم يسافرون إلى إنجلترا للتفاوض، تقدّم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق عليه رصاصة مرت بالذراع اليمنى فيما يلي الإبط، ومست التدى الأيمن، وكان الجرح غير شديد، فشفي منه بعد أيام .
- (٣) يريد بالأئيم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني، وهو الذى اعتدى على المنفور له سعد زغلول باشا .

## وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بإنجائه من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ بِأَزْغُلُولٍ \* أَنْ يَسْتَقِلَّ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
 إِيَّا الَّذِي أَنْدَسَ الْإِيْمُ لِقَتْلِهِ \* قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جَبْرِيلُ  
 أَيْمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ نَحْيَا بِهِ؟ \* خَطْبُ عَلَى أُنْبَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدُوِّ \* ذُحِرْتُ لَنَا نَسْطُوبُهَا وَنُصُولُ  
 وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبْلَةٍ تَزِي بِهَا \* فَانْقُذْ وَأَقْصِدْ فَالِنَّالُ قَلِيلُ (١)  
 النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا \* سُرِّيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُغْلُولُ (٢)  
 أَنَا رَمِينَاهُمْ بِنَدْبِ حَوْلٍ \* عَنْ قَصِيدِ وَاوْدَى النَّيْلِ لَيْسَ يَحْوُلُ (٣)  
 بِأَشْدْنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى \* خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْحَطُوبِ مُثُولُ (٤)  
 بَقِيَّ جَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتٍ \* إِنْ مَالَتِ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ (٥)  
 فَاوِضْ وَلَا تَخْفِضْ جَنَاحَكَ ذِلَّةً \* إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحَهُ مَفْلُولُ (٦)  
 فَاوِضْ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسٌ \* لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبْجِيلُ (٧)  
 فَاوِضْ نَخْلَفَكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ \* أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

(١) أقصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجلاز؛ واستعمله هنا لإشارة  
 العجب من أن يصيد الزغلول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضير في « رميناهم » للإنجلاز .  
 والنذب : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال . (٤) مثول ، أى  
 مائلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) مفلول : مفلوم  
 مكسر الحد لا يصلح للضرب والطمأن . (٧) يريد علق مكانته وارتفاع منزله .

- (١) عَزَلٌ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ \* لَا الْجَيْشُ يُفْرِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ  
 أَسْطُولُنَا الْحَقُّ الصُّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ \* حُجَّجَ الْفِصَاحُ وَحَرَّبْنَا التَّدْوِيلُ  
 (٢) مَا الْحَرْبُ تُذَكِّيهِ قَنَا وَصَوَارِمٌ \* كَالْحَرْبِ تُذَكِّيهِ نَهْيٌ وَعُقُولُ  
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدْرَعًا \* وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ  
 (٣) أَرْعِيمُهُمْ شَاكِي السَّلَاحِ مَدَجٌ \* وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مَنَدِيلُ؟  
 وَكَذَلِكَ الْمِنْدِيلُ أَبْلَغُ ضَرْبَةٍ \* مِنْ صَارِيمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْيِيلُ  
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا \* وَيَحْفَهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 (٤) زَلْزَلُهَا فِي الْغَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ \* لِيرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغَيْلُ  
 (٥) لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَأَحْذَرِ وَرْدَهُ \* مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ  
 (٦) الْكَيْدُ مَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ \* وَالخَلْتُ فِيهِ مَذُوبٌ مَصْقُولُ  
 (٧) كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ \* قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ غَلِيلُ  
 (٨) الْقَوْمُ قَدْ مَلَكَوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ \* وَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ

- (١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .  
 (٢) أذكي الحرب : أشعل نارها . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصوارم :  
 السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذو شوكة وحدة في سلاحه . والمدجج :  
 اللابس السلاح . (٤) التليل : الأجمة وموضع الآساد .  
 (٥) معنى النهى عن قرب التاميز : التحذير من خداع أهله . (٦) الختل : الخداع والمكر .  
 (٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الجمال الذى  
 يمسك به الفرس .

(١)  
 وَلَمْ أَحَابِلْ إِذَا أَلَقُوا بِهَا \* قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرَهُمْ مَجْبُولٌ  
 فَاحْذَرِ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ \* سَعْدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولٌ  
 إِنْ مَثَلُوا فَدَعِ الْخَيَالَ فَإِنَّمَا \* عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمثِيلُ  
 الشُّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسُخٌ \* وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جِيلٌ  
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ \* مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولٌ  
 نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا \* وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْحِضَابِ نَصُولٌ  
 جَمَعُوا عَقَاقِيرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا \* مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَيْكِلُنَا \* وَعَلَيْكَ عِنْدَ مَلِيكِنَا التَّعْوِيلُ  
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٌ عَنِّ مَطَالِبِ أُمَّةٍ \* يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ  
 النَّيْلِ مِنْبَعُهُ لَنَا وَمَصَبُهُ \* مَا إِنْ لَهْ عَنِ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ  
 وَثِقْتَ بِكَ الثَّقَةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ \* لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ  
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ نَجْمَةً \* أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ  
 كَادَتْ تُجِنُّ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا \* صَبِرْ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ بِجَمِيلُ  
 لَمْ يَبْقَ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَمًا \* لَكَ رَبُّهُ وَدُمَاؤُهُ مَقْبُولُ  
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعِيدُ يُصْبِحُ مَأْمَمًا \* الدَّمْعُ فِيهِ أُمِّي عَلَيْكَ يَسِيلُ

(١) الأحابيل، أى المصايد .

(٢) فصلت : انكشفت وتخرجت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وحال : تمحول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحى من سنة ١٠٨١٣٤٢ هـ . وقد حطت فيه التهاى بسبب الاعتداء على سعد باشا .

لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَنْطَوَيْتِ الْمُنَى \* عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّأْمِيلُ  
 شَلَّتْ أُنَامِلُ مَنْ رَمَى، فَلِكْفِهِ \* حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ \* مِنْ بَيْنِ أَوْسِمَةِ الْفَخَارِ مِثْلُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلِيَّتِهِ بَدَمِ زَكِيِّ طَاهِرٍ \* فِي حُبِّ مِصْرٍ مِصُونُهُ مَبْدُولُ<sup>(٣)</sup>  
 فِي كُلِّ عَصِيرٍ لِبُحْنَةِ جَرِيرَةٍ \* لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ<sup>(٤)</sup>  
 جَارُوا عَلَيَّ (الْفَارُوقِ) أَعْدَلُ مَنْ قَضَى \* فِينَا وَزَكِيِّ رَأْيِهِ التَّزْيِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَمَا \* وَيَدَا وَسَيْفِ نَيْنَا الْمَسْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
 قِفْ يَا خَطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا \* قَبْلَ الرَّحِيلِ لِيُقَطَعَ التَّأْوِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَوْضُ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاغْتَرِمِ \* وَاقْطَعْ حَبْلُكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَرْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيَا \* وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ<sup>(٩)</sup>  
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلنَّجَاحِ وَلَا نَتِي \* وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ<sup>(١٠)</sup>  
 كَمْ دَوْلَةٌ شَهِدَ الصُّبْحُ جَلَالَهَا \* وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ<sup>(١١)</sup>  
 وَقُصُورِ قَوْمِ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّجَى \* طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ<sup>(١٢)</sup>

- (١) المدي : جمع مدية ، وهي السكين . (٢) يريد « بالوسام » ما أصاب صدره من الدم .  
 (٣) الجريرة : البناية . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة  
 إياه غيلة . وزكي : عزيز . يريد ما كان ينزل من الآيات تعريزا وموافقة لما كان يراه عمر .  
 (٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله تعالى عنه غيلة أيضا . (٦) وفي بني :  
 قصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي فلول ، أي متفرقة مهزومة .  
 (٨) الطلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .



(١) يَا أَيُّهَا النَّشَاءُ الْكِرَامُ تَحِيَّةً \* كَالرُّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ  
 يَا زَهْرَ مِصْرَ وَزَيْنَهَا وَحَمَاتَهَا \* مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ  
 (٢) جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا \* وَالْوَرْدُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ ذُبُولُ  
 (٣) كَمْ مِنْ سَبِيحٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ \* دُمَهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ  
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقَّقُوا \* أَمَلِ الْبِلَادِ فَكَلِّمُوا مَأْمُولُ  
 (٤) أَتَمُّ رِجَالٍ غَدٍ وَقَدْ أَوْفَى غَدُ \* فَاسْتَقْبِلُوهُ وَجَجِّلُوهُ وَطُولُوا

## الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَاسِيَةَ الْأَخْلَاقِ فِي \* بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي  
 (٥) لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا \* دِلٌ فِي مَقَامِكَ أَوْ يُمَارِي  
 (٦) بِالْأَمْسِ قَدْ عَلَّمْنَا \* أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحِوَارِ  
 (٧) وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْفَطْنَا \* بِالطَّيِّبَاتِ مِنَ الثَّمَارِ

- (١) القبول : ربح الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب .  
 (٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينها . ومطلول : لم يثار به .  
 (٤) أوفى : أتى . وججلوه ، أى اجعلوه يوماً أبيض . وطولوا : انغروا واعتزوا .  
 (٥) يمارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المدوح فى رامة تحرير «الجريدة»  
 وما كان يكتبه فيها من مقالات . (٧) ألقه بكذا : أتخفه به .

(١) بكتاب رَسْطَالَيْسَ تَا \* ج نَوَادِرِ الْفَلَكَ الْمُدَارِ  
 جَاهَدْتَ فِي تَفْصِيلِهِ \* وَوَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنَّهَارِ  
 تَزِينُ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ \* مَأْسُ بِيْمَزَانِ التَّجَارِ  
 (٢) وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ \* صَوْنُ اللَّالِي فِي الْحَارِ  
 (٣) وَتَضُنُّ دِهْقَانَ الْكَلَا \* مِ كَضْنِ دِهْقَانِ النَّضَارِ  
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْأَنَا \* عِ وَالْإِخْتِيَارِ وَالْإِخْتِيَارِ  
 (٤) صَنَعًا يَصُورُ فِي الْفُصُورِ \* صِ لَدَى الْفِرَاعِنَةِ الْجِبَارِ  
 إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَهُ \* بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْأَعْبَارِ  
 فَذَا الْمُرْجِمُ مَائِلٌ \* جَنْبَ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ  
 وَعَلَيْهِمَا نُورٌ يَفِي \* ضُ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ  
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السِّيَا \* سَةَ وَأَنْزَوَى فِي عُقْرِ دَارِ  
 تَرَكَ الْجَمَالَ لغيرِهِ \* وَرَأَى النُّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ  
 (٥) لَا تَطْلُمُوا رَبَّ النَّهَى \* وَحَذَارِ مِنْ نَخَطِ حَذَارِ  
 هَجَرَ السِّيَاةَ لِلْسِّيَا \* سَةَ لَا لِنَوْمٍ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نوادر الفلك، أي آمن نوادر الزمن وأقسما . (٢) ربه، أي مؤلفه  
 أرسطوطاليس . (٣) دهقان الكلام (بالنصب)، على النداء . والدهقان (بكسر الدال وتضم) :  
 التاجر . والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور  
 في الفصوص لما في ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي \* يَبْنِي لَهُمْ حَلْفَ السَّاتِرِ  
 (١)  
 لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْفَضِيحِ \* لَمَلَّةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَّارِ  
 (٢)  
 وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ .الِ \* أَخْلَاقِ وَالْحِكْمِ السَّوَارِي  
 (٣)  
 أَسَّ السِّيَاسَةِ وَالنَّجَا \* حِجِّ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبِحَارِ  
 (٤)  
 كَكَلَّفَتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ \* قَبْلَ الْفِيَالِقِ وَالْجَوَارِي  
 (٥)  
 يَا مَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِيدِ \* حِجِّ وَشَانِيَّ الْخُلُقِ الْمَوَارِي  
 لَأَنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُهْوِ \* لَمَلَّةِ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ  
 (٦)  
 لَمْ يَجْرِ فِي نَادِيكَ هُجْرٌ \* رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلَعُ الْعِذَارِ  
 حُلُوُّ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا \* ضِعُّ آيَةِ الْقَوْمِ الْخِيَارِ  
 (٧)  
 مَرُّ التَّكْبُرِ حِينَ يَدُ \* عُرُوكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ  
 سِرٌّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا \* فَلَأَنْتَ مَأْمُونُ الْعِشَارِ  
 (٨)  
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقْمِ الطَّرِيدِ \* قِيَّ صَوِيَّ تَلُوحٍ لِكُلِّ سَارِي

- (١) الذمار: كل ما يلزمك حفظه وحمایته . (٢) الدعائم: العمدة، الواحدة دعامة .  
 والسواری: جمع سارية، أي التي تسير في الناس . (٣) يريد « بسيدة البحار »: إنجلترا .  
 (٤) الفيالق: الجيوش العظيمة، الواحد فيلق . والجواری: السفن، الواحدة جارية .  
 (٥) الشانئ: المبعض . (٦) هجر القول: القبيح منه . وخلع العذار: تخاية عن التهنك  
 وعدم المبالاة . (٧) الصغار: الذل . (٨) لقم الطريق (بفتح اللام وضمها):  
 وسطه . والصوي: العلامات التي تجعل على الطريق ليتمدى بها؛ الواحدة صوة (بضم الصاد  
 وتشديد الواو) .

(١) إنا إلى (كُتِبَ السِّيا \* سَة) يا حَكِيمُ على أوَارِ  
 (٢) عَجَّلْ بِهَا قَبْلَ (الفسا \* دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ البَوَارِ  
 (٣) إنا نُنَاضِلُ أُمَّةً \* أَقْطَابُهَا أُسْدُ ضَوَارِي  
 (٤) عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي  
 آمَسَتْ سِيَّاسَتُهُمْ كَطِلْسِمٍ يُحَيِّرُ كُلَّ قَارِي  
 إِنْ يُنْكِرُوا بَعْضَ العُمُ \* ضِ على أَدِيْبِ ذِي أَقْتِدَارِ  
 (٥) فَلَانَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا \* أَنْ المُرْتَجِمَ فِي إِسَارِ  
 (٦) لَمْ يَبَيِّ أَحْمَدُ أَنْ يَجِي \* ءَ بَأَيِّ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ  
 (٧) وَهُوَ المَجَلِّيُّ فِي أَمَّا \* لِيِبِ الفِصَاحَةِ وَالمُبَارِي  
 (٨) لَغَةُ العُلُومِ حَقَائِقُ \* هِيَ عَن زَخَارِفِنَا عَوَارِي  
 (٩) تَأَبَى العُلُوُّ وَتَحَسَّبُ ال \* لِإِغْرَاقِ كَالثُوبِ المُعَارِ  
 وَالنَّقْلُ إِنْ عَدِمَ الأَمَّا \* نَهَّ كَانِ عُنْوَانَ الخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطو فيها . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطو في السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الانجليزية . والضواري : المتعودة الصيد والأقراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى ، أى الطارى ، أى ما يطرا على الدول من أحداث . (٥) «أن المترجم» الخ : أى أنه متقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يعدوها . (٦) يريد بقوله : «بأى قيس أو نزار» : بيان العرب الأقدمين . وقيس ونزار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجلى : السابق الذى يجي . أتولا . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتميق . (٩) الغلو والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه .

## الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحه الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الجزيرة

[ نشرت فى ١١ مايو سنة ١٩٢٦م ]

(١)  
يا كاسى الخلق الرضى وصاحب ال \* أدب السرى ويا فتى الفتيان  
(٢)  
إن رشحك فانت من بيت رمى \* بسهامه عن حوزة الأوطان  
زكاك إقدام ورأى شاهد \* ونقى إيمان وحسن بيان  
(٣)  
لو كنت بين الناخين لأدرگوا \* ما فيك يا (حفنى) من رضوان

## الى سعد زغلول باشا

أشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على الباخرة دندرة

[ نشرت فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م ]

(٤)  
ما بال (دندرة) تميمس تهاديا \* ميس العروس مشت على إستبرق  
والنيل يجرى تحتها مهلا \* والموج بين مهلل ومصفق  
(٥)  
أعلها والتيه يثني عطفها \* حملت ركاب زعيم قلب المشرق

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .  
(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدوح من بلد آخر غير البلد الذى رشح للنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك  
أهله ما فيه من رضى وخير . (٤) تميمس : تمايل وتبخة ، والإستبرق : الديباج الغليظ ،  
وهو لفظ معرب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « قلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة  
القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً \* قَدْ زَانَهَا وَصَحَّ الْجَبِينِ الْمَشْرِيقِ  
 (١)  
 هَذَا زَعِيمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ \* بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَاوُفُودُ تَدْفِقِي  
 (٢)  
 وَيَتَمَنِّي بِقُدُومِهِ وَتَرَفَّقِي \* عِنْدَ الزَّحَامِ فَسَلِّمِي وَتَفَرَّقِي  
 (٣)  
 وَتَنْظُرِي إِنْ الْخَلَاصَ مُحَمَّمٌ \* فَاللَّهُ أَسْلَمَ أَمْرًا لِمُوفَقِي  
 (٤)  
 كَمْ أَزْمَةٌ مَرَّتْ بِنَا فَاجْتَا حَهَا \* (سَعْدٌ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفَّقِي  
 (٥)  
 يَأْتِيهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْعَلَا \* هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّقِي  
 (٦)  
 سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيًا \* وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنِّي لَمْ يُلْحَقِي

### تهنئة أحمد شوقي بك<sup>(٧)</sup>

أنشدها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

بَلَابِلَ وَاوْدِي النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أُنْجِعِي \* بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجِّعِي  
 (٨)  
 أَعْيِدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ \* يَرَاعَةُ شَوْقِي فِي أَبْتِدَاءِ وَمَقْطَعِ  
 (٩)  
 (١) العرين : مأوى الأسد . (٢) يروى أن الرئيس ابتسم عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :  
 "إلا أنت يا حافظ". (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأودى بها .  
 ويقال : إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : "ألم يحصل ؟" ، فضحك سعد  
 وقال : «أنا لا أعرف» . (٥) المجلي : السابق الذي يجي، أولا . (٦) يقول : إن سعدا  
 قد أفاض من صفته — وهي السبق في سبيل العلا — على البانحة ، فسبقت البشير وهو يجري ، ولو كانت  
 وانية لسبقته أيضا ، لأنها اكنسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم  
 (أحمد شوقي بك) في الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ (٨) يد « بالدولتين » : النظم والنثر .  
 والترجيع : ترديد الصوت بالقناة . (٩) في ابتداء ومقطع ، أي في أول القصيدة وآخرها .

- (١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَّهَا \* إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوَعِ  
 (٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ \* مَوَاقِعُ صَيْبِ النَّيْتِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ  
 (٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَسَاقُ خَلْفَهَا \* وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ  
 (٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ \* وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعْرَعِ  
 (٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ \* وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ ثَدْيِ مُرَضِعِ  
 (٦) عَلَى سِنَّهَا رَفَقَ يَسِيلٌ وَرَحْمَةٌ \* وَرُوحٌ لِمَنْ يَأْسَى وَذِكْرَى لِمَنْ يَبْعَى  
 (٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا \* سِبَاقُ جِيَادٍ فِي مَجَالِ مَرِيحِ  
 (٨) تَطِيرُ بَرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بَرُوقِهَا \* تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي  
 (٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفَهَا \* أَنَا مِلَهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

- (١) نبا، ينبو: كل وارتد. والعسال: الرخ يهتز لنا. والأروع: الشجاع الشهم.  
 (٢) صيب (بتسكين الياه) أصلها صيب (بتشديدها)، وهو المطر المنهمر المنصب. والبلقع: الأرض القفر لانتبات بها. يقول: إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقيين الظامئة ما تفعل السحب في الأرض المجدة.  
 (٣) يقول: إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ناصيتي الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منها شيء. (٤) النجاء: الريح تحرف عن مهب الريح، وتقع بين ريحين. والزعرع: الشديدة العصف. (٥) المكدود: من أضناه الكد والمشقة. والدوحة: الشجرة العظيمة المنتسعة الظل. (٦) الروح: الراحة والرحمة. ويأسى: يحزن. ويبعى: يحفظ.  
 (٧) تسابق، أي تنسابق. والطرس: الصحيفة يكتب فيها. والمجال: حيث تجول الجياد، أي تجرى.  
 (٨) بروق الفكر، أي بروق فكر الشاعر. والضمير في «بروقها» يعود على «البراعة» المتقدمة. شبه فكر الشاعر وبراعته في مرعيتها بالبروق، وجعل برق براعته أسرع من برق فكره.  
 (٩) الجموح: الفرس الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء. والمروع: المفزع. يقول: إن براعته تسبق أفكاره لولا أن أنامله ترددها وتكبحها.





- (١) فهذا (كَلِيمُ اللَّهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ \* (بهارُون) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدَعُ  
 (٢) بَلَغَتْ بَوْصِفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى \* وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَع) <sup>(٣)</sup>  
 وما سُقَّتْ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* وما قُلَّتْ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) و(خَفْرَع) <sup>(٤)</sup>  
 فَأَطْلَعَتْهَا شَوْقِيَّةٌ لَوْ تَنَسَّقَتْ \* مع النَّسِيرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطْلَعِ <sup>(٥)</sup>  
 (مِنْ أَيِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قد تَفَجَّرَتْ \* يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أُمَّ (أَخْتُ يَوْشَعَ) <sup>(٦)</sup>  
 وَفِي (تُوتَ) مَا أَعْيَا آتِكَا مَوْفِقٍ \* وَفِي (نَاشِئُ فِي الْوَرْدِ) إِلْهَامٌ مُبْدِعُ

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : ( واجعل لي وزيرا من أهلي هارون اني أشد به أزرى ) الآيات . (٢) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوقي في النيل وتاريخ من ملكه من الفراعنة بحث بها الى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :  
 من أي عهد في القرى تندفق \* وبأى كف في البرية تفندق  
 «ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفرع : ملكان معروفان من ملوك مصر الفراعنة .  
 (٤) تنسقت : انتظمت . والنيرات الزهر : النجوم . (٥) «من أي عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغيب لأجل يوشع . ويشير الى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون ، أولها :  
 قفى يا أخت يوشع خبرينا \* أحاديث القرون الغابرينا

(٦) يشير بقوله : «وفي توت» الى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون أولها :  
 درجت على الكنز القرون \* وأنت على الدن السنون  
 وبقوله : «ناشئ في الورد» الى قصيدة له في المتحرين لرسوبهم في الامتحانات ، أولها :  
 ناشئ في الورد من أيامه \* حسبه الله ابالورد عثر

- (١) <sup>(١)</sup> أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُؤْنِي تَذَكُّرًا \* كَمَا تَثَرَّتْ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمَعِي  
 (٢) <sup>(٢)</sup> وَ(سَلُّ يَلْدِيًا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَاهَا \* عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أُنْسَى جَمَالَ (المَقْفَعِ)  
 (٣) <sup>(٣)</sup> أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أَنْدَلِيسَ) بِمَا \* أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهْيِ خَيْرَ مَشْرَعِ  
 (٤) <sup>(٤)</sup> وَفِي تَسْبِيحِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بآيَةٍ \* مِنْ السَّهْلِ لِاتِّقَادِ (لَا بِنِ المَقْفَعِ)

(١) يشير بقوله : "سلا قلبي" الى قصيدة لشوقي قالها في استقباله لمصر عند عودته من متناه بالأندلس ، أزلها :

سلا قلبي غداة سلا وتابا \* لعسل على الجمال له عتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : تهج البردة ، وأزلها :  
 ريم على القاع بين البان والعلم \* أحل سفك دمي في الأشهر الحرم  
 والشون : الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلع السلطان عبد الحميد سماها : (عبرة الدهر) أزلها :

سل يلدزا ذات القصور \* هل جاهها نبا البسدور

ويريد بالمقنع : المقنع الكندي ، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأندم قامة وأكلمهم خلقة ، فيروون أنه كان إذا سفر اللثام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت ، فكان لا يمشي إلا مقنعا ؛  
 واسمه محمد بن ظفر بن عمير ، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .  
 (٣) أطلت علينا ، أى ظهرت لنا من أعلى . ويشير الى قصيدة لشوقي في رثاء مدينة أدرنة ، وهى من أمهات مدن الدولة العثمانية ، وكانت قد سقطت في يد البلغار في الحرب البلقانية ، وأول القصيدة :  
 يا أخت أندلس عليك سلام \* هوت الخلافة عنك والإسلام  
 والمرجع : المورد الذى يستقى منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوقي في تفصيل حجاب المرأة على سفورها ، يخاطب بها المرحومة باحثة البادية ، أزلها :

صداح يا ملك الكفا \* روى أمير الببل

وابن المقفع ، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

- (١) ورائع وصيف في (أبي الهول) سفته \* كبستان نور قبل رعيتك ما رعى  
 (٢) خرجت به عن طوق كل مصور \* يجيد دقيق الفن في جوف مصنع  
 (٣) وفي (انظر الى الأقمار) زفرة واجد \* وأنه مقرح الفؤاد موزع  
 بكت على سر السماء وطهرها \* وما ابتدأوا من خدرها المترفع  
 (٤) شياطين أنس تسرق السمع خلصة \* ولا تحذر المخبوء للتسمع  
 (٥) وسينية (البحترى) نسختها \* بسينية قد أحرست كل مدعى  
 (٦) أتى لك فيها طائعا كل ما عصى \* على كل جبار القرية المعى

- (١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير الى قصيدة لشوق في وصف أبي الهول ، وأولها :  
 أبا الهول طال عليك العصر \* وبلغت في الأرض أقصى العمر  
 والنور (فتح النون) : زهر النبات .
- (٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير الى قصيدة لشوق في رثاء فتحى ونورى الطيارين  
 العمانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأولها :  
 انظر الى الأقمار كيف تزول \* وإلى وجوه السعد كيف تحول  
 والواجد : ذو الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق بما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد  
 بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للتسمع » : الشهب التي يرمم بها من الشياطين من يسرق  
 السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت الى قصيدة لأبي عبادة البعترى على قافية السين في وصف  
 إيوان كسرى ، أولها :  
 صنت نفسى عما يندس نفسى \* وترفعت عن جدا كل جيس  
 وقصيدة لشوق يمارضه بها ، يذكر فيها بعده عن بلاده في منفاه ، ويرثى فيها الأندلس ، وأولها :  
 اختلاف النهار والليل ينسى \* اذكرا لى الصبا وأيام أنسى  
 (٦) الأملى (بتشديد الياء وخفت للشعر) : الذكى المتوقد .

(١) شَجَا (الْبُحْتَرِي) إِيْوَانُ (كَسْرِي) وَهَاجَهُ \* وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانٌ مُوجِعٌ  
 وَقَفَّتْ بِهَا تَبْكِي الرَّبُوعَ كَمَا بَكَى \* فَيَا لَكُمَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارُبُوعِ  
 (٢) فَتَسْجُكَ كَالدِّيَاجِ حَلَاهُ وَشَبِيهِ \* وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبٍ مُرَقِّعِ  
 (٣) وَشِعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا \* وَشِعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْتَقِعِ  
 (٤) أَلْأَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضُّهُ \* مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلٌ لَوْ ذَعَى  
 (٥) وَ (قَلْبِي أَدَكَّرْتَ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقِي) \* رَقِي السُّحْرِ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانٌ مُوَلِّعِ  
 تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ فَسِيحَهُ \* فَلَمْ تُبْقِي يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ إِصْبَعِ  
 (٦) فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسَيْلَةً \* تُنْفِي عَنْهُمْ وَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَقْنَعِ  
 (٧) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنَيْتَهُ \* فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِعِ  
 (٨) جَلَا شِعْرَهُ لِلنَّاسِ مِرَاةَ عَصِيرِهِ \* وَمِرَاةَ عَهْدِ الشُّعْرَيْنِ مِنْ عَهْدِ (تُبَّعِ)

(١) البحتري ، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي ، الشاعر المعروف . والحمراء : قصر بفرناطة بالأندلس ، بنى في عهد دولة بني الأحمر ، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم . (٢) الوشي : النقش . وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوي أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع . (٣) سواد الناس : عامتهم . والمنقع : المنقع يستنقع فيه الماء . (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء اللورد كارنافون الذي كشف عن قبر توت عنخ آمون :

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضُّهُ \* وَحَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مَحْرَابِهِ

واللوذعي : الذكي الدهن . (٥) الأسوان : الحزين . والرقى : جمع رقية ، وهي العوذة يتعوذ بها من العلل والآفات . (٦) تنفي عنهم ، أي تعود عليهم بالخير والرزق . (٧) أوزعه الله الشكر : ألهمه إياه . ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام في سورة النمل : (فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) الآية . (٨) تبع : لقب للملك حمير . ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صور القديم والجديد .

- (١) يَجِيءُ لَنَا أَنَا (بِأَحْمَدَ) مَا مِثْلًا \* وَأَوْنَةً (بِالْبُحْتَرِيِّ) الْمُرْصَعِ  
 (٢) وَيَشَاوُرُقِي (هُوْجُو) وَيَأْتِي نَسِيْبُهُ \* لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْقَرِيدَ) بِأَرْبَعِ  
 (٣) وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ \* وَمَا خَلَّفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشْبِعِ  
 (٤) أَنَا نَا بَرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ \* وَ (حَافِظُهُمْ) فِيهِ يُغْنِي وَيُرْتَمِي  
 (٥) قُفْلٌ لِلَّذِي يَبْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا \* طَمِعَتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ  
 (٦) فَذَلِكَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ قَاطِعٌ \* فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفْرِ دِرْعًا وَيَقْطَعُ  
 (٧) وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَنِيعَةَ صَارِمًا \* بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعِ

(١) يريد «أحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبى الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشاؤر: يسبق . ورق هو جو، أي أشعاره التي تشبه ورق السحر . وفكتور هو جو، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . والقريد : هو القريد ديموسيه من كبار شعراء فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفي بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا في شعره بالرقعة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليالي الأربع المشار إليها في هذا البيت في الحب والشك والسلوان ، وهي ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (نشرين أول) . وفي كل ليلة من هذه الليالي الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ؛ وهذه الليالي هي التي رفعت إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع في المعاني ، وفي هذا يقول حافظ من قصيدة له في مدح البارودي :

ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل قصور منه أن يتوددا

(٤) يريد «بحافظ» : شمس الدين محمد الشيرازي الشاعر الفناني المعروف ، ولد بشيراز في مستهل القرن الثامن الهجري ، وتوفي سنة ٨٧٩٣ . يقول في هذا البيت والذي قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما ابدعوا فيه من المعاني وأجادوا ، نمت شوق من رياض أشعاره ما يحكي رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازي ليتغنى ويرتعي في رياض ذلك الشاعر العربي (شوقي) . (٥) المدى : الناية . (٦) يفرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفع : الجريء الشجاع .

(١) نَفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا \* وَمَنْ تَرِمَهُ الْأَيَّامُ يَجْزَعُ وَيَضْرَعُ  
 (٢) وَأَخْصَبْتَ فِي الْمَنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا \* وَفِي النَّغْيِ خِصْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِ  
 (٣) لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خِصْبَ قَرِيحَةٍ \* وَأَبَّ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدًّا مُمْرِعُ  
 (٤) وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْجَزِيرَةِ غَايَةَ \* إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْتَلِعْ  
 (٥) تَدَكَّرْتَ عَذْبَ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبِيَّةٌ \* إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشْعِشِ  
 (٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً \* فَقَطَّعْتَ أَحْشَابِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَعِي  
 أَرْوَى وَلَا تَرَوَى وَأَنْتَ أَحَقْنَا \* يَرِي فَيَا قَلْبَ النَّبُوعِ تَقَطَّعْ  
 (٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَا يَا سَمَاءُ فَأَقْلَعِي \* وَيَا مَاءَهَا فَأَكْفُفِي وَيَا أَرْضُ فَأَبْلَعِي  
 حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْدَّ بِنَهْلَةٍ \* وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمَعِ  
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرُدَّكَ سَالًا \* وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمُ وَيَغْنَمُ وَيَرْجِعُ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخصبت في المنى » : أنت شعره جاد وحسن في المنى ، وما كان مجديبا من قبل . والسמידع : السيد الكريم . (٣) « فيه » أي في المنى . والممرع : المخصب . شبه شوقيا (بهوجو) كلاهما زاده النغى خصبا في قريحته ونضوجا في شاعريته . (٤) ملوك القول : فحول الشعراء . ويشير إلى فني المرحوم محمود باشا سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العراقية ، وما قاله في أثناء النغى من الشعر . (٥) النهلة : السقية . والمشعشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها شوقي وهو في منغاه إلى حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر إنا لا نزال على \* عهد الوفاء وإن غبتا مقبينا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ . (٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أقلت الماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى في سورة هود : ( وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ) .

- (١) وَوَدَّتْ فَقَرَّتْ عَيْنٌ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ \* رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَيْبِ مَوْشَعٍ  
 (٢) وَأَدْرَكْتَ مَا تَبَغَى وَشَيْدَتْ آيَةً \* عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْقِعٍ  
 (٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يُحْيِي بُدُورَهَا \* بُكُورًا رِيًّا عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّعُ  
 (٤) حَمِي يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ \* تَهَادَى خَوْدٍ فِي رِءَاءِ جُجْزِعِ  
 (٥) لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأُمْسِ قَطْرَةً \* فَدُونَكَ فَا بَرْدُ غَلِيْلِكَ وَانْقِسَاعُ  
 أَمِيرِ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا \* وَهَدَى وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي  
 (٦) فَغَنَّ رُبُوعَ النَّيْلِ وَأَعْطَفَ بَنْظَرَةً \* عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ  
 (٧) وَلَا تَلَسْ (نَجْدًا) إِنَّهَا مَنِيَّتُ الْهَوَى \* وَمَرَعَى الْمَهَا مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتِعِ  
 وَحَى ذُرًّا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلْ (لُتُونِي) \* نَيْبِيًّا مِنْ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعِ  
 فِي الشُّعْرِ حَثَّ الطَّامِحِينَ إِلَى الْعَلَا \* وَفِي الشُّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
 (٨) وَفِي الشُّعْرِ مَا يُغْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ \* كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ بَيْتُ (لَأَشْبِجِ)

- (١) الربيع الموشع : الموشى بألوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوقى الذى بناه على الشاطئ الغربى للنيل بالجيزة . (٣) الريا والعرف : الراحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الراحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين ونخفة . والخود : الشابة الحسنة . والمجزع : المختلف الألوان . (٥) تقع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهريين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غن بالشعره . (٧) المهام : بقر الوحش ، الواحدة مهامة ؛ يريد النساء اللاتي تشبهها فى سعة العيون وجمالها . ويطلب الى الشاعر أن يغنى نجدا بشعره ، كما يغنى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباصى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وهلى حدوك يا بن عتم محمد \* رصدان ضوء الصبح والإظلام

فاذا تلبسه رمتسه وإذا خفا \* سلت عليه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .

وفي الشعر إحياء النفوس وربها \* وأنت لرى النفس أعذب منبج<sup>(١)</sup>  
 فنبه عقولاً طال عهد رقادها \* وأفئدة شدت إليها بأنسع  
 فقد غمرتها مخنة فوق مخنة \* وأنت لها يا شاعر الشرق فأدفع  
 وأنت بجمد الله ما زلت قادراً \* على النفع فاستهض بيانك وأتقع<sup>(٢)</sup>  
 وخذ بزمام القوم وأنزع بأهله \* الى المجد والعليا أكرم مترج<sup>(٣)</sup>  
 وقفنا على النهج القويم فإننا \* سلكنا طريقاً للهدى غير مهيج  
 ملأنا طباق الأرض وجداً ولوعة \* بهند ودعد والرباب وبوزع<sup>(٤)</sup>  
 وملت بنات الشعر منا مواقفاً \* بسقط اللوى (والرقتين) (ولعلج)  
 وأقوامنا في الشرق قد طال نومهم \* وما كانت نوم الشعر بالمتوقع<sup>(٥)</sup>  
 تغيرت الدنيا وقد كان أهلها \* يرون متون العيس ألب مضعج<sup>(٦)</sup>  
 وكان يريد العلم عيراً وأينقاً \* متى يعيها الإيجاف في اليد تظلع  
 فأصبح لا يرضى البخار مطيئة \* ولا السلك في تياره المتدفع

(١) الأنسع : جمع نسع (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفتدة  
 بالنعيد والأسر في أغلال العادات القديمة . (٢) وأنزع بأهله ، أى قد أهل الشرق وسرهم .  
 (٣) قفنا على النهج القويم ، أى أرشدنا الى الطريق المستقيم في أعراض الشعر . والمهيج : الطريق  
 الواضح الين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقط اللوى » الخ :  
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .  
 (٦) العير : القافلة . والإيجاف : الإسراع . واليد : جمع بدهاء . وتظلع : تعرج في مشيتها .  
 يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راكبيها .



وقد كان كل الأمر تصويب نبلة \* فأصبح بعض الأمر تصويب مدفع  
 ونحن كما غنى الأوائل لم نزل \* نغنى بأرماح وبيض وأدرع<sup>(١)</sup>  
 عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى \* لشيء جديد حاضر النفع متمتع<sup>(٢)</sup>  
 لدى كل شعب في الحوادث عدة \* وعدتنا نذب التراث المضيع<sup>(٣)</sup>  
 فيا ضيعة الأقاليم إن لم تُقيم بها \* دعامة ركن المشرق المترعزع<sup>(٤)</sup>  
 أمشي به شم الأنوف عدائه \* ورب الحمى يمشى بأنف مجدع<sup>(٥)</sup>  
 عزيز عليه يا بني الشرق أن ترى \* كواكب في أفقه غير طلع<sup>(٦)</sup>  
 وأعلامه من فوقه غير خفي \* وأعلامه من تحتها غير شرع  
 وكيف يوقى الشر أو يبلغ المنى \* على ما ترى من شمليه المتصدع  
 فإن كنت قوالاً كريماً مقالهُ \* فقل في سبيل النيل والشرق أودع

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) نذب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفانر .

(٤) الدعامة : عماد البيت . والمترعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأعزاء . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .  
يقول : إن أعداء الشرق والطامعين فيه قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأستكانوا . ويشير بذلك  
الى ما جتته الامتيازات على الشرق .

(٦) الشرع : المسددة المصوبة الى الغرض .

## الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان قالمها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء القرب في (جروبي) لتكريمه هو (وشوق) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨م]

(١)  
 قَدْ قَرَأْنَاكُمْ فَهَشَّتْ نُهَانَا \* فَاقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا  
 فَاقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصَيَّبُوا \* بَيْنَ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَيَّلَا

## تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨م]

إِلَيْكُنَّ يَهْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ \* مَعْطَرَةٍ فِي أَسْطُرٍ عَطِرَاتِ  
 وَيُنْبِي عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مَوْكَلِي \* بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
 أَقْمُنَّ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا \* وَجِئْتَنَ يَوْمَ الْفَتْحِ مُغْتَبِطَاتِ  
 صَنَعْتَنَ مَا يُعْيِي الرِّجَالَ صَنِيعُهُ \* فَرِدْتُنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
 يَقُولُونَ: تَصِفُ النَّاسَ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ \* نِسَاءً قَضَيْنَ الْعُمَرَ فِي الْجُجُرَاتِ  
 وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ \* وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم ومدح.

(٢) موكلي، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه عليهن وشكره لهن.

- (١) وفي السَّنةِ السُّوداءِ كُنْتُ قُدوةً \* لنا حينَ سألَ الموتُ بالمُهجاتِ  
 (٢) وَقَفْتُ في وَجهِ الخَميسِ مُدَجِّجًا \* وَكُنْتُ بِالإيمانِ مُعْتَصِماتِ  
 (٣) وما هالَكُنَّ الرُّمَحُ والسِّيفُ مُصَلَّتًا \* ولا المِدْفَعُ الرَّشاشُ في الطُّرقاتِ  
 تعلمَ منكنَّ الرجالُ فأصَبَحُوا \* على غَمراتِ الموتِ أهلَ ثباتِ  
 (٤) (صَفِيَّةُ) قادتُكُنَّ لِلجِدِّ والعُلا \* كما كانَ (سَعْدُ) قائدَ السُّرواتِ  
 عَرَفْنَا لها في جِدِّ (سَعْدِ) نَصيبها \* مِنَ الحَزْمِ والإقْدامِ في الأزماتِ  
 تَهَوَّنُ للشَّيخِ الجَليلِ هُجُومَه \* على الهَوْلِ بالتشجيعِ والبَسَماتِ  
 (٥) وتَدْفَعُهَ لِلْموتِ والثَّغْرِ بِاسْمٍ \* وفي صَدْرها نَوْءٌ مِنَ الزَّفَراتِ  
 (٦) كذا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الكَرِيمِ وصَبْرُه \* على دَهْرِهِ والدَّهْرِ غيرِ مُواتِي  
 لَتَحَى الغَوائِي في ظِلالِ مَلِيكَةٍ \* سَمَّتْ في مَعاليها على المَلِكاتِ  
 وظَلَّ (فُؤادُ) مَفخَرَ الشَّرْقِ كُلِّه \* كَكثيرِ الأيادي صَادِقِ العَزَماتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات  
 المصريات من الجهاد فيها بنصيب وافر . (٢) الخميس : الجيش . والمدجج : لابس السلاح .  
 ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود أيام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبتت  
 السيدات لهم ولم يفرقن ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي أقرها :

خرج الغوائِي يَتَجَجَّبُ \* وَرَحمتِ أرقبِ بجمهته

- (٣) المصلى : المجرد من غمده . (٤) سروات الناس : أشرافهم .  
 (٥) نوه من الزفرات ، أى ثقل منها تنوء باحتماله . (٦) المواق : المواقف .

## إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرج كلية الآداب ، موضوعها :

” هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟ “

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م ]

(١) سَمَا الخَطِيْبَانِ فِي المَعَالِي \* وَجَازَ شَأَوُهُمَا السَّمَاكََا

(٢) جَالَا فَلَمْ يَتْرُكَا مَجَالَا \* وَاعْتَرَكَا بِالنَّهْيِ عِرَاكََا

فَلَسْتُ أُدْرِى عَلَى اخْتِبَارِي \* مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُجَاكِي

فَوَحَى عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا \* وَوَحَى قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكََا

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي غُرُورٍ \* أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكََا

## تحية الشام

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[ نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م ]

(٤) حَيَّا بِكُورِ الحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانٍ \* وَطَالَعَ اليَمْنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَانِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنُقِي \* بِمِنْيَةٍ نَحَرَجْتُ عَنْ طَوُوقِ تَبْيَانِي

(١) الشَّارُ : الغاية . والسَّاهُكُ : أحد كوكبين نيرين يقال لأحدهما : السَّاهُكُ الرَّاحُ ، وللآخر :

السَّاهُكُ الأَعْرَلُ . (٢) النَّهْيُ : العقول ، الواحدة نَهْيَةٌ . (٣) شَرَاكَ النَّعْلِ : سيره

الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلعة . (٤) بَكُورِ الحَيَا : المطر المبكر . والأَرْبَاعُ : المنازل

الواحد رِبْعٌ . وَطَالَمَهُ : طلع عليه . وَالْيَمْنُ : البركة والخير . (٥) الطَوُوقُ : الطاقة والجهد .

(١) قُلْ لِلكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا \* أَنَّى تَزَحَّتْ فَاثَتْ النَّازِحُ الدَّانِي  
 (٢) مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرًا مَرِيفَةٍ \* هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نَسْيَانِ  
 (٣) وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلِّ يَضُنُّ بِهَا \* مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِرفَانِي  
 أَقْرَعَيْتَنِي أَنَّى قُمْتُ أَنشِدْكُمْ \* فِي مَعَهْدِ بَحْلَى العِرْفَانِ مُزْدَانِ  
 وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ \* رَدُّ الشُّبَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُفَانِي  
 لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمَهُ \* وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُم مَوْطِنٌ ثَانِي  
 أَنَّى رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَا \* مِنْ الجَلَالِ آرَاهَا فَوْقَ (لُبْنَانِ)  
 (٤) لَمْ يَمُحَّ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جِدَّتِهَا \* عَلَى التُّعَابِقِ مَا يَمْحُو الجَدِيدَانِ  
 حَسِبْتُ نَفْسِي تَزِيلًا بَيْنَكُمْ إِذَا \* أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَجْبَابِي وَجِيرَانِي  
 (٥) مِنْ كُلِّ أْبْلَجٍ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِعِ \* بِالخَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَدْلَانِ  
 (٦) يَمْشِي إِلَى العَجْدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا \* كَأَنَّهُ حِينَ يَسْدُو عُدُودُ مُرَّانِ

- (١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجبل . ونزح : بعد ، أى أنت إذا بعدت عنا بجسمك ، قريب بتذكرنا لأيا ديك علينا .  
 (٢) تقاضى : طلب . والعارفة : المعروف . يريد أنه ما طلب إلى نفسه يوما أن تتذكر جميلا أسدى إليها ، فهى دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .  
 (٣) يضمن بها ، أى بالعارفة . وعرفانى ، أى معرفتى .  
 (٤) الجدة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجدير .  
 (٥) الأبلج : الطلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح إلى المعالى . واضطلع بالأمر : نهض به . والجذلان : الفرج .  
 (٦) المران : الرماح اللدنة ، الواحدة مرانة . شبهه بالرمح فى استقامة القامة .

- (١) سَكَنْتُمْ جَنَّةً فَيَحَاءَ لَيْسَ بِهَا \* عَيْبٌ سِوَى أَنِّهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي
- (٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا \* لَمْ تَلَقْ فِي وَشْيِهِ صُنْعًا لِإِنْسَانٍ
- (٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا \* بَرءُ الْعَلِيلِ وَسَلْوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي
- (٤) وَفِي تَضْوَعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا \* رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينِ الْقَلْبِ أَسْوَانٍ
- (٥) أَيْ تَحَيَّرْتَ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَثَلَةً \* فِي كُلِّ مَثَلَةٍ رَوْضٌ وَعَيْنَانِ
- (٦) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَا \* قَلْبِي بِجَمِيعِ وَأَمْرِي طَوْعٌ وَجِدَانِي
- (٧) أَقْضَى الْمَصِيفِ بُلْبَانَ عَلَى شَرَفٍ \* وَلَا أَحَوْلُ عَنِ الْمَشْتَى (بُحُلُوانِ)
- (٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرِزِ أَنْشُدْهَا \* بَيْنَ الصَّنُوبِرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ
- (٩) تَسْتَهْبِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا \* وَيَنْتَهِي مَلَكًا فِي الشُّعْرِ شَيْطَانِي
- (١٠) عَلَى أَجَاوِدِكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا \* بِشَاعِرِ الْأَرِزِ فِي صُنْعِ وَإِتْقَانِ

- (١) الفيحاء : الواحة . (٢) الوشى : نعمة الثوب وقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء العذب السلس السهل . والعانى : المعذب . (٤) التضوع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة . والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أنى » الشرطية . (٦) الدعاء : السكون والراحة . وجميع ، أى غير متفرق ولا مشتت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرو إلا أنه أشد حمرة وأزكى راحة وأعرض ورقا وأصفر ثمرا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القودود . (٩) من سماوتها ، أى من أعلى هذه الجبال . (١٠) جاوده في القول ، أى باراه في جودته . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(١) لا يَدْعُ إِنِّ أَخْصَبْتُ فِيهَا قَرَأْتُكُمْ \* فَأَعْجَزَتْ وَأَمَادَتْ عَهْدَ (حَسَانِ)  
 طِيبُ الْمَوَاءِ وَطِيبُ الرُّوضِ قَدْ صَقَلَا \* لَوْحَ الْخِيَالِ فَأَغْرَاكُمْ وَأَغْرَانِي  
 (٢) مَنْ رَامَ أَنْ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً \* فليَغْشَ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ  
 (٣) تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا \* وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا نَيْهَا (بِمَطْرَانَ)  
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشُّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشُّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعْمَ الْهَادِمُ الْبَانِي  
 (٤) إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٌ \* فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي  
 رَعِيَا لِشَاعِرِكُمْ ، رَعِيَا لِكَاتِبِكُمْ \* جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ  
 (٥) أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ  
 قَدْ شَيْدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً \* سَتَى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَمْآنِ  
 (٦) لئنْ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ \* تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَزْمَانِ أَزْمَانِ  
 (٧) لَاغْرُوا إِنْ عَمَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكْرُوا \* فِيهَا أَفَانِينَ إِصْلَاحِ وَعُمْرَانِ

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ورجل الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بمطران :

خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور . (٤) الومض : اللعان .

(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و« بالبنيان » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي

أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله :

« أزمان أزمان » : الإيمان في القدم . (٧) لاغرو : لا عجب . والأفانين : الضروب

الواحد أفنون (بالضم) .

- (١) فَيْلِكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْ قَدْ تَزَعَتْ \* أَعْنَةَ الرَّيْحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ  
(٢) أُمَّتِ أُمِّيَّةٌ أَنْ تَفْسَى حَمِيدُهَا \* عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ  
(٣) مِنْ غَطَارِقِيَّةٍ فِي (جَلْقِ) نُجْبٍ \* وَمِنْ غَطَارِقِيَّةٍ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)  
(٤) عَافُوا الْمَذَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ \* عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيَّانِ  
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمِّ يُحَاوِلُهُ \* بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ الْجَانِ  
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (بَيْرُوتِ) فَمَا أَخَذَتْ \* عَيْنَايَ فِي سَاحِبِهَا حَانُوتَ يُونَانِي  
فَقَلْتُ فِي غِبْطِيَّةٍ : اللَّهُ دَرَاهِمُ \* لَيْسَ الْفَلَّاحُ لِيَوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانَ  
(٥) تَيْمَمُوا أَرْضَ كَوْلِبٍ فَمَا شَعَرْتُ \* مِنْهُمْ بَوَطْءَ غَرِيبِ الدَّارِ حَيْرَانَ  
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاكِبِهَا \* بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مِعْوَانِ  
(٧) إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقِي مِنْ عِزِّ أَعْمِيهِمْ \* صَاحَتْ بِهِمْ فَارُوهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

- (١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير الجمام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمريكيين في الطيران . (٢) الغسانيون : أمراء مخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بني أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .  
(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريق (بالكسر) . وجلق (بكسرتين وتشديد اللام) اسم لكورة القوطة كلها ؛ أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة راسعة من أعمال دمشق ذات فري كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكرهوا . (٥) تيمموا : قصدوا . وأرض كولب : أمريكا ، نسبة الى كاشفها كريستوف كولب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) ابلوا في مناكبها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : ناهض به قوى عليه والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .  
(٧) الضمير في « صاحت » يعود على عزائمهم .



لا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هُمَا سِوَى هِمَمٍ \* تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذُلٍّ وَإِذْعَانٍ  
 (١)  
 وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ \* ذُرَا الشَّوَاخِجِ أَوْ أَجْوَافِ حَيْثَانٍ  
 (٢)  
 فِي الْكَوْنِ مَوْرِقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرِبُهُمْ \* وَالْفَرَسُ يَزُكُو تَقَالًا بَيْنَ بُلْدَانٍ  
 (٣)  
 إِنْ لَمْ يَفُوزُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرَهُمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزَّوَا بِسُلْطَانٍ  
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانِ قُدْرَتِهِمْ \* فِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانٍ  
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ \* كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُثْوَانٍ  
 أَنَّى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ \* أَهْلٌ بِأَهْلٍ وَإِخْوَانٌ بِإِخْوَانٍ  
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طُرْفٍ \* (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوِيِّ) وَ (زَيْدَانِ)  
 (٤)  
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّحُفِ مِنْ أَثَرٍ \* لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُكْنَانِ  
 (٥)  
 مَتَى أَرَى الشُّرْقَ أَدْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ \* عَنْ مَطْمَعِ الْغَرْبِ فِيهِ خَيْرٌ وَسَنَانِ  
 (٦)  
 تَجْرِي الْمَوَدَّةُ فِي أَعْرَاقِهِ طَلْقًا \* بِحَرِيَّةِ الْمَاءِ فِي أَثْنَاءِ أَفْنَانِ

- (١) ذرا الشواخج : أعلى الجبال . (٢) مورقهم ، أي حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجيري (وزان وعد بعد) ، أي ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموقفة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويزكو : ينمو . شبههم بالفرس الذي يستفيد من تغير بيئته وتربته قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صحيفتان مصريتان معروفتان أصحابهما من إخواننا اللبنانيين . (٥) الوسنان : النائم . (٦) طلقا : منطلقا . والأفنان : الأغصان ، الواحد فتن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان أفناء أفنان ؛ ولم نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالناء مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

- لا فَرَّقَ ما بينَ بوذَى يَعِيشُ به \* ومُسْلِمٍ ويَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ  
(١)
- ما بالُ دُنْيَاهُ لما فاءَ وارْفُها \* عليه قد أدبرت من غيرِ إِيذَانِ  
(٢)
- عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِغَدَادِ) عَفَا وَمَضَى \* وفي (دِمَشقِ) انطوى عَهْدُ (ابنِ مَرْوَانَ)  
(٣)
- ولا تَسَلْ بَعْدَهُ عن عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) \* كيف أتمحى بينَ أسيافِ وِنيرانِ  
(٤)
- فَعَلَمُوا كُلَّ حَىٍّ عندَ مولده : \* عليكِ اللهُ والأوطانِ دِينانِ  
(٥)
- حَمِّ قَضَاؤُهُمَا، حَمِّ جَزَاؤُهُمَا \* فأرْباً بِنَفْسِكَ أنْ تُنمِّيَ بِجُحْرانِ  
(٦)
- (النَّيْلُ) وهو إلى (الأردنِّ) في شَغَفٍ \* يَهْدِي إلى (بَرْدَى) أشواقَ وِلْهانِ  
(٧)
- وفي (العِراقِ) به وَجْدٌ (بِدَجْلَتِهِ) \* و(بالْفُراتِ) وَتَحْنانٌ (لِصَبْحانِ)  
(٨)
- إنْ دَامَ ما تَحْنُ فِيهِ مِنْ مَدابِرَةٍ \* وَفِتْنَةٍ بينَ أَجْناسِ وَأَدْيانِ  
(٩)
- رَأَيْتُ رَأَى (المَعْرَى) حِينَ أَرَهَقَهُ \* ما حَلَّ بالناسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدوانِ  
(١٠)

- (١) فاء وارفها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارف : الظل المنتشر المتسع . والإيذان : الإعلام .
- (٢) يشير إلى عهد بغداد الخافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ) (سنة ٨٠٩ م) وإلى عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاماً من (سنة ٤١ هـ) (سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس . ويريد به هنا : دولة العرب بها . (٤) يقال : إن أرباً بك عن هذا الأمر ، أى أرفضك عنه ولا أرضاه لك . وتمنى : تصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت . ويردى (بالتحريك) : نهر بدمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق بصيان في الخليج الفارسي . ويريد «بصيحان» : نهر سيجون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال . (٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أرهقه : آذاه . والمعرى ، هو أبو العلاء المعري .

- (١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجِيسٍ وَمِنْ دَرَنِ \* حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ  
 (٢) وَلَى الشَّابُّ وَجَازَتْنِي قُوَّتُهُ \* وَهَدَمَ السَّقْمَ بَعْدَ السَّقْمِ أَرْكَانِي  
 (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيْنِ أَسْأَلُهَا \* أَسُوفْتُ أُمَّ أَعْدَتِ حُرِّ أَكْفَانِي  
 (٤) شَاهَدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي \* بِضَجَعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي  
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي \* وَكَمْ عَزِيزٍ مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي  
 (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَن قَوْمِي فَلْيَنْهَمْ \* وَلَوْ سِرَّامًا وَخَلَّوْا ذَلِكَ الْوَانِي  
 إِنِّي مَلَيْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوِنَةٍ \* أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانَنَا بِأَحْزَانِ  
 إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيْوَانِي لِتُشْرَانِي \* وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيْوَانِي  
 (٦) آتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشُّوقُ يَدْفَعُ بِي \* إِلَى رَبَابِكُمْ وَعُودِي غَيْرُ فِينَانِ  
 (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ \* وَيَنْجِلِي عَنِ فُؤَادِي بَرِحَ أَحْزَانِي  
 (٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ \* بِمَا حَوَّتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ  
 حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نَلَيْتُ مِنْ كَرِيمٍ \* قَدْ كِدْتُ أُنْسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَانِي

- (١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هو نوح النبي عليه السلام ، وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :  
 والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تفصل  
 (٢) جازتني : خلفتني وتركتني . (٣) حر كل شيء : خالسه . (٤) الروح : الراحة .  
 (٥) الواني ؛ أي المتأخر عنهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل ذاور . والفينان من  
 النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح . والبرح : الأذى والسقم .  
 (٨) يريد «بالأفاريه» : التوابل .

## تهنئة محمد محمود باشا

لقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[ نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م ]

شَرَفُ الرَّاسَةِ يَا مُحَمَّدٌ \* مُدُّ زَانَهُ شَرَفُ النَّهْيِ  
 بُرْدَانٍ مِنْ نَسِجِ الْجَلَا \* لِإِلِيهِمَا الْقَخْرُ أَتَيْتِي  
 جَعَلَا مَقْرَكَ يَا مُحَمَّدٌ \* مُدُّ فَوْقَ أَكْنَافِ السَّهْيِ<sup>(١)</sup>  
 زَانَتِكَ أَلقَابُ الرَّجَا \* لِإِلِ الْعَامِلِينَ وَرِزَّتَهَا  
 أَمْنِيَةٌ قَدْ نَالَهَا \* أَمَلُ الْخُلُودِ وَنَلَّتَهَا  
 فَاسْلُكْ سَبِيلَكَ فِي إِجْهَا \* دِ مَوْقِفًا وَمُسْتَرَهَا  
 وَأَحْفَظْ لِمَصْرَ حُقُوقَ مِصْرٍ \* مَرَقَانَتَ فِي الْجُلَى لَهَا<sup>(٢)</sup>

## إلى الدكتور علي ابراهيم بك (باشا)

قالها وقد عمل الدكتور عملية لصاحب الدولة محمد محمود باشا

[ نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م ]

أَيَا يَدًا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا \* بَأْيَةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ  
 وَمِشْرَطًا جُمِعَ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَصَبِغَ مِنْ يَمِينٍ وَمِنْ رِيفِي  
 نَجِيئًا مِنْ مَرَضٍ قَاتِلٍ \* مَطَّلَعَ آمَالِ بَنِي الشَّرْقِ

(١) السهي : كوكب خفي من بنات نعل الصغرى . (٢) الجلى : ما جل من الشدائد .

لَوْلَا كُنَّا لَأَنْدَكُ صَرَحُ الْعَلَا \* وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ  
وَبَاتَتِ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ \* عَلَى نَيْبِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ  
صَانِكُ اللَّهِ لِبُرِّهِ الْوَرَى \* وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ<sup>(١)</sup>

وقال فيه أيضا :

(ارتجلهما في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠م)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ \* مَاذَا أَعْتَدْتِ لِحُرْحِ الْعَاشِقِ الْعَانِي<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كَانَ مَبْضَعُهُ وَالْجِرْحُ يَرْمُقُهُ \* يَمْنَى الْحَيِّبِ تُوَامِي صَدْرَ وَهْطَانِ<sup>(٣)</sup>

الى المستشار محمود غالب بك<sup>(٤)</sup>

والأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٣٢م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طَفْدُ \* يَانُ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ

فَمَيْتَمَا حَرَمِيهَا \* رَغَمَ الْخَطُوبِ الْفَاجِعَةَ

(١) العرف : الخير والجلود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتدنت ، أى أعددت .  
والعاني : الأسير . (٣) المبضع : المشروط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :  
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بحكمة الأستاذان كان رئيسا لإحدى دوائر  
محكمة الجنابات ، وقد عرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القنابل المبروقة ، اتهم فيها جماعة بالقاء  
القنابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينتظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة  
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢م تفتى عن النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يمسك عن ذكر  
الأسباب التي حملته على هذا التنعى . وإنه لم يوضع في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ  
أحمد لطفى السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢م  
لتقل الدكتور (طله حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضاه ، ودون رضا الجامعة .

(١) وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَ عَلَى \* رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةَ  
 (٢) لِلَّهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا \* وَوَدْرُ ذَلِكَ الْبَاقِعَةَ  
 فَهُمَا اللَّذَانِ تَكْفَلَا \* عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةَ  
 (٣) نَظَرَ الْحِيَادُ بَيْنَهُ \* فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةَ  
 (٤) أَمْنِي الْمُحَايِدِ أَنْ يَرَى \* مِصْرَ الْعَزِيزَةِ ضَارِعَةَ  
 كَذَبَ الْحِيَادُ فَلَنْ تَكُو \* نَ جُهُودُ مِصْرٍ ضَائِعَةَ  
 (٥) فَالْحَقُّ لَا تُلَوِي بِهِ \* تِلْكَ السُّيُوفُ الْأَمِيعَةَ  
 أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي \* وَالنَّفْسُ مِنِّي جَارِعَةَ  
 أَنْعِيشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أُم \* تَحْتَ الشُّمُوسِ السَّاطِعَةَ

## الى الدكتور طه حسين

أشدهما في حفل أقيم للدكتور يفتق مينا هارس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢م]

(٦) قَدْ أَجَدَّبَتْ دَارَ الْحِجَا وَالنَّهْيِ \* بَعْدَكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةَ  
 وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرٍ بَيْنَ \* صَيْرٍ مِصْرًا كُلِّهَا جَامِعَةَ

- (١) الناصعة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكى العارف ، الذى لا يفوته شئ ولا يدهى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا فى هذا العهد يدعون أنهم على الحياد فى الشؤون الداخلية فى مصر، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة . (٥) ألوى بالشئ : ذهب به . (٦) يريد «دار الحجا والنهى» : الجامعة المصرية .

## تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

(١) أَرَأَيْتَ رَبَّ التَّاجِ فِي \* عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى  
 وَشَهِدْتَ جِبْرِيلاً \* عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا  
 وَنَظَرْتَ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ \* بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى  
 وَسَمِعْتَ تَسْبِيحَ الْوُفُودِ \* دِجْمِيدِهِ وَقَدْ فَوَّضَا  
 هَذَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ رَبُّ \* النَّيْلِ مِنْ أَغْنَى وَأَسَدَى  
 النَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهُ \* فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا  
 يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ \* مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ أَسْمَدَا  
 وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ \* بِالْكِيمِيَاءِ أَصَابَ جَدَا  
 يَدْعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ \* شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا  
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ \* يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَغْدَا  
 أَنِّي سَلَكْتُ سَمِعْتَ أَدَّ \* عِيَّةً لَهُ وَسَمِعْتَ حَمْدَا  
 عِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالِدِ \* بَسْمٍ مِنْ نَسْبِجِ الْحَمْدِ بُرْدَا  
 هَا صَوْبِلِحَانَ الْمَلِكِ مِنْ \* شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يَهْدَى

- (١) تبدى : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعطى . (٣) يخذ : يشق .  
 (٤) النضار : الذهب . والجودي : العظيمة والمعروف . (٥) الجت : الحظ .  
 (٦) الصوبلجان : العصا المنعطفة الرأس ؛ والجمع صوابلجة ؛ وهو لفظ فارسي معرب ؛ ويقال :  
 صوبلجان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يتخذونه شعارا للملك .

(١) حَدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُو \* كِ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حَدَا  
 (٢) فَابِينِ الرَّجَالِ بِنَايَةً \* يَسْقَى الْعَدُوَّ بِهَا وَيَرْدِي  
 (٣) وَأَضْرِبُ بِسَوْطِ الْبَأْسِ أَعْمَ \* طَافَ الزَّمَانِ إِذَا اسْتَبَدَّ  
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ \* كَ مَكَانَةً وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟  
 (٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَّاهُ يَوْمَ \* مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفِّكَ أَنْدَى ؟  
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعَا \* تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ سُهْدَا ؟  
 (٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ \* سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحَدَّى ؟  
 (٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجَا \* وَحَصَاةً وَأَبْرُوعَدَا ؟  
 فِي الشَّرْقِ فَانظُرْ هَلْ تَرَى \* حَسَبًا (كَلِشْمَاعِيلَ) عُدَا ؟  
 (٧) هَذِي (الْجَزِيرَةُ) وَالْعِرَا \* (قُ) (وَفَارِسُ) يَهْدُنْ هَذَا  
 وَإِلَيْكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى \* أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (تَجْدَا)  
 وَإِلَيْكَ (تُونِسَ) وَالْجَزَا \* (ثِرَ) قَدْ لَبَسْنَ الْعَيْشَ نَكْدَا  
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا \* حُ فَوْقَ تَا حِجِ (النَّيْلِ) تَجْدَا  
 جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِيَّةِ) \* (نَ) تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدَا  
 وَنَرَى طَلِيكَ تَحَايِلَ الْ \* خُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدَا

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر المزهو. (٢) يردى: يهلك. (٣) الأعطاف: الجوانب، الواحد عطف (بالكسر). (٤) أندى: أسخى. (٥) ساماك، أى غالبك في السموة. وتحدك: نازمك الغلبة. (٦) الحجا: العقل. والحصاة: جودة الرأي. (٧) يهدن هذا، أى إن أركان العمران تتداعى فيها.



(١) جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ مَحْوُ \* تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا  
 (٢) أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا \* أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا  
 (٣) رَوَيْتَ أَفْئِدَةَ الرَّعْبِ \* بِتِي مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدِي  
 (٤) وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكْتَ \* تَ زِيَامَ (مِصْرَ) أَبَا وَجَدًا  
 فَإِذَا نَهَيْتَ فَطَاعَةً \* وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًّا  
 أَعْطَوكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ \* وَمَنْحَتَهُمْ عَطْفًا وَوَدًّا  
 (٥) أَوْضَحْتَ لِلْمِصْرِيِّ نَهْجَ \* سَبْحِ صَلَاحِهِ فَسَعَى وَجَدًا  
 أَعَدَّدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ \* وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدَّا  
 وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ \* نَحَارَ مِصْرٍ فَاسْتَرَدَّا  
 وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً \* فَجَبَا وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًّا  
 وَحَمَى الْكَيْفَانَةَ بَعْدَ مَا \* حَفَرَتْ لَهَا الْأَطْعَامُ لَحْدًا  
 (٦) فَتُّحْتَ أَعْيُنُنَا فَأَبْدُ \* مِصْرَ النَّضِيَاءِ وَكُنْ رُمْدًا  
 (٧) وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرٍ \* رَأْسُودَ أَزْرِ الْعِلْمِ شَدًّا  
 (٨) كَمْ سَيِّدٍ بِالْعِلْمِ كَمَا \* نَ بَرَعْمِهِ لِلْجَهْلِ عِبْدًا

(١) الأسى: الحزن. وإيراء الزند: كناية عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل. والأصل في إيراء الزند، استخراج ناره. (٢) لا متربجاً، أى غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعاً لك. (٣) تصدى: تظلم. (٤) الزمام (بالكسر): ما تقاد به الدابة. (٥) النهج: الطريق. وجد: اجتهد. (٦) الرمد: المصابة بالرمد، الواحدة رمداء. وكفى بذلك عن الجهل. و«بالضياء» عن العلوم والمعارف. (٧) تشد أزر العلم، أى تقويه وتنهضه. (٨) يقول: كم من رجل سوده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبداً لجهله.

(١)  
 وَرَفَعَتْ فِي ثَغْرِ الثُّغُورِ \* رِ الْمُنْشَاتِ الْبَحْرِ بِنْدَا  
 أَسَّسَتْ مَدْرَسَةً تُعِي \* نَدُّنَا بِمَلِكِ الْبَحْرِ عَهْدَا  
 فَمَتَّى أَرَى أُسْطُولَ مِصْرَ \* رَ يُشِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا  
 وَمَتَّى أَرَى جَيْشَ الْإِسْلَامِ \* دِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا  
 وَنَقَرَتْ فِي الطَّيْرَانِ نَظْرًا \* رَةَ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا  
 أَعَدَدَتْ عُدَّتَهُ وَلَمْ \* تَرَمْنَهُ لِلْأَوْطَانِ بَدَا  
 أَعْظَمَ بِأُسْطُولِ الْهَمَا \* إِذْ أَنْبَرَى فَسَطَا وَشَدَا  
 مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ الْتَرَا \* لِي رَأَى النَّسُورَ تَصِيدُ أَسَدَا  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلِيمِ سِرًا \* بَأْمِنْ طَوَاوِيرِ تَبَدَّى  
 وَطَوَائِفِ الْعَمَالِ كَمَّ \* أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فَرَفِدَا  
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لِبَعْضِ مَا \* أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَيْتَ عَدَا  
 دُمُ يَا (فُوَادُ) مُؤَيَّدَا \* بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تَقْدَى  
 وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمُعْرِزِ \* فَالْفَاطِمِيِّ فَانْتَ أَهْدَى

(١) يريد «بثغر الثغور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المغفور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المغفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وانشأت أول أسطول جوي . (٣) رآه : رآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواريس في الإعجاب بجمالها والاختيال بحسنها . (٥) الرغد : العطاء والصلة . يشير إلى ما ناله قبايات العمال في عهد جلالة من تأييد ومساعدات . (٦) كان «المعز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولى الخلافة سنة ١٠٢٤١ . وتوفي سنة ١٠٣٦٥ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

## تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلا عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفني والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَعْضَى (نَجِيبٌ) وَكَيْلًا \* لَنَا وَتَعَمَّ الْوَكِيلُ

فَلْيَتَعَمَّ الشَّعْرُ بَالًا \* فَالشَّعْرُ فَنُ بَجِيلُ

## التقریظات

(١) تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفيق البكري

[ نشر هذان البيتان في سنة ١٣١٣ هـ ]

هَذَا كِتَابٌ مَدَّ بَدَا سِرَّهُ \* لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجِزٌ ثَانِي

(٢) أَنَابَكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ \* ثَوَابَ (عُمَانَ بْنِ عَفَانَ)

(٣) تقریظ "جريدة مصباح الشرق" لصاحبها إبراهيم المويلحي بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ \* فَسَمَاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المصباح)

(٤) الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ \* صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ

(١) ولد السيد توفيق البكري في سنة ١٨٧٠ م، وقد كان تقيبا للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية، كما كان عضواً بمجلس شورى الفوائين. وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للعربية التي عد فيها من أئمة الأدب والبيان. وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد، وسمو الخديوي السابق بكثير من الأوسمة. وله غير هذا الكتاب، صهاويج اللؤلؤ، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام؛ وتوفي رحمه الله يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٢ م. (٢) خص «عثمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذي نال ثواب جمع القرآن. (٣) مصباح الشرق: صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ). (٤) الفتيل: جمع فتيلة، وهي ذبالة المصباح. (سنة ١٩٠٣ م).

## تقرير ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

( سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م )

- (١)  
أَرَاكَ - وَأَنْتَ نَبْتُ الْيَوْمِ - تَمْشِي \* بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوَّلِينَا
- (٢)  
وَأَوْتَيْتَ النُّبُوَّةَ فِي أَلْمَعَانِي \* وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَا
- (٣)  
فَزِنْ تَاجَ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) \* كَمَا زَانَتْ فَرَائِدُهُ الْجَيْنَانَا
- (٤)  
وَهَذَا الصُّوْبُلْحَانُ فَكُنْ حَرِيصَا \* عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينَا
- (٥)  
فَحَسْبُكَ أَنْ مُطْرِبِكَ (أَبْنُ هَانِي) \* وَأَنَّكَ قَدْ خَدَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(١) الهام : الرسوم ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا الى ما أتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بعثت على رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٧ . وفرائد التؤلؤ : يتأمله التي لاتوائم لها .

(٤) الصوبلجان (في أصل معناه) : العصا المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلجان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يتخذونه علامة على توليهم الملك .

(٥) مطربك : مادحك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تسميا (بالحسن بن هاني) المعروف بأبي نواس .

## تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الحديدين

[نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

(١)  
أَحْيَيْتَ مَيْتَ رَجَائِنَا بِصَحِيفَةٍ \* أَثْنَى عَلَيْهَا الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ  
(٢)  
أَضَحَّتْ مُصَلِّىَ اللَّبَاقَةِ عِنْدَمَا \* سَجَدَتْ بِرَحْبِ فَنَائِهَا الْأَقْلَامُ  
فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

## تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك<sup>(٣)</sup>

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى \* سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي  
(٤)  
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضَيْغِمٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ  
(٥)  
تَأْوِي الظُّبَاءُ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَائِسُ \* وَتَحِيدُ عَنْهُ الْأَسْدُ وَهِيَ ضَوَارِي

- (١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) :  
الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ؛ ولد بالقاهرة  
سنة ١٨٥٨ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير  
عدة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحب  
صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ؛ وتوفي يوم السبت أول مارس  
سنة ١٩٣٠ م . (٤) الضيغم : الأسد ؛ ويريد به هنا : الشجاع . والعوامل : صدور الرماح ،  
الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حدّ السيف . (٥) الضواري : المدترية على الصيد  
والاقراس . يريد أن هذا القلم إذا رُق ولطف أنست إليه الظباء ؛ وإذا قسا : خافته الآساد .

- (١) ما حَالَ خُلُقِ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ \* إِلَّا إِلَى خُلُقِ الزَّنَادِ الْوَارِي  
 فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ  
 (٢) يابن الذي غنى اليراع بكفه \* فصبت إليه مسامع الأقدار  
 (٣) لك في دمي حرق أردت وفاءه \* يوم الوفاء فقصرت أشعاري  
 لم ينسني مر الزمان ولم يزل \* حفظ الوداد بييتي وشعاري  
 (٤) هذا كتابك قد حكمت آياته \* آيات موسى التسع في الإكبار  
 (٥) تسج الحرير أبوك تسج بجاره \* وتسجت أنت حرائر الأفكار  
 (٦) فإذا نثرت على الصحيفة خلتها \* غمرنا ألح عليه صوب قطار

- (١) ما حال ، أى ما تحول . ويريد « بخلق الماء » : الرقة والمذوبة . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الواري : الذي خرجت ناره .  
 (٢) صبت : مالت . (٣) كان الممدوح كثير الإغداق على حافظ ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهي مذكورة كلها في القرآن ، قال الله تعالى في سورة الإسراء : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الآية .  
 (٥) التجار : الأصل والمختد . ويشير بهذه العبارة إلى أن أبا الممدوح وهو إبراهيم بك المويلحي كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان شريكا في هذه التجارة لأخيه عبد السلام المويلحي باشا عم الممدوح وقد أخطأهما التوفيق في تجارتهما ، فدلهما يد المساعدة المنفورة لإسماعيل باشا الخديوي ، واختصهما بجهلها وحدهما المقدمين لجميع ما يلزم للبيت الخديوي من أنواع الحرير ؛ واتسدى به في ذلك سراً مصر ووجهاتها ، فصلحت حالهما بعد ذلك .  
 (٦) إلح السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب في صحفه بأنواع الزهر الغض المترعرع مما توالى عليه من الأمطار . وفي الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

- (١) يا صاحب المصباح ما ذنبُ النهى \* حتى حجبت مَطالِعَ الأنوارِ  
 (٢) قد كنت تهديها السبيل بضوئه \* فتركتها في ظلمةٍ وعِشارِ  
 باتت تُرجى منك عَوْدَةَ غائب \* نورُ البصائرِ فيه والأبصارِ  
 (٣) وشمائل الفكرِ التي أرسلتها \* حِكْمًا فأغنتها عن الأسفارِ  
 (٤) فاشرع يراعك يا (محمد) إنه \* نارُ اللثامِ وجنَّةُ الأحرارِ  
 (٥) وأبعث لنا (عيسى) فهذا وقته \* فالناسُ بين مُخادِجٍ ومواريِ  
 (٦) ومطاولٍ في الكاتِبين ومُدِّعٍ \* في العالمين ومولعٍ بفخارِ  
 (٧) أمِنُوا يراعك حين طال سُكُونُهُ \* فتطلَّعُوا لمَراتِبِ الأَفقارِ  
 (٨) إني لأنظِمُ ما نثرت وإن يكن \* نثرُ النُظْمِ مَطيَّبةَ الشارِ

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة «مصباح الشرق» في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء .  
 (٢) تهديها أى تهدي النهى . (٣) الأسفار: الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء) .  
 (٤) اشرع يراعك ، أى سدد قلبك وصوبه نحو الأضرار السامية . (٥) يريد كتاب عيسى  
 ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .  
 والمواري : المدارى الذى يبطن خلاف ما يظهر . (٦) المطاول : المفاخر . والعالمين : جمع عالم  
 (بكسر اللام) فهما . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت صحيفتك  
 فتطلعوا الى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتطلعوا اليها لو أنك دائب على الكتابة . (٨) يقول :  
 إن شعري فى الحقيقة ليس إلا نظما لما نثر ، فهو مقتبس من وحي قلبك ، وإن تكن عادة التجاب  
 ثم ما ينظم الشعراء .

## تقريظ كتاب مرآة العروض

المطبوع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المحرزي القاضي الشرعي

(١)  
عُثْمَانُ إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِّفًا \* شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التُّسْتَرِيْلِ  
بَجَعْتَ أَشْتَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ \* حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ  
وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَفِيْلَةً \* لِلنَّبِيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّبِيْلِ

## تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[ نشر هذان البيتان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م ]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَشْرِقْ \* فَالْحَادِثَاتُ تَجِيْدُ  
لَا تَمُحَّسْ طَالِعَ سُوءٍ \* فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ مَسْعُدُ



## تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[ نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م ]

- (٢) شَيْخَانِ قَدْ خَبَرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكَا \* مَا فِيهِ مِنْ عِلَلٍ وَمِنْ أَسْبَابِ  
(٣) وَأَسْتَبْطَنَا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَعَا \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
(٤) نَحْمَسُونَ عَامَا فِي الْجِهَادِ كِلَاهُمَا \* شَاكِيَ الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجِلْبَابِ  
لَا تَعَجَّبُوا أَنْ خَضَبَا قَلَمَيْهِمَا \* وَبَيَّضُوا شَيْبَهُمَا بِغَيْرِ خَضَابِ  
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حَلِيبَةٌ يُزْهِى بِهَا \* وَأَرَى الْبِرَاعَةَ حَلِيبَةَ الْكُتَابِ  
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدِي \* فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُوْدَ ثِقَابِ  
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَيْهِمَا \* فَوْقَ الطُّرُوسِ نِخْلُهَا كِشْبَابِ  
(٥) يُزْهِى مُدَجِّجًا بَرْخٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَاهُمَا لَا يُزْهِيانِ بَغَابِ  
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرًا \* غَيْرَ أَجْهُولٍ مُدَنَّسًا بِالْعَابِ

(١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولا سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشيوخين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منهما فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصحيفتين . أما الثاني وهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور متعلما الى تحرير المقتطف ، وانقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ؛ وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطننا الأشياء : اختبرا بواطنها . (٤) شاكي البراعة ، أى ذو شوكة وحدة في قلبه . (٥) المدجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الفارسي تتخذ منه الأقلام . والشاعر يرمي الى المعنيين . (٦) العاب والعيب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) يَجَادِبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا \* ذَيْلَ الْفَخَارِ وَلَيْسَ ذَا بُعْجَابِ  
 فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا \* وَهُمَا هُنَاكَ نُجْبَةُ الْأَنْجَابِ  
 (٢) جَازَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا \* عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْتَنَابِ سَبَابِ  
 نَسْبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ حَبَابًا \* ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ  
 (٣) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقِيهِمَا \* وَحَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَبَابِ  
 مُتَسَانِدَانِ إِذَا أَنْحَطُوبُ تَأَلَّبَتْ \* مُتَعَاقِبَانِ تَعَانُقَ الْأَجَابِ  
 (٤) نَفَحَاتُ (آذَانِ) إِذَا لَمْ يُظْلَمَا \* فَإِذَا هُمَا ظُلُمًا فَلَفْحَةُ (آبِ)  
 مَا سَوَدَا بَيْضَاءَ إِلَّا بَيْضًا \* بِالكَاتِبِينَ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ  
 (٥) لِلْقَصِيدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ النَّهْيِ \* رَفَعَا قِبَابًا حُوجِرَتْ بِقِبَابِ  
 خَطًّا بِمُقْتَطِفِ الْعُلُومِ بَدَائِعَنَا \* وَرَوَائِعًا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
 جَاءَ لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ \* أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعٍ بِلُبَابِ  
 فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ مَجْلُوءَةٌ \* وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٍ لَصَوَابِ

- (١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جازا . والمدى : النهاية .  
 (٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروعان ، أى  
 مصروبان مستدان . (٥) تألبت : تجملت وتضافت . (٦) آذروآب : شهران من شعور  
 السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحز في الثاني : واللفحة من قولهم : لفته النار  
 والنسوم (فتح السين) : أى أحرقتة بجزها . (٧) بالكاتين : متعلق بقوله بعد : «الإعجاب» .  
 أى لم يكتبها بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى مملوءة بالإعجاب بهما .  
 (٨) قبايا حوجرت بقباب ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :  
 ما أعجبتك بحسنها . والأحقاب : الدهور .

فاللفظ فيه مقوم بصحيفة \* والسطر فيه مقوم بكتاب  
 (١)  
 داني القطوف كريمة أفاؤه \* عذب الورد مفتوح الأبواب  
 (٢)  
 ذلل مسالكه فأنى جنته \* ألفت نفسك في فسيح رحاب  
 (٣)  
 تتسابق الأقلام فيه ولا ترى \* من عاثر فيها ولا من ناني  
 (٤)  
 كم من يراعة كاتب جالت به \* ولعابها في الطرس حلو رضاب  
 (٥)  
 كم من سؤال فيه كان جوابه \* إلهام نابغة وفصل خطاب  
 (٥)  
 كم فيه من نهر جرى بطريقة \* ترد النهى منه ألد شراب  
 (٦)  
 وقفت سقاة الفضل في جنباته \* تروى النفوس بمترع الأكواب  
 (٦)  
 ماذا أعد وهذه آياته \* في العد تعجز أمهر الحساب  
 (٧)  
 قد نسقت وتالفت فكأنها \* في الحسني مثل تألف الأحزاب  
 وترى تهاقتنا عليه وحرصنا \* فتخال فيه مقاعد النواب  
 ياثروة القراء من علم ومن \* فضيل ومن حكم ومن آداب  
 الشرق أثبت يوم عيدك أنه \* ما زال في ربي وخصب جناب

(١) الأفياء: الظلال. ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب ماخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه.  
 (٢) ذلل مسالكه: سهلة ممهدة. (٣) نبا ينبو: كل وأرند عن المقصد. (٤) اللباب: الريق.  
 ويريد به هنا: المداد. والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: يجري الماء المعروف. ويومئ به  
 إلى العمود من الصحيفة، وهو استعمال صحفى معروف في هذا العصر. (٦) المترع: المملوء.  
 (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه  
 هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان أثلافيين.

عَادَتْ سَمَاءُ الْفَضْلِ فِيهِ فَاطَّلَعَتْ \* زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ<sup>(١)</sup>  
 الْعِلْمُ شَرِقِيٌّ تَغَافَلُ أَهْلُهُ \* عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ  
 وَتَبَّهُوا لِمُصَابِيهِمْ فَتَضَرَّعُوا \* فَعَفَا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ  
 فَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَدْرَكُوا \* مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 الْعِلْمُ فِي الْبِأْسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ \* وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوِطٌ عَذَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ \* سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرِدُّ سَرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا \* وَمَلَأْتُ مِنْ ثَمَرِ الْعُقُولِ وَطَائِبِ  
 وَأَتَيْتُ أَقْضَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي \* وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْقُوَّةِ لَمْ أَزَلْ \* لَوْ هَبْتُ لِلشَّيْخِينَ بَرْدَ شَبَابِي  
 لَكُنْتَنِي أَبْلَيْتَهُ وَطَوَيْتَهُ \* وَتَمَحَّدْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ ثِيَابِي<sup>(٥)</sup>  
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي \* يَحْتَشُّهَا سَفَرٌ بَغَيْرِ إِيَابِ  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَلَمْ تَزَلْ \* فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي  
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هِزَّةٌ وَلَعَلَّهَا \* مِنْ وَقْعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ<sup>(٦)</sup>  
 فِكْرٌ سَرِيعٌ كَرِهَ مُتَدَفِّعٌ \* كَتَدَفِّعُ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُبابِ  
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُجِدُّ نَفْسَهُ \* أَنْ يَنْثَنِي عَنْ جَيْئَةٍ وَذَهَابِ

(١) الزهر : النجوم . (٢) التباب : النقص والحسران . (٣) المزنة : السحابة المثلثة بالماء . (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملا فكره ونفسه . (٥) الة : الشعر المجاور لشمحة الأذن . ويحتشها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت . (٦) العباب : معطم السيل .

(١) أو أنها طربٌ بنفسك كما \* وقتت في بحث وكشف قهاب  
 أو أنها استنكار ما شاهدته \* في الناس من هيو وسوء مآب  
 (٢) لم يلهك الإثراء عن طلب العلا \* بالجهد لا بتصيد الألقاب  
 لك في سبيل العلم أجر مجاهد \* والصبر أجر ملازم المحراب  
 (٣) وإليك من جهد المقل قصيدة \* يغنيك موزنها عن الإسهاب  
 (٤) لولا السقام وما أكابد من آسى \* لليتقت في هذا المجال صحابي

## تقرير كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التونى

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

قد قرأنا ظلالكم فاشتفينا \* بارك الله في (ظلال الدموع)  
 علمتنا لدى الآسى كيف تشفى \* مرسلات الدموع داء الضلوع  
 (٥) وأرتنا من الحديد بيانا \* لم يكن قبلها كثير الشيوخ  
 (٦) في طراز كأنما نسقته \* من مجاني الربا بنان الربيع  
 فعلى كاتب الظلال سلام \* من خزين وبائس وصريح

- (١) أو أنها ، أى هزة رأسه . والقاب : اللثام . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجهد : الاجتهاد . (٣) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلموا في هذا الحفل وأثنوا عليك ، وأجادوا القول فيك . (٥) الحديد ، أى الأدب الجديد . (٦) نسقته : نظمته ؛ شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

# الأهـلـاء

## قال في هجاء الجرائد

[ نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧م ]

جرائدٌ ما خَطَّ حَرْفٌ بِهَا \* لغيرِ تَفْرِيقٍ وَتَضْلِيلِ  
يَحْلُو بِهَا الكِذْبُ لَأَرْبَابِهَا \* كأنها أول إبريل<sup>(١)</sup>

## في عيَاب كثير العيوب

[ نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١م ]

يا ساكنَ البيتِ الزَّحَا \* ج هَيْلَتَ، لا ترمِ الحُصُونَا<sup>(٢)</sup>  
أرأيتَ قبلكَ عارياً \* يبني نزال الدارِ عينا<sup>(٣)</sup>

## في ملك ضعيف الراي

لا تعجبوا فليكنكم لَعِبَتٌ بِهِ \* أيدي البطانة وهو في تَضْلِيلِ  
إني أراه كأنه في رُقعة الـشُّـطْرَنجِ أو في قاعة التَّمْثِيلِ

- (١) أول إبريل : يوم يملح فيه بالكذب عند بعض الافرنج؛ وكذبة إبريل معروفة .  
(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجر ، وأنه من اليسر على الناس فضيحه والخط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « هيلت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض النورين . وقال ثعلب : القياس « هيلت » بالبناء للجهول ، أي نكلتك أمك . (٣) الدارعون : لابسو الدروع .

## فِي رَجُلٍ عَظِيمِ الْبَطْنِ ضَخْمِ الْبَدَنِ

عَطَّلَتْ فَنَ الْكَهْرِبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ \* شَيْئًا يَوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا<sup>(١)</sup>

تَسْرِي عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لِحَظَّةٍ \* فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاكَا<sup>(٢)</sup>

## وَقَالَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ<sup>(٣)</sup>

[ فِي مَحْبُوبٍ نَافِرٍ ]

أَحْرَقُ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا \* وَأَفْضُ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيْبَا<sup>(٤)</sup>

هُوَ ذِكْرِي وَقِبْلَتِي وَإِمَامِي \* وَطَيْبِي إِذَا دَعَا زُتُ الطَّيِّبَا

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَتْلِي \* بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَيْئًا حَرِيْبَا<sup>(٥)</sup>

كَانَ لَا يَنْحَنِي لِفَيْرِكَ إِجْلَا \* لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيِيْبَا

لَا تَعَيِّنْ يَا شَكِيْبُ دَيْبِي \* (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُ دَيْبِيَا)<sup>(٦)</sup>

كَمْ شَرِبْتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْءِ \* سَخَّ جِهَارًا وَكَمْ سُقِيْتَ الْحَلِيْبَا

(١) الكهريا : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسرى ، أى الكهريا  
والبسطة : الأرض . وتجوبها : تقطعها . يقول : إن أحشاه أوسع من الأرض مسالك .  
(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفي بصفة قيحة؛  
وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في الغزل . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان  
يمشقه هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأول أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون  
عليه في اللهو وبعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : التباعد . والحريب :  
المسلوب . (٦) الـديب : المشى على هيئة كشي الشيوخ؛ ويستعمل في الزحف آنسلا .  
والشطر الأخير من هذا البيت عجز بيت لشاعر قديم ، وصدره :

زعمتى شيئا ولست بشيخ \* إنما الشيخ ... البيت

فَسَلُوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسْبِيءِ \* حِي فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)  
 (١)  
 وَإِذَا أَدَقَّ الشُّبُوحَ غَرَامُ \* كُنْتُ فِي حَلَّةِ الشُّبُوحِ قَيِّمًا  
 (٢)  
 عُدُّ لَنَا فَقَدْ أَطَلَّتِ التَّجَافِي \* وَأَرْكِبِ الْبَرْقِ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا  
 (٣)  
 وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَشْنَا لِأَحْمَصِيكَ الْقُلُوبَا  
 (٤)  
 وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ بَلْقِيدِ \* سَسَ فَلَئِي دُعَاءَنَا مُسَجِّجِيَا  
 (٥)  
 وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِي \* مِنْكَ حَتَّى تَرَكَ مِنَّا قَرِيْبَا

### فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَنْدِيقُ لَوْ جُعِلَتْ \* مِنْهُ الْوِقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكَتُبِ  
 لَمْ يَعْطَاهَا عَنكَبُوتٌ أَيْمًا تَرَكْتُ \* وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهَبِ

### فِي مَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهُ

هِنَا يَسْتَغِيثُ الطَّرْسُ وَالتَّقْسُ وَالذِّي \* يَمْحُطُ وَمَنْ يَتَلَوُ وَمَنْ يَتَسَمَعُ  
 مَخَازِيْمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا \* إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللُّومِ أَدْفَعُ

- (١) أدقه المرض : أقله وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأخصص : ما لا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا . (٣) بلقيس ، هي ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نمهد لك وسائل الإسراع في العودة . (٥) أديم الوجه : جلده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلده ووجهه بالصفاء . (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والتقس بكسر التون : المداد .



# الأخوانية

## ذكري وتشوق

كتبها من السودان إلى صديقه محمد بك يريم

[ نشرت في سنة ١٩٠٠م ]

- (١) أثرت بنا من الشوق القديم \* وذكري ذلك العيش الرخيم  
 وأيام كسوناها جمالا \* وأرقصنا لها فلك النسيم  
 (٢) ملأناها بنا حسنا فكانت \* بجيد الدهر كالعقد النظيم  
 (٣) وفتيان مساميح عليهم \* جلايب من الذوق السليم  
 (٤) لهم شيم الد من الأماني \* وأطرب من معاظة النديم  
 (٥) كهمة في انخلاء والتصاري \* وإن كانوا على خلق عظيم  
 دعوهم إلى أنيس فوافوا \* موافاة الكريم إلى الكريم  
 (٦) وجاءوا كالقطا وردت تميرا \* على ظميا وهبوا كالنسيم

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجيد : العتيق .

(٣) المساميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) الشيم : السجايا والأخلاق . والمعاظة : المناورة ؛ ويريد بها مناورة النهر .

(٥) كهمة ، أى كهمك وإرادتك . أى هم كما شئت من خلاصة وهو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الاهتداء ، فيقال : « أدل من قطاة »

لأنها لا تخطئ الطريق ليلا في القلاة . والماء العتيق : الناجع في الرى .

- (١) وكان اللَّيْلُ يَمْرَحُ فِي شَبَابٍ \* وَيَلْهُو (بِالْمَجْرَةِ) وَالنُّجُومُ  
 (٢) فَوَاصَلْنَا كُثُومَ أَرَاحٍ حَتَّى \* بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ  
 (٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) \* فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ  
 (٤) وَظَنِّي مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَرِيرٍ \* شَهِيَّ اللَّفِظِ ذِي خَدِّ مَشِيمِ  
 (٥) وَلَحِظَ بَابِلِيَّ ذِي أَنْكَسَارٍ \* كَأَنَّ بَطْرَفَهُ سِيَا الْيَتِيمِ  
 (٦) سَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا \* نَسِينَا عِنْدَهُ بِنْتَ الْكُرُومِ

- (١) مَرَحٌ يَمْرَحُ (وَذَانُ فَرَحٍ يَفْرَحُ) : تَبَخَّرَ وَأَخْتَالَ . وَشَبَابٌ اللَّيْلُ : أَوَّلُهُ . وَالْمَجْرَةُ : مَجْمُوعَةُ نَجُومٍ كَثِيرَةٍ يَنْتَشِرُ ضَوْؤُهَا فَيُرَى كَأَنَّهُ بَقْعَةٌ بَيَاضٌ فِي السَّمَاءِ ، وَتَشَبَّهُ بِالنَّهْرِ ، فَيُقَالُ : نَهْرُ الْمَجْرَةِ .
- (٢) الصَّرِيمُ (هَنا) : الصَّبِيحُ . (٣) يَرِيدُ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ هَانِيٍّ الْحَكَمِيِّ ، الْمَشْهُورِ بِأَبِي نَوَاسٍ مِنْ أُمَّةِ شَعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَوُلِدَ بِبَصْرَةَ سِتَّةَ عَشْرَ وَارْبَعِينَ رَمْتًا ، وَقِيلَ سَنَةٌ سِتٌّ وَثَلَاثِينَ رَمْتًا . وَتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ رَمْتًا ؛ وَقِيلَ سَنَةٌ ثَمَانٌ وَتِسْعِينَ رَمْتًا ، وَدُفِنَ بِبَغْدَادٍ ؛ وَكَانَ كَثِيرَ الْمَجُودِ ، دَائِمَ التَّشْبِيهِ ، مَدْمَنًا لِلخَمْرِ . وَأَصْحَابُ الرَّقِيمِ : هُمُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ الْمَذْكُورُونَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) الْآيَةَ . وَيُشِيرُ الشَّاعِرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى نَوْمِهِمْ فِي كَهْفِهِمْ ، أَيْ مَغَارَتِهِمْ ، مَدَّةً طَوِيلَةً ، قَالَ تَعَالَى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْمًا) . وَالرَّقِيمُ : قَرِيْبُهُمُ الَّتِي نَجَّوْا مِنْهَا ، أَوْ جَبَلُهُمُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْكَهْفُ . وَقِيلَ : الرَّقِيمُ لَوْحٌ رِصَاصٌ نَقَشَ فِيهِ نَسَبُهُمْ وَأَسْمَاؤُهُمْ وَقِصَصُهُمْ وَدِينُهُمْ ، رَمَتْ هَرَبُوا . يَرِيدُ أَنَّهُمْ جَرُّوا عَلَى مَذْهَبِ أَبِي نَوَاسٍ فِي الشَّرْبِ حَتَّى نَامُوا نَوْمًا أَهْلَ الْكَهْفِ .
- (٤) الْغَرِيرُ : الْحَدِيثُ السَّنُّ الْغَافِلُ ، الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ لِحَدَاثَتِهَا . وَالْمَشِيمُ : الَّذِي فِيهِ شَامَةٌ ، أَيْ خَالٌ فِي خَدِّهِ .
- (٥) الْبَابِلِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى بَابِلَ ، وَهِيَ نَاحِيَةٌ بِالْعِرَاقِ ، مِنْهَا الْكُوفَةُ وَالْحَلَّةُ ، يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْخَمْرُ وَالسَّحَرُ . وَيُرِيدُ «بِالْحِظِّ الْبَابِلِيُّ» أَنَّهُ يَعْمَلُ فِي الْعُقُولِ وَالنَّفُوسِ عَمَلَ الْخَمْرِ وَالسَّحَرِ . وَأَنْكَسَارُ الْحِظِّ : قُتُورُهُ . وَسِيَا الْيَتِيمِ : ضَعْفُهُ وَمِثْلُهُ ، لِأَنَّهَا أَظْهَرَ مَا يَكُونُ فِي الْيَتِيمِ . وَالسِّيَا وَالسَّمَاءُ : الْعَلَامَةُ وَالْهَيْئَةُ .
- (٦) بِنْتُ الْكُرُومِ : الْخَمْرُ ، لِأَنَّهَا تَعْتَصِرُ مِنْهَا .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّصَابِي \* عَلَيْكَ وَفِيهِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ \* كَأَنَّ فَرَسَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ (١)  
 كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ \* قَدْ أَتَهَبْتُ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ (٢)  
 كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا \* خِدَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ (٣)  
 تَضَلُّ بِلَيْلِهَا (لُحْبُ) فَتَحْكِي \* (بِوَادِي أَلْتِيهِ) أَقْوَامَ الْكَلِيمِ (٤)  
 وَتَمَشِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى \* إِذَا نُقِلَ الْهَجِيرُ عَنِ الْجَحِيمِ (٥)  
 فَمَنْ لِي أَنْ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي \* وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ؟ (٦)  
 فَاحْظْ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَحَظِّي \* وَلَا أُوتَيْتُ مِنْ عِلْمِ الْعَلِيمِ (٧)

- (١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .
- (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (بحسب الظمان ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً) . ويشبهون به من يطعمك ظاهره وتونسك حقيقته .
- (٤) لُحْبُ (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . ووادى التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طورسينا ؛ وسمى بالتيه لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لو سرت فيها لُحْبُ لما أفادتها خبرتها ، ولضلت كما ضل قوم موسى في التيه .
- (٥) السافيات : الريح التي تسفي التراب ، أي تحمله وتذروه . والهجير : شدة الحر . أي أن الرياح تسير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من أتباع أقطارها ، وتبحث عن كتف من ذلك الحر الذي كأنه أقتطع من الجحيم .
- (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغنى (بفتح الميم وسكون الغين) .
- (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتى سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي يتشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .

- (١) ولا أنا مُطَلَقٌ كَالْفِكْرِ أُسْرِي \* فَاسْتَبَقَ الضَّوَاحِكَ فِي الْغَيُومِ  
 (٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي \* بِقَيْدِ الْعُدْمِ فِي وَادِي الْهَمُومِ  
 (٣) تَزَحْتُ عَنْ الدِّيَارِ أُرُومُ رِزْقِي \* وَأَضْرَبُ فِي الْمَهَامِهِ وَالتُّخُومِ  
 (٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا \* وَلَمْ أَصْبِحْ بِتَرْبَتِهِ أَدِيمِي  
 (٥) وَهَانَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَابِيَا \* وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ  
 (٦) وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِلْمَجْدِ عِنْدِي \* قَنَيْتُ بَعِيشَتِي قَنَعَ الظَّلِيمِ



- (٧) أَيَابِنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا \* وَيَابِنَ عَضَادَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
 (٨) أَقَامَ لَدِينِنَا أَهْلُكَ رُكْنًا \* لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ

- (١) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البروق في السحب ، أى أجازها وأخلفها ورأى .  
 (٢) العدم : الفقر . (٣) تزحت : بدت ، وضرب في الأرض : خرج فيها ساعياً .  
 والمهامه : جمع مهمه ومهمه ، وهى المفازة البعيدة المتسمة . والتخوم : الحدود بين الأراضين .  
 (٤) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله :  
 « لم أصبح » الخ : صفة لقوله « قفرا » ، واقتران جملة الصفة بالوارك هنا غير مقيس ، وزيادتها  
 لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : ( وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ) .  
 (٥) المعروف المشهور « هانذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :  
 فهانا تائب عن حب ليلي \* فالك كلما ذكرت تدوب  
 والبرائن : مخالب الأسد ، الواحد برثن (بضم الباء والثاء وسكون ما بينهما) .  
 (٦) سورة المجد : أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلاً  
 في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مما لا يقنات به ، وذلك لأن النعام يقنات بما يجده في الفسلة من  
 الحصى والجارة إذا أعوزه القوت وعز عليه الكلاء . (٧) المضادة : الذى يماضدك  
 أى يمازئك . (٨) الحطيم : حجر الكعبة ؛ أو هو ما بين الركن والمقام .

- (١) فإطاف العفاة به وعادوا \* بغير العسجدية واللطيم  
 (٢) آتيتك وأنطوب ترف رحلي \* ولي حال أرق من السديم  
 (٣) وقد أصبحت من سعي وكدي \* على الأرزاق كالثوب الرديم  
 (٤) فلا تخلق - فديت - أديم وجهي \* ولا تقطع مواصلة الخيم

### (٥) عتاب محمد البابل بك

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

- (٦) أحي والله قدمي الوطاب \* وداخلي بصحبتك آرتياب  
 (٧) رجوتك مرة وعتبت أخرى \* فلا أجدي الرجاء ولا العتاب  
 نبذت مودتي فأهنا بيعدى \* فأخر عهدنا هذا الكتاب

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العافي . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد  
 أي الذهب . واللطيم : الإبل التي تحمل الطيب والبز ، واحده لطيمة . أي ما قصد أهلك قاصدا إلا عاد  
 متقلا بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) ترف رحلي ، أي تحملني على الإسراع اليك ؛ يقال : أرفه :  
 إذا حمله على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ ترف (بفتح التاء وضم الزاي) على سبيل التشبيه  
 بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم (بضمين) .  
 (٣) الكدح : هو الدثوب في طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالي .  
 (٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : تخاية عن  
 إذلاله وابتدال حياته بالإلحاف في المسألة . والحميم : الصديق ، جمعه أحما . (بكسر الحاء وتشديد الميم) .  
 (٥) هو محمد البابل بن عبده البابل بك الذي كان من كبار تجار الجواهر في مصر ؛ وقد أدخل ولديه  
 محمدا وأحمد في مدرسة البوليس ، وبعد اتماهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال في الحكومة المصرية ،  
 ولكنهما لم يمكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظرفه وفكاهته الحلوة حتى إن بعض  
 الأدباء قد جمع كتابا ممتعا في نكتة وطرائفه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته في سبتمبر  
 سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد أنه  
 قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك في صدق مودته . (٧) أجدي : نفع .

## بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فاجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[ نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م ]

(١)  
شَجْتَنَا مَطَالِحُ أَقْمَارِهَا \* فَسَأَلَتْ نَفْسٌ لَتَذْكَارِهَا  
وَبُنَا نَحْنُ لَتِلْكَ الْقُصُورِ \* وَأَهْلِ الْقُصُورِ وَزُقَارِهَا  
(٢)  
قُصُورٌ كَانَتْ بَرُوجَ السَّمَاءِ \* خُدُورُ النِّوَانِي بِأَدْوَارِهَا  
(٣)  
ذَكَرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ \* قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا  
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِزَّةً \* هِيَ الكَهْرَبَاءُ بِتِيَارِهَا  
(٤)  
وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ \* حَرَارِيمٌ نَسِجَ (أَذَارِهَا)  
(٥)  
إِذَا تَقَطَّتْهَا أَكْفُ الفِغَامِ \* أَرْتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا  
(٦)  
وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ \* أَرْتَكَ البُجَيْنَ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شجتنا: أطربتنا وشوقتنا. وسألت نفوس، أي ذابت من اللوعة والشوق. والضمير في قوله: «أقمارها» و «تذكارها»: للقصور في البيت التالي. (٢) يشبه خدور النوانى، أي حيث يستترن بروج السماء في الامتناع على من رامها. وأدوار القصور: طبقاتها؛ وهو استعمال عامي.
- (٣) تظلي: تظلي، أي تحترق. (٤) وأرض (بالرفع): عطف على قوله في البيت الثالث: «قصور». وآذار: الشهر الثالث من السنة المسيحية، وهو شهر تكثر فيه الأزهار.
- (٥) الدراري (بتشديد اليا، وخففها الشاعر لضرورة الوزن): الكواكب المتوقدة المتلألئة، الواحد دري (بتشديد اليا). يقول: إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولمعانها. (٦) ذكاه: الشمس. والبجين: الفضة. يقول: إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها الفضة في صفائها وبريقها.

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ \* أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا  
 (٢) وَخِلٌّ أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ \* فَبَاتَتْ نُيْدٌ عَلَى جَارِهَا  
 وَأَصْحَتْ تَتِيهُ رَبِّ الْقَرِيضِ \* صَكَّتِيهِ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا  
 وَلَلْنَيْلُ أَوْلَىٰ بِذَاكَ الدَّلَالِ \* وَمِصْرٌ أَحَقُّ (بِبَشَارِهَا)  
 (٣) فَشَمْرٌ وَعَجَلٌ إِلَيْهَا الْمَتَابِ \* وَخِلُّ الشَّامِ لِأَقْدَارِهَا  
 فَكَيْفَ لِعَمْرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ \* بَارِضٌ تَضَيِّقُ بِأَحْرَارِهَا؟  
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ \* يَمُ تَسْعَىٰ إِلَىٰ مَحْوِ آثَارِهَا  
 (٤) تَارَتْ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا \* بِمَصْقُولٍ عَزَمَكَ عَنْ تَارِهَا  
 (٥) إِذَا تُرَّتْ مَا جَتَّ هِضَابُ الشَّامِ \* وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشُورِهَا  
 (٦) أَلَسْتَ قَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا \* وَشَيْبَلٌ قَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا؟  
 وَإِنْ قُلْتَ أَصَغَتْ مُلُوكُ الْكَلَامِ \* وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا  
 (أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَنْ الْمَعَالِ \* سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا  
 وَأَنْ صَمَائِرُ هَذَا الْوُجُودِ \* تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من طيبها وروائحها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالخل : داود بك المدوح . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد «بجوارها» : وادي النيل . (٣) المتاب : الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجلو . ومعنى البيت أنه جعل الليالي عنده تارا بانتصاره على أحداثها ونوائبها ، ثم أعجزها عن طلب تارها بمضاه عزمه . (٥) ترامى : ترامى . (٦) الشبل : ولد الأسد .

(١) وَأَنْتَ إِذَا مَا حَلَّتِ الشَّامُ \* رَأَيْتَكَ جَذْوَةَ أَفْكَارِهَا  
(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعْمَ النَّصِيرِ \* إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

## أبيات داود بك التي أجاب بها حافظًا

(٣) أَمِنْ ذِكْرِ مَسْمَى وَتَذْكَارِهَا \* نَثَرْتَ الدَّمُوعَ عَلَى دَارِهَا  
(٤) وَعِغْتِ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ \* تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا  
(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْتِي نَاشِدًا \* عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا  
(٦) وَلَلدَّارُ أَنْطَقُ آيَاتِهَا \* مِنْ الزَّوِيَّاتِ وَأَخْبَارِهَا  
تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْجَمَى \* بِأَنْجُمِهَا وَبِأَقْمَارِهَا  
(٧) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ \* رَيْبِجِ الْحَيَاةِ بِأَذَارِهَا  
(٨) لِأَنَّتَ مُخَفِّفَ أَحْزَانِهَا \* وَأَنْتَ مُسَوِّغُ أَكْدَارِهَا  
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ \* لَعَاشَ الْفَتَى عُمَرَهُ كَارِهَا  
(٩) قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهِ حُلُوءًا \* وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ أَمْرِهَا  
أَطُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى \* بِإِلَادَا تَطِيبُ لِأَحْرَارِهَا

(١) الجذوة (بتثنية الجيم) : الجرة الملتببة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أنطق آياتها ، أى آثارها أنطق ؛ وفي هذه العبارة نبوة واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أوضح بيانًا عن أنباء من سكنوها عن يحدث عنها ويررى أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنصرف فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى سهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : وقته .



فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ \* وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نَظَائِرِهَا  
 (١)  
 فَظَلَمْتُ بِتِلْكَ وَذُلُّ بِهَيْدِي \* وَجَهْلٌ مَغْشٌ لِأَبْصَارِهَا  
 (٢)  
 تَعْقُ مَرَاحِمَ رُعِيَانِهَا \* وَتَرَعَى الْوَلَاءَ بِحَزَائِرِهَا  
 (٣)  
 إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ \* تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا  
 (٤)  
 فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِحُتَاهَا \* وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا  
 يَدِبُّ التَّرَانِي عَلَى تَرْبِهَا \* وَيَجْرِي الْخُمُولُ بِأَنْهَارِهَا  
 (٥)  
 مَنَالُ التَّرَقِّي بِإِرْغَامِهَا \* وَمَرْجَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا \* بِإِلَادِ الْعُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



صَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ \* حَيَاتِي عَلَى تَفْعِ أَنْصَارِهَا  
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعَلَا \* فَشَمَّرَ لَسَبْقِي بِمَضْمَارِهَا  
 (أَشْوِقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ \* وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا  
 (٦)  
 فَصَوَّغَا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً \* وَشَقَّ الْجُلُودَ بِتَّارِهَا

(١) مغش لأبصارها، أي يحجبها بفشارة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية  
 تمجد الجليل لأنصارها وأرليائها، وتسدى المودة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك  
 أمين . وقد منعه من الصرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين في حرية المرأة  
 وما لقيه في سبيل ذلك من التمدد الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجرِبَة لهم ، واحده غر بكسر  
 العين وتشد بالراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما ينالهما في هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين  
 في إرغامها على ما تكره وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية المجلوة . والبتار من  
 السيوف والبار : القاطع منها .

(١)  
عَسَاهَا تُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا \* وَتَنْشُرُ مَيْتَ أَحْيَائِهَا  
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُرْمَى :: بَأَنِّي مُحَرِّكُ نُوَارِهَا  
(٢)  
وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الغَرِيبُ \* وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهَّارِهَا  
أَحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِهَا \* وَإِنِّي لَمْ يَنْلِنِي سِوَى عَارِهَا  
(٣)  
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ \* تَصَدَّى الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

(٤)  
(إلى إسماعيل صبرى باشا)  
عند استقالته من وكالة الحفائية

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م ]

(٥)  
يا صَارِمًا أَنْفَ الثَّوَاءِ يَغْمِدِهِ \* وَأَبَى القَرَارِ، أَلَا تَزَالُ صَقِيلًا  
(٦)  
فَالْبَيْضُ تَصَدَّى إِذَا ثَوَتْ \* وَالْمَاءُ يَأْسِنُ إِذَا أَقَامَ طَوِيلًا

- (١) نشر المبت وأنتره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الروى ، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تعرض . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأتته علومه القانونية هناك ؛ ونال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأتم منصب تولاه وكالة الحفائية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالركة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالاجادة في المقطعات الصغيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : صقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحكومى بالقعد الذى يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . وجفون السيوف : أغمادها ، الواحد جفن . وثوت : أقامت . وأسن الماء (من باب ضرب ونصر وعلم) فهو أسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَى الرَّبِّيسِ وَلَيْسَ مِنْ \* شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَكِلا  
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا \* هَلَّا وَجَدْتِ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟  
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتِ لَهُ \* أَعْطَانَا زَمْنَا وَغَرَّ النَّيْلَا  
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلِكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ \* تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا  
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِنَارُهُ \* حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

### (ذكري وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية ادنبره بإنجلترا

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨م ]

- (٥) مُلِكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي \* وَعَصَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ  
وَجَفَا يَرَاعِي الصَّاحِبَا \* نِ فلا التَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ  
أَشَقَى وَأَكْتُمُ شِقْوَتِي \* وَاللَّهُ بِي وَبِهَا قَلِيمُ  
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي \* أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) وكِلا، يريد وكالة مدرسه لوزارة الحفانية، وهي أتر المناصب التي تولاهما .  
(٢) الأعطاف : الجوانب؛ الواحد عطف . (٣) يريد «بصاحبه القديم» : الشعر .  
(٤) يقال : أظت فلانا عثرته وأظته منها ، أى عفوت عنه ودفعت عنه شر ما كان يتوقع بسببها .  
ويريد بالإقالة الثانية : تحلى مدرسه عن منصبه . وأصل الإقالة فى البيع نسخه والتحلل بما يوجب عقده .  
(٥) ملكت عليه مذاهبه ، أى سدت عليه سبل القول .  
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب فى فساد الأمر حتى لا يرجى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :  
حلم الأديم يحلم (وزان علم يعلم) ، اذا وقع فيه الحلم (بالتحريك) ، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتقرب .

لا مِضْرُ تُصْفِيْ وَلَا \* أنا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيْمُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بِأَسْ \* عَنْ رَبِّهَا فَأَنَا الْمُقِيمُ  
 فِيهَا صَحْبَتُكَ وَأَصْطَفَيْدُ \* تَكْ أَيُّهَا الْحِلُّ الْحَمِيمُ  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَّرَ \* تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَدْوَمُ  
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْجَوَا \* رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَوْ \* قَ النَّيْلِ وَالذَّنْبِ نَعِيمُ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُو \* رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ  
 أَيَّامَ نَلْهُو بِالظُّبَا \* ءِ فِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا أَنْتَ تُصْنِي لِلْعَدُو \* لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 لِلَّهِ أُنْدِيَّةٌ لَنَا \* قَدْ زَانَهَا أَلْخَلْقُ الْكَرِيمُ  
 لَمْ يَنْشَأْ وَغَدٌ وَلَمْ \* يَنْزِلَ إِسَاحَتِهَا لَيْثِيمُ  
 تَمْشِي أَلْخَلَاعَةُ فِي نَوَا \* حِيهَا تُرَاقِبُهَا أَلْخُلُومُ<sup>(٤)</sup>  
 هُوَ كَمَا شَاءَ الصَّبَا \* وَجِجَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُدَامَةٌ يَسْعَى بِهَا \* مَتَادِبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ<sup>(٦)</sup>

(١) أريم : أتحوّل . (٢) العيش الرخيم : اللين الرغد .

(٣) المسارح : المراعى ، الواحد مسرح .

(٤) الخلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : «تراقبها الخلوم» : أن هذه الخلاعة لم يجاوز

فيها الحد . (٥) الحجأ : العقل . (٦) الريم : الظبي الخالص البياض ، شبه به الساقى .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا \* أَنَسٌ يَخْفُ لَهُ الْحَلِيمُ  
لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا \* يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ  
وَالنَّيْلُ مِرَاةٌ تَنْفُ \* سَ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ  
سَلَبَ السَّمَاءَ نُجُومَهَا \* فَهَوَتْ بِلُجَّتِهِ تَعُومُ  
نَشَرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةً \* بَيَضاءُ حَاكَّتْهَا الْغُيُومُ  
شَفَّتْ لَأَعْيُنِنَا سِوَى \* مَا شَابَهُ مِنَّا الْأَدِيمُ  
وَكَاثَنَا فَوْقَ السَّمَاءِ \* وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّيِّدِيمُ  
تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجْمُ \* مِرَى لَا نُضَامُ وَلَا نُضِيمُ  
لَا الصَّبْحُ يُزِجُّنَا بَأَذ \* بِيَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّرِيمُ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَذ \* مَتَّ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ  
أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا \* أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيِّمُ  
لَا يَخْلُ بَعْدَكَ مُؤْنِسُ \* نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن نجوم السماء قد تمثلت على صفحة لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكها : نسجها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالعه ومازجه . «ويريد بالأديم» : أديم السماء ، أى ظاهرها .  
يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء كالثوب الممزق . وكانت الغيوم قطعاً في السماء ، فاصادف  
من وجه الماء انعكاس غيم كان شفافاً يبين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذي يجري من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(١) كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا \* عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ  
 (٢) أَمْسَى أَحْتَوَاكَ الزُّمَهْرِي \* رُ وُظَلَّ يَصْهَرُنِي الْجَحِيمُ  
 (٣) فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا \* نُ وَشُرْبِي الْمَاءُ الْجَحِيمُ  
 (٤) وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ ذُكَا \* ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ  
 (٥) وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَّتْ ذُكَا \* ءُ وَغَالَهَا لَيْلُ بِيَمِ  
 (٦) فَبَلَيْتِي الْحَرُّ الْأَلِي \* مٌ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ  
 (٧) فَكَأَنِّي فِرْعَوْنٌ مِصْر \* رَ وَأَنْتَ شَيْطَانٌ رَجِيمُ  
 (٨) فَأَبَعْتُ إِلَى بَنَفْحَةٍ \* بَرْدًا بِهَا يَحْدُو الْهَزِيمُ  
 (٩) أَبَعْتُ إِلَيْكَ بَلْفَحَةٍ \* حَرِّي بِهَا تَجْرِي السُّمُومُ  
 أَتَا تَمَيُّنُنَا إِلَيْ \* سِكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرَّقِيمُ

- (١) الفريم : الخصم . (٢) الزمهير : شدة البرد . ويريد بالزمهير : شدة البرد في اسكتلندا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الجيم : الحار . (٤) ذكاه (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلبة والثاينث . ويقال : صام النهار : اذا قام قائم الظهرية وأعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) اذا استوت . (٥) ليل بهيم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفرعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، وصديقه بالشیطان الرجيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يعذب بالزمهير . (٨) البرد : حب القيام ، وهو مفعول « يحدو » . يقول : اهد الى فجة من جو بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحدو ، من الحداء . والهمزيم : الرعد . (٩) السموم : الريح الحارة . ولفحتها : إحراقها .

## شكر

أشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم تكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عِنَانِ الْخُطْبِ \* وَجُرْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرَّبِّ  
 فَمَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الْكَلَامِ \* وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ  
 أَتَسْعَى إِلَى حِمَاةِ الْقَرِيضِ \* وَتَمْشِي إِلَى سَرَاةِ الْعَرَبِ  
 وَتَنْظِمُ فِي عُفُودِ الْجَمَانِ \* وَتَشْرُفُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ  
 وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ \* وَنُتُّ لِمَصْرَ بَمَا قَدْ وَجَبْتُ؟  
 فإذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ \* وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبُ  
 عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ الْمُقِلِّ \* عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ  
 فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُجِدِهِمْ \* وَلَمْ يَسْقِ إِلَّا بَقَاءَ الْحَبِّ  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرٌ وَشَاعِرٌ \* كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّسَبِ  
 يَقُولُ وَيُطْرَبُ أَتْرَابَهُ \* وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّرَبِ  
 تَعَلَّقْتُ حِينَما بَدَيْلِ الْبَيَانِ \* وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبُ

(١) حماة القرية : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .

(٢) الجمال : اللؤلؤ ، الواحدة جمالة . شبه به وبنار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه . (٣) المقنضب : المقطع قبل التمام . (٤) الحبيب : الفقاع

التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النسب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .

فلا السُّبْقُ لِي فِي مَجَالِ النَّهْيِ \* ولا لِي يَوْمَ الفَخَارِ الغَلَبُ  
 ولا أَنَا مِنْ عَيْبَةِ الكَاتِبِينَ \* ولا أَنَا بِالشَّاعِرِ المُتَخَبِّ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ سَمَّابِي عَطْفُ الأَمِيرِ \* ورَأَى الوَازِرُ وَفَضَّلُ الأَدَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وما كُنْتُ أَحلمُ - لولا الوَازِرُ - \* بِهَذَا المَنَاءِ وَهَذَا اللَّقَبِ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَيَّ أَيْدٍ لَه جَمَّةٌ \* وَفَضَّلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرِي \* وَأورَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ<sup>(٥)</sup>  
 تَفِيَّاتٌ مِنْهُ ظِلَالُ النِّعَمِ \* وَأصْبَحْتُ أَعْرِفُ لُبْسَ القَصَبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأُمِشِي أَخِيالًا إِلَى عَائِدِينَ \* يُطَالِعُنِي بِدُرِّهَا عَن كَتَبِ<sup>(٧)</sup>  
 وَالنِّمُّ كَفَّ كَرِيمِ الجُدُودِ \* غِيَاثِ العُفَاةِ مُزِيلِ الكُرْبِ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَحْتِثُ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ \* مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَاكَ الرَّحْبِ<sup>(٩)</sup>  
 أَنَا خَالِصِينَ لَوَجْهِ الأَمِيرِ \* فَلَاعَنَ رِيَاءٍ وَلَا عَن رَهْبِ<sup>(٩)</sup>

- (١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وأتم المناصب التي تولاها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأباذى البيضاء على حافظ ما جعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .
- (٢) يريد لقب (البكوية) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .
- (٣) الأباذى : النعم . (٤) الضمير في « به » للفضل . يقال : أورى فلان زندي ، إذا أجابني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تفيًا ظل : التجالب واستظل به . (٦) يريد « بالبدر » : الخديوي عباس الثاني ، والكاتب (بالحر بك) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقاص) . (٨) أحث مطايا الرجاء ، أى أبعثها في سرعة . والسراة من الناس : الرفيع والمنزلة ، الواحد سرى (بفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .



لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ رَبِّهِمْ \* رِضَاءُ الْأَمِيرِ وَنَيْلُ الْأَرْبِ  
 (١) وَاللِّكَاثِمِينَ نَكَالُ الزَّمَانِ \* وَنَحْسُ النُّجُومِ ذَوَاتِ الذُّنُبِ  
 فَعَهْدُ الْأَمِيرِ كَعَهْدِ الرَّشِيدِ \* يَمْتُ إِلَيْهِ بِجَبَلِ النَّسَبِ  
 (٢) إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَمِّي \* فَازَلَّ مَوْلَى إِلَيْكَ أَنْتَسَبِ  
 (٣) عَرَفْتَ مَكَانِي فَأَدْنَيْتَنِي \* وَشَرَّفْتَ قَدْرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)  
 وَعَرَفْتَ دَهْرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ \* وَقَدْ كَانَ دَهْرِي شَدِيدَ الْكَلْبِ  
 (٤) فَلَوْ أَنَّ لِي مَرْقِصَاتِ (الْخَلِيلِ) \* وَإِعْجَازَ (شَوْقِي) إِذَا مَا رَغِبَ  
 لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْقِيَامِ \* وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَعَزَّ الطَّلَبُ  
 فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ \* يَبْطُنُ الْقَلَاةَ لِقَطْرِ الشُّحْبِ  
 وَشُكْرًا (لشَوْقِي) رَسُولِ الْقَرِيضِ الـ \* كَرِيمِ الْإِخَاءِ الْمَتِينِ السَّبَبِ  
 (٥) وَشُكْرًا (لداوُد) رَبِّ الْبِرَاعِ \* وَشُكْرًا (لَسْرَكَيْسِ) رَبِّ الْعَجَبِ  
 وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَعَى \* إِلَى وَكُلِّ أَدِيبٍ خَطَبِ

- (١) الكاشمون : الأعداء الذين يبطنون العداوة، الواحد كاشم، وذلك لأنه يتباعده منك ويوليك كشمه . (٢) اتمي : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا . (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظا في منصبه المعروف بدار الكتب . (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاته : قصائده . (٥) داود ، هو داود بركات الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيسا لتحرير جريدة الأهرام . ولد بقرية مجشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ، هو سليم سركيس الكاتب اللبناني المعروف ، محرر جريدة المشير ومجلة سركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

(١) هُمُ شَجَعُونِي عَلَى أَنْ أَقُولَ \* وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبٌ  
 (٢) هُمُ الْمَمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ \* هُمُ عَلَمُونِي طَرِيقَ النَّخْبِ  
 فَعَنَّهُمْ أَخَذْتُ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ \* وَمِنْ عِنْدِهِمْ فَضْلِي الْمَكْتَسَبُ  
 فَخَيْسُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي \* عَلَى الشَّعْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي سَجَبُ  
 وَحَيُّوا (مَسْعِيدًا) وَزَيْرَ الْأَمِيرِ \* قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ النَّضْبِ  
 (٣) تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ \* تَرُوعُ النَّفُوسَ بِوَقْعِ النَّوْبِ  
 فَسَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضِي الْعِبَادِ \* وَأَرْضِي الْأَمِيرَ وَأَرْضِي الْأَدَبِ

### إلى حفي ناصف بك<sup>(٤)</sup>

قالها في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حفي بك لأنقاله من القضاء إلى الضمير بنظارة المعارف

[ نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م ]

(٥) يَا يَوْمَ تَكْرِيمِ (حَفْنِي) \* أَرَهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِمَّنِي  
 فَيَا قَرِيضُ أَجِبْنِي \* وَيَا بَيَانُ أَعِنِّي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق النخب، أي طريق المتخب من الكلام المختار منه، وهو جمع نخبة (بضم النون وسكون الخاء أو بضمهما). - (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذذاك. (٤) حفي بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، وأختير للتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فتعلم القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر للنائب العمومي، ثم عين قاضيا بالمحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فولا لاحدى المحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا لغة العربية بوزارة المعارف، وتوفي في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكا الحديث، مليح النادرة، مشاركاً في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشد والتحديد.

عَلَيَّ أَفِي بَعْضِ دَيْنِي \* إِنَّ كَانَ ذَلِكَ يُغْنِي  
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ \* فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ  
 بَنَيْتَ لِلشُّعْرِ فِينَا \* وَالنَّثْرِ أَعْظَمَ رُكْنِ  
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي \* فِي الشَّرْقِ إِلَّا لِتَبْنِي  
 فَكُلُّ رَبِّ يَرَايَ \* فِي مِصْرٍ خَرَجْتُ (حَفْنِي)  
 إِنَّ قَالَ شِعْرًا فَرَاخٌ \* تُدَارُ فِي يَوْمِ دَجْنِ (١)  
 أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَوْحٌ \* يَمْتَازُنَا غِيبٌ مُزِينٌ (٢)  
 فَإِنَّ بَدَأْتَ بِقَوْلٍ \* مِنْهُ فَبِالكَأْسِ تَنْ  
 وَطَرِ إِلَى اللّٰهُوَ وَأَرْغَبْ \* عَنْ حِكْمَةِ الْمَتَانِي (٣)  
 فَالْعَيْشُ فِي بِنْتِ فِكْرِ \* يُجَلِّي وَفِي بِنْتِ دَنْ (٤)  
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا \* فِي مَنَاجَاةِ خُذِنِ  
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا \* دِينِي وَعَقْلِي وَسِنِّي  
 لَقَمْتُ فِي يَوْمِ (حَفْنِي) \* أَدْعُو لِسَكْرَةٍ «يَنِي» (٤)

(١) الراح : الخمر . والدجن : ظل النسيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب والهوفيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأنق ما يكون النسيم فب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : وطاء كبير لها .

(٤) سكرة يفى ، مثل مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

- (١) وَلَا أَقُولُ (لِحَفْنِي) \* مَا قِيلَ قَدَمًا (لِمَعْنِ)
- (٢) لَا تَتَسَّ عَيْشًا تَوَلَّى \* مَا يَبِينُ شَرْحٍ وَمَتْنٍ
- وَلَى شَبَابُكَ فِيهِ \* مَا بَيْنَ مَدٍّ وَغَنٍّ
- (٣) وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» \* وَمِنْ سُورِجِ (الشَّمْنِيِّ)
- (٤) وَمِنْ حَوَاشِي الحَوَاشِي \* عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جِنِّي)
- (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي \* قَلْبِنَ ظَهَرَ المِجَنِّ
- (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانٍ) يَلْهُو \* (بِمَشْهٍ) وَيُغْنِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجرب حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة \* وإذ نعلك من جلد البعير

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفني بمهده في الأزهر وما لاقاه من شظف العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشمني ، هو أبو العباس تقى الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحفني من علماء القرن التاسع ، ولد بالامكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جنِّي ، هو أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصلِي ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « ما » : مفعول لقوله قيل : « وذقت » . والمجن : الرسم . وقلبن له ظهر المجن ، أى تغيرن عليه وتكرن له ؛ وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم تحوّل عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفني بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ، وتخرج في دار العلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يَبِيْتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ \* أَسْمَهُ أَوْ أُكْتَى  
 يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو \* إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنِ  
 أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفْنِي) : \* مِنْ الْحَيَاةِ أُحْرَبِي  
 هَاتِ الْمُسَدَّسَ إِنِّي \* سَمِّتُ (مَسِّي) وَ(جَبْنِي)  
 مَنْ لِي بِدِرْهِمٍ لَحْمٍ \* عَلَيْهِ حَبَّةُ تَمْرٍ  
 قَرِمْتُ وَاللَّهِ حَتَّى \* صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي  
 أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ \* تَفُوزُ فِيهِ بِدُهْنِ  
 أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى \* إِلَيْكَ مِنْ (مَنْ جَوْفِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي \* لَمُعْسِنٌ فِيكَ ظَنِّي  
 فَإِنِ فَدَوْتَ وَزِيرًا \* يَوْمًا وَجِئْنَا نُهْنِي  
 فَلَا تَكُنْ ذَا حِجَابٍ \* وَلَا تُطَلِّ فِي التَّجَنِّي  
 وَلَا تُقَلِّ مِنْ غُرُورٍ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة . جزء من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) قرم الى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته اليه . وصباح عصافير البطن : سخاية عن

شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبائع أطعمة أكثرها من القول بجوار الأزهر . (ومان جوفى) : اسم لبائع

حلوان في مدينة حلوان .

(٤) إني ، أى إني كذا وكذا بما يحدث به عن نفسه في معرض الفخر .

+  
+ +

(١)  
 أَخْشَى عَلَيْكَ الْمَنَابِيا \* حَتَّى كَأَنَّكَ مِنِّي  
 إِذَا شَكَّوْتَ صُدَاعًا \* أَطَلْتُ تَسْهِدَ جَفْنِي  
 وَإِنْ عَرَكَ هُزَالٌ \* هَيَّأْتُ لِحَدِي وَقُطْنِي  
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحَيٍّ \* يَوْمًا فَيَأِيكَ أَعْنِي  
 عَمْرِي بِعَمْرِكَ رَهْنٌ \* فِعْشُ أَعِشْ أَلْفَ قَرْنِ  
 تَبَنَّى وَإِبْلِيسَ فِيهَا \* نَبِيَّ اللَّيَالِي وَتُقْنِي  
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ \* يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي  
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُودِي) \* فَالْعَنَ (شُدُودِي) وَدَعْنِي (٢)  
 قَدْ سَنَّا فِينَا مُزَاحًا \* عَلَى الْحَقِيقَةِ يَجْنِي  
 ذُقْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ \* فَسَلَّ (سَلِيمًا) وَسَلَّنِي (٣)  
 وَأَسْمَعُ مَدِيحَ مُجَبِّ \* يُطْرِي بِحَقِّ وَيُنِّي

(١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة معروفة بين حفي وحافظ ، وذلك أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأييده ستة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خطوة ، وحسن عاصم باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفي ناصف بك وحافظ ابراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأتولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأين وجاءت النوبة على حفي بك ، وكان قد بعث إلى حافظ بأبيات يذكره فيها بالموت ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية . (٢) هو الدكتور ابراهيم شرددي الرمدي الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم المرح ، وذكر حافظا عهده السابق في الجيش . (٣) يريد سليم مركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

لقد جمعت خلافا \* تَضَمَّنَتْ كُلَّ حُسْنٍ  
 مَقْتَسَمَا وَقَفِيهَا \* وقاضياً وابن فن<sup>(١)</sup>  
 إنا (المعارف) فازت \* بِمِئِنَةِ الْمُتَمَسِّي  
 بِحِشْمَتٍ وَعَلِيٍّ \* أبي الفتوح) و(حفني)<sup>(٢)</sup>

## اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العلايل بك

في كرمة ابن هاني ولم يحضره حافظ لمرض ألم به

[نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٢م]

يا سيدي وإمامي \* ويا أديب الزمان  
 قد عاقني سوء حظي \* عن حفلة المهرجان<sup>(٣)</sup>  
 وكنت أول سابع \* إلى رحاب (ابن هاني)  
 لكن مريضت لنحبي \* في يوم ذلك القران

(١) ابن فن : كلمة شائعة الاستعمال يوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة

والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذلك . وعلى أبو الفتوح باشا وكيلها .

(٣) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هاني

الحكي الشاعر العباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملوك ومخالطتهم ، والاتحاد

في بعض أغراض شعرهما .

وَقَدْ كَفَانِي عِقَابًا \* مَا كَانَ مِنْ حِرْمَانِي  
 حَرِمْتُ رُؤْيَا (شوق) \* وَلَمْ تَلِكِ الْبَنَانِ  
 فَاصْفَحْ فَأَنْتَ خَلِيقٌ \* بِالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ جَانِي  
 وَعِشْ لِعَرْشِ الْمَعَانِي \* وَدُمُ لِنَاجِ الْيَانِي  
 إِنَّ فَاتِي أَنْ أُوْفَى \* بِالْأَمْسِ حَقَّ التُّهَانِي  
 فَأَقْبَلْهُ مِنِّي قَضَاءً \* وَكُنْ كَرِيمَ الْجَنَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَاللَّهُ يَقْبَلُ مِنَّا الصَّلَاةَ بَعْدَ الْأَوَانِ

## دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظا

وقال فيه :

لِي وَلَدٌ سَمَّيْتُهُ حَافِظًا \* تَيْمَنًا بِحَافِظِ الشَّاعِرِ<sup>(٢)</sup>

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣م ]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكتنه \* أجمل خلقا منه في الظاهر

فلعنهُ اللهُ على (حافظ) \* إن لم يكن بالشاعر الماهر<sup>(٣)</sup>

لعل أرض الشام تُزهي به \* على بلاد الأديب الزاهر

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون اسم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « يبلاد الأدب » : مصر .



(١)  
 على بلاد النيل تلك التي \* تاهت بأصحاب الذكا النادر  
 (شوقي) و(مطران) و(صبري) ومن \* سمته في مطلقى الباهر  
 فقال الشيخ أمين :

وانجلى ان لم يحن شاعرا \* ينسى أباه حكمة الناير  
 شعر نظمناه ولولا الذى \* رزقته ما مر بالخاطر  
 فقال حافظ :

(٢)  
 فيا وليدى كن غدا شاعرا \* وأبدأ بهجوى الوالد الأمر  
 فالذنب ذنبى وأنا المعتدى \* هل يسلم الشاعر من شاعر

## بين شوقي وحافظ

[نشرت في سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو فى منفاه بالأندلس

الى حافظ، وهى :

با ساكنى مصر إنا لا نزال على \* عهد الوفاء - وإن غبنا - مقيمينا  
 (٣) هلا بعتم لنا من ماء نهركم \* شيئا نبلى به أحشاء صاديننا  
 (٤) كل المناهل بعد النيل آسنة \* ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

- (١) تاهت : افتخرت . (٢) الأمر، أى الذى يأمر بك بصنع الشعر .  
 (٣) الصادى : الظمان . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

## فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[ نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧م ]

عَجِبْتُ لِلنَّبِيلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبَهُ \* صَادٍ وَيَسْتَقِي رَبًّا يَصِرُ وَيَسْقِينَا  
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ \* وَلَا أَرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا  
 لَمْ تَتَأَنَّ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقْتَ شَاطِئَهُ \* وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَا<sup>(١)</sup>

## بين حافظ والهرّاوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام  
 في بيته بالجيزة سنة ١٩١٨م فذهب صديقه محمد الهرّاوى الشاعر المعروف ليزوره  
 ولما رآه على غير حاله المألوفة جالت بعض المعانى في خاطره، فارتجل هذه الأبيات :

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي \* مَا أَلْدَى يَقْضَى الرَّيْسُ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ \* مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ  
 قَائِعٌ فِي كَبِيرِ بَيْتٍ \* قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْغُرُوسُ  
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ \* مُنْطَرِقٌ سَاهٍ عَبُوسُ  
 أَيْنَ شِعْرٍ مِنْكَ نَضْرٌ \* قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ \* يَتَشَهَاهُ الْجُلُوسُ

(١) يتأى : يبعد . (٢) يقضى : يصنع ويعمل . قال تعالى : (ققضاهن سبع سموات في يومين) .

(٣) مسيس ، أى حاجة ماسة ، يقال : مست الحاجة الى كذا ، أى أبلات إليه .

وَفُكَاهَاتٍ عِذَابٍ \* تَمَنَّاهَا النَّفُوسُ  
 قَدْ جَفَوْتَ الشُّعْرَ حَتَّى \* حَدَّثْتَ عَنْكَ الطُّرُوسُ  
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى \* سَاءَ لَوْ أَيْنَ الْأَنْبَسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

(١)  
 أَنَا فِي الْجِيزَةِ ثَاوٍ \* لَيْسَ لِي فِيهَا أَنْبَسُ  
 أَنْكَرَ الْأَنْسِ مَكَانِي \* وَنَأَى عَنِّي الْجَلِيسُ  
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي \* أَطْلِقُ أُمَّ حَيْسُ

## دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلاوي نقيب الأشراف

[ لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠م ]

(٢) قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فَضِيلَتَهُ \* فَذَادَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَجَّابُ  
 (٣) قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ \* وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ  
 (٤) هَلَا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُحِبَّتَنَا \* إِذْ نَحْنُ رَغْمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ  
 (٥) لَوَاتِنِي جِئْتُ (لِلْبَابِ) لَا أَكْرَمَنِي \* وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتَهُ (الْبَابُ)

- (١) الثارى : المقيم . (٢) ذادنا : منعنا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .  
 (٤) صروف الدهر : نوابه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلاوي كان هو والشاعر يعملان معا  
 في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من  
 خلافة الشيعة ، وسمى بابا ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أى نائبه .

(١) لا تَحْسَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا \* إني شَرِيفٌ وللأَشْرَافِ أَحْسَابُ  
(٢) فَاهْتَابَ مَا نِلْتِ مِنْ فَضْلِ وَإِنْ قُطِعَتْ \* بِنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

### استئذان الرئيس

بيتان آرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّيْسِ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ \* بَأَن شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَّظِرُ  
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ \* بِكُلِّ نَادِرَةٍ يُجَلِّي بِهَا الْفِصْرُ

### دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلاهما في ضيافة  
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور - فيما قالوا -  
مشغولا بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفتاة غنية من بيت عمريق يتزوجها  
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣) يُرْغِي وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا \* قَصَفَ الْمَدَافِحِ فِي أَفْقِ الْبَسَائِينِ  
(٤) مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا \* مِنْ مَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ، إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا تجوز على  
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود  
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على النطق بها . ويريد بالشرط الثاني منه أن هذه  
القافات الثقبلة الوقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البساتين الغناء .  
(٤) المارج : النار التي لا دخان لها .

(١) قَدْ حَصَّهُ اللهُ بِالقَافَاتِ يَمْلِكُهَا \* وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالكَافِ والنُّونِ  
 (٢) يَغِيبُ عَنْهُ الحِجَابَ حِينًا وَيَحْضُرُهُ \* حِينًا فَيَخْلِطُ مَخْتَلًا بِمُوزُونِ  
 (٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ المِسْكِينَ وَثَبْتَهُ \* مِنْ (كَردفان) إِلَى أَعْلَى (فَلِسْطِينِ)  
 (٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلْبِ) \* إِذَا بِهِ يَتَّخِذِي القَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)  
 (٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَيْلِ \* لَكِنَّا عَبَقَرِيَّاتُ الأَسَاطِينِ  
 (٦) بَيْتٌ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً \* تَغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينِ)  
 (٧) طَوْرًا وَزِيرًا مُشَاعًا فِي وَزارَتِهِ \* يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَابِينِ  
 (٨) وَنَارَةَ زَوْجِ عَطْبُولٍ خَدْبَلْجَةٍ \* حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلاَفَ القَدَادِينِ  
 (٩) يُعْنَى مِنَ المَهْرِ إِكْرَامًا لِلحَيْتِهِ \* وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها: يعضها. ويريد «بالكاف والنون»: قوله تعالى لما يريد خلقه: «كن فيكون» .  
 (٢) الحجا: العقل والقطعة . (٣) كردفان: بلد بالسودان معروف. ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تنقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية، وتنقله في موضوعات الحديث، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) تحذاه: باراه ونازه العلة .  
 (٥) يريد «بالأساطين»: الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون، جمع أسطوانة، وهي في الأصل العمود والسارية . (٦) أظهر الحمز في «ابن سيرين» لضرورة الوزن . وابن سيرين: عالم معروف بتفسير الأحلام، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمنية الدكتور محبوب في أن يكون وزيراً في إحدى الوزارات، . هو لا يستقر في أمنية على وزارة واحدة .  
 (٨) العطبول من النساء: الفتية الجميلة المنتمية، الطويلة العنق . والخدبلجة: المنطقة الذراعيةين والساقين . يشير إلى أمنية الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول لجة الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى إنهم ليفقونه من مهور بتاهم إكرامها إذا أراد التزوج من إحداهن .

## دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلى بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صَنِيعِكُمْ بِدَمْعِي \* وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ  
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفْنِي \* — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمْعُ السُّرُورِ

## دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابية أيضاً بحث بها إليه هذا الصديق

وَإِنِّي كِتَابُكَ يَزِدُّرِي \* بِالْأَدْرِ أَوْ بِالْجَوْهَرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً \* مُزِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ  
أَجْرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا \* نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ<sup>(١)</sup>  
وَفَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا \* مَنْظُومَ تَاجِ الْقَيْصَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَبَّاتٍ فِي أَلْفَاظِهَا \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكَّرِ<sup>(٣)</sup>  
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ \* فِي مَفَائِي الْأَسْطَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَالغَايَاتِ تَقَنَّتْ \* خَوْفَ الْمُرَيْبِ الْمُجْتَرِي

- (١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجامه : انسيابه واطراداه ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن ، والأصل : انسجام نهر .  
(٢) منظوم تاج القيصر : جواهره .  
(٣) المعاني الفارسية ، أى البديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .  
وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمعاني ، وهي المنازل المسكونة .  
(٤) الغايات : جمع غانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

(١) مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّيْءِ \* تَهَ بِالْعَدُوِّ الْمُدْبِرِ  
 (٢) أَوْ مِنْ عِنَابٍ بَيْنَ نَحْوٍ \* بُوَيْبٌ وَحِبٌّ مَعْدِرٌ  
 (٣) أَوْ قِطْرَةٌ أَضَاعَهَا أَلٌ \* قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ  
 أَوْ مَجْلِسٍ لِلتَّمْرِ مَعَهُ \* قُودٌ بِيَوْمٍ مُطِيرِ  
 (٤) تَسْعُونَ بَيْتًا شِدَّتْهَا \* فَوْقَ سِنَانِ السَّمْهَرِيِّ  
 (٥) وَالسَّمْهَرِيُّ قَلَمٌ \* فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورِ  
 أَتَى الْقَوَائِي كَيْفَ أَذَى \* تَ؟ فَقَدْ أَطَلَّتْ تَحْسِرِي؟  
 أُتْرَى أَرَاكَ أَمِ اللَّفَا \* يُكُونُ يَوْمَ الْحَشْرِ  
 (٦) ... \* ...  
 (٧) مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ \* شَأْنِ أَيَّا لَيْثِمِ الْمَكْبِيرِ  
 وَلَقَدْ قُدِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ \* سِمٌ وَبُئْسَ عَقْبِي الْمُنْكَرِ  
 (٨) تَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْ) \* لَأَطُونَنَّ تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المدبر: المتهم. (٢) الحب (بالكسر): المحبوب. والمدبر: المنصف العادل. ويجوز أن يراد به معنى المقصر فيما يرضى محبوبه. (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللعب في الميسر. والقامر: المقامر. (٤) السمهرى: الرخ الصلب. أو هو نسبة إلى سمهر زوج رديئة الذين كانوا يثفان الرياح؛ أو إلى قرية في الحبشة. ومعنى (شادها فوق سنان السمهرى) أنه أنشأها بقله الجبار. (٥) القسور: اسم من أسماء الأمد، سمي بذلك لظلمته وقهره. (٦) هنا ضرب عن ذكر أبيات اقتضاها مقام المداعبة بين حديقين حميمين لا يصح نشرها. (٧) اللثيم المكسر: الذى يظهر لثمه بعد الاختبار. وأصله من العود الذى يظهر ضعفه حين يكسر. (٨) أفلاطون: فيلسوف يونانى معروف؛ ولد فى سنة ٤٢٧ ق م، وكانت وفاته فى سنة ٣٤٧ ق م.

وَفَدَا (إقراط) ييا \* بِكَ كَالْعَدِيمِ الْمُعِيرِ  
 وَبَرَعَتَ (جالينوس) أو \* (لُقمان) يَزِيزُ الحُضِرِ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتَ إِلَّا تَافِهَ أَلْ \* آدَابِ عِنْدَ الْمُعَشِرِ  
 غُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي \* مِنْ ظُلَامَتِهِ بَرِي<sup>(٢)</sup>  
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكَدَنْ \* وَجَاءَنَا كَالأَخْدَرِي<sup>(٣)</sup>  
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الخَطُوءِ \* بِ وَقَامَةً لَمْ تُشْبِرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ مِثْ \* لَ لِسَانِهِ لَمْ يَبْتَرِ<sup>(٥)</sup>  
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ العُرُوءِ \* ضَ وَجَاءَ بِالأمْرِ الفَرِي<sup>(٦)</sup>  
 فَافْعَلْ بِهِ اللَّهُمَّ كَالِ \* نِ مَرُودٍ فَهَوَّ بِهَا حَرِي<sup>(٧)</sup>  
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ السُّخْطَ إِنْ \* أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ<sup>(٨)</sup>

- (١) الحضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .  
 (٣) سويته : خلقته . والكركدن : حيوان في جنة الفيل خلقته نخلقة الثور إلا أنه أعظم منه ذوحافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يتشدد بالبدال وتخفيف النون ، ومجيبه كما هنا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .  
 (٤) لم تشبر : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .  
 (٥) يتر : يقطع . (٦) يلتحم العروض ، أى يتال من أعراض الناس .  
 والمعروف في هذا « لحم » و « اللحم » ؛ يقال : لحم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضر به وقاله بمكروه ؛ وألحني عرض فلان ، إذا أمكنني منه أشتهه ، أى جعل عرضه لمة لما شب . والفري (بتشديد الياء وخففت للشعر) : المصنوع المختلق (بفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) المروذ : جبار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وحري (بتشديد الياء وخففت للشعر) : خليق وجدير .  
 (٨) وأنزل ؛ أصله « وأنزل » بآليات المنزة ، ووصلها لضرورة الوزن .



فهو الذي ابتدع الربا \* وأقام ركن الفجر  
 وأقام دين عبادة الله \* ينار بين الأظهر  
 ولقد عجبت لبخله \* ولكفه المستحجر  
 لا يصرف السخوت إلا \* وهو غير مخير<sup>(١)</sup>  
 لو أن في إمكانه \* عيشا غير تضور<sup>(٢)</sup>  
 لأختار سد الفتحة \* ن وقال: يا جيب أحذر<sup>(٣)</sup>

### عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك<sup>(٤)</sup>

طال الحديث عليكم أيها السمر \* ولاح للنوم في أجفانكم أنسر<sup>(٥)</sup>  
 وذلك الليل قد ضاعت رواجه \* فليس يرجي له من بعدها سفر<sup>(٦)</sup>  
 هذي مضاجعكم يا قوم فالتقطوا \* طيب الكرى بعيون شابها السهر<sup>(٧)</sup>  
 هل ينكر النوم جفن - لو أتيح له - \* إلا أنا ونجوم الليل والقمر  
 أبيت أسأل نفسي كيف قاطعتني \* هذا الصديق ومالي عنه مضطرب

- (١) السخوت : الشيء القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التضور : التأم من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحتين » مدخل الطعام ومخرجه . وأحذر ، أى أحذر الاتفاق . (٤) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة فققد أكثر أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون . (٦) الرواحل : الركائب . يشبه الليل في طوله بمسافر فقد رواجه ، فهو لذلك مقيم غير متحول . (٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيق النوم . وشابها : خالطها .

- (١) فَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَهَا شَرْكَ \* عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ  
 (٢) بَاتَتْ تُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آيِسَةٌ \* مِنَ النَّجَاةِ وَجَنَحَ اللَّيْلُ مَعْتَكِرُ  
 (٣) وَبَاتَتْ زُعْلُوهُمَا فِي وَكْرِهَا فَرِيضًا \* مَرُوعًا لُرُجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ  
 (٤) يَحْفَزُ الْحَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتَرْجِيحُهُ \* إِذَا مَرَّتْ نَسْمَةُ أَوْ سَوَسَ الشَّجَرُ  
 (٥) مَنِّي بِأَسْوَأَ حَالًا حِينَ قَاطَعَنِي \* هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ  
 يَا بَنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتَنِي رَجُلٌ \* لِيُظَلَّ جَاهِيكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرُ  
 إِنِّي فَتَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَتِي \* هَبْنِي جَنَيْتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أُعْتَبِرُ؟

## استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

- لَقَدِيتُ مَحْسُودًا طَلِيكَ لِأَتَنِي \* فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ بِمَحْسُودٍ؟  
 فَلَا تُبْلِغِ الْحَسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً \* فَفِعْلُكَ مَحْسُودٌ وَأَنْتَ عَمْدُ

- (١) المطوقة : الحماة ذات الطوق ؛ وهو لون يخالف لون سائرها يحيط بالمش .  
 (٢) جنح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .  
 (٣) زعلوها : فرخها الصغير .  
 (٤) يحفز أحشاه : يزعجها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « بوسواس الشجر » : حفيفه .  
 (٥) أسوأ : خير « ما » في قوله السابق : « فاسطوقة » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

وداع محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

حين سفره إلى معرض باريس

(٢) يا كاتب الشرق ويا خير من \* تلو بنو الشرق مقاماته  
(٣) سافر وعد يحفظك رب الوري \* وآبث لنا عيسى بأياته

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أساع \* وفاته ما فيه من إبداع  
(٤) فمعرض القوم بلا نزاع \* في نقشة من ذلك اليراع

## عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥) تناءيت عنكم فلت عرا \* وضاعت عهد على ما أرى  
(٦) وأصبح جبل اتصالي بكم \* نخيط الغزاة بعد النوى

- (١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد « بمقاماته » : كتاب عيسى بن هشام الذي أنشأه محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .  
(٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي اقترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ؛ ويشير بذلك الى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بعمل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستنجزه وعده بذلك .  
(٤) اليراع : القلم . ويريد بنفته : ما يخطه من عبر وجمود وصف ، شبه ذلك بنقث السحر .  
(٥) تناءيت : بعدت . والعرا : جمع عروة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن اليهود والمواثيق .  
أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) الغزاة : الشمس . ونخيطها : شعاعها . وقد شبه به جبل اتصاله بأصدقائه في الضعف والوهن .

وقد زال ما كان من ألفة \* وودَّ زوالَ شهابِ الدُّجى  
 (١)  
 كأن بقاءَ الوفا يبتكُم \* وبينى بقاءَ حبابِ الحيا  
 (٢)  
 سكنتُ إليكم ولم تسكنوا \* إلى وقد كنتُ نعمَ الفقى  
 ونفسي فريقان : هذا به \* مزجتُ الوفاء، وذاك الندى  
 (٣)  
 أصبتمُ ترانًا وألماكم السُّ \* كثرُ عنا فسرُّ العدا  
 (٤)  
 ومن كان يُنسيه إترأوه \* صديقَ الخصاصة لا يُصطفى

## ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

(٥)  
 \* مِنْ وَاجِدٍ مُتَّقِرِ الْمَنَامِ \*  
 \* طَرِيدِ دَهْرٍ جَائِرِ الْأَحْكَامِ \*  
 \* مُشْتَتِ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ \*  
 \* مُلَازِمِ لِلَّهِمِّ وَالسَّقَامِ \*

(١) حباب الماء (بفتح الحاء) : قفائمه التي تكون على سطحه . والحيا : المطر .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) السرات (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالتكاثر » : التنافس في كثرة

الأموال والمفاخرة بها . (٤) الإتراء : كثرة الأموال . والخصاصة : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد . ومنقر المنام : مطرود عته النوم . وقوله : « من واجد » : خير مقدم ،

والمبتدأ قوله : « تحية » بعد أبيات طويلة .

- \* إِلَيْكُمْ يَا نُزْمَةَ الْأَنَامِ \*  
 \* وَفِيَّةَ الْإِنْسَانِ وَالْمُدَامِ \*  
 \* مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّمِ الْأَقْسَامِ \*  
 \* بَأَنَّ يَفْضُوا دَوْلَةَ الظَّلَامِ \*  
 (١)  
 \* مَا بَيْنَ بِنْتِ الْحَانَ وَالْأَنْفَامِ \*  
 \* وَمُطَرِّبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ \*  
 (٢)  
 \* أَرَقَّ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَامٍ) \*  
 \* وَجَلِّسْ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ \*  
 (٣)  
 \* قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْأَنَامِ \*  
 (٤)  
 \* تَمِيمَةُ كَالْوَرْدِ فِي الْكِيَامِ \*  
 \* أَزْهَى مِنَ الصَّحَّةِ فِي الْأَجْسَامِ \*  
 (٥)  
 \* يَسُوقُهَا شَوْقُ إِلَيْكُمْ نَامِي \*  
 \* تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الْأَقْلَامِ \*  
 \* يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَامِ \*

(١) بنت الحان : الخمر . والحان : موضع بيها . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أوس الطائي شاعر عبايى معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الأنام : الملك الذى يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس قدأتى من المعاصى ما يعيى كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكام (بكر الكاف) : جمع كامة ، وهى غطاء الزهر . (٥) نامى : زائد .

- \* إِلَيْكُمْ تَرِي بِي الْمَرَامِي \*  
(١)
- \* أَمْ يَتَّبِعُونِي رَائِدُ الْجِمَامِ \*  
(٢)
- \* فَأَنْظُرِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ \*  
(٣)
- \* وَتُولِمُ الضَّبْعُ عَلَيَّ عِظَامِي \*  
(٤)
- \* وَلَائِمًا لِلْوَحْشِ فِي الْإِظْلَامِ \*  
(٥)
- \* فَإِنِ أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَائِمِي \*  
(٦)
- \* وَبَاتَ زَادَ السُّودِ وَالرَّغَامِ \*  
(٧)
- \* بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ \*  
(٨)
- \* أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ \*  
(٩)
- \* إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِسًا لِلْجَامِ \*  
(١٠)
- \* وَكَانَ سَاقِبِكُمْ مِنَ الْأَرَامِ \*  
(١١)
- \* فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ \*  
(١٢)

(١) انتواه : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .

(٢) الآكام : جمع أكمة ، وهي الراية والمجارة تجتمع في مكان واحد ؛ يريد آكام السودان .

(٣) تولم : تقيم للولائم .

(٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شئبه .

(٥) الرغام : التراب .

(٦) الجام : الإناء من فضة ؛ ويريد به هنا : قذح الخمر؛ وهو لفظ فارسي معرب .

(٧) الأرام : الغزلان ، الواحد رثم .

## وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

- (١) سِيرَا أَيَا بَدْرِي سَمَاءِ الْعُلَا \* وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا نَافِلَا  
 (٢) سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي \* كَانَتْ لَنَا نِيْمًا أَزْدَهَاهَا الْبِلَى  
 (٣) سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ \* عِزًّا وَأَصْحَتْ لِلْمَلَا مَوْتِلَا  
 (٤) يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَخْذِيَا \* وَتَجَزُّعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا  
 شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا \* أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا  
 (٥) فَرَيْنَا الْمَجْدَ بِنُورِ النَّهْيِ \* وَبِحَمَلَا الْجَاهِ بَانَ تَكْمَلَا  
 وَأَسْتَبِقَا الْعِلْيَاءَ وَأَسْتَمْسِكَا \* بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعْجَلَا  
 (٦) وَخَبْرًا الْعَرَبِ وَأَبْنَاءَهُ \* بَأْنَا نَحْنُ الرَّجَالُ الْآلَى  
 لَنْ عَدَا الدَّهْرُ نِيَا مَدِيرَا \* لَا بُدَّ لِلدُّدْرِ أَنْ يُقْبِلَا  
 (٧) لَا زِلْمًا قَرِيبِينَ فِي دَوْحَةٍ \* تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا  
 تَمَكَّنَا مِصْرُورًا بَأْنَا \* أَبُّ كَرِيمٌ جَدُّ حَتَّى عَلَا

- (١) تم البدر : تمامه وأكتاله . وأقل القمر والشمس يأفل (بكسر الفاء وضمها) : غابا .  
 (٢) ازدهاها البلى : تهاون بها واستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .  
 والموتل : الملجا . (٤) استخذي استخذاه : خضع وذل . (٥) النهى : العقول .  
 (٦) الآلى ، أى الذين كان لهم تاريخ حافل بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ؛ لحذف الصلة للعلم بها .  
 (٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

(١)  
مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كَمَا نِعْمَةٌ \* لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَنْفُلَا  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ \* كَمَا كَمَا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

### (٢) إلى أحمد شوقي بك

يودعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

(٣)  
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْدُ \* مَا ذَا تُحَارِلُ بَعْدَ ذَلِكَ  
هَذِي النُّجُومُ نَظَمَتْهَا \* دُرَّرَ الْقَرِيضُ وَمَا كَفَاكَ  
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلَّمَتْهُ \* أَدَبَ الْمَثُولِ إِذَا رَأَى  
وَسَمَوْتَ فِي أُنْفِ السُّعُو \* دِفِكِدْتَ تَعَثُّرُ السَّمَاءِ  
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا \* يَدِ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ  
وَدَعَّتْكَ مِصْرُ رَسُوْلَهَا \* لِلغَرْبِ مُدْعَرَفَتْ عُلاكَ  
فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدِيْعِيَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

(١) لا تبسطا فيها ، أى لا تسعيا فى الإلتاق . وظل يده يفلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن

الإلتاق . وأصله من وضع اليد فى العنق (بضم العين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أرجل يجعل

فى العنق أرفى اليد . (٢) انظر التعريف بشوقى فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥ .

(٣) أتيد : تمهل . (٤) أدب المثول ، أى أدب الوقوف بين يديك .

(٥) السماء : أحد كوكبين نيرين ، يقال لأحدهما : السماء الراح ، وللآخر : السماء الأعزل .

(٦) حباك : أعطاك .



إلى صديقه محمد عبده البابلي<sup>(١)</sup> بك يعاتبه

كُتِبَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ السُّودَانِ

- (٢) أَنْ عَضَّكَ يَا أَيْحَى بِالسَّلَامِ \* لَا يُؤَدِّي لِمِثْلِ هَذَا الْخِصَامِ  
 أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الـ \* عَشِيرَ (وَالفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الذَّمَامِ  
 مَا عَهْدْنَاكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا \* تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكِرَامِ  
 لَيْسَ فِي كُتُبِنَا سُؤَالَ نَوَالٍ \* مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ  
 نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَيْهَ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوْتِ النَّعَامِ  
 وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا \* لِسِوَى اللَّهِ أَعْدِلُ الْقُسَامِ  
 كَيْفَ تَمْنَى يَا (بَابِلِي) غَرِيبًا \* بَاتَ بَيْنَ الظَّنُونِ وَالْأَوْهَامِ  
 وَحَزِينًا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ \* فَحَمَّةُ اللَّيْلِ جَمْرَةٌ مِنْ ضِرَامِ  
 وَإِذَا أَنْ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْ \* تُقِي وَتَقْتُلُ دَوْرَةَ الْأَجْرَامِ  
 بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْنَى \* لَوْ يَكُونُ الْمَيْتُ تَحْتَ الرِّغَامِ

(١) انظر التعريف بمحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضبك، أى  
 عضى إياك . (٣) يقسم بما أقسم الله به في سورة (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والذمام :  
 الحق والخير . (٤) يريد بالهنات : الهفوات البسيرة التي يحتمل مثلها ، الواحدة هنة ، أى  
 ما عهدناك تسامح لغيرك في أقل هفوة ، فما بالك تأتي بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .  
 (٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا في الفاحة والقلة ، لأن النعام تقتات بالحصى والحجارة إذا لم تجد  
 ما تقتات به . (٧) القسم (بكر القاف) : التصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد  
 «بفحة الليل» : سواده الشديد المشبه للقمح . (٩) الأجرام : الأفلاك . (١٠) الرغام  
 (فتح الراء) : التراب . وكفى مالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالٌ ذَاكَ أُمَّ كَسَلٌ \* أُمَّ تَنَاسٍ مِنْكَ أُمَّ مَلَلٌ  
 أُمَّ غَيْرِيقٌ أَنْتَ فِي جَدَلٍ \* أُمَّ بَكَامَاتِ الْهَنَا تَمَلُّ<sup>(١)</sup>  
 أُمَّ - وَقَاكَ اللَّهُ - فِي كَدِيرٍ \* أُمَّ عَلَى الْأَعْدَارِ مَكِيلٌ  
 أُمَّ مَشُوقٌ مَغْرَمٌ وَلِهْ \* شَفَهُ التَّشْيِيبُ وَالغَزْلُ<sup>(٢)</sup>  
 أُمَّ غَنِيٌّ بَاتَ يَشْغَلُهُ \* مَالُهُ وَالكَسْبُ وَالْأَمَلُ  
 أُمَّ وَشَى وَإِشِ الْيَكْ بِنَا \* فَاحْتَوَاكَ الشُّكُّ (يَابَطَلُ)<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ \* ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَعِلٌ  
 لَا كِتَابٌ مِنْكَ يُطْفِئُهُ مَا \* فِي فُؤَادِي بَاتَ يَسْتَعِلُ  
 لَا وَلَا رَدٌّ يُعَالِنِي \* أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَمِلُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا صَدِيقِي لَا مَوْأَخَذَةً \* أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِيِّ ...<sup>(٥)</sup>

وكتب إليه أيضا يتشوق :

نَمِي يَا بَابِلِيُّ إِلَيْكَ شَوْقِي \* وَعَيْنِي لَأَزِمَتْ سَكْبَ الدُّمُوعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْ أَنَّي تَرَكْتُ سَرَاخَ قَلْبِي \* لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

(١) الجذل (بالتحريك) : الفرح . والنمل : النشوان . (٢) الوله : المتعير من شدة الوجد . وشفه : هزله وأوهمه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواه : ملكه وطلب عليه . (٤) علاه : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه القطف كلمة يستجبا من ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) نمي : زاد .

## شُكْرُ وزيرِ زارِ حافظا في منزله

لا غرَّو إنَّ أشْرَقَ في مَنزِلِي \* في لَيْلَةِ القَدْرِ مَحِيَّا الوَازِرِ  
فَالْبَدْرِ في أَعْلَى مَدَارَاتِهِ \* لِلعَيْنِ يَبْدُو وَجْهَهُ في الْغَدِيرِ<sup>(١)</sup>

## دُعَاةٌ كَتَبَ بِهَا إلى الأَسْتَاذِ حَامِدِ سَرِي<sup>(٢)</sup>

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستهديه من طعام العرس وثيابا بلبسها، وكانا إذ ذاك متجاورين بالجيزة:

أَحَامِدُ كَيْفَ تَنَسَّانِي وَبَيْنِي \* وَبَيْنَكَ يَا أَخِي صِلَةُ الجَوَارِ  
سَأَشْكُو للوزِيرِ فَإِنَّ تَوَانِي \* شَكَوَتَكَ بَعْدَهُ لِلسُّنْشَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَيْشِبِعُ مُصْطَفَى الخَوْلَى وَأُمِّي \* أَعَالِجُ جَوْعَتِي في كِسْرِ دَارِي<sup>(٤)</sup>  
وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ \* سِوَايَ وَإِنِّي في البَيْتِ عَارِي  
وَمَا لي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى \* أَوْافِيكُمْ على قُرْبِ المَزَارِ  
وَعِنْدِي مِنَ صَحَابِي الآنَ رَهْطٌ \* إِذَا أَكَلُوا فَاسَادُ صَوَارِي  
فَإِنَّ لَمْ تَبْعَثْنِي إلى حَالًا \* بِمَائِدَةٍ على مَتْنِ البُخَارِ  
تُغْطِيهَا مِنَ الحَلْوَى صُنُوفٌ \* وَمِنْ حَمَلٍ تَبَّلَ بالبَّهَارِ  
فَإِنِّي شَاعِرٌ يُحْشِي لِسَانِي \* وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِقَارِي

(١) يقول في هذين البيتين: إن الوزير على سموم منزله قد أشرق نوره في منزلي على ضعته، ولا عجب، فالبدر في السماء تظهر صورته في غدیر الماء. - (٢) وردت الينا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأثبتناها في آخره؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيبا تاريخيا أن نوضع قبل ذلك، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوقي في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الخولي بك بالذكر لما بينه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة.

# الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

(١)  
لِي كِسَاءٌ أَنْعَمَ بِهِ مِنْ كِسَاءٍ \* أَنَا فِيهِ أَتَيْهُ مِثْلَ الْكِسَائِي  
حَاكُهُ الْعِزْمِينَ خِيُوطِ الْمَعَالِي \* وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصُّفَاءِ  
(٢)  
وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ مَضْقُولَةً بِجُسْرٍ الْطَّلَاءِ  
(٣)  
خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةٍ يُمِينُ \* أَوْجَرُوا سَمَّهَا خِيُوطَ الْهَنَاءِ  
فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِجِسْمِي - \* فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعُلَا وَالْبَهَاءِ  
تُكْبِرُ الْعَيْنُ رُؤْيِي وَتَرَانِي \* فِي صُفُوفِ السُّوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ  
أَلْفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي \* أَلْفَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسَ الشَّتَاءِ  
(٤)  
يَا رِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَائِ \* أَرْتَجِيهِ لَزِينَةٍ وَأَزْدِهَاءِ

(١) الكسائي، هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين  
هارون الرشيد؛ وتوفي حوالي سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدى: ظهر. والأديم: الجلد. وأديم  
الليل: سواده، لأنه كالجلد يغشى الليل. وبنطيه: (٣) اليمن: البركة. «وأوجروا سمها» الخ  
أي أدخلوا الخيوط في ثقبها. والإيجار في الأصل: إدخال الوجور (وهو الدواء) في فم المريض؛  
أو هو الطعن بالرمح في الفم أو الصدر. (٤) الأزدهاء: الزهو والاختيال.

(١)  
 لا أَحَالَتْ لَكَ الْحَوَادِثُ لَوْنًا \* وَتَعَدَّتْكَ نَاسِجَاتُ الْجَوَاءِ  
 غَقَلَتْ عَنْكَ لِلَّيْلِ نَظَرَاتٌ \* وَتَحَطَّتْكَ إِبْرَةُ الرَّقَاءِ  
 (٢)  
 صَحْبَتِي قَبْلَ أَصْطِحَابِكَ دَهْرًا \* يَدْلُهُ فِي تَلَوْنِ الْحِرْبَاءِ  
 (٣)  
 تَسْبُوها لَطِيلَسَانِ (ابن حرب) \* نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ افْتِرَاءِ  
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَسًا \* أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ  
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ \* لَوْنًا وَجْهَ الكَذُوبِ عِنْدَ اللِّقَاءِ  
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي \* فَوْقَ مَا أَشْتَهِي وَفَوْقَ الرَّجَاءِ  
 (٤)  
 إِنِّي قَوْمِي تَرَوْقَهُمْ جِدَّةُ الثَّوْبِ \* بِي وَلَا يَعْتَشِقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ  
 قِيمَةُ المَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثَوْبٍ \* بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ  
 (٥)  
 قَعَدَ الفَضْلُ بِي وَفُتَّ بِعِزِّي \* بَيْنَ صَحْبِي ، جُرَيْتِ خَيْرِ الجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . وناسجات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل التامح فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسيجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جوق بالمعنى المعروف ؛ أو بمعنى القلاة الواسعة . (٢) البذلة من الثياب : ما لا يصاب منها . والحرباء : دوية نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزر الشمس ؛ ويضرب بها المثل في القلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحمته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس العجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلع عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل ما يلي ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله :  
 يَا بَنَ حَرْبِ كَسَوْتَنِي طَيْلِسَانًا \* رَقٌّ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى  
 طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفُوحِ حَتَّى \* لَوْ بَعَثْنَا وَحْدَهُ لَهْتَدَى  
 وغير ذلك من الشعر . والافتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقهم : تعجبهم . والرواء : حسن المنظر .  
 (٥) قعد بي : عجز عن رفع شأنى ، إذ لم يقوّمه قويم بلهلمهم به .

## الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا \* وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الكَذُوبُ الحَافِقُ  
 لَا تَجْعَلِ الوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الهَوَى \* فَلَا صَدَقَ الرُّسُلَ أَجْمَادُ النَّاطِقِ<sup>(١)</sup>

## الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ \* فَتَسُوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الجَبِينِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَحَّتْ آيَتُهَا آيَتَهُ \* وَتَبَدَّتْ فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ  
 نَظَرَ آبرَاهَامُ فِيهَا نَظْرَةً \* فَارَى الشُّكَّ وَمَا ضَلَّ اليَقِينَ<sup>(٣)</sup>  
 قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَّتْ \* (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)<sup>(٤)</sup>  
 وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا \* وَأَنَّى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينِ<sup>(٥)</sup>

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحجبها بما يقعون إليها من أكاذيب؛ وما أقدر الكذوب على ذلك، وبنهاها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها، فان فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي، فهو الجماد الناطق الصادق . (٢) وضاح الجبين : القمر .  
 (٣) ابراهام : لفة في ابراهيم، وهو نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن ابراهيم عليه السلام؛ قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية .  
 وقوله : «فارى الشك» ... الخ، أى أظهر لقومه أنه شك في الإله لكي يهديهم إليه وهو متيقن وجوده .  
 (٤) أفلتت : غابت . (٥) السلطان : الجثة .

رَبِّ إِنْ النَّاسَ ضَلُّوا وَغَوَوْا \* وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأْيَ الْخَاسِرِينَ  
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ تَمَّا بَدَتْ \* وَإِلَى الْأَذْقَانِ تَخَرُّوا سَاجِدِينَ  
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً \* فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُتَمَلِّينَ  
 نَظَرُوا بَدْرَ الدُّجَىٰ مِرَاتَهَا \* فَتَجَلَّىٰ فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا نَعْبُدُهَا \* هَلْ لَهَا فِي تَرَى الْعَيْنِ قَرِينٌ؟  
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي تَسْبِيحِهَا \* هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ<sup>(١)</sup>  
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا \* هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ طَلَعُ الرُّوْضِ نَوْرًا وَجَنَى \* هِيَ تَشْرُ الْوَرْدِ، طَيْبُ الْيَاسْمِينِ<sup>(٣)</sup>  
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةٌ لِلسُّورَى \* وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلغَايِرِينَ  
 صَدَقُوا لِكُنْهِمَ مَا عَلِمُوا \* أَنَّهُ خَلَقَ سَبِيلَ السَّنِينِ  
 أَيْلَهُ لَمْ يُسْتَرَهُ ذَاتَهُ \* عَنِ كُفُوفٍ، بِنَسْ زَعْمِ الْجَاهِلِينَ  
 لَأَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا \* مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ  
 حِكْمَةٌ بِالْفَنَاءِ قَدْ مَثَلَتْ \* قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، الى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .  
 ثم اقصت وبرد ظاهرها بتطاول الزمن . (٢) المعين : التابع من العيون .  
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسدو من الثمرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :  
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .

## دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- \* يَدَوَلَةُ الْقَوَاضِي الصَّقَالِ <sup>(١)</sup>
- \* وَصَوَلَةُ الذَّوَابِلِ الطَّوَالِ <sup>(٢)</sup>
- \* تَمَّ شَدَّتِ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي <sup>(٣)</sup>
- \* مَمَالِكًا عَزِيزَةَ الْمَنَالِ <sup>(٤)</sup>
- \* قَامَتْ بِمَحَدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ <sup>(٥)</sup>
- \* وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمِرِ الْعَسَالِ <sup>(٦)</sup>
- \* رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي
- \* وَخَلَقَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- \* مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ <sup>(٧)</sup>
- \* قَامَتْ بِحَوْلِ النَّارِ وَالزَّلْزَالِ <sup>(٨)</sup>
- \* فَأَرْهَبَتْ أَفِيدَةَ الْأَبْطَالِ
- \* أَرْهَبَهَا مَزْعَزَعُ الْجِبَالِ <sup>(٩)</sup>

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقال.  
 (٢) الصولة: السطوة والقهر. والذوايل: الرماح الرقيقة اللاصقة باليط، وهو القشر؛ وهي أجود الرماح، الواحد ذابل.  
 (٣) الخوالي: الماضية. (٤) عزيزة المنال: ممتعة على من يريدتها.  
 (٥) يريد « بالأبيض »: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع. (٦) الأسمر: صفة للرمح. والعسال: الشديد الاهتزاز والاضطراب للبه، وهو من صفات الرماح الجيدة. (٧) الخال: الكبر والخلاء.  
 (٨) الحول: القوة. (٩) يريد « بمزعزع الجبال »: المدفع.



- \* وَمُفْرِزِعُ اللَّيْثِ فِي الدَّحَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ \*
- \* وَخَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمِيَالِ \*
- \* يَثُورُ كَالْبِرْكَانِ فِي السَّزَالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* فَيُتْبِعُ الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ \*
- \* وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى الْتَوَالِي \*
- \* فَيَحِطِّمُ الْهَامَ وَلَا يُيَالِي <sup>(٣)</sup> \*
- \* مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَلِي \*
- \* فَكَرَّ كَالْفِكْرِ سَرَى بِالْبَالِ \*
- \* عَلَى عَيْنَيْهِ مَا رِيدَ مُحْتَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* مُسْتَرَقِّ السَّمْعِ فِي ضَلَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مِنْ عَالِمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(٦)</sup> \*
- \* أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ <sup>(٧)</sup> \*

(١) الدحال : جمع دحل (فتح الدال وسكون الحاء) وهو قنب ضيق فيه ، ثم يتسع أسفله حتى يمشى فيه ، وربما أُنبت الصدر ، وتستر فيه السباع . (٢) الزال : القتال . (٣) يحطم : يكسر . والهام : الروس ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف للحق الذي يردّه وهو يعرفه ، والجمع عند (بضمتين) . ويريد «بالعنيد المارد» : الشيطان . (٥) استرق السمع : استمع مستخفيا . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فرجحوا بالشهب ؛ وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . ويريد « بعالم التسبيح والإهلال » : عالم الملائكة . (٧) قوله : «أمضى» ... الخ خير «لما» في قوله قبل : «ما كوكب الرجيم» . وأنكى : أبلغ نكاية ، أى قتلا وجرحا .

- \* إذا سَرَت قُبْلَةُ الْوَبَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* مِنْ فِيمَ الْمُحْشَوِّ بِالنَّكَالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* يُنْذِرُهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَجَالِ \*
- \* بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَبِالْآجَالِ \*
- \* وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخِتَالِ <sup>(٣)</sup> \*
- \* يُحْزِرُ فِي أَلْهَامٍ وَفِي الْأَوْصَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقَ الْفِعَالِ \*
- \* رَأَيْتُهُ كَالْقَوْمِ فِي الْمِثَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ \*
- \* فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي <sup>(٦)</sup> \*

## ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بمدينة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْأَهْمَتِي مَا أَيْبُهُ بِهِ \* عَلَى حُمَاةِ الْقَوَافِي أَيَّمَا تَاهُوا <sup>(٧)</sup>

إِنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ \* الدَّهْرُ أَضْمَرَهُ وَالْعَيْدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بعمان أخرى . والوبال : الهلاك . (٢) النكال : العذاب .
- (٣) الختال : الخداع ، ويريد به السيف ، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة ، بل ينذرهم بشره المشبه للبرق ، ثم بصوته المشبه للعد ؛ ولم يكن كالسيف الذي يفنك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروه ومهم ويقطع في أوصالهم . (٤) يحز : يقطع . وحى من الأفعال التي تتعدى بنفسها ، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف . والأوصال : المفاصل ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٥) يريد «بالقوم» : أم القرب . (٦) الناصية : مقدم الرأس . وامتلكوا ناصية المعالي ، أى بلغوا ذروتها وأعلاها . (٧) حماة القوافي : فحول الشعراء .

- (١) هل ذاك ما وعدَّ الرحمن صفوته \* روض و حور و ولدان و أمواه  
 (٢) أم الحديقة ذات الوشي قد حليت \* في منظر يستعيد الطرف مرآه  
 (٣) أرى المصابيح فيها وهي مشرقة \* كأنها النور والوشي حياه  
 (٤) أو إنما هي ألفاظ مدبجة \* وكل لفظ تجلي فيه معناه  
 (٥) أرى عليها قلوب القوم حائمة \* كالطير لاج له ورد فوافاه  
 (٦) أرى نبي مصر تحت الليل قد نسلوا \* إلى سعود به ضاح مجاه  
 (٧) أرى على الأرض حياء قد نسيت به \* حلى السماء وحسنا لست أنساه  
 (٨) أرى أريكة (عباس) تحف بها \* وقاية الله والإقبال وأجلاه  
 أرى سمو خديونا وقد بسطت \* بالعنل والبذل يمناه ويسراه  
 قل للألى جعلوا للشعر جائزة \* فيم الخلاف! ألم يرشدكم الله!  
 (٩) إني فتحت لها صدرا تليق به \* إن لم تحلوه فالرحمن حللاه

(١) صفوته: من اصطلاحهم. والأمواه: جمع ماء. (٢) يريد «بالوشي» هنا: ما اختلف من ألوان النبات والزهر، تشبها بالوشي في الثوب، وهو القش. «ويستعيد الطرف مرآه» أي أن جمال المنظر يعبر بتكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات. والوشي: المطر أول الربيع. (٤) مدبجة: مزخرفة مزينة. وتجلى: تكشف. (٥) حام الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكسر الواو): الماء المورود. (٦) نسلوا: أسرعوا. وضاحي الحيا: مشرق الوجه. (٧) الحلى: ما يزين به. (٨) الأريكة: سرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء، منهم أحمد زكي باشا، و اسماعيل صبرى باشا، وحفنى ناصف بك، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر؛ لحافظ يقول: «لا تختلفوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض، فالأمر في تفضيلي بين لا جدال فيه، وإني لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأنواع وأفضلها، فان الله قد حللاه بما وهبني من شاعرية مبدعة، وملكة فياضة».

(١) لَمْ أَحْشَ مِنْ أَحَدٍ فِي الشَّعْرِ يُسْبِقُنِي \* إِلَّا قَتَى مَا لَه فِي السَّبْقِ إِلَاهُ  
(٢) ذَاكَ الَّذِي حَكَمْتُ فِينَا يَرَاعَتُهُ \* وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَشْوَاهُ

## البورصة

[ نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ]

يَا بَيْكَ النَّحْسُ وَالسُّعُودُ \* وَمَوْقِفُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ  
(٢) وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ \* يَا مَطْلَعِ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ

+  
+

(٤) وَوَجْهَكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ \* قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ  
(٥) كَمْ سَطَّرَتْ عِنْدَهُ طُرُوسُ \* بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْهَوَانِ  
(٦) وَطَوَّطَّتْ دُونَهُ رُءُوسُ \* يَهْتَرُّ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ

+  
+

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وُفُودُ \* وَاكْتَرُوا حَوْلَهُ الدُّعَاءُ  
(٧) فَرَايِحَ نَجْمِهِ سَعِيدُ \* وَطَامِعُ بِالْخَسَارِ بَاءُ

- (١) يريد « بالقتى » : أحد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) البراعة : القلم . والمثوى : المنزل .  
(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستناره ، كما هو معروف .  
(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروى . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .  
(٥) الطروس : الصحائف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكر فسكون) . (٦) طوطت ، أى انخفضت وتطامت . (٧) باه بالخسارة ، أى رجع به .

✦  
✦

لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي \* وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ  
(١)  
وَشَمَّرَتْ ثَرْوَةَ الْبِلَادِ \* وَضَجَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ  
(٢)  
قَنَعْتُ بِالْقُطْنِ فِي الْوَسَادِ \* وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالغِطَاءِ  
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ \* مَنْ سَارَ فِي مَنَهْجِ النَّجَاءِ  
(٣)  
بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا \* فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ

✦  
✦

(٤)  
مُضَارِبَاتٌ هِيَ الْمَنَايَا \* وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ  
(٥)  
صَبُوحٌ أَصْحَابُهَا الرِّزَايَا \* وَمَا لَكُمْ دُونَهَا غُبُوقِ  
قَدْ أَتَلَقْتُ أَنْفُسَ الْبَرَايَا \* بِأَسْمِهِمُ الْغَدْرِ وَالْعُقُوقِ

✦  
✦

هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ \* ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ \* إِلَّا تَكَا تَعَهَّدُ النِّسَاءُ

- (١) شمَّرت ثروة البلاد، أى استعدت للإسراع فى الذهاب والضياع .  
(٢) الحشيات: الفرش المحشوة، الواحدة حشية (فتح الحاء وتشديد الياء)، وهى المعروفة بالمرتبة .  
(٣) الهباء: الغبار؛ أو هو الشئ المنبت فى ضوء الشمس يشبه الدخان .  
(٤) يريد «أحرف البروق»: الرسائل التفرافية .  
(٥) الصبوح: ما يشرب فى الصباح . والغبوق: ما يشرب فى العشى .

+ +

(١) كم "بالة" سببت وبالا \* وأشبهت لامع السراب

(٢) وبذرة أنبتت خبالا \* وأثمرت عاجل الخراب

وكم غني أضاع مالا \* وشاب في موقف الحساب

+ +

(٣) فليتعظ منكم البعيد \* وليتق الله ذو الثراء

(٤) فذلك التاجر الشهيد \* قد عاف من أجلها البقاء

## (٥) زلزال مسينا

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نبئاني إن كنتما تعلمان \* ما دهي الكون أيها الفرقدان

(٧) غضب الله أم تمردت الأر \* ض فأنحت على بني الإنسان؟

ليس هذا سبحانه ربي ولا ذا \* لك ولكن طبيعة الأكوان

(١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) الخبال : ذهاب العقل .

(٣) الثراء : الغنى . (٤) يشير بقوله : «التاجر الشهيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرجن

ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وعاف الشيء : يعافه ويعيقه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :

بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقدان : نجران معروفان .

(٧) أنحت على بني الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فأنحت » ،

أى أهلكتهم وأتت عليهم .

غَيَّانٌ فِي الْأَرْضِ نَفْسٌ عَنْهُ \* ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ  
 رَبٌّ، أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْبَحْرُ وَالْبَرْ \* عَلَى الْكَيْدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟  
 كُنْتُ أَخْشَى الْبِحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا \* رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الرِّبَانِ<sup>(٢)</sup>  
 سَابِحٌ تَحْتَنَا، مُطِلٌّ عَلَيْنَا \* حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنَاءٌ مُدَانِي<sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبِحَارُ مَسَوَا \* فِي خَلَاقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ  
 مَا (لِلسَّيْنِ) عَوَّجَلَتْ فِي صِبَاهَا \* وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَحَمَّتْ تِلْكَ الْمَحَاسِنَ مِنْهَا \* حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِنِ  
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أُغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ \* قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي  
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَضْحَتْ كَأَنَّ لَمْ \* تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَهَا أُمِهَلَتْ فَتَقْضَى حُقُوقًا \* مِنْ وَدَاعِ اللَّدَاتِ وَالْجِيرَانِ  
 لَمَحَّةٌ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا \* بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ<sup>(٦)</sup>  
 بَفَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا \* وَطَنِي الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 تَلَّكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنَشَّ \* قِي أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلْيَانِ

(١) نفس عنه: خفف . (٢) الربان: رئيس السفينة . (٣) الخلاق: الحظ والنصيب  
 من الخير والصلاح . بقول في هذه الآيات الثلاثة: إنه كان لا يخشى إلا غائلة البحر، ويأمن جانب البر  
 فإذا بهما في العدرسوا . (٤) يريد « بالآيتين » : زوال الأرض؛ وفيضان البحر .  
 (٥) اللدات: الأتراب، الواحدة لدة (بكسر اللام وتخفيف الدال) . والمراد نظائرهما من البلاد .  
 (٦) بغي عليه: ظله . (٧) تلك، أي الأرض .

- (١) فُتَجِيبُ الْجِبَالُ رَجْمًا وَقَذْفًا \* بُسْوَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ  
 (٢) وَتُسَوِّقُ الْبِحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا \* جَيْشٍ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحِينَ دَائِي  
 (٣) فُهِنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ \* وَهِنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي  
 (٤) جَنَدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى لَهْلَاكِهِ \* خَلَقِي ثُمَّ اسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ  
 (٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ \* هُ بِيحَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ تَائِي  
 (٦) فَاسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَأْ \* سُ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ  
 (٧) وَشَفَى الْمَوْتُ غَلَّهُ مِنْ نُفُوسٍ \* لَا تُبَالِيهِ فِي جَمَالِ الطَّعَانِ  
 (٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا \* مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي  
 (٩) عُوَجِلَّتْ مِثْلَ أُخْتِهَا وَدَهَاهَا \* مَا دَهَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ  
 (١٠) رَبُّ طِفْلِ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر \* ضِ يُنَادِي : أُمِّي ، أَبِي ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواط : لهب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .  
 (٢) نائي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجناحين . والدائي : القريب . يريد أن الموج يتسع مرة  
 ويضيق أخرى . (٣) اللون : الشديد السواد . والقاني والقائي : الشديد الحمرة . والعرب تطلق  
 الموت الأسود على الموت خفياً ، والموت الأحمر على الموت قتالاً لما يحدثه القتل من سيلان الدم -  
 (٤) الضمير في «جند» و«استعان» : للموت . (٥) عاتياً : معتدياً ظالماً .  
 (٦) خارت : ضعفت . (٧) القل : الحقد والموجدة .  
 (٨) رديجو كالبريا : ولاية في إيطاليا ، وهى القصوى من جهة الجنوب ، متاخمة للبحر الأيونى وبوظار  
 مسينا ، وقد هدمها ما اتناها من الزلازل . والى هذا يشير الشاعر . والمغانى : المنازل التى غنى بها أهلها  
 أى سكنوا وأقاموا ، الواحد مغانى (بفتح الميم والنون وسكون العين) . والغوانى : النساء غنن بجمالهن  
 وحسنهن عن الزينة . (٩) أختها ، أى مسينا . (١٠) ساخ : غاص .



(١) وَقِيَاةً هَيْفَاءَ تُوشَى عَلَى الْجَمْدِ \* بِرِ تُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي  
 وَأَبِي ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي \* مُسْتَمِيئًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ  
 (٢) بَاحِثًا عَنِ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ \* مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ  
 (٣) تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ \* مِنْ لَظَاهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَإِنِّي  
 (٤) غَضِبْتُ الْأَرْضَ أَتَّخِمُ الْبَحْرَ مَتَا \* طَوِيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ  
 وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شَكَاةً \* رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيْتَانِ  
 (٥) أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقْرًا وَنَهْشًا \* ثُمَّ بَانَا مِنْ كِظَّةٍ يَشْكُوَانِ  
 (٦) لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشُّمِّ \* وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَعَانِ  
 (٧) قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكْفٍ بَرَاهَا \* بَارِئُ الْكَاثِبَاتِ لِلْإِثْقَانِ  
 (٨) كَيْفَ لَمْ يَرْحَمَا أَنَا مِلْهَا الْفُؤُ \* وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِيْلِكَ الْبَنَانِ  
 (٩) لَهْفٌ تَقِيِي وَأَلْفٌ لَهْفٍ عَلَيْهَا \* مِنْ أَكْفٍ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ

(١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر . (٢) مستطير الجنان ، أى ذاهب القلب

جزوا وإشفاقا . (٣) اللظى : حزالنار واشتعالها .

(٤) غصت ، أى امتلأت . وأتخيم : امتلا جوفه ، من التخم ، وهى الامتلاء من الطعام .

(٥) الكفة : البطة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القمم : يريد

النمر ، لأنه يسكن أعلى الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ووقى .

ويريد «ساكن القيعان» : ما يسكن قيعان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها :

خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون . (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بنانة . (٩) الصناعات :

الحاذاة الماهرة فى العمل .

(١) مُوَلَعَاتٍ بِصَيْدٍ كُلِّ جَمِيلٍ \* نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ  
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ \* شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ  
 (٢) مُنْطِقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ \* مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ  
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالَا \* يُلْهِمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي  
 (٣) مِنْ تَمَائِيلَ كَالنُّجُومِ الدَّرَارِي \* يَهْرَمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنُقِ الْوَانِ  
 (٤) عَجَبٌ صُنْعُهَا وَأَعْجَبٌ مِنْهُ \* صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ  
 (٥) إِلَيْهِ « مَسِينٌ » آتِيهِ الْيَوْمَ « بِمِيبِي » \* « سَى » فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ  
 آتِيهِ الدَّرَّةُ الَّتِي كَانَتْ الْحِدِّ \* بَيْتٌ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
 (٦) غَالَهَا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْيَالًا \* وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

- (١) الحبائل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبائل الألوان » أن هذه الصور تصيد القلوب والأبصار بما فيها من دقة وإتقان . ويجكى أن رقائيل المصور المعروف صور مرة عقودا من العنب على حائط فخدع بها بعض الطيور ، قال إليه ينقر حبه .
- (٢) سواجع الأفنان : الجمائم التي تسجع ، أى تفزده . والأفنان : الأغصان ، الواحد قرن ( بالتحريك ) . ويشير بالشرط الأول الى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشرط الثانى الى أيدى الموسيقين البارعين .
- (٣) الدرارى ( بتشديد الاء ، وخفف للشعر ) : جمع درى ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافى الشعاع . وعنقوان الشباب : أوله وريابنه . (٤) صنعه ، أى صنع الله تعالى . بقول : إن هذه التماثيل مهما بولغ فى إتقانها ودقتها فهى لا تبلغ صنع الله الذى أقرن كل شئ .
- (٥) بمبى : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثنى عشر ميلا عن نابلى الى الجنوب الشرقى وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان تخربتا قسما منها فى سنة ٦٣ م وكان بين هاتين الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المتخذة فى ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامسة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) غالها : أهلكها .

(١)  
 جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاةُ عَكُوفٌ \* فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْقِيَانِ  
 (٢)  
 يَبِينُ صَبَّ مُدَلِّهِ وَطَرُوبٍ \* وَخَلِيعٍ فِي اللَّهْوِ مُرْتَحِي الْعِنَانِ  
 فَانظُرُوا كَانِطُوا أَهْلِكَ بِالْأَمْرِ \* سِيسِ وَزَالَتْ بَشَاشَةُ الْعُمَرَانِ  
 (٣)  
 أَنْتِ (مَسِينٍ) لَنْ تَزُولِي كَمَا زَا \* لَتَّ وَلَكِنْ أَمْسَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ  
 إِنَّ إِيطَالِيَا بَنَوْهَا بُنَاةً \* فَاطْمِئِنِّي مَا دَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي  
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ \* بِتِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَانِ  
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِي \* مِنْ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلْبَانِ  
 وَسَلَامٌ مِنْ كَلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَرِّ \* ضِضِّ عَلَى كَلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي  
 (٤)  
 وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّدِّ \* بُبْ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعِقْبَانِ  
 (٥)  
 وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالذَّمِّ \* عِجْ وَثَنِي بِالْأَصْفَرِ الرَّنَانِ  
 ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنْدِ \* سَانِ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
 فَانْكُتُبُوا فِي سَمَاءِ (رِدْجُو) وَ(مَسِي) \* وَ(كَالْبَرِيَا) بِكَلِّ لِسَانِ  
 (٦)  
 هَاهُنَا مَصْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصْنُفِ \* يِرِّ وَالْحِدْقِ وَالْحِجَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالامر»: الحلاك والقتاء . والسراة : جمع سري (يفتح السين وتشديد الياء)، وهو الرفع القدر من الناس . والقبان : المغنيات ، الواحدة قبة . (٢) المدله : الداهب العقل من عشق ونحوه . والخليع : المتهتك . ومرنح العنان : المدودله في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أمسيت رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك ، ويعيد ما هدمته الزلازل من مغانيك فصحين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت . (٥) الأصفر الرنان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الحجا : العقل .

## براعة غناء

قالها في جاك رومانو المعنى الإسرائيلي المعروف<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م ]

إِرْحَمُونَا بِنِي الْيَهُودِ كَفَاكُمُ \* مَا جَمَعْتُمْ بِحِدْقِكُمْ مِنْ قُودِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَصْفَحُوا عَنِّ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ \* تَقِ بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّسْوِدِ<sup>(٣)</sup>  
 لَا تَزِيدُوا عَلَي الصُّكُوكِ فِخَاخًا \* مِنْ غِنَاءٍ مَا يَبِينُ دَفَّ وَعُودِ<sup>(٤)</sup>  
 وَيَحْكُمُ إِنَّ (جَاكَ) أَسْرَفَ حَتَّى \* زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَي (دَاوُدِ)<sup>(٥)</sup>  
 أَسْكِنُوهُ لَا أَسْكَنَتَ اللَّهُ ذَاكَ الْصَّوْتِ صَوْتِ الْمُتَبِيمِ الْفَرِيدِ<sup>(٥)</sup>  
 أَوْ دَعُوهُ، فِدَاؤُهُ إِنِّ تَغْنَى \* كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[ نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م ]

يَا (جَاكَ) إِنَّكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ \* وَلِكُلِّ عَضْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ  
 إِذِ الْآلَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ \* أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المتادمة والغناء ، ظريف الثمائل ، وكان صديقا حميما للرحوم عبده الحامولى .  
 (٢) التلهود : سفر دينى لليهود نسا في القرون الأربعة أرسلته من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .  
 (٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .  
 (٤) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به من اميره من الترم بها وتريلها .  
 (٥) الفريد : المتزد .

- (١) قد جاء (موسى) بالعصا وأتيتنا \* بالعود يسدو في يدك وينطق  
 فاذا أرتجت لنا الغناء فكنا \* مهج تسيل وأنفس تتحرق  
 فطالب بإعادة ومطالب \* بزيادة ومهل ومصفق  
 تتسابق الأسماع صوبك كما \* غنيتها شوقا اليك وتعنى  
 وتود أفيدة هتكت شغافها \* لو أنها بذيوها تتعلق  
 خلق كما شاء المجلس وشيمة \* يذكوها صدر الندى ويعبق  
 ومروءة لو أنها قد قسمت \* بين اليهود لأحسنوا وتصدقوا

## نادى الألعاب الرياضية

أنشدها في ليلة أحيائها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م ]

- ينادى الجزيرة قف ساعة \* وشاهد برك ما قد حوى  
 ترى جنة من جنان الربيع \* تبثت مع الخلد في مستوي  
 جمال الطبيعة في أفقها \* تجلى على عرشه وأستوى

- (١) موسى ، هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ؛ ومعجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن .  
 (٢) صوبك : جهتك . وتعنى : تسرع .  
 (٣) بذيوها ، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم .  
 ويذكرو ويعبق ، أى يطيب وينعطر . (٥) تبثت : ظهرت .  
 (٦) تجلى : ظهر . وأستوى ، أى استقر .

قُلْ لِلخَزِينِ وَقُلْ لِلعَلِيلِ \* وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا  
 (١)  
 وَقُلْ لِلأَدِيبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا \* إِذَا مَا الْبَيَانُ عَلَيْكَ اتَّسَوَى  
 (٢)  
 وَقُلْ لِلْمِكْبِّ عَلَى دَرَسِهِ \* إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى :  
 (٣)  
 تَسْمُ صَبَاها تُجَدِّدُ قُوكَ \* فَأَرْضُ الْجَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى  
 فِيهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الهموم \* وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى آلِهَوَى  
 (٤)  
 وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُؤْوَةٌ \* لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمَتْهُ النَّوَى  
 (٥)  
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لِأَهْلِ العُقُولِ \* إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى  
 (٦)  
 وَيَأْرُبُّ يَوْمَ شَدِيدِ اللَّظَى \* رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدَ رَوَى  
 (٧)  
 بِهِ الرِّيحُ لِفَاحَةَ لِوَجُوهِ \* بِهِ الشَّمْسُ تَزَاعَةَ لِلسُّوَى  
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْغَى النَّجَاةِ \* وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى  
 (٨)  
 فَالْقَيْتُ نَادِيهَا زَاهِرًا \* وَالْقَيْتُ ثُمَّ نَعِيًا نَوَى  
 فَأَنْزَلَنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا \* وَرَوَى فَوَادِي حَتَّى آرْتَوَى  
 (٩)  
 وَأَطْفًا وَإِرْفُ تِلْكَ الظَّلَالِ \* سَعِيرَ الهَجِيرِ وَحَرَّ الجَوَى

(١) السَّاحُ : جَمْعُ سَاحَةٍ . وَالنَّوَى : صَعْبٌ وَأَمْنَعَى . (٢) الْمِكْبُّ عَلَى دَرَسِهِ : الْمُقْبِلُ طَيْهَ  
 الْمُجْتَهِدِ فِيهِ . (٣) لَا تُجْتَوَى ، أَيْ لَا تُكْرَهُ الْإِنَامَةُ بِهَا . (٤) النَّوَى : الْبَعْدُ . (٥) الْكَلَالُ :  
 الْإِعْيَاءُ وَالنَّعْبُ . رَخَوَى : خَلَا . (٦) اللَّظَى : شِدَّةُ الْحَرِّ . (٧) لِفَاحَةَ لِوَجُوهِ : مُحَرَّفَةٌ لَهَا مَغْفِرَةٌ  
 لِأَلْوَانِهَا . وَالنَّوَى : الْبِدَانُ وَالرَّجْلَانُ وَخَفَّ الرَّأْسُ . وَكُنِيَ بِقَوْلِهِ : « تَزَاعَةُ لِلسُّوَى » : عَنْ شِدَّةِ الْحَرِّ . يُشِيرُ  
 إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ جَهَنَّمَ : ( كَلَّا إِنَّهَا لَلظَى تَزَاعَةَ لِلسُّوَى ) . (٨) نَوَى بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ .  
 (٩) الْوَارِفُ مِنَ الظَّلَالِ : مَا تَسَعَّ وَامْتَدَّ مِنْهَا . وَالْهَجِيرُ : شِدَّةُ الْحَرِّ . وَالْجَوَى : الْحَرُّ وَالْحَرَّةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ .

- (١) وحلّ الأصيلُ عقالَ الشمال \* فهبتْ بنشِيرِ إليها أنضوى  
(٢) فأحيتْ بنفسي ذكري الشَّبَاب \* وما كان منها ومنه أنطوى  
(٣) وعاودَ قلبي ذاك الخُفُوق \* وقد كان بعدَ المشيبِ أرعوى  
(٤) فما بالُ قومي لا يأخذون \* لتلكَ الجِنانِ طريقاً سواً  
(٥) وما بالُ قومي لا يتزلون \* بغيرِ (جربي) و(بار اللّوا)  
(٦) تراهم على نريهم عكفا \* يُبادرُ كلُّ إلى ما غوى  
(٧) ولو أنصفوا الجسمَ لاستظهروا \* له بالمرانِ وطيبِ أهوا



- فيا نادياً ضمَّ أنسَ النديم \* وهو الكريمُ وقيتَ ألبلى  
(٨) لياليك أنسٌ جلاها الصفا \* فأسرتَ إليك وفودُ الملا  
(٩) فكم ليلةً طاب فيك الحديث \* فكان الكئوسُ وكان الطلا

(١) الأصيل : وقت العشى . يقول : إن ريح الشمال انطلقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وانضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) الضمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) ارعوى عن الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقاً سواً (بفتح السين والقصر) ، أى سواها (بالمثد) بمعنى المستوى الذى لا صوح فيه . (٥) جربي ، وبار اللوا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الازد ، هو اللعبة المعروفة بالطاولة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب النسخة مرن الجسم مرونا ومرانة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء والمرى : السير بالليل . (٩) الطلاء (بالمثد ، وقصر للضرورة) : الخمر ؛ شبه به طيب الحديث .

(١) فَمِنْ مُشْجِيَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ \* إِلَى مُضْحِكَاتٍ تُسَلِّي ، إِلَى ...  
 وَقَدْ زَانَ لَهْوَكَ ثُوبُ الْوَقَارِ \* فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا  
 تَنْخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا \* وَتَمْشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى (٢)  
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ \* بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلَى (٣)  
 أَتِلْكَ الْأَمَاكِنُ لَا تُسْتَرَادُ \* أَتِلْكَ الْمَنَاطِرُ لَا تُجْتَلَى (٤)  
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ \* وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا  
 يَمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَقْنَى الْحَدِيثُ \* فَهَذَا النَّعِيمُ وَإِلَّا فَلَا؟  
 سَأَلْتُ الْأَلَى بِقَدْرُونَ الْحَيَاةِ \* أَلَمْ تَفْتَنِّيكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى  
 مَكَانٌ لَعْمَرُكَ مَا حَلَّ فِي \* نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا  
 فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُقْ \* إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْخُلَى  
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَسْتَهْيِي \* مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا غَلَا  
 لِكُلِّ فَرِيْقٍ بِهِ لُعبَةٌ \* تُلَاقِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا (٥)  
 وَلِعبٌ هُوَ الْجَدُّ لَوْ أَنْنَا \* نَظَرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهْيِ

(١) إلى ، أى إلى غير ذلك من أنواع اللهو . (٢) الرزان : جمع رزين ، يريد العقول الراجحة . وتنف له ، أى إلى ما فى هذا النادى من لهو ومنتاع . وسراة القوم : ذور الأقدار الرفيعة ، الواحد سرى (بفتح السين وتشديد الياء) . والألى ، أى الذين بلغوا من الرفعة وعلو المنزلة مبلغا عظيما ؛ فحذف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف فى مصر ؛ ومنه ما يسمى بالبواكى ؛ وكان بعض أصحاب المقاهى يتخذون تحمها مقاعد للناس . (٤) تستراد : تبغى وتطلب . (٥) ماخلا ، أى ماضى من عمره .



لَدَى غَيْرِ (مَصْرَ) لَهُ حُظْوَةٌ \* فَمِ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا  
وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهَدَتْهُ \* فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ أَتَتْهُ  
وَشَاهَدَتْ مُوسِمَهُ قَدْ حَوَتْ \* نَوَاحِيهِ غَايَةً مَا يُسْتَهَى  
وَمَاجَ بَزْوَارِهِ الْمُوَلَعِينَ \* وَأَضْحَى بَعْرَشَ الْمُلُوكِ أَزْدَهَى (١)  
وَقَدْ زَادَ الْعَابَةَ بَهْجَةً \* مَكَانٌ فَسِيحٌ مَعْدُهُهَا  
صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بَعِيدٌ الْمَدَى \* وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ الشُّهَى (٢)  
وَشَاهَدَتْ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا \* ثَلَاثِينَ مِيلاً وَمَا إِنِّ وَهَى (٣)  
وَقَامَتْ مُلَاكَةٌ الْأَلْعِينَ \* فَأَنْسَتْ تَنَاطُحَ وَحْشِ الْمَهَى (٤)  
بِأَوْحَى مِنَ اللَّحْمِ كَانَ النَّزَالُ \* فَيَاوِيَلْ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَى (٥)  
وَلَوْ رَحَّتْ أَنْعَتُ تِلْكَ الضُّرُوبُ \* لَضَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا يَهَا (٦)  
عَلَى أَنْ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةً \* سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقَعُودِ الْمَدَى (٧)  
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَغَتْ أَوْجَهَا \* كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا آبَتَدَا (٨)  
وَنَادَى الرِّيَاضَةَ أَوْلَى بَأْتِ \* يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْهُدَى

(١) ازدهى : افتخر وأختال .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب خفى لشدة بعده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المها : بقرة الوحش ، الواحدة مهاة . (٥) أوحى من اللحم ، أى أسرع منه . والوحى :

(بالألف المقصورة ، والوحاء بالمد) : السرعة . ومنها ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسمو إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك النهضة السابق ذكرها .

(١) أَظَلَّتْ جَلَائِلَ أَعْمَالِهِ \* ظِلَالُ حَلِيفِ النَّدَى  
(٢) مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ \* وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا  
فِي عَهْدِهِ فَلْيَجِدْ الْمَجْدَ \* فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

## رحلته إلى إيطاليا

[ نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م ]

(٣) عَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبِحَجْرٍ يَغِيرُ \* أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ  
(٤) وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ ، وَهِيَ تَوَالِي \* مُحْتَقَاتٍ ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تُشَوِّرُ  
(٥) أَرْبَدَتْ ، ثُمَّ جَرَجَتْ ، ثُمَّ نَارَتْ \* ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ  
(٦) ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ عَلَى الْفُؤْدِ \* لِيكَ وَالْفُلُوكِ عَزْمَةٌ لَا تُحَوِّرُ  
(٧) تَتَرَامَى بِجُوجُؤٍ لَا يُبَالِي \* أَمِيَاهُ تُحَوِّطُهُ أَمْ صُخُورُ؟  
أَزْعَجَ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ \* فَجَنْبٌ يعلُو وَجَنْبٌ يَغُورُ  
(٨) وَهُوَ أَنَا يَتَحَطُّ مِنْ عُلُوِّ كَالسِّيِّ \* بَلِ وَأَنَا يَحُوطُهَا مِنْهُ سُورُ

- (١) يريد المنفور له السلطان حسين كامل . والندى : الجود . (٢) الجدا : العطاء .  
(٣) يرتى : يشتد في هوبه . (٤) توالى ، أى تنوالى . ومحقتات : غاضبات . وتشور :  
تهيج . (٥) أربدت : قذفت بالزبد (بالتحريك) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه .  
وجرجرت : صوتت . (٦) أوفى عليه : أشرف . وتحور : تضعف . (٧) تترامى ، أى  
الفلك ؛ وهو يذكو ويؤنث . ويجوجؤ السفينة : صدرها . (٨) ضمير وهو ، والهاء ، فى قوله :  
« منه » البحر . ومن علو (مثلك الواو) ، أى من أعلى .

(١) وهي تزور كالجواد إذا ما : ساقه للطعان نذب جسور  
 (٢) وعليها نفوسنا خائرات \* جازعات كادت شعاعاً تطير  
 (٣) في ثيابا الأمواج والزبد المذ \* دوف لاحت أكفاننا والقبور  
 مر يوم وبعض يوم علينا \* والمنايا إلى النفوس تشير  
 (٤) ثم طافت عناية الله بالقد \* ك فزالت عن ثقل الشرور  
 ملكت دفة النجاة يد الله \* ف سبحان من إليه المصير  
 (٥) أمر البحر فاستكان وأمسى \* منه ذاك العباب وهو حصير  
 أيها البحر لا يغرنك حول \* وأتسع وأنت خلق كبير  
 (٦) إنما أنت ذرة قد حوتها \* ذرة في فضاء ربّي تدور  
 إنما أنت قطرة في إناء \* ليس يدري مداه إلا القدير  
 (٧) إليه (اسيرياً) فدتك الجوارى \* منشآت كأنهن القصور  
 يا عروس البحار إنك أهل \* أن تحليكي بالجمان البحور  
 (٨) فالبسى اليوم من ثنائي عقداً \* تشبهه من الحسان النحور

(١) تزور: تحرف وتميل، والتذب: الماضي الخفيف في الحاجة . (٢) طارت نفسه شعاعاً، أي ذهبت متفرقة من خوف أو نحوه . (٣) يقال: نذب القطن يندفه، وذلك إذا ضربه بالمدف ليرق . وشبه الشاعر زبد البحر بالقطن المنذوف . (٤) ثقل: تحمل . (٥) استكان: سكن وخضع . والعباب: الموج . وهو حصير، أي مستوى السطح كالحصير . (٦) الحول: القوة . (٧) أي إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التي هي ذرة في الفضاء . (٨) مداه، أي ملئ الإناء، ويريد «بالإناء» الكون . (٩) اسيرياً: اسم البانحة التي أقلت الشاعر إلى إيطاليا . والجوارى: السفن، الواحدة جارية . (١٠) الجمان: اللؤلؤ، الواحدة جمانة . وخص الجمان لأنه مما تحويه البحار في أجوافها .



(١) إِيهِ إِيطَالِيَا عَدَّتْكَ الْعَوَادِي \* وَتَنَحَّى عَنِ سَاكِنِيكَ التَّبُورُ  
فِيكَ يَا مَهِيْطَ الْجَمَالِ فُنُونُ \* لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْجَمَالِ قُصُورُ  
وَدُمِّي بَجَعِ الْحَاسِنِ فِيهَا \* صَنَعُ الْكَفِّ عِبْقَرِي شَهِيْرُ  
قَدْ أُقِيْمَتَ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ \* مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سَطُورُ  
فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو \* هَا جَمَالٌ عَلَى حِفَافِيهِ نُورُ  
أَمِرْتُ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ \* بَدُنِيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ  
أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانُ \* نُنُوكَا تَشْتَهِي وَمَلِكٌ كَبِيْرُ  
تَحْتَهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارُ \* وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنِكِيْرُ  
إِن يَوْمًا كَيَوْمِ (رِدْجُو) وَ(مِسِيْدِ) \* وَ(نَا) وَ(كَالْبِرِّيَا) لَيَوْمِ عَسِيْرِ  
سَاعَةٌ مِنْهُ تَهْلِكُ الْحَرْتُ وَالنَّسْ \* لَلْ وَتَمَحُّو مَا سَطَّرْتَهُ الدَّهْرُ  
ذَاكَ (فِيْرُوفِ) قَائِمًا يَتَلَطَّى \* قَدْ تَعَالَى شَهِيْقُهُ وَالزَّفِيْرُ

- (١) عدتك العوادي : جاوزتك النوايب ومخطئك . والتبور : الهلاك .  
(٢) يريد « بالدمى » : التماثيل ، الواحدة دمية . وصنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنعه .  
ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تنطق بمهارة صناعتها وحذقهم .  
(٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل لهما بفتان الميت  
في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والرعب . ويشير بهذا البيت الى ما اخصت به طبيعة بلادهم من وجود  
البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد بيوم ريدجو ومسينا : يوم الزلزال الذي وقع في هذين  
البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيروف :  
بركان بايطاليا معروف .

- (١) يُنذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ يُغْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ  
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ \* لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنِّ جَاهَا مَسِيرُ  
 تَمْسُهُمْ غَادَةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ \* فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوَّثَهَا الْخُدُورُ  
 تَمْسُنَا غَادَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى \* فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَّاهَا السُّفُورُ  
 جَوْهَهُمْ فِي تَقَلُّبٍ وَأَخْتِلَافٍ \* غَيْرَ أَنَّ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرُ  
 جَوْنَا أَثَبَّتْ الْجَوَاءَ وَلَكِنْ \* لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ  
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ بَابٌ \* وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ  
 أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرَعَهُمْ فَلِهَذَا \* كُلُّ رَيْعٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ  
 لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ \* قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ  
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ \* مُشْمَخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ  
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ هُوٍ وَجِدٍّ \* فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ  
 كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرَّزِّ \* قِي وَلاِهِ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

- (١) أى إن فيزوف بما يتصلد منه من دخان دائم كأنه نذير القوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به ، ولكن إذا حم القضاء فلا تغنى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية ، أى امرأة شرقية ؛ ويشير إلى ما يحجب الشمس في بلادهم من الضباب والقيم . (٣) غربية ، أى امرأة غربية . ويشير إلى صحو الجو وصفاته من القيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جو . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأرقاف في مصر من التخريب والدمار لقلّة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا ، وهى : « بيوت الوقف كالحدري في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهتم . (٧) مشمخر : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المجتهد في طلب الرزق . والبكور (فتح الباء) : المبكر .

لَا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا عِبَ نَزْدٍ \* حَوْلَهُ لِلرَّهَانِ جَمٌ غَفِيرٌ  
 لَا وَلَا بَاهِلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي \* لِقَهَاوِي رَوَاحِدِ وَالْبُكُورِ<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلَاهِي \* أَوْشُورِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 لَا يُبَالُونَ بِالطَّيْبَةِ حَنْتٌ \* أُمُّ تَجَنَّتْ أُمَّ أَحْتَوَاهَا النُّعُورِ<sup>(٣)</sup>  
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ \* أُمَّ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَا أُمَّ دُبُورِ<sup>(٤)</sup>  
 قَدِ اعْتَدُوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي \* عُدَّةٌ لَا يُحْوزُهَا التَّقْدِيرُ  
 نَضُّوا الصَّخْرَ فِي رُءُوسِ الرُّوَاسِي \* وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخِصْبِ بُورِ<sup>(٥)</sup>  
 قَدِ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا \* حَيْثُ تَسْرَى إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ  
 وَالجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) \* لَمْ يُقَدَّرْ لُصْنِعِهَا تَغْيِيرُ  
 وَلَعَ الْقَوْمُ بِالنِّظَافَةِ حَتَّى \* جُنَّ فِيهَا غَنِيَهُمْ وَالْفَقِيرُ

- (١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسليم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاحة تمنعه العمل .  
 وإطلاق «القهوة» على المكان الذى تشرب فيه : مجاز ، كإطلاق النار على جهنم .
- (٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزرت فلن تعوق السائرين عن مقاصدهم  
 لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك  
 الوسائل وما لدينا . (٣) النور : الريح التى تفاجئك بجزوات فى برد ، أو يبرد وأنت فى حر .
- (٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت  
 بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز رجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسعى : «لا تجيزوا البطحاء  
 إلا شدا» أى لا تجوزوا . والصبا : ريح الشمال ، وتقابلها الدبور ، وهى ريح الجنوب .
- (٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعلم جم حتى إنهم جعلوا  
 الصخور فى رؤوس الجبال التى لا تنبت شيئاً نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل  
 وتواكل جملاً أرضنا الخصب مقلقة من الزرع .

فاذا سرتُ في الطَّريقِ نهاراً \* خلتُ آتَى على المرآيا أسيرُ  
 أقرطُ القومُ في النَّظامِ وعندي \* أنتَ فرطَ النَّظامِ أسروني<sup>(١)</sup>  
 ولديدُ الحياةِ ما كانَ فوضى \* ليسَ فيها مُسيطرُ أو أميرُ  
 فإذا ما سألتني قلتُ عنهم \* أمةٌ حُرَّةٌ وفردُ أسير<sup>(٢)</sup>  
 ذاكَ رأيي وهلَ أشاركُ فيه \* إنه قولُ شاعِرٍ لا يَصيرُ  
 في جبالِ التَّيْرولِ إنْ أقبلَ الصَّيدُ \* فُ نعيمٌ وإنْ مضى زَمهريرُ<sup>(٣)</sup>  
 أذكرتني ما قاله عَرَبِيٌّ \* طارقيُّ أمسيَ أَحْتَوَاهُ (شَليرُ)<sup>(٤)</sup>  
 حلَّ تركُ الصَّلَاةِ في هذه الأرز \* ضِ وحلتْ لنا عليها الخُجورُ

- (١) النير : الخشبة المعرضة في عنق الثورين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسير، إلى كثرة ما سنوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في نواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا .
- (٤) طارقي : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت سناد حذو، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الردف، والردف : حرف متقبل الروي . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشليير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم \* وشرب الحميا وهو شئ محرم  
 فرارا إلى نار الجحيم فانها \* أخف طينا من شليير وأرحم  
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم \* فطوبى لبيد في لظى يتنعم  
 أقول ولا أنحى على ما أقوله \* كما قال قبلي شاعر متقدم  
 فان كان يوما في جهنم مدخلي \* ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم  
 وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَخْتَى عَلَيْنَا \* مِنْ (شُلَيْرٍ) وَأَيْنَ مِنَّا السَّعِيرُ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْ \* بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يُسِيرُ  
 مِنْ ثَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِرِزَامٍ \* أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup>

## حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباظه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا \* نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيْبًا  
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا \* ذَاكَ يَهْمِي وَتِلْكَ تَذْكُوهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَتَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّفَكَ غَيْثٌ \* ظَلَّ لِلرَّجْمِيِّ الْوُرُودَ قَرِيْبًا  
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ \* بِرٍ وَأَلْفَى هَذَا الْفِنَاءَ رَحِيْبًا  
 فَأَنَّى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ \* مِنْ تَدَى سَيْدِ يُوَيْسِي الْغَرِيْبًا<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

(١) الثواء : الإقامة .

(٢) يهمي : ينصب . ويريد « بالغيث » : كرم المدرج . وتذكو : تظطرم وتشتعل .

(٣) هي ، أي النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .



## خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرا تخليه حينما هم بأغبال آبن عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ؛ ويصف تردده أولاته ثم تصييمه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد :

- (١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلًا مَجْرَدًا \* يَطِيرُ بِكِنَاةٍ صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ  
(٢) تَقْلِبُهُ لِلْعَيْنِ كَفُّ خَفِيَّةٌ \* فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةٌ وَقَرَارُ  
(٣) يُمَائِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ \* وَيَحْكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغِرَارُ  
(٤) أَرَاهُ فَتْدِيْنِي إِلَيْهِ شَرَّاسِي \* فَيَنَّى فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ  
(٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَامِعًا فِي الْتِقَاطِهِ \* فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ الدُّنُوقِ نِفَارُ  
(٦) تَجَبُّطِي مَسٌّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ \* بِأَجْزَاءِ نَفْسِي نَشْوَةٌ وَنَحَارُ  
أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ \* فَيَأْتِيَتْ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟  
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي \* وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزد من السيوف : المسلول من غمده .

- (٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فزند السيف : جوهره وماؤه الذي يترقق في صفحته ؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا الخنجر يشبه خنجري في لماعته وبريقه ومضاه حده . (٤) الشراسة : الحدة وسوء الخلق . وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنار (بكسر النون) والنور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تجبته الشيطان ، أى مسه بأذى أوجنون . والنشوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالطك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ \* هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ، وَالْحِيَانَةُ عَارٌ  
 فَيَأْتِيهَا النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدَّبَجِ \* وَفِي طَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَشَارٌ<sup>(١)</sup>  
 تَرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا \* وَهَذَا دَمٌ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارٌ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ أَنْتَ تَمْتَلُ لِحَكِيدِ نَوَيْتِهِ \* وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارٌ؟<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَهَمًّا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ \* فَإِنِّي وَحِيدٌ وَالخُطُوبُ كُثَارٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا \* فَلَيْلِي بِسِيمٍ وَالطَّرِيقُ عِشَارٌ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْفَتِكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ عَزِيمَتِي \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتْنِي وَبَيْنَكَ نَارٌ  
 فَإِنَّ يَكُ حُبِّ النَّاسِ أَعْمَى بَصِيرَتِي \* فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارٌ  
 أَعْرَنِي قُرَادًا مِنْكَ يَا دَهْرٌ قَاسِيًا \* لَوْ آتَى الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ  
 وَيَا حِلْمٌ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدٌ لَا تَتَّبِ \* وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ بَدِيدِكَ فِرَارٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا لَيْلٌ أَنْزَلْنِي بِجَوْفِكَ مَتْرَلًا \* يَضِلُّ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَجَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) مثار، أى مكان لثوران الشر، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واحتياجه .

(٢) شباة السيف : حده .

(٣) الشعار : العلامة .

(٤) الكثار (بضم الكاف) : الكثير . يقول : إن كنت أيها المنجر تخنجرًا حقيقياً فاعنى على

ما هممت به من قتل ابن عمي، فإنني وحيد لا أقوى على احتمال هذه المصائب المحيطة بي .

(٥) العثار : الشر .

(٦) لا تتب، أى لا ترجع .

(٧) سرب القطا : جماعة الحمام . وخص القطا بالذكر لأنها يضرب بها المثل في الهداية . يعلب

الى الليل أن يستره بظلامه حتى لا يهتدى أحد الى خيائنه وغدره .

- (١) وَإِنْ كُنْتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ \* عَلَى سِرِّ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ  
 (٢) وَيَا قَدَمِي سِيرِي حِذَارًا وَخَاقِي \* مِنَ الْمَشْيِ لَوْ يُنْجِي الْأَثِيمَ حِذَارُ  
 وَقَفْتُ يَحْوِفُ اللَّيْلُ وَقَفَّةَ سَاحِرٍ \* لَهُ الْحِنْ أَهْلُ وَالْمَكَائِدُ دَارُ  
 (٣) إِذَا أَشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ عَلَى الْوَرَى \* تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ  
 (٤) فَمَا لِي كَأَنِّي فَاتِكُ ذُو عَشِيرَةٍ \* خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ  
 (٥) إِذَا مَا عَوَى ذِئْبُ الْفَلَا هَبَّ جَمْعُهُمْ \* إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلَتْ ظُبًّا وَشِفَارُ

## طول الليل

- (٦) يَا سَاهِدَ النَّجْمِ هَلْ لِلصُّبْحِ مِنْ خَيْرٍ \* إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضُّجْرِ  
 (٧) أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدَّةً طَالَ الْمَقَامُ بِهِ \* كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرٍ

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وكم لظلام الليل عندك من يد \* تخبرأت المانوية تكذب

- يقول : إن كنت أيها الليل إله الشر كما تزعم المانوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدا عليهم .  
 (٢) خاقي من المشي، أي خفيه ونخفي من صوته حتى لا يسمعه أحد . (٣) البيم : الشديد الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبعث إليه وأسرع نحوه . ويتار : يهاج، أي أسرع إلى الإيذاء حيث يكون الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة الصوص وقطاع الطرق وسفاكي الدماء .  
 (٥) عوى : صوت . والفلا : الصحارى، الواحدة فلاة . وأسلت : أخرجت من أعماقها .  
 والظبا : جمع ظبة (بضم ففتح) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .  
 (٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا ينوي، أي الليل . شبه الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(١) وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢) أَفْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ \* بَطِيءٌ سَرَى أَبَدَى إِلَى اللَّبِثِ مَبْلَهُ

(٣) وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَامٍ بِشَادِنٍ \* وَلَكِنَّهُ شَوْقٌ أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ

(٤) فَيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتُ نُجُومَهُ \* تَوَقَّدَ أَنْفَاسِي وَعَانَيْتُ مِثْلَهُ

وَمَلَّ كِلَانًا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا \* إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

## الشعر

(٥) ضَعَّتْ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْخِيَالِ \* يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي

(٦) ضَعَّتْ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمِ هُجُودٍ \* لَمْ يُفِيْقُوا وَأَمِيَّةً مِكَسَالٍ

(٧) قَدْ أَذَالُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ \* وَغَرَامٍ بِظَيْبِيَّةٍ أَوْ غَزَالٍ

(٨) وَنَسِيبٍ وَمِنْدَحَةٍ وَهَجَاءٍ \* وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالٍ

(٩) وَحَمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ \* وَصَفَارٍ يَجْرُدُ ذَيْلَ اخْتِيَالٍ

(١٠) عِشْتَ مَا يَلْنَهُمْ مُذَالًا مُضَاعًا \* وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي

(١) أشير في الديوان المطبوع إلى أنها قصيدة طويلة، ولم يعثر منها إلا على هذه الأبيات، ولم تقف

نحن أيضا على بقيتها . (٢) أفضيه أي أفضى الليل . والبث : المكث . (٣) الشادن :

ولد الظبية . والمراد هنا : المليح . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أنفاسه ، وفي قلبه من

اللوعة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى العقول ، الواحدة : نهي . (٦) الهجود : النيام .

(٧) أذالوك : أهانوك وأصغروا شأنك . (٨) النسيب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر .

(٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : «وصغار» الخ أي أنهم تهاون بهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

(١)  
حَمَلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) \* وَ (سُلَيْمَى) وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ  
(٢)  
وَبُكَاءِ عَلَى عَزِيزِ تَوَلَّى \* وَرُسُومِ رَاحَتِ بَيْنِ اللَّيَالِي  
(٣)  
وَإِذَا مَا سَمَّوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا \* أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ  
أَنْ يَا شِعْرًا أَنْ تَفُكَّ قِيودًا \* قَيَّدْتَنَا بِهَا دُعَاءُ الْمُحَالِ  
فَارْفَعُوا هَذِهِ الْكَلَامِ عَنَّا \* وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

## خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)  
أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ \* فَأَثْنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ  
(٥)  
رَاعَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

## مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لُطْفًا \* سَفَا مِنْكَ بِالْبَاكِيِ الْخَزِينُ  
بَارِكْ لِعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ \* عَجْ فِإِنَّهَا نِعْمَ الْمُعِينُ

(١) ليلي وسليبي : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول نسيبا وتشبيها .  
والأطلال : ما بقى من آثار الديار، الواحد طلل (بالتحريك) . والشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم  
وحبهم وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) «أسكنوك الرحال» الخ ،  
أي وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من أتباع طريق العرب  
في الشعر من ذكر العيس ، ومناداة الأطلال ؛ وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فلقد كانوا يصدرون  
في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئا . (٤) القافل : الراجع .  
(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

# الخمريات

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١) هَذَا الظُّلَامُ أَنَارَ كَامِنَ دَائِي \* يَا سَاقِيَّ عَلَيَّ بِالصَّهْبَاءِ  
 (٢) بِالكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا \* أَوْ بِالذَّنَانِ فَإِنِ فِيهِ شِفَائِي  
 (٣) مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ \* تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبِ لِلْقَدَمَاءِ  
 قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا \* نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ  
 (٤) يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمُزْنِ يَا أُخْتَ الْمَنَا \* يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ  
 (٥) يَا طِبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ \* مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

- (١) الصهباء : الخمر، سميت بذلك لصهبتها ، أى حرمتها . (٢) الطاس : إناء معروف وذكر (أثنيهما) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكأس والطاس مؤنثان . والذنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى فى الشراب .  
 (٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ؛ ولأن لها عصفة كعصفة ريح الشمال . وفى جملة الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرَّبوا الصلاة وهم سكارى ، فقال : ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرَّمها الله بقوله : ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى فى البيت التالى .  
 (٤) المزن (بالضم) : السحاب . وابن المزن : الماء الذى ينزل منه ، وجعل الخمر زوجة ابن المزن ، لأنها تمزج به . والضرة : الزوج الثانية . وجعلها ضرة الأحران ، لأنها لا يجتمع معها فى قلب .  
 (٥) كلوديوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠ م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠ م . وقد عنى العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوهم فى الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكَ مِنْ خَدَى سَهِيلٍ خُلْسَةً \* ثُمَّ اخْتَبَاتِ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ  
 (٢) فَلَيْتَ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً \* وَتَدَاوَلَتْكَ أَنَامِلُ الْآنَاءِ  
 (٣) حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ أَنْ تَجْمَلِي \* يَسِيدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأَدْبَاءِ  
 (٤) يَا صَاحِبِي كَيْفَ التَّرْوَعُ عَنِ الطَّلَا \* وَلَقَدْ يُلِيْتُ مِنَ الْهُمُومِ يَدَاءِ  
 (٥) وَاللَّيْلُ أَرْشَدَهُ أَبُوهُ لِشِقْوَتِي \* وَكَذَا الْبُنُونَ عَلَى هَوَى الْآبَاءِ  
 (٦) أَلْفَتْ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا \* فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :  
 (٧) صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا \* فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجمل نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحرة ؛ قال المعزى :

وسهيل كوجنة الحب في اللو \* ن وقلب الحب في الخفقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثم اختبات » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبة (بالكسر) : الدهر . والآاء : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم العهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهى تزداد في يديهما جلالاً .

(٤) النزوع : الكف والاتباء . والطلاء (بكر الطاء والمد ، وقصر الشعر) : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى أبته الليل بمحاربتى ، فحرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائي هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

الناهر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله وجعله ليئلاً سهلاً . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانها

أكتسبت ليئلاً ولفقه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

قدك أتشد أرييت في الغلواء \* كم تغذونف وأتم سجراني

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف<sup>(١)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

(٢) أَوْشَكَ أَلَدَيْكَ أَنْ يَصْبِحَ وَتَقْسِي \* بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسٍ  
 (٣) يَا غُلامُ، أَلْمُدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا \* سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسِ  
 (٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَاهِبِ هَذَا الدَّ \* نَّ وَأَمَلًا مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسِي  
 (٥) وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لَعْنِي \* مِنْ سَنَاها فَذَاكَ وَقْتُ التَّحْسِي  
 (٦) وَأَدْعُ نَدْمَانَ خَلَوْتِي وَأَتِنَاسِي \* وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سُورَ الدَّمَقْسِ  
 وَأَسْقِنَا يَا غُلامُ حَتَّى تَرَانَا \* لَا نَطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهَمْسِ  
 (٧) نَخْمَرَةً قِيَلْ لَانَهُمْ عَصَرُوهَا \* مِنْ خُدُودِ الْمِلاجِ فِي يَوْمِ عُرْسِ  
 (٨) مُذَرَّاهَا فَتَى الْعَزِيزِ مَنَامًا \* وَهُوَ فِي السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسِ

- (١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صياح الديك :  
 كناية عن طلوع الفجر . والحَدْس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .  
 (٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : الخمر ، شبهها بها  
 في اللون . والغياب : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء  
 الصبح . والسنا : النور . وتحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شئ . في مهلة .  
 (٦) الندمان : جمع نديم . والدقمس : الحرير أو الديباج ، ووصل الهمزة في قوله : « واسبل »  
 لضرورة الوزن . (٧) شبه الخمر في حمرتها بحمرة خدود الحسان في يوم العرس ، لأن خدودهن  
 تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه  
 هو أحد القتين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يعصر نخراً ،  
 وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسقى ربه عزيز مصر نخراً ، فالبث أن تخرج من  
 السجن ، وجعله العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت  
 قى العزيز بالنجاة وبخدمته للأنك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شرابها .



أَعْقَبْتَهُ الْخَلَّاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقِي \* وَحَبَّتَهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ نَجْسِي  
(١)  
يَا نَدِيَّ بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَاذَا \* هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسٍ؟  
(٢)  
هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَاهَا \* غَرَسُهُ فِي الْحِنَانِ أَكْرَمُ غَرَسِ  
هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا \* قِي (الْمَوْلِيِّ) فِي صَفَاءٍ وَأَنْسِ  
خَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِقْ \* بِبَالٍ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يَمْسِي

### مجلس شراب

وَقِيَانِ أَنْسٍ أَقْسَمُوا أَنْ يَبْدُدُوا \* جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجِ  
(٣)  
فَهَبُّوا إِلَى نَخْمَارَةٍ قِيلَ إِنَّهَا \* قَعِيدَةٌ تَحْمِرُ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ  
(٤)  
وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظَمًا \* نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحَ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِي  
(٥)  
فَقَامَتْ فِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكِرَى \* وَفِي رِدْفِهَا وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ الْأَقْدَاجِ  
وقال أيضا :

مَرَّتْ كَعْمَرِ الْوَرْدِ بَيْنَا أَجْتَلِي \* إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجِ  
(٦)  
لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمُ \* فِي الشَّارِبِينَ بَوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : الخمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو الخمر :  
الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) النخارة : بائعة الخمر . ويريد بكونها  
« قعيدة نحر » : أنها ملازمة لها لا تفارقها . والراح : الخمر . (٤) الظما : الظمأ (بالهمز) .  
واللاحي : اللائم . (٥) الكرى : العاس . والردف : العجز . (٦) اجتلى الشيء :  
نظر إليه . وآذنت : أعلمت . شبه جلسة الأنس وساعات اللهو بعمر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتِثُ الْكُتُوسَ بَلْحِظِهِ \* وَيُسْوِبُهَا بِأَرِيحِهِ الْفَيَّاحِ  
 (٢) أَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغْبِطُ شَرِبَهَا \* وَأُجِيدُ مِدْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ  
 وَأَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ \* فَاعْجَبْ لِنُشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِي  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي \* أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلاحي

وقال :

(٣) نَحْمَرُ فِي (بَابِل) قَدْ صَهْرَجَتْ \* هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودِ  
 أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنْ مُظْلِمٍ \* وَلَدَيْهِ بَسْرُوهَا بِالْحُلُودِ  
 سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا \* وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْعَهْدِ؟  
 (٤) فَأَجَابُوهُمْ : قَتَى ذَوْمِرَةَ \* مِنْ بَنِي مِصْرٍ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ  
 (٥) مَغْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّايِ مَعًا \* مُوَلِّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسُ هَجُودُ  
 (٦) هُمُ فَصْدُ دِنَانٍ وَنَدَى \* وَأَبُوهُ هُمُ جَمْعُ التَّقُودِ

- (١) يحث : يحث . يقول : كان الزهر بالحاظه يوحى إلى الشاربين والسقاء بالإسراع في إدارة الكتوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريح الزهر : نفحة ريحه .
- (٢) عواقبها ، أى عواقب المدام ؛ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون .
- (٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفظت في الصهاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذي وجدناه أن « الصهرجة » هى أن يطل الحوض بالصا ووج ، وهى النورة ؛ وليس هذا مرادها هنا . ويريد « بإخبار حاخام اليهود » أنها قد وردت ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .
- (٤) المرة ( بكسر الميم وفتح الراء مشددة ) : القوة والعزيمة . (٥) الهجود : النيام .
- (٦) فصد الدن : ثقبه وإهراق ما به من نحر ، تشبيها له بفصد العرق .

## ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بعث بها من السودان إلى بعض أصدقائه بمصر

فَيْتَةَ الصَّهْبَاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ \* جَدُّوْا بِاللَّهِ عَهْدَ الْغَائِبِينَ  
 (١)  
 وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَأْسَاتِ الْبَلَاءِ \* إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُدْمِينِ  
 (٢)  
 وَإِذَا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ \* دَعْوَةُ الْخَمْرِ فُورُوا أَجْمَعِينَ  
 رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى \* مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاعِلِينَ  
 (٣)  
 فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِمَا \* سَطَرَتْ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ  
 (٤)  
 بَيْنَ أَفْدَاجٍ وَرَاجٍ عَتَقَتْ \* وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانَ وَعَيْنِ  
 (٥)  
 وَسُقَاةٍ صَفَّقَتْ أَكْوَابَهَا \* بَعْضَهَا الْبَلُورُ وَبَعْضُ الْجَيْنِ  
 (٦)  
 أَنَسْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا \* صَادَفْتُ وَرَدًّا بِهِ مَاءٌ مَعِينِ  
 فَشَتَّ بِالكَاسِ وَالطَّاسِ لَنَا \* مِشْبَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ  
 (٧)  
 وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ \* ذَاتِ أَلْوَانٍ تَسْرُ النَّاطِرِينَ

- (١) العلاء (بالكسر والمذ، وقصر للشعر) : الخمر . (٢) ثودوا : هبوا مسرعين .  
 (٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع  
 عيناء، وهي القادة الواسعة العين . (٥) الجين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت عينا من  
 هبوب القافية يسمى (سناد الحدو)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والردف هو حرف المد الذي  
 قبل الروي . (٦) القطا : جمع قطة، وهي الحمامة . والورد : المورد . والمعين : الجارى .  
 (٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، فهو فعيل بمعنى فاعل، أولأن بها  
 صفة كصفة ربح الشمال .

(١) عمَدَ السَّاقِ لِأَنْ يَقتُلَهَا \* وَهِيَ بِكَرٍ أَحصَنَتْ مِنْدُسَيْنِ  
 (٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا \* خَافَ فِيهَا اللهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
 (٣) وَأَجَلْنَا الكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا \* وَعَلَى الصَّهْبَاءِ بَنَّا عَاكِفِينَ  
 (٤) وَشَفِينَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا \* نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ  
 (٥) وَطَوَى مَجَلِسَنَا بَعْدَ الهِنَا \* وَأَنشِرَاحَ الصَّدْرِ تَكْبِيرُ الْأَذِينَ  
 هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصَّفَا \* تَهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ  
 (٦) لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى \* مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَاءِ أُمَّ لَاتٍ حِينَ

(١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ؛ وأصله من قول حسان بن ثابت :

إن التي ناولتني فرددتها \* قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان الخمر هنا : بقاؤها في الدنان . (٢) كنى بعفة

الخمر في هذا البيت عن إبانها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء خاف فيها

الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلسنا الكأس : أدناها .

(٤) الرشا (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الظبية الذي قد تحرك ومشى ؛ يريد الملبح الحسن الجميل .

(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه .

و يلاحظ أن قواعد اللثة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) في هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لاتذكر بعد

(هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستفهام فى الأكثر .

# الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

يأبها الحب أمترج بالحشى \* فإن في الحب حياة النفوس<sup>(١)</sup>  
وأسلل حياة من يمين الردى \* أو شك يدعوها ظلام الرموس<sup>(٢)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشر في سنة ١٩٠٠م]

تمثلي إن شئت في منظر \* (يا جولييا) أنكر فيه الغرام<sup>(٣)</sup>  
أوفأبني قلبا الى أضلع \* راح به الوجد وأودى السقام<sup>(٤)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

غضى جفون السحر أوفأرحي \* متيا يخشى نزال الجفون<sup>(٥)</sup>  
ولا تصولي بالقوام الذي \* تميس فيه يا مناي المنون<sup>(٦)</sup>  
إني لأدرى منك معنى الهوى \* (يا جولييا) والناس لا يعرفون

(١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .

(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تخلع تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها

حبه إياها وغرامه بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباريح الهوى .

(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تمايل وتبختر . والمنون : الموت .

## فِي جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ

[ تُشْرَافِي سَنَةَ ١٩٠٦ م ]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلَّدُوكَ مَهْنَدًا \* وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مَهْنَدٌ

(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ \* قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَدُ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي \* أَعْبُدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلَقَلُ فِي صَدْرِي

(٤) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَةِ آتِي \* فَقُمْ نَلْتَمِسْ لِلْسُّهْدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ

(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْجَمِيِّ يَسْتَفْزِنَا \* فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرَكَبٍ وَعَيْرِ

خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ \* وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذُّكْرِ

(٦) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْنَهُ \* أَلَّذُ بِهِ إِنَّ الْأَحَادِيثَ كَالنَّخْرِ

وقال :

(٧) قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ \* جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّهْرَا

(٨) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلِّهِ \* أَرَاهُ يَعَشَّقُ الْقَمَرَا

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلته من غمده . ولا يتعمد : لا يقصد القتل . ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصده . (٣) العاني : الأسير . وتغلغل : دخل وأوغل . (٤) في زيه ، أى سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفزنا : يستخفنا . والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظه . (٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التحير من شدة الوجد .

وقال يتغزل في مליح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

(١) ظَبِيَّ الْجَمِيِّ بِاللَّهِ مَا ضَرَكَا \* إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكُرَى طَيْفَكَ

وما الذي تخشاه لو أنهم \* قالوا فلان قد غدا عبدك؟

(٢) قَد حَرَمُوا الرِّقَّ وَلَكِنِّهِمْ \* مَا حَرَمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ

(٣) وَأَصْبَحَتْ مِصْرٌ مَرَّاحًا لَهُمْ \* وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَّاحٌ لَكَ

(٤) مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نَيْلَهَا \* لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لِحْظَكَ

## يقين الحب

(٥) أَذْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى \* وَفِي النُّورِ وَالظُّلْمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

وَلَا تَسْمَعِي لِلشُّكِّ يَخْطُرُ خَطْرَةً \* بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنْتِ لَسْتُ مُغْرَمًا

## الخال

قالها في مليح رأى خالا على غرته

(٦) سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُنْقَرِدًا \* وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَرًّا لَهُ سَكَا

(٧) أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ \* نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطْنَ

(١) الكرى: الناس . والطيف: الخيال الطائف في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .  
 (٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والنزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولهم ، أي الإنجليز . (٤) أي لم يكن من اليسير على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لحظك الفناك من سيوفنا . (٥) أذنتك ، أي أذنت لك . وترتابين ، أي تشكين . (٦) الغراء (بالتدقيق وقصر للشعر) : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خده ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .

## رسائل الشوق

سُورِعِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ \* وَدَلَّوْا سِرِّي بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي لَا أَمِنُ الرُّسُلَ وَلَا \* أَمِنُ الْكُتُبَ عَلَى مَا تَحْتَوِينُ  
 مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ \* وَهَوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ  
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى \* حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْضُوعُ الْأَيْنِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : «وهو لا يدري» الخ أن محبوبه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .



# الاجتماعيات

(١)  
حريق ميت غمر

[ نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م ]

سائلوا الليل عنهم والنهاراً \* كيف باتت نساؤهم والعدارى

كيف أمسى رضيعهم فقد الأُم \* وكيف أضطلى مع القوم ناراً

كيف طاح العجوز تحت جدارٍ \* يتداعى وأسقف تجارى

رب إن القضاء أنمى عليهم \* فأكشف الكرب وأجيب الأقداراً

ومر النار أن تكف إذاها \* ومر الغيث أن يسيل أنهاراً

أين طوفان صاحب الفلك يروى \* هذه النار؟ فهي تسكو الأواراً

أشعلت فحمة الدياجى فباتت \* تملأ الأرض والسماء شراراً

غشيتهم والنخس يجرى يمينا \* ورمتهم والبؤس يجرى يسارا

فأغارت وأوجه القوم بيض \* ثم غارت وقد كسهن قارا

- (١) . ثبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) . محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تأكل كل ما أتى عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثيرون، ودمرت كثير من الدور والمحال، ولعظمت التكلفة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصاب، وتسابق أهل الخرب بقادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها بقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتجارى : تسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والعطش . (٤) فحمة الدياجى : ظلمة الليل، تشبهاها بالحم . (٥) القار : الزفت .

- (١) أَكَلْتُ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلْتُ \* لَمْ تُغَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَا  
 أَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاةً \* حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا  
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا \* أَقْبَلَ الصَّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا  
 حُلَّةً لَا تَقِيمُ البَرْدَ وَالْحَرَّ \* وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الغُبَارَا  
 أَيُّهَا الرَّافِلُونَ فِي حُلِّ الوَشَى \* مَيَّ يَجْرُونَ لِلدُّيُولِ افْتِخَارَا  
 إِتْ فَوْقَ العَرَاءِ قَوْمًا جِيَاعًا \* يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنِكْسَارَا  
 أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْدَ \* مِنْ كَرِيمًا مِنْ أَنْ يُقِيلَ العِشَارَا  
 مَرُّ يَأْلِفُ لَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا \* وَأَجْرَهُمْ كَمَا أَجَرْتَ النَّصَارَى  
 قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا \* مَلَأَ العَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارَا  
 سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا \* أَنَّ ذَاكَ الفِنَاءَ يَجْرَى نُضَارَا  
 بَاتَ فِيهِ المُنْعَمُونَ بِلَيْلٍ \* أَتَجَمَّلُ الصَّبْحَ حُسْنُهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) رفل في ثوبه : اختال فيه وتجتر .  
 وحلل الوشى : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : الفضا . ويتوارون : يسترون . (٤) يريد  
 بالسجين : المنشاوى باشا الثرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين  
 اتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمو الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإقرار بما سرقوا  
 بتأثير العذاب ؛ وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والعنار : الشر والمكروه . وإقالته : دفعه عن نزل به .  
 (٥) يشير إلى أن المنشاوى كان قد أجاز كثيرا من الأوربيين وحمام من أذى المصريين فى الثورة  
 العرابية ، وأنزلهم بيته . (٦) ابتهارة : يريد عجباً . ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة هذا اللفظ  
 بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كريمة  
 على فهمى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهمى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٢٠ إبريل  
 سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا \* فِي يَدِ الْكَأْسِ يَخْلَعُونَ الْوَقَارَا  
 وَتَمَعْنَا فِي (مَيْتِ غَمْرٍ) صِيَاحًا \* مَلَأَ الْبَرَّ ضَجَّةً وَالْبَحَارَا  
 جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْخَطُوظَ فَهَذَا \* يَتَغَنَّى وَذَاكَ يَبْكِي الدِّيَارَا  
 رَبِّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا \* وَسُعودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

### (١) الى الأرض

[ بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) أَلْبَسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ \* وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ  
 (٣) فَلَيْسَتْ النَّجِيعَ مِنْ عَهْدِ قَابِيلِ \* لَمْ وَشَاهَدْتِ مَضْرَعَ الْأَبْرِيَاءِ  
 فَلَاكِ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتِ وَإِنْ خُدَّتِ \* وَإِنْ كُنْتِ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ  
 (٤) خَلَطَ النَّاسُ، مَا طَغَى جَبَلُ النَّاسِ \* رِيَّاسَالِ نَفَقَةٍ فِي الْهَوَاءِ  
 (٥) أَخْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ \* بَعْضَ مَا أَضْمَرْتِ مِنَ الْبُرْحَاءِ

(١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من الفوهات البركانية. ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) ألبسوك: يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى عدوان الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم إلى اليوم. (٣) النجيع: الدم. وقابيل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل؛ ونصتهما مشهورة ورد ذكرها في القرآن. (٤) قننة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أي الأرض. ويريد بالبرحاء: نار الضغن والحقد.

- (١) اسْتَخَطُّوْهَا فِصَابَرْتَهُمْ زَمَانًا \* ثُمَّ انْحَتَّ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سُخْطُ الْ \* أَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ سُخْطُ السَّمَاءِ ؟  
 (٢) إِنْ فِي عُلُوِّمْ سِرْحًا لِلْقَادِيدِ \* بِرِ فِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ  
 فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً \* وَاتَّقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْقَضَاءِ

## اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[ نشرت في سنة ١٩٠٣ م ]

- (٣) رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَمَمْتُ حَصَاتِي \* وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْتَسِبْتُ حَيَاتِي  
 (٤) رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي \* عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَائِي  
 (٥) وَلَدْتُ وَلَمْ أَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي \* رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدَّتْ بَنَاتِي  
 (٦) وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً \* وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِي  
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ \* وَتَلْسِيقِ أَسْمَاءِ الْمُخْتَرَاتِ

- (١) صابرتهم ، أى طاولتهم فى الصبر . وانحنت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .  
 (٢) فى علو ، أى فى أعلى ، وهو بسكون اللام وضم الواو وكسرها وفتحها ، يريد السماء .  
 (٣) رجعت لى نفسى ، أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عددتها عند  
 الله فى يادى . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فى آل اليه أمرى ، فأسأت الظن  
 بمقدرتى ، وكدت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجد منهم سميما ،  
 فادخرت حياتى عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : أتهمونى بأنى لا ادعلى حين أنى فى ريمان  
 شبابى . ولينى كنت كما قالوا فلا يجزئنى قولهم . وكنتى بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد  
 « بالمراس » : الألفاظ المجلوة الحسنة . وواد البنات : دفنها حبة . (٦) الآى : جمع آية .

أنا البَحْرُ في أَحْشَاءِهِ الدَّرُّ كَأَمِّنٍ \* فهل سَأَلُوا الغَوَاصَّ عن صَدْفَاتِي  
 (١)  
 فَيَا وَيْحَكُمْ أَيْلَى وَتَيْلَى مَحَاسِنِي \* وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي  
 (٢)  
 فَلَا تَكُلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَنَّ وَقَاتِي  
 (٣)  
 أَرَى لِرِجَالِ الغَرِيبِ عِزًّا وَمَنْعَةً \* وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ  
 أَهْلِهِمْ بِالمُعْجِزَاتِ تَفَنُّنًا \* فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالكَلِمَاتِ  
 (٤)  
 أَيَطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الغَرِيبِ نَاعِبٌ \* يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي  
 (٥)  
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ \* بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ  
 (٦)  
 سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الجَزِيرَةِ أَعْظَمًا \* يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي  
 حَفِظَنَ وِدَادِي فِي البَيْلَى وَحَفِظْتُهُ \* لَهْنٌ بِقَلْبٍ دَائِمٍ الحَسَرَاتِ  
 (٧)  
 وَقَانَحَتْ أَهْلَ الغَرِيبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ \* حَيَاءً بِتِلْكَ الأَعْظَمِ النُّخْرَاتِ  
 (٨)  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالجَرَائِدِ مَزَلَقًا \* مِنَ القَبْرِ يُدْنِينِي بِغَيْرِ أَنَاةِ

- (١) الأَسَاءَةُ : جمع الأَمْسَى ، وهو الطَّيْبُ . (٢) تَكُلُونِي : تَرَكُونِي . وَتَحِينَنَّ : تَحُلُّ .  
 (٣) يُقَالُ : هُوَ فِي مَنْعَةٍ ، أَي فِي قَوْمٍ يَمْنَعُونَهُ وَيَحْمُونَهُ . (٤) النَّاعِبُ : المَصْوُوتُ بِمَا  
 هُوَ مُسْتَكْرَدٌ - وَرَيْبُ الحَيَاةِ : أَيَامُ الشَّبَابِ والقُوَّةِ .  
 (٥) زَجَرَ الطَّيْرَ ، هُوَ أَنْ تَرَى الطَّائِرَ بِحِصَاةٍ أَوْ تَصْبِيحَ بِهِ ، فَإِنْ وَلَاكَ فِي طَيْرَانِهِ مِيَامَهُ تَفَاهَلَتْ  
 بِهِ خَيْرًا ، وَإِنْ وَلَاكَ مِيَامَهُ تَطِيرَتْ مِنْهُ . وَالعَثْرَةُ : السَّقُوطُ . وَالشَّتَاتُ : التَّفَرُّقُ . يَقُولُ : لَوْ اسْتَبَاتَمَ  
 الغَيْبُ بِزَجْرِ الطَّيْرِ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ العَرَبُ ، لَعَلِمْتُمْ مَا يَجْرُدُنِي عَلَيْكُمْ مِنَ السَّقُوطِ وَالأَنْحِلَالِ .  
 (٦) القَنَاةُ : الرِّجْحُ . وَلِينًا : كَنَابَةٌ عَنِ الضَّعْفِ . وَيُرِيدُ «بِالأَعْظَمِ» : مِنْ دَفْنٍ فِي الجَزِيرَةِ مِنْ  
 العَرَبِ الأَوَّلِينَ . (٧) النُّخْرَاتُ : البَالِيَةُ المُنْفَتحةُ . (٨) المَزَلَقُ : مَكَانُ الاِتِّزَاقِ ، أَي  
 السَّقُوطِ وَالزَّلَلِ . وَالأَنَاةُ : التَّنَاقُ وَالإِبْطَاءُ . وَيُرِيدُ وَصْفَ لُغَةِ الجَرَائِدِ إِذْ ذَاكَ بِالضَّعْفِ .

- (١) <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>
- وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ صَجَّةً \* فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي
- أَيُّجْرِنِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ - \* إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ
- سَرِّ لُوثَةٍ الْإِفْرِيحِ فِيهَا كَمَا سَرَى \* لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ قُرَاتِ
- بِفَاعَتِ كَثُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً \* مُشْكَلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
- إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَّابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ \* بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسِطِ شِكَايِي
- فَإِذَا حَيَاةٌ تَبَعَتْ الْمَيْتَ فِي الْبَلِي \* وَتُنْبِتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي
- وَإِذَا مَاتَ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ \* مَاتَ لَعْمَرِي لَمْ يَقْسُ بِمَمَاتِ

(١) النعاة : جمع ناع ، وهو المخبر بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللغة المرقعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سمها . والقرات : الماء العذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : تحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ماتكسرو بلى ؛

يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

## زواج الشيخ على يوسف<sup>(١)</sup> صاحب (المؤيد)

فالطالبي فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأي وقلة الثبات عليه

[ نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م ]

<sup>(٢)</sup>  
حَطَمْتُ الْبِرَاعَ فَلَا تَعْجِبِي \* وَعِغْتُ الْبَيَانَ فَلَا تَعْتَبِي

فَمَا أَنْتِ يَا مَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ \* وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ

<sup>(٣)</sup>  
وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ \* أَقَالَ الْبِرَاعَ وَلَمْ يَكْتُبِ

فَلَا تَعْدِلِي لِهَذَا السُّكُوتِ \* فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ الْخِشَاقُ بِي

<sup>(٤)</sup>  
أَيْعِجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ \* سَكُوتُ الْجَمَادِ وَلِعَبُّ الصَّبِيِّ؟

وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا \* لَسَلْبِ الْحُقُوقِ وَلَمْ تَغْضَبِ

- (١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفائية صلة مودة وصداقة ، نخطب الشيخ على ابنته السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت البكري من غير علم الأب ، فرفع الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالبا فسخ العقد لعدم الكفاة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، وقضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثر فيها الشعراء .
- (٢) حطمت : كسرت . والبراع : القلم . وعاف الشيء : يعافه : كرهه . والخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده .
- (٣) أقال البراع : أعفاه من أن يكتب به .
- (٤) يشير الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذي تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراکش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .

- (١) أَنَايَةَ الْعَصِيرِ إِنَّ الْغَرِيبَ \* مُجِدِّ بِمَصْرَ فَلَا تَلْعَبِي
- يقولون: في النَّشَاءِ خَيْرٌ لَنَا \* وَلِلنَّشَاءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ
- (٢) أَفِي (الْأَزْبَكِيَّةِ) مَثْوَى الْبَيْنِ \* وَيِنَّ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْآبِ؟
- (٣) (وَكَمْ ذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) \* كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)
- (٤) أَمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يَمُرُّ \* وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِي فِي مَلْعَبِ
- وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ \* فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ
- وَصَحْفٌ تَطْنُ طَيْنِ الدُّبَابِ \* وَأُخْرَى تَسْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ
- (٥) وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ \* وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ
- (٦) وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ \* وَيُطْنِبُ فِي وِرْدِهِ الْأَعْدَبِ
- وَهَذَا يَصْبِحُ مَعَ الصَّائِحِينَ \* عَلَى غَيْرِ قَصِيدٍ وَلَا مَارِبِ
- (٧) وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ \* وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي
- رَأَانَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفَقُ \* فَشَمَّرَ لِلسَّعَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابتة: الناشون . (٢) المثوى: موضع الثواء، وهو الإقامة . يريد أن الشباب في الملاهي، والآباء في المساجد . (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة له في هجاء كافور: وَكَمْ ذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ \* وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبِكَ
- (٤) عيش يمر، أي يصير مرًا . (٥) طين الدباب: صوته . وتسن على الأقرب: نصب عليه غارتها من كل جهة . ويريد «بالأقرب»: أبناء الوطن . (٦) الأرحب: المتسع . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر، فقربق مع الخديوي، وآخر يتاصر دار العميد الإنجليزي، وثالث لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء . (٧) يريد «الدخيل»: الأجانب الذين أصابوا في مصر حظًا من الثروة لم يصبه أهلها . والعفاء: البلى والاندثار .



(١) وماذا عليه إذا فاتنا \* ونحن على العيش لم ندأب  
ألفنا الخمول وباليتنا \* ألفنا الخمول ولم نكذب

\* \* \*

(٢) وقالوا: (المؤيد) في غمرة \* رماه بها الطمع الأشعبي  
(٣) دعاه الغرام بسن الكهول \* بجن جنونا بينت النبي  
(٤) فضج لها العرش والحاملوه \* وضج لها القبر في يثرب  
(٥) ونادى رجال بإسقاطه \* وقالوا: تلون في المشرب  
(٦) وعدوا عليه من السيئات \* ألوفا تدور مع الأحقب  
(٧) وقالوا لصيق بيت الرسول \* أغار على النسب الأنجب  
(٨) وزكى (أبوخطوة) قولهم \* بحكم أحد من المضرب  
(٩) فما للتهاني على داره \* تساقط كالمطر الصيب؟

- (١) دأب في عمله يدأب: جده فيه واستمر عليه. (٢) يريد «بالمؤيد»: صاحبه الشيخ على يوسف. والغمرة: ما يغمر الإنسان ويشمله من الشدائد؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزوجية. والأشعبي: نسبة إلى أشعب، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل، قليل: «أطمع من أشعب». (٣) بسن الكهول، أى فى سن الكهول؛ ويريد «بينت النبي»: السيدة صفية، وهى من أسرة السادة الوفائية. (٤) لها، أى لهذه الحادثة. ويثرب: اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. (٥) يريد «بالمشرب»: المذهب أو الطريقة؛ وهو معنى مولد. (٦) الأحقب: السنون، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما). وتدور مع الأحقب، أى تبقى على الدهر. (٧) اللصيق بالقوم: الداخل فيهم وليس منهم. (٨) أبوخطوة، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكماً ابتدائياً بفسخ عقد الزواج. والمضرب (بكسر الراء وفتحها): السيف، والجمع مضارب. (٩) داره، أى دار الشيخ على يوسف. والصيب: المنهمر المتدفق.

وما للوفودِ على بايه \* ترفُّ البشائرِ في موكبِ ؟  
 (١)  
 وما للخليفةِ أسدى إليه \* وساماً يَلِيقُ بصدرِ الأبى ؟  
 (٢)  
 فيا أمةً ضاقَ عن وصفِها \* جنانُ المفوهِ والأخطبِ  
 (٣)  
 تَضِيغُ الحَقِيقَةُ ما بَيْنَنَا \* وَيَصَلِي البَرِيءُ مع المُنْدَبِ  
 وَيَهْضُمُ فِينَا الإمامُ الحَكِيمُ \* وَيَكْرُمُ فِينَا الجُهُولُ النَبِيَّ  
 على الشَّرْقِ مِنِّي سَلامُ الوُدودِ \* وَإِنْ طَاطَأَ الشَّرْقُ لِلغَرِبِ  
 (٤)  
 لَقَدْ كانَ خِصْباً يَجْدِبُ الزَّمانَ \* فَأَجْدَبَ في الزَّمَنِ الخُصْبِ

## إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها .

في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٦ م

أَيُّ رِجالِ الدُّنيا الجَدِيدَةِ مُدُوا \* لِرجالِ الدُّنيا القَدِيمَةِ باعاً  
 وَأَفِضُوا عَلِيهِمُ مِنْ أَيْادِي \* كُمْ عُلُوماً وَحِكْمَةً وَأَخْتِراعاً

- (١) يشير إلى ما ناله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبي (بتشديد الياء ، وخففت الشعر) : الذي لا يرضى الدنية أفة وكبرا .  
 (٢) الجنان : القلب . والمفوه : المنطوق . وينعى الشاعر على الأمة أخلاقها ، فيما هي تعد على الشيخ على يوسف السيئات ، وترميه بالتقلب في الرأي ، وتشكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترف إليه التهانى . (٣) يصلى : يعذب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران في عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدداً من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ رَوَائِعُ أَنَا \* رِ تُوَالُونَ بَيْنَهُنَّ تَبَاعَا  
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيبٍ \* وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطَاعَا  
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ \* فَرَأَيْنَا مَا يُعِجِبُ الزَّرَاعَا  
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي \* حَفَلَةَ الْيَوْمَ لَمَعَةً وَسُعَاعَا  
 وَشَهِدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثْرًا فِيدٍ \* هَا يَرُوقُ الْعُيُونِ وَالْأَسْمَاعَا  
 لَيْتَنَا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي \* كَمْ عَسَى نَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَاعَا  
 إِنِّ فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا \* لَا إِذَا مَا هُمْ أَسْتَقْلُوا الْبِرَاعَا<sup>(١)</sup>  
 وَعُقُولًا لَوْلَا الْجُمُوعُ تَوَلَا \* هَا لَهَا ضَتْ غِرَابَةٌ وَأَبْهَدَا  
 وَدُعَاةٌ لِلْخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ \* مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَاعَا  
 كَاشَفَ الْكَهْرِبَاءَ لَيْتَكَ تُعْنَى \* بَاخْتِرَاعٍ يَرُوضُ مِنَ الطَّبَاعَا<sup>(٢)</sup>  
 آلَةٌ تَسْحَقُ التَّوَاكُلَ فِي الشَّرِّ \* قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَاءِ الْقِنَاعَا  
 قَدْ مَلَلْنَا وَقُوفْنَا فِيهِ نَبِيكِي \* حَسَبًا زَائِلًا وَمَجْدًا مُضَاعَا  
 وَمَمِينًا مَقَالَهُمْ كَانُ زَيْدٍ \* عَبَقْرِيًّا وَكَانُ عَمْرُو شُجَاعَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارِعُ مِصْرٌ \* غَيْرَهَا الْمَجْدَ فِي الْحَيَاةِ نِزَاعَا  
 وَزَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحْ \* بِيَاءِ نَفْعَرَا فِي الْخَافِقِينَ مُدَاعَا<sup>(٣)</sup>

(١) استقلوا اليراع، أى حلوا الأتلام . (٢) يروض الطباع ، أى يسومها و يدلها بعد

بجاحتها . (٣) الخافقان : المشرق والمغرب .

- (١) (أرض كُولب) أَي نَبْتِكِ أَغْلَى \* قِيمَةٌ فِي الْمَلَا وَأَبْقَى مَتَاعَا  
 (٢) أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي \* أُمَّ نُضَارُ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا  
 لَاعْدَاكِ السَّمَاءُ وَالْحِصْبُ وَالْأَمَّ \* نُنُ وَلَا زِلْتِ لِلْسَّلَامِ رِبَاعَا  
 (٣) طَالِبِي الْكُونِ وَأَنْظِرِي مَادَهَا \* إِنْ رُكْنَ السَّلَامِ فِيهِ تَدَاعَى

## مدرسة مصطفى كامل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتقدمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤) سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى \* فَحَدَّدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا  
 فَأَضْحَى لِأَمَانِنَا مُنْعَشَا \* وَأَمْسَى لِأَمَانِنَا مُرْقِدَا  
 قَدِينَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ \* إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فِرَاقُ غَدَا  
 فَكَمْ مِحْنَةٍ أَعْقَبَتْ مِحْنَةً \* وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصَّدى  
 (٥) وَلَا يُبَيِّنُكَ قِيلُ الْعُدَاةِ \* وَإِنْ كَانَ قِيْلًا كَحَزِّ الْمُدَى  
 (٦) أَتُودَعُ فِيكَ كُنُوزَ الْعُلُومِ \* وَيَمِشِي لَكَ الْغَرِبُ مُسْتَرْفِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالبي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهتم . (٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطب وأشعار . (٥) قيل العداة : قولهم . والمدى (بالضم) : جمع مديّة ، وهي السكنين . (٦) المسترفد : طالب الرشد (بكر الراء) وهو العطاء .

وَتَبَعْتُ فِي أَرْضِكَ الْأَنْبِيَاءَ \* وَيَأْتِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرِشِدًا؟  
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةُ الضُّلَالِ \* طَوَالَ اللَّيَالِي بَأَنْ تَرْقُدَا؟  
 أَتَسْقَى بِعَهْدِ سَمَاءٍ بِالْعُلُومِ \* فَأَصْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيَّدَا؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَاءَ بَزَّ السَّهَائِسِرَهُ \* وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ أَذْنِي إِلَيْهِ النَّجُومِ \* فَنَاجَى الْمَجْرَةَ وَالْفَرْقُدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمُّ الْجِبَالِ \* نَحَرَّتْ لِأَقْدَامِهِ سَجْدَا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ \* عَوَالِمَ لَمْ تَحَى فِيهَا سُدى<sup>(٥)</sup>  
 زَمَانَ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيحُ \* وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَتَعْنُو الطَّبِيعَةُ لِلْعَارِفِينَ \* بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى<sup>(٧)</sup>

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (بفتح الهمزة وسكون الياء) بمعنى القوة .  
 يقول : أتسقى أيها الشرق بحرمانك من العلوم والمعارف في زمن قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحظ  
 حتى أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والسها : كوكب  
 صغير خفي الضوء في بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم لظفاء ضوئه . يقول : إذا شاء ذو العلم  
 سلب من هذا النجم سره المكتوم ، وجعله ظاهرا للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها  
 بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم .  
 (٣) المجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر ، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ، ولهذا  
 يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر المجرة . والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به ، جمعه فراقد .  
 (٤) شم الجبال : ما علامها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي  
 تصف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذر (بفتح الذال) ، وهو الهباء المنبث في الهواء . ويشير بهذا  
 البيت إلى المنظار المكبر للأشياء ، المعروف بالمكروسكوب ونحوه . ويريد «بالعوالم» : عوالم الميكروبات .  
 (٦) يشير بالشرط الأول من هذا البيت إلى الطائرات ؛ وبالشرط الثاني إلى الحاكي .  
 (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد \* وقام البخار له مسعدا  
 (٢) وطارت إليهم من الكهرا \* بروق على السلك تطوى المدى  
 (٣) أيجل من بعد هذا وذاك \* بأن نستكين وأن نجمدا  
 (٤) وها أمة (الصفير) قد مهدت \* لنا النهج فاستبقوا الموردا  
 (٥) فأيها الناشئون أعملوا \* على خير مضير وكونوا يدا  
 (٦) ستظهر فيكم ذوات الغيوب \* رجلا تكون لمصر الفدا  
 فيا ليت شعري من منكم \* إذا هي نادت يلبي النداء  
 لك الله يا (مصطفى) من قتي \* كثير الأيادي، كثير العدا  
 إذا ما حمدتك بين الرجال \* فانت الخلق بأن محمد  
 سيحصى عليك سجل الزمان \* ثناء يخلد ما خلدا  
 ويهتف بأسمك أبناؤنا \* إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . ومسعدا : معيا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمينة أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين

بالتلغراف والتليفون .

(٣) نستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفير » : اليابانيين ؛ وسما بذلك للوهم . والنهج : الطريق . واستبقوا الموردا

أى سبقوا غيرهم من أمم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا يدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأي حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأقدار التي في عالم الغيب .

## إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[ نشرت في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م ]

- (١) مالي أرى ببحر السّيا \* سة لا نبي جزراً ومدّاً  
 (٢) وأرى الصّحائف أيبست \* ما بيننا أخذاً وردّاً  
 (٣) هذا يرى رأى العميد \* يد وذا يعد عليه عدّاً  
 (٤) وأرى الوزارة تجتني \* من مر هذا العيش سُهدا  
 (٥) نامت بمصر وأيقظت \* لحواث الأيّام (سعدا)  
 فطرحتها وسألتُ عند \* له فليل لي : لم يألُ جهدا  
 (٦) يا (سعد) أنت (مسيحها) \* فأجعل لهذا الموت حدّاً  
 يا (سعد) إن (مصر) أي \* تاماً تؤمل فيك سعدا  
 قد قام بينهم وبين \* من العلم ضيقُ الحال سدا

(١) يني : يطن .

(٢) أيبست ما بيننا ، أي قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستعار اليبس للتقاطع ؛ يقال : قد يبس ما بينهما : إذا تقاطعا ، كما يستعار الليل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فريقان : فريق يوافق عميد الدولة الانجليزية على ما يرى ، وفريق آخر يعد مساوية في مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستغلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) نامت ، أي الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح في أن معجزته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى باذن الله) .

ما زلتُ أرجو أن أرا \* كَ أَبَا وَأَنَّ أَلْفَاكَ جَدًّا  
 حتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَهُ \* أَصَحَّتْ عِيَالُ الْقَطْرِ وَوَلَدَا  
 فاردد لنا عهد (الإمام) \* (م) وكن بنا الرجل المفدى<sup>(١)</sup>  
 أنا لا ألوم المستشا \* ر إذا تعلل أو تصدى<sup>(٢)</sup>  
 فسبيله أن يستب<sup>د</sup> \* وشأننا أن نستعدنا  
 هي سنة المحتل في \* كل العصور وما تعدى

## الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل العربي،

وخصص لإيراده لمشروع الجامعة المصرية

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م ]

إن كنتم تبدلون المال عن رهب \* فتحن ندعوكم للبذل عن رغب<sup>(٣)</sup>  
 ذر الكتابب منسها بلا عديد \* ذر الرماد بعين الحاذق الأرب

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (داقلوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك - وتعلل : تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وتصدى : تعرض للصلحين بالمنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه المستشار الإنجليزي لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلهاء المصريين وتسكينهم بأكار الكتابب الصغيرة في القرى والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوربية .



فَأَنْشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا \* أَنْ الْمَصَابِيحَ لَا تُغْنِي عَنِ الشُّهُبِ  
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوْ الْحَرَّاتَ قَدْ بَلَّغَا \* حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي صُحُفٍ وَفِي كُتُبِ  
 مِنَ الْمَدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَّضَتْ \* مِنَ الْمُدَافِعِ عَنْ عَرِيضٍ وَعَنْ نَسَبِ  
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَحَتْ \* وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَيَالِ وَالْحَرْبِ  
 وَمَنْ يُوَكَّلُ بِالْقِسْطِ يَبْتَئِكُمْ \* حَتَّى يَرَى الْحَقُّ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ  
 وَمَنْ يُطَلُّ عَلَى الْإِفْلَاقِ يَرُصُّهَا \* بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كَثَبِ  
 بَيْتٌ يُفَيْئِتُنَا عَمَّا تَسْمُ بِهِ \* سَرَائِرُ الْغَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْجُبِّ  
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَتْ \* فِيهَا الطَّيْبَةُ مِنْ بَدْعٍ وَمِنْ عَجَبِ  
 بَظَلُّ يَنْشُدُ مِنْ فَرَاتِهَا نَبَأً \* ضَمَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحُقُبِ  
 وَمَنْ يُمِيطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طُمِسَتْ \* مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

(١) النشأ (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والأبيات السبعة بعده إلى طوائف المنتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وعلماء بطبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تفرق البلاد بطفانها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صعوبتها ونفورها . (٣) القسطاس (بكسر القاف وضمها) : ميزان العدل ؛ قيل هو روميّ معرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرقبها . والكثب (بالتحريك) : القرب . (٥) يبز : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركبت ، أى طوت وخبأت . والبدع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يميّط : يكشف . وطمست : انمحت . وأنذرت . ومعالم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يميّث فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كتمته ولم تبج به فى غابر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

- (١) فما لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةً \* إلا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ  
 (٢) قد قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا \* إلى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُجِجْ وَلَمْ يَهَبِ  
 فعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ \* فيه الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرَبٍ  
 وَيَبْنُوا لِرِجَالِ الْغَرْبِ أَنْتُمْ \* إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ  
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعَلَا إِلَّا إِلَى هِمٍ \* وَثَابَةٌ لَا تُبَالِي هِمَةَ النُّوبِ  
 فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَنٌ \* فِي النَّفْسِ يَرْحَى عِنَانَ السَّعْيِ وَالذَّابِ  
 (٣) إِنَّ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ \* لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخَبِ  
 (٤) أَوْ نَابًا حَادِثٌ نَزَجُوا إِزَالَتَهُ \* قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ  
 (٥) فَمَا سَمَوْنَا إِلَى تَجْدٍ نُحَاوِلُهُ \* إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرِ مِنَ الْعَطَبِ  
 (٦) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مَتَسَعٌ \* يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ  
 (٧) لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا \* كَأَنَّ فِيكَ لَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبْ

(١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أي يذهبون ويحيثون في أمور حياتهم . بقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنسح فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومذاهبها .

(١) نَبِيكَ عَلَى بَلَدِ مَالِ النَّضَارِ بِهِ \* لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَقَبِ  
 متى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ \* كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ  
 (٢) هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَبُوا \* بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

## سورية ومصر

أُنشدتها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق شبرد

[ نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م ]

(٣) لِمُضْرَامِ لُرُوعِ الشَّامِ تَتَسَبُّ \* هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ  
 (٤) رُكَّانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا \* قَلْبُ الْهِسَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ  
 (٥) خِذْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتِكْ سُبُورُهُمَا \* وَلَا تَحْوَلْ عَنْ مَغْنَاهُمَا الْأَدَبُ  
 (٦) أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمَّهُمَا \* وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

- (١) النضار : الذهب . والسغب : البلوع . (٢) استعمال «الاكتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال تقيد أسماءهم في سجل مخصوص لذلك ، صح أن يجوز في ذلك ويعبر عن جمع الأموال بالاكتاب .
- (٣) أي انتسب إلى أي الأمتين شئت ، فكلاهما في الملا والحسب سواء . (٤) وجب يجب وجبا ووجيا : اضطرب ؛ وهو هنا نخاية عن الإشفاق على كلتا الأمتين والرعاية لهما والحرص عليهما . والحلال : شعار الدولة العثمانية .
- (٥) الضاد : نخاية عن اللغة العربية . والمغنى : المنزل الذي غنى به أهله ، أي أقاموا .
- (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة ، وأبوّة واحدة ، وهم العرب .

- (١) أَيْرَغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَىٰ وَيَنْهَمَا \* فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ
- (٢) وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَىٰ وَيَنْهَمَا \* تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبٌ؟
- (٣) إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً \* بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
- (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ \* أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مَبْتَحِبٌ
- (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأَرْدُنُّ وَدُهُمَا \* تَصَاحَفَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاهُ وَالْعُشْبُ
- (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مِشِيَتَهُ \* يَحْفُفُ نَاحِيَتَيْهِ الْجُودُ وَالذَّابُ
- (٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ \* وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقَضِبُ
- نَسِيمَ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ \* مِنْ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسَكِبٌ
- (٨) فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ أَتْفَاسٌ مُسْعِرَةٌ \* تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا لَهْبٌ
- (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَنْتَفِعُوا بَدَلًا \* مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ
- (١٠) كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِيَةٌ \* عَلَى أَلْفِهَا يَرْمِي بِهَا الطَّلَبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجوار . ورائعات المعالي : ما ظهر منها ووضح .
- (٢) مت إليه بكذا : توصل إليه به . (٣) ألت : نزلت . وراسيات الشام : جبالها .
- (٤) ذرا لبنان : مرتفعا وأعالیه ، الواحدة ذروة (٥) الأردن : نهر فلسطين معروف .
- والأمواه : جمع ماء . (٦) الذاب (بالتحريك) : الجحد والاجتهاد . (٧) الديم من السحب : جمع ديمة ، وهي الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فعيل بمعنى فاعل . بشير بالشر الأول إلى وادي النيل ؛ وبالشر الثاني إلى وادي الأردن . (٨) مسعرة : ملتبة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير إلى حنين رجال لبنان النائين عن وطنهم في أنحاء الأرض طلبا للرزق . (٩) الريا : الرائحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة المثنية لينا ونعومة . « ويرى » الخ ، أى يقذف به طلب الرزق في أنحاء البلاد .

- (١) يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزَيْمَتُهُ \* وَبِنَيْتِي وَحُلَاهُ أَلْمَجْدُ وَالذَّهَبُ
- (٢) يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُتَقَلِّبًا \* وَعَزْمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ
- (٣) بِأَرْضِ (كَوْلِب) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ \* أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوَبُوا وَثَبُوا
- (٤) لَمْ يَجْهَرُوا عِلْمَ فِيهَا وَلَا عُدْدٌ \* سِوَى مَضَاءٍ تَحَامَى وَرَدَهُ النَّوْبُ
- (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مَرْتَحِلٌ \* وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مَغْتَرِبٌ
- (٦) لَهُمْ بِكُلِّ خِضْمٍ مَسْرَبٌ نَهْجٌ \* وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسْلَكٌ عَجَبٌ
- (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعِّجٍ \* إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مَرْتَقِبٌ
- مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَرُّوا \* فَالشَّهْبُ مَشْتَوْرَةٌ مَدَّ كَانَتْ الشَّهْبُ

- (١) يقول : إن هذا الطالب يذهب على وجهه غير مزود إلا بعزيمة صادقة ، ويعود متحيا بجلي  
المجد ، موفور الثراء والفتى . (٢) « يكر صرف الليالي عنه » الخ ، يقول : إن نواب الأيام  
ترتد عنه متقلبة وعزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا  
أضيفت الى مكتشفها . والغطارفة : السادة الشرفاء والسراة من الناس ، الواحد غطريف وغطراف .  
ويريد رجال لبنان المهاجرين إلى أمريكا . وإذا ما وثبوا وثبوا ، أي اذا ما اعتدى عليهم انتصفوا  
لأقسامهم . والمواثبة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تحامى ، فحذف  
إحدى التاءين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها  
وإنما يحتمون بمضاتهم وعزمهم اللذين ترتد عنهما نواب الأيام كلبلة مهزومة . (٥) يقول : إنهم  
لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر .  
والمسرب : الطريق . والنهج من الطرق (بتسكين الهاء) : الواضح المسلك منها ؛ وحرك الهاء بالفتح  
لضرورة الوزن . « وذرا كل طود » ، أي أعالي كل جبل . (٧) المتجعج : مكان الانبجاع ، أي  
طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعمهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده في مكان إلا وجدت  
من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضْرَهُمْ سُرَاءً فِي مَنَابِهَا \* فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ  
 (٢) رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا \* إِلَى الْمَجْرَةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا  
 (٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِحِينَ مُتَجَمِّعٌ \* مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَأَتَدَبُّوا  
 (٤) سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتَنَتْ \* أُمَّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ نَكْتَسِبُ  
 فَأَيْنَ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ  
 هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَاحِفُكُمْ \* فَصَاحِفُوهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ  
 (٥) فَا الْكَانَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلِي \* رُبُوعَهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ نَجَبٍ  
 (٦) لَوْلَا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ \* مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لَعْنَا وَلَا عَتَبُوا  
 (٧) إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ \* فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) السرى (مقصورا ومد للشعر) : السير بالليل . وناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .  
 (٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .  
 (٣) اتدب فلان للأمر : خف إليه .  
 (٤) يريد بقوله : « وما فتنت » الخ : أنهم ينشرون اللغة العربية حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .  
 (٥) عاج على المكان : مال إليه .  
 (٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتغاليمهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .  
 (٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

## في الحث على تعزيد مشروع الجامعة

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم في « تياتر برنتانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١)  
 حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا \* إِنَّ تَشْرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا  
 وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعِيَةِ \* تَكُونُ أُمَّا لَطُلَّابِ الْعُلَا وَأَبَا  
 تَبْنِي الرِّجَالَ رَبَّنِي كُلَّ شَاهِقِيَةِ \* مِنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالغَلْبَا  
 ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسَا لَا أَقُولُ لَكُمْ \* ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الذَّهْبَا  
 وَأَبْنُوا بَأَجَادِكُمْ سُورَا لَهَا وَدَعُوا \* قِيلَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبِيَا  
 لَا تَقْنَطُوا إِن قَرَأْتُمْ مَا يُزَوِّقُهُ \* ذَاكَ الْعَمِيدُ وَرَمِيمُكُمْ بِهِ غَضَبَا  
 وَرَاقِبُوا يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَانِدُهُ \* فَكُلُّ حَيٍّ سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا  
 بَنِي عَلَى الْإِفْكِ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً \* فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بَرَجًا يَنْطَعُ الشَّهْبَا  
 وَجَاوِبُوهُ بِفِعْلِ لَا يَقْوُضُهُ \* قَوْلُ الْمُفْتَدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطَبَا  
 لَا تَهْجَعُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا \* وَطَالِبُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمَلُوا الطَّلَبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قيل العذر، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقببه عميد الدولة الإنجليزية من العقبات في سبيل إنشاء الجامعة ، وما كان يتهم

به المصريين وريميم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العالى . (٤) حصانده ، أى حصانده العميد ،  
 أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له ليتني به العزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإفك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمفتد : المكذب .

(٧) الضمير فى "إنهم" للانجليز . وأجمل فى الطلب : ترفق .

- (١) هل جاءكم نَبَأُ الْقَوْمِ الْآلَى دَرَجُوا \* وَخَلَفُوا لِلْوَرَى مِنْ ذِكْرِهِمْ عَجَبًا
- (٢) عَزَزَتْ (بِقُرطاجَة) الْأَمْرَاسُ فَأَرْتَهِنَتْ \* فِيهَا السِّفِينُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَضْطَرَبَا
- (٣) وَالْحَرْبُ فِي لَهَبٍ، وَالْقَوْمُ فِي حَرَبٍ \* قَدْ مَدَّ نَقْعُ الْمَنَايَا فَوْقَهُمْ طُنْبًا
- (٤) وَدَوَّابَهَا وَجَوَارِيهِمْ مُعْطَلَةٌ \* لَوْ أَنَّ أَهْدَابَهُمْ كَانَتْ لَهَا سَيْبًا
- (٥) هُنَالِكَ الْغَيْدُ جَادَتْ بِالَّذِي بَجَلَتْ \* بِهِ دَلَالًا فَقَامَتْ بِالَّذِي وَجَبَا
- (٦) بَجَزَتْ غَدَائِرَ شَعْرِ سَرَحَتْ سُفْنًا \* وَاسْتَقَدَّتْ وَطَنًا وَاسْتَرْجَعَتْ نَسَبًا
- (٧) رَأَتْ حُلَاهَا عَلَى الْأَوْطَانِ فَابْتَهَجَتْ \* وَلَمْ تَحْسُرْ عَلَى الْحَلِيِّ الَّذِي ذَهَبَا
- (٨) وَزَادَهَا ذَاكَ حُسْنًا وَهِيَ عَاطِلَةٌ \* تُرْهِى عَلَى مَنْ مَشَى لِلْحَرْبِ أَوْ رِكَبَا
- (٩) (و) برثران الَّذِي حَاكَ الْإِبَاءُ لَهُ \* تَوْبًا مِنَ الْفَخْرِ أَيْلَى الدَّهْرِ وَالْحَقْبَا

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد «بالقوم» : أهل قرطاجنة الآتى ذكرهم .
- (٢) قرطاجنة ، يريد قرطاجنة ، وهى مدينة على شاطئ افريقية الشمال بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير بهذا البيت الى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجنيين من سنة ١٤٩ ق م . الى سنة ١٤٦ ق م . والتى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجنيين ، فذكر بعض المؤرخين أن نساءهم جدن بشعورهن لتتخذ منها تلك الحبال .
- (٣) الحرب (بالتحريك) : الهلاك والويل . والنقع : الغبار . ويريد «بالطنب» : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الغيد : جمع غيداء ، وهى الفتاة المثنية لبنا . (٦) الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر . والنشب : المسالك والمقار . (٧) «رأت حلاها على الأوطان» أى رأت غداؤها تبذل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تحسّر . (٨) الضمير فى قوله : «زادها» للعيد . «وترهى» : تتخال وتفتخر . (٩) حاك : نسج . وبرثران : قائد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطا ، وجاء مع نابليون الى مصر حيث جعله قائدا للدفعية . وقد صحب نابليون الى (جزيرة البأ) ثم الى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبث معه الى سنة ١٨٢١ ؛ وكانت وفاة سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .



أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا تَمَّ قِيلَ لَهُ : \* أَلَمْ يَنْ أَنْ تُفَدِّيَ الْمَجْدَ وَالْحَسَبَا  
 قُلْ وَأَحْتِكُمْ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : \* إِنَّا رَجَالٌ نُهِنُ الْمَالَ وَالنَّشَبَا  
 خُذُوا الْقَنَاظِيرَ مِنْ تَبْرِ مُقَنْطَرَةٍ \* يُخَوِّرُ خَازِنَكُمْ فِي عَدَّهَا تَعْبَا (١)  
 قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ \* حَمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَعْبَا  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ \* مِنْ الْحِسَانِ تَرَى فِي فِدَيْتِي نَصَبَا (٢)  
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْزَلِهَا \* لِأَثَرْتَنِي وَصَحَّتْ قُوَّتُهَا رَغْبَا  
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِي فَلَا تَقْفُوا \* عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا  
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ \* فِيكُمْ وَفِي مِصْرٍ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبَا  
 سَمِعْتُ أَنْ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ \* كَلْبٌ فَعَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَحَبَا  
 فَمَرَّ يَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ \* نَهَبًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَصَبَا (٣)  
 فَظَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ \* يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَجْبَهُ سَغْبَا (٤)  
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغَفَةٌ \* لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرَسِخٍ وَثَبَا (٥)  
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَفُّوا لِدَى أَلِمٍ \* يَبْكِي ، وَذِي أَلِمٍ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا  
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَخْطِفُهُ \* مَنِّي وَيُنْشِبُ فِيهِ النَّابَ مُغْتَصِبَا  
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً : \* هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَابَلَتْهُ فَأَبَى؟

(١) التبر : الذهب . ويخورد : يضعف ويفتر . (٢) النصب : التعب .

(٣) سغبا : جوعا . (٤) شامها : نظر إليها . (٥) يريد بذى الألم الأول :

صاحب الكلب . وبذى الألم الثاني : الكلب . والعطب : الهلاك .

- (١) أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِيَ الشُّحِّ قَدْ ضَرَبَتْ \* بَيْنَ الصَّدِيقَيْنِ مِنْ فَرَطِ الْقَلْبِ نُجْبًا  
 لَذَلِكَ الْحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا \* أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَّجِبًا  
 هَذِي دُمُوعِي عَلَى الْحَدَّيْنِ جَارِيَةً \* حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَرْتَعِي لَهْبًا  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا \* كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُنْقَلِبًا  
 أُعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَزَرَى \* مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا نُفِي لَكُمْ دَابًّا  
 إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ \* أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي آكْتَبَا

## رعاية الأطفال

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

- (٤) شَبَحًا أَرَى أُمَّ ذَاكَ طَيْفِ خَيَالٍ \* لَا، بَلْ قَنَاءٌ بِالْعَرَاءِ حِيَالِي  
 (٥) أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَا لَهَا \* رَاجِعُ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَآلِي  
 (٦) حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ فَحْمَةَ لَيْلِهَا \* نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكِينٍ طِوَالِ  
 (٧) مَا خَطْبُهَا، عَجْبًا، وَمَا خَطْبِي بِهَا؟ \* مَالِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةَ مَالِي؟  
 (٨) دَانِيَّتُهَا وَلِصَوْتِهَا فِي مِسْمَعِي \* وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِتْرِ نِبَالِ

- (١) القلى : البغض والكرامية . (٢) المتقلب : المرجع والمصير :  
 (٣) الدأب : الحد والاجتهاد . (٤) العراء (بفتح العين) : القضاة الذي لا يستتر فيه شيء .  
 (٥) مدرجة الخطوب ، أى طريق النوايب . (٦) ذكين ، أى توقدن واشتعلن .  
 (٧) ما خطبها ، أى ما شأتها . (٨) عطفن : رجعت .

(١) وسألتها : من أنتِ ؟ وهي كأنها \* رسمٌ على طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ  
فَعَمَلْتِ جَزَعًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ \* لَمْ تَدْرِ طَعْمَ النَّعْمِضِ مُنْذُ لَيْالِي  
(٢) قَدِمَاتِ وَالِدَيْهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا \* وَمَضَى الْجِمَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَمَالِ  
وَالِي هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا \* وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْمَطَّالِ  
فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا \* يَخْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي  
(٣) وَوَقَّعْتُ أَنْظَرُهَا كَأَنِّي عَابِدٌ \* فِي هَيْكَلٍ يَرْتُو إِلَى تِمْتَالِ  
(٤) وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ \* بِزَوَاهِرِنِ فَوَادِحِ الْأَثْقَالِ  
لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النَّفْسِ كَقَامَةِ \* هَيْفَاءَ رَوَعَهَا الْأَسَى بِهَزَالِ  
(٥) أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ \* شَمْسَ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ  
(٦) قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَيْنَهَضِي مَيْتٌ \* مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرٌّ بِالِي  
فَحَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي \* حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُرُودَ خِلَالِ  
(٧) وَطَفِيفْتُ أَنْتَهَبُ الْخَطَا مُتِمِّمًا \* بِاللَّيْلِ ( دَارَ رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ )  
(٨) أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَسِينِ : فَطَارِقُ \* بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَوِّدِنُ بِزَوَالِ

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في النحول والفضالة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرتو : ينظر .

(٤) يريد «فوادح الأقال» : نواب الدهر التي لا تختمل لثقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرية الخلق البالية . (٧) انتهب الخطا ، أى أسرع في السير . ومتيما : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنين . ويريد «بالمؤذن بالزوال» : أمه .

(١) أَبِكَيْمًا وَكَأَنَّمَا أَنَا ثَالِثٌ \* لَهَا مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ  
 وَطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَّهَبًا \* أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ  
 طَرَقَ الْمَسَافِرِ آبَ مِنْ أَسْفَارِهِ \* أَوْ طَرَقَ رَبَّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصِيحُ: أَلَا أَفْتَحُوا \* دَقَاتُ مَرْضَى مُدْلِجِينَ عِجَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُوْدَتْ \* صُنْعَ الْجَمِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ  
 جَاءَتْ تُسَاقِي فِي الْمَبْرَةِ بَعْضُهَا \* بَعْضًا لَوْجِهِ اللَّهُ لَا لِلَّالِ  
 فَتَنَوَّلَتْ بِالرَّفْقِ مَا أَنَا حَامِلٌ \* كَالْأُمَّ تَكَلَّأَ طِفْلَهَا وَتُوَالِي<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا يَهَا \* فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي  
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا \* بِسَرِيرِ ضَيْفَتِهِمْ كَبَعْضِ الْآلِ  
 وَجَنَّا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافِنَا \* وَيُرُودُ مَكْرَنَ دَائِهَا الْقَتَالِ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَدْرِ حِينَ دَنَا لِيَلُوقَهَا \* دَقَاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ<sup>(٥)</sup>  
 وَدَعْنَهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا \* وَنَخَرَتْ مُنْشِرِحًا رَضَى الْبَالِ  
 وَعَجَزَتْ عَنْ شُكْرِ الدِّينِ تَجَرَّدُوا \* لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يُجِبْلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا \* تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإِعْوَالُ : الْبِكَاءُ . (٢) الْمُدْلِجُونَ : السَّارُونَ بِاللَّيْلِ . وَالْعِجَالُ : الْمَسْرَعُونَ .

(٣) تَكَلَّأَ : تَحَفَّظَ وَتَحَرَّسَ . وَتُوَالَى : تَعَاهَدَهُ وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ . (٤) جَنَّا يَجْنُو : جَلَسَ عَلَى

رُكْبَتِهِ . وَالخَافَتُ : الضَّعِيفُ . وَيُرُودُ : يَطْلُبُ وَيَتَعَرَّفُ . وَمَكْرَنَ دَائِهَا : حَيْثُ يَخْفَى الدَّاءُ مِنْ جَسْمِهَا .

(٥) يَلُوقُ : يَخْتَبِرُ . (٦) تَجَرَّدُوا : أَخْلَى قَسَمَهُ لَهُ . وَالْبَاقِيَاتُ : الْمَأْتَرَاتُ الَّتِي تَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهَا .

(١)  
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنْامِ صَنِيعَةٌ \* تَتَّبِعُوا بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ  
 وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ \* مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالٍ  
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ \* وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبُخَالِ  
 لِلَّهِ دَرَهُمْ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ \* جَسَمُ الْوَجِيعَةِ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ  
 تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى \* عُرِيٍّ، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْلَاقِ  
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ \* نَفْسٌ مَرْوَعَةٌ وَجِيبٌ خَالِي (٢)  
 لَمْ يَدْرِ نَاطِرُهُ أَعْرِيَانَا يَرَى \* أُمُّ كَاسِيًا فِي تِلْكَ الْأَسْمَالِ (٣)  
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جِسْمِهِ فِي ثَوْبِهِ \* خَلْفَ الْخُرُوقِ يُطَلُّ مِنْ غُرْبَالِ  
 يَا بَرْدُ، فَاحْمِلْ، قَدْ ظَفِرْتَ بِأَعْزَلِ \* يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيْسَةُ الْمُتَعَالِ (٤)  
 يَا عَيْنُ سَحَى، يَا قُلُوبُ تَفْطَرِي \* يَا نَفْسُ رِقِّي يَا مَرْوَعَةٌ وَإِلِي (٥)  
 لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ \* وَخَلَا الْمَجَالُ لِحَاطِفِ الْأَجَالِ  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفًّا عَلَى \* نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ (٦)  
 لِلَّهِ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْإِلَى \* سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ  
 الْقَائِمِينَ بِنَجِيرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ \* مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ

(١) الصنعة: الإحسان. «وتتبعو بحاملها» الخ، أي تبعه بمن تقلدها عن الذل. (٢) مسهدة:

ساهرة. والواجف: الخائف. والمروعة: المفزعة. (٣) الأسمال: الخرق البالية.

(٤) الأعزل: الذي لا سلاح معه. ويريد به العاري من الثياب. يقول: أيها البرد احمل على هذا

العاري وهاجمه فليس لديه ما يتقيك به. (٥) خاطف الأجال: الموت. (٦) الأرجال: المخاوف.

(١) أَهْلِ الْيَتِيمِ وَكَهْفِهِ وَحُمَاتِهِ \* وَرَبِيعِ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِمْحَالِ  
 لَا تُهْمَلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ \* لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِهْمَالِ  
 إِنِّي أَرَى فُقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ \* - لو تَعَلَّمُونَ - لِقَائِلِ فَعَالِ  
 قَسَّابُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ \* مِيدَانُ سَبَقِ الْجَوَادِ النَّالِ  
 وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ \* يَوْمَ الْإِنَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ  
 وَجَزَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِئُ عَنْ \* عَدَّةٍ وَعَنْ وَزْنٍ وَعَنْ مِكْيَالِ

### مدرسة البنات ببور سعيد

أُنشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لإعانة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي \* فِي حُبِّ مِضْرٍ كَثِيرَةِ الْعَشَاقِ  
 إِنِّي لَأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً \* يَا مِضْرُ قَدْ خَرَجْتُ عَنِ الْأَطْوَاقِ  
 لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكَ طَلِيقَةً \* يَحْمِي كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِ  
 كَلَّفَ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مَتَمِّمٌ \* بِالْبَدْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ  
 إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً \* طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِي

- (١) الكهف : الملجأ والمخفى . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم للباسين بمنزلة الربيع  
 أي خصب وخير . والإمحال : الجذب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النائل  
 وهو العطاء . (٣) الإثابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) .  
 (٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف (فتح الكاف وكسر  
 اللام) : الشد يد الحب للشيء .

وتَهزُنِي ذِكْرِي الْمُرْوَةِ وَالنَّدَى \* بَيْنَ الشَّمَائِلِ هَزَّةَ الْمُشْتَاقِ  
 (١)  
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مِرَاجِحِهَا \* وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ  
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَفِي \* وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ  
 (٢)  
 بِالَّذِي مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ \* قَدْ مَا زَجَّتْهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ  
 (٣)  
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً تَحْمُودَةً \* فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ  
 فَالِنَابِسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ ، وَذَا \* عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
 (٤)  
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحْصِنًا \* بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِمْلَاقِ  
 (٥)  
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلٌ \* تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةً الْإِنْخِفَاقِ  
 (٦)  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ \* مَا لَمْ يَتَّوَجَّرْ بِهِ بِنَخْلَاقِ  
 (٧)  
 حِكْمَ عَالِمٍ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا \* لَوْ قِيعَةً وَقَطِيعَةً وَفِرَاقِ  
 (٨)  
 وَقَفِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فِقْهَهُ \* لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ  
 يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ \* كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلِّ نِفَاقِ

- (١) البابلية : النجر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها النجر الجيد . والشرب : الشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب النجر . (٢) ألد : خبر لـ « ما » في قوله السابق : « ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجية والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر . (٥) تكتفه ، أي تحوطه وتحفظه . والشمايل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المسعى . (٦) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبايل الصيد : الأشرار التي يمدّها الصائد للاصطياد ، الواحدة حباله . والوقية : غية الناس . والقطيعة ، هي قطع الصلوات بين الناس بما تلقى بينهم من التمام (٨) يرصد فقهه ، أي يعدّه ويهيئه .

- (١) يَدْعُونَهُ عِنْدَ الشَّقَاكِ وَمَادَرُوا \* أَنْ الَّذِي يَدْعُونَ خِذْنَ مِنْ شِقَاكِ
- وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحَلَّ لَطِيبُهُ \* مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ
- (٢) قَتَلَ الْأَجِنَّةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً \* جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ
- أَعْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ \* يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْخَلْقِ
- (٣) وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ \* مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمَطْرَاقِ
- (٤) تَنَدَى وَتَيْبَسُ لِلخَلْقِ كَفَّهُ \* بِالْمَاءِ طَوْعَ الْأَصْفَرِ الْبَرَّاقِ
- (٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ فَخْدُهُ \* فِي السَّلْبِ حَدُّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ
- وَأَدِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِينُهُ \* قَطَعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَطَى الْإِحْرَاقِ
- يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ \* فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَةٌ رَاقِي
- (٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمْجُجُ لَعَابُهُ \* سَمًّا وَيَنْفِثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
- (٧) يَرِدُ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بَيْضٌ نَصْعٌ \* قَدَمِيَّةٌ عَلْوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ
- (٨) فَرَدَّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا \* مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : صاحب والصديق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .
- (٢) المهراق : المنصب . (٣) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندى : تجلج . والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوي من هواه : أى يثنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى جزأه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .
- (٦) مج العباب من فته : روى به . والعباب : الريق ، شبه المداد به . وينفته : يخرجها .
- (٧) النصع : الشديدة البياض . ويريد بقوله : «علوية الإشراق» : أن نورها من السماء .
- (٨) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جلية فيزورها بقلبه على القراء ويحوظها بالأكاذيب وأخيلة الشرح حتى يرددها مظلمة سوداء . لا يظهر فيها الحق .



عَمِرَيْتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ \* فَيَا تُهْ ثَقُلَ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 لو كَانَ ذَا خُلُقٍ لِأَسْعَدَ قَوْمَهُ \* بَيَانِهِ وَيَرَاعِهِ السَّبَّاقِ  
 مَنْ لِي بِتَرْيِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا \* فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِخْفَاقِ  
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا \* أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحَيَا \* بِالرِّيِّ أَوْرَقَ أَيَّمَا إِيرَاقِ  
 الْأُمُّ أَسْنَادُ الْأَسَاتِيذَةِ الْأَلَى \* شَغَلَتْ مَأْتِرَهُمْ مَدَى الْآفَاقِ  
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَافِرًا \* بَيْنَ الرَّجَالِ يَجْلَنُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 يَدْرَجُنَّ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ \* يَحْتَذِرُنَّ رِقْبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي  
 يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرَّجَالِ لَوَاهِيَا \* عَنِّ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ  
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ \* كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا \* فِي الْمَجْبِ وَالْتَضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا \* خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

- (١) الإخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .  
 (٣) الحيا : المطر . (٤) «شغلت» الخ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .  
 (٥) السوافر : المنكشفات الوجوه .  
 (٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المراقبة .  
 (٧) نواعس الأحداق : فترات الأبحان ؛ يريد انصرفهن عن الواجبات التي خص بها جنسهن .  
 (٨) المزراق : الرمح ؛ يريد أن شأن المرأة في بيتها لا يقل عن شأن الفارس في الحرب .  
 (٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَنَا يُقْتَنِي \* فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِعِ وَطَبَاقِ  
 (٢) تَنْشَكُّ الأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا \* دَوْلًا وَهَنَّ عَلَى الْجُمُودِ بِوِاقِ  
 (٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا \* فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالإِطْلَاقِ  
 (٤) رَبُّوا البَنَاتِ عَلَى الفَضِيلَةِ إِنَّمَا \* فِي المَوْقِفَيْنِ لَهَنَّ خَيْرُ وَثَاقِ  
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بِنَاتِكُمْ \* نُورَ المَهْدَى وَعَلَى الحَيَاءِ البَاقِ

## ملجأ رعاية الأطفال

أنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أسرتها بوصف الفطار

[ نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١م ]

- (٥) صَفْحَةُ البَرِّقِ أَوْمَضَتْ فِي النِّعَامِ \* أُمُّ شِهَابٍ يَشُقُّ جَوْفَ الظَّلَامِ  
 (٦) أُمُّ سَلِيلِ البُخَارِ طَارَ إِلَى القَصْبِ \* يَدِ فَاعِيَا سَوَائِقِ الأَوْهَامِ  
 (٧) مَرَّ كَاللَّحِجِّ لَمْ تَكْذَبْ قَفَّ العَيْدِ \* بِنُ عَلَى ظِلِّ جَرِيمِهِ المُنْتَرَامِ  
 (٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيَهُ \* بِهِ تَوَلَّى فِي يَقْظِيَةِ أَوْ مَنَامِ

- (١) المخادع : الغرف ، الواحد مخدع (بكسر الميم وضمتها ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما) .  
 (٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالتين » :  
 التضييق على النساء والتوسيع عليهن . (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق  
 السراح لهن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من جبل أو نحوه . (٥) صفحة كل شيء :  
 وجهه وجانبه . وأومض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : الفطار .  
 (٧) المنترامى : المنتد . (٨) شرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .  
 وكاسيه ، أي لابسها والمتمتع به .

(١) لا يُسَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلَ \* لُ وَخَانَتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ  
 (٢) يَقَطِّعُ الْيَدَ وَالْفِيأَفِي وَجِيدًا \* لَمْ تُضَعِّضْهُ وَحْشَةُ الْإِظْلَامِ  
 (٣) لَيْسَ يَثْنِيهِ مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْخَضْبِ \* يَوْمَ الْمَجِيرِينَ الْمَوَامِي  
 (٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُجْرَسُ النَّاسُ \* يَجَّ فِي الزَّمْهَرِيرِ بَيْنَ أَنْجِيَامِ  
 (٥) هَائِمٌ كَالظَّلِيمِ أَزْجَعُهُ الصَّبِي \* دُ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّمَاءِ  
 (٦) فَهَوَّ يَثْنُدُ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي \* حَيْثُ تَرْمِي بِجَانِبَيْهِ الْمَرَامِي  
 (٧) يَا حَدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ \* كَأَنْسَابِ الرُّقَطَاءِ فَوْقَ الرِّغَامِ  
 (٨) قَدْ مَسَّحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا \* بِذِرَاعِي مُشَمِّرٍ مِقْدَامِ  
 (٩) بَيْنَ جَنَيْتِكَ مَا يَجْنِي لَكِنْ \* مَا يَجْنِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الضَّرَامَ وَإِنْ كَذَّ \* تَ تَرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الضَّرَامِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلَ \* فِ فَمَا هَذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَامِي

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : القلوات ، الواحدة يدها . والفيافي : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة القبط . والمجير : شدة الحر . والموامي : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة مومة . (٤) الناجج : الكلب . يقول : إنه لا يصيبه ولا يثر فيه طول السير ولا شدة البرد اللذان يجرسان الكلب الناجج ويستحانه . (٥) الظليم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفزعه . (٦) النجاء : الإسراع . ويهوى ، أى يشد في سرعته كأنه ينحدر . وقوله : « حيث ترمي بجانبه المرأى » : كناية عن السرعة في اختراق القلوات والمضى في قطع الفيافي البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنقطة . والرغام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة وناوشوقه . والضرام : الاشتعال . (٩) همى الدمع يهيمى (من باب ضرب) : سال .

- (١) أنت قاسى الفؤادِ جلدٌ على الأيدِ \* بن شديدُ القوى شديدُ العرامِ
- (٢) لا تُبالي أرعتَ بالبينِ أحبا \* بأ وأسرفتَ فى أذى المُستهامِ
- (٣) أم جمعتَ الأعداءَ فوقَ صعيدِ \* وخلطتَ الأسودَ بالآرامِ
- إنى قد شهدتُ فىك عجيبا \* ضاقَ عن وصفه نطاقُ الكلامِ
- بُزتَ يوماً بنا ونحنُ على الجسدِ \* برِ قيامٌ والليلُ ليلُ التمامِ
- (٤) وإذا راكبٌ الى الجسرِ يهوى \* بين صفتينِ من مماتِ الزوامِ
- (٥) مرَّ كالسهمِ بين تلكَ الحنايا \* قد رماه من المقاديرِ رامى
- (٦) فتردى فى الماءِ والماءُ غمرٌ \* يتقيه القضاءُ والنهرُ طامى
- (٧) وإذا ساجحٌ قد أنقضَ فى الماءِ \* آتقضاضَ العقابِ فوقَ الحمامِ
- (٨) غاصَ فى بلجةِ الخُوفِ بعزمِ \* لم يعودَ مواقفَ الإجمامِ
- (٩) غابَ فيها وطادَ يمثُلُ جنماً \* سلّه من يدِ الهلاكِ اللّزامِ
- (١٠) كافحَ الموجَ، صارعَ الهولَ، أبلى \* كبلأه المهنّدِ الصمصامِ

- (١) الجلد: الصبور، والأين: التعب، والعرام: الشراسة والقسوة. (٢) راعه يروعه: أفزعه.
- (٣) الآرام: الظباء، الواحد رثم؛ وأصله للظبي الخالص البياض. (٤) الزوام من الموت: الكربة، ويريد «بالصفتين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالفرق فى النهر. (٥) الحنايا: القسي، واحدها حنية. ولما شبه الهوى بالمهم، شبه قضبان الجسر فى انحناؤها بالقسي.
- (٦) الماء الغمر: الكثير، وطام الماء: ارتفع وملا النهر. (٧) العقاب: طائر من الجوارح معروف.
- (٨) الخنوف: المهالك، وبلجتها، أى حيث تشتد. (٩) سلّه: انزعه.
- واللزام: الملازم. (١٠) المهنّد: السيف، والصمصام: الذى لا يثنى.

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ \* بِرُجُوعِ الْكَيْ غِبِّ اغْتِنَامِ  
 وَقَفَ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَصَاحُوا \* تَلَكِ إِحْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ  
 أَنْجَاءٌ مِنَ الْقِطَارِ ، مِنَ الْجَسَدِ \* بِرِ ، مِنَ النَّهْرِ ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ  
 وَإِذَا صَبِيحَةٌ عَلَتْ مِنْ فِتَاةٍ \* بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الزَّحَامِ  
 وَقَفْتُ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ \* تَلَكِ عُنُقِي رِعَايَةَ الْإِيْتَامِ  
 بَسَطْتُ تَحْتَهُ أَكُفًّا تَلَقَّتْ \* لَهُ وَحَاطَتْهُ رَغْمَ أَنْفِ الْجَمَامِ  
 دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدَبِ سُورٍ \* يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ  
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَخِيلِ وَذِي الْبَغْدِ \* سِي وَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ  
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي \* وَحَمَانِي مِنْ عَادِيَاتِ السَّقَامِ  
 عَالَ طِفْلِي وَعَالَنِي وَحَبَانِي \* بِكِسَاءٍ وَبَدْرَةٍ وَطَعَامِ  
 وَهُوَ مِنْ مَعْشَرِ أَغَاثُوا ذَوِي الْبُؤْ \* مِمَّنْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْقِيَامِ  
 وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ \* خَيْرَ وَرْدٍ يَوْمَهُ كُلِّ ظَامِي  
 مُلِثَتْ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا \* فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
 زُرْتُهَا وَالشَّقَاءُ يُجْرِي وَرَائِي \* وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسِيرِي أَمَامِي  
 لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفِتَاةُ ؟ وَلَكِنْ \* سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنِ الْآمِي

- (١) الكمي : الشجاع . وغب : عقب .  
 (٢) الحمام : الموت .  
 (٣) يريد «بجياض الكرام» : حمام .  
 (٤) عاله : كفاه معيشته . وجاهه بكذا :  
 أعطاه . ويريد «بالبدرة» هنا : جملة من المال .  
 (٥) ظامي : ظامى .

ثم أهوت الى الغريق تواسياً \* به بأحلى من منعشات المدام  
 قبلت راحته شكراً وصاحت \* قد نجا صاحب الأيادي العظام<sup>(١)</sup>  
 قد نجا المنعم الجواد من الموت \* ت بفضل الزكاة والإنعام  
 فأطفنا بها وقد ملا الأذى \* ففس منا جلال ذلك المقام  
 وشهدنا نغر الوفاء تجلى \* إذ تجلى في نغرها البسام  
 ورأينا شخص المروءة والبر \* ر تبنى في شخص ذلك الهمام  
 وعلمنا أن الزكاة سبيل \* لده قبل الصلاة قبل الصيام  
 خصها الله في الكتاب بذكر \* فهى ركن الأركان في الإسلام<sup>(٢)</sup>  
 بدأت مبداً اليقين وظلت \* حياة الشعوب خير قوام<sup>(٣)</sup>  
 لووفى بالزكاة من جمع الدن \* يا وأهوى على اقتناء الحطام  
 ما شكنا الجوع معدم أو تصدى \* لركوب الشرور والآثام<sup>(٤)</sup>  
 راجاً رأسه طريداً شريداً \* لا يبالي بشرعة أو ذمام<sup>(٥)</sup>  
 سائلاً عن وصية الله فيه \* أخذاً قوته بجهد الحسام  
 لم أقف موقفي لأشيد شعراً \* صبب في قالب بديع النظام

(١) الأيادي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده الذى يقوم عليه .

(٣) حطام الدنيا : المال قل أو كثر . (٤) ركب رأسه : مضى الى ما يريد من الشر

لم يفته شئ . والشرعة : الشريعة . والذمام : الحق والحرمة ، لأن قرض ذلك يوجب الذم .

(٥) وصية الله : ما أمر الله به للبائس الفقير من بر ورحمة .

(١) إِنَّمَا قُمْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ تَسْوَى \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُهْمُومِ وَالْقَلْبُ دَائِمِي  
 (٢) ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا \* دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْجِمَامِ  
 (٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا \* وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخُطُوبِ الْجِسَامِ  
 (٤) وَمَشَى الْمَهْمُ نَائِبًا فِي فُؤَادِي \* وَمَشَى الْحُزْنُ نَائِحًا فِي عِظَامِي  
 فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِطِفُ النَّاسَ \* عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

### الى الخديوى عباس<sup>(٥)</sup>

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرض فيها لما كان  
 فى مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط فى سنة ١٩١١ م

كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مَتِّمٌ \* دَائِمِي الْفُؤَادِ وَيَلَّهُ لَا يَعْلَمُ  
 مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقِي \* رَامِيهِ لَا يَجْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ  
 أَهْرَمْتَنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِيحِ الصَّبَا \* كَمْ فِيكَ سَاعَاتِ نُشَيْبٍ وَتَهْرِمُ  
 لَا أَنْتَ تَقْصُرُ لِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ \* أَتَعَبْتَنِي وَتَعَبْتِ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟  
 لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا \* بِعَظِيمِ مَا يُخْفِي الْفُؤَادُ وَيَكْتُمُ

- (١) نسوى : سكرى . (٢) القذى : ما يقع فى الشراب من وسخ . والحمام بالكسر :  
 الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون تجزعا على من تجزع هذا العيش المر .  
 (٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم ، اذا بلى وتفتت .  
 (٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة فى الاجتماعيات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن  
 غرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنة بين مسلمى مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرح الصبا :  
 أوله ورباعته . (٧) أقصر : كف وأمسك .

(١) قالت : من الشاكي؟ تُسائلُ سربها \* عني، ومن هذا الذي يتظلم؟  
 فأجبتها وعجبت كيف تجاهلت : \* هو ذلك المتوجع المتالم  
 (٢) أنا من عرفت ومن جهلت ومن له \* - لولا عيونك - حجة لا تفحم  
 (٣) أسلمت نفسي للهوى وأظننها \* بما يجشمها الهوى لا تسلم  
 (٤) وآيت يحدوني الرجاء ومن آني \* متحرماً بفنائكم لا يحرم  
 (٥) أشكر لذات الخلال ما صنعت بنا : تلك العيون وما جناه المعصم  
 لا السهم يرفق بالجريح ولا الهوى : يبقى عليه ولا الصبابة تحم  
 (٦) لو تظنن إليه في جوف الدجى \* ممتلئاً من هول ما يجشم  
 (٧) يمشي إلى كنف الفراش محاذراً \* وجلاً يؤخر رجله ويقدم  
 يرمى الفراش بناظره ويتني \* جزعاً ويقدم بعد ذلك ويمجم  
 (٨) فكأنه - والياس ينشف نفسه - \* للقتل فوق فراشه يتقدم  
 (٩) رشقت به في كل جنب مديئة : وأنساب فيه بكل ركن أرقم

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبا . (٢) لا تفحم : لا تقلب .  
 (٣) جشمه : كلفه . (٤) يحدوني : يدفعني ويسوقني . ومتحرماً : محتباً مستأناً .  
 (٥) الخلال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الحد ؛ واجمع خيلان .  
 (٦) ما يجشم : ما يقاسى . (٧) الكنف (محرّكة) : الجانب وناحية .  
 (٨) ينشف نفسه ، أى يهلكها . و(القتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) العصم  
 في « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفي الشطر الأول من هذا البيت قلب ، إذ المسموع أن الباء تدخل  
 على المرشوق به ، وهو المدية ونحوها ، لا على المرشوق ؛ يقال : رشقته بالسهم ، لا رشقت به السهم .  
 وأنساب ، أى يرت وتداغت في مشيا . والأرقم : أخصب الحيات وأطلبها لا ذى .



(١) فمكأنه في هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ \* وَإِذْ قَدْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ  
 هَذَا وَحَقَّكَ بِمَضٍ مَا كَابَدْتُهُ \* مِنْ نَاطِرَيْكَ، وَمَا كَتَمْتُكَ أَعْظَمُ  
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتِّئِدُ \* حَتَّى تَتَّجِدُ فِي الْغَرَامِ وَتُتِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ نَفْسَةٍ لَكَ تَسْتَعِيرُ بِهَا الْهَوَى \* (هَارُوتُ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا \* وَأَطَالَ فَيْكَ وَفِي هَوَاكَ الْيَوْمُ  
 فَازْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْنَاكَ وَاقْتَصِدْ \* فِيمَا تُزِينُ لِلْحِسَانِ وَتُوهِمُ  
 أَصَغَتْ إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ فَاسْرَفَتْ \* فِي هَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَاجِرْمُوا  
 حَتَّى إِذَا يَلَسَ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا \* أَيْ تَلَفَتْ تَتَدَمَّتْ وَتَتَدَمُّوا  
 وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لِأَبْلِ أَنْتَ \* مَنِ تَشِيْعُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ  
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَّاسِ)، إِي صَادِقُ \* فُرِيهِمْ يُجَلِّلُهُ أَنْ يُقْسِمُوا<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ \* وَغَدَوْتُ فِي آيَاتِهِ أَنْتَعَمُ<sup>(٥)</sup>  
 النَّجْمُ مِنْ حُرَابِهِ، وَالذَّهْرُ مِنْ \* خُدَامِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعَمُ  
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجَبَكَ سَالِمًا \* وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلمت : طلعت وظهرت . (٢) اتئد : تمهل . وأنجد : أن نجدا ، وهو المرتفع من الأرض . وأتهم : أتى تهنئه ، وهي المنخفض منها . والإيجاد والإتهام في الغرام : كناية عن الذهاب فيه كل مذهب . (٣) نفت السحر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مريهم ، أي مري الوشاة بالقسم على صدقهم فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

- (١) وَحَدَّثَ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ \* مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيِّغُ  
 خَفَقَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ \* دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ  
 (٢) وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَّتْ \* بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَزَمَزَمُ  
 (٣) وَدَوَى بِمَصْرٍ لَكَ الدَّمَاءُ فَنِيلُهَا \* وَسَهْوُلُهَا وَفَصِيحُهَا وَالْأَعْجَمُ  
 (٤) وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا \* يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَتَنَسَّمُ  
 حَتَّى اطْمَأَنَّتْ بِالشِّفَاءِ نُفُوسُهُمْ \* وَطَلَعَتْ بِالسُّعْدِ الْعِمِيمِ عَلَيْهِمْ  
 (٥) مَوْلَايَ أُمَّتِكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ \* وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَتَقَصَّمُ  
 (٦) نَادَى بِهَا الْقِبْطِيُّ مِلءَ لَهَاتِهِ \* أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ  
 (٧) وَهَمَّ أَظَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا \* بِحُرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلِّمُ  
 فَهَمُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْضَى \* دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ  
 مَاذَا دَعَا قِبْطِيٌّ بِمَصْرٍ فَصَدَّهُ \* عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ  
 وَعَلَامَ يَخْشَى الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ \* وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضيغم : الأسمد . وعريته : ماراه .  
 (٢) بطحاء مكة : سهل واديها .  
 (٣) المعروف (دزي) بالتشديد . يقول :  
 إن نيل مصر وسهولها الخ تدعوك ؛ فغير قوله : « فنيها » الخ ، مخلوف للعلم به .  
 (٤) تلم الخبير : تطف في التماسه .  
 (٥) عرا المودة : روابطها . وتقصم : تتقطع .  
 (٦) ملء لهاته ، أى ملء حنجرته .  
 (٧) « بحرئى النبى » الخ ، أى سعى الأغبياء وقصار  
 النظر في إشغال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكف المتعلمون وأقصرنا عن إجماعها وتلافى أسبابها .

قد ضَمْنَا أُمَّ الحَيَاةِ وَكُنَّا \* يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ  
 إِيَّيْهِمُ الضَّمِينُ المُسَلِّينَ جَمِيعُهُمْ \* أَنْ يُخْلِصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 رَبِّ الأَرْبَكَةِ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ \* لِجَيْلِ رَأْيِكَ وَالحَوَادِثِ حُومِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً \* تَأْسُو القُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَجْمَعُ شَتَاتِ العُنُصَرِينَ بِعَزْمَةٍ \* تَأْتِي عَلَى هَذَا الخِلَافِ وَتَحْسِمُ  
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصٌ \* وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُفْرَمٌ

## محاورة بين حافظ و خليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

| نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م |

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ \* تَحْتِ الظَّلَامِ هِيَامَ حَائِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَيْ الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ \* وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الأَظَافِرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَانظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ \* لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ

(١) الضمين : الكفيل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف بنا  
 وتخلق حوالينا ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به ، (٣) تأسو : تشم وتداوى .  
 (٤) تقليم الأظافر : كناية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأسمال :  
 النياب البالية الخلقية ؛ ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولاءم . يريد أن الثوب  
 الذى يلبسه هذا البائس قد صار طبقة واحدة وبقية لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

- (١) هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا \* خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ  
 (٢) لِكُنْهَا قَدْ فَارَقَتْ \* لَهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٍ وَعَازِرٌ  
 (٣) إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ \* مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرٌ  
 أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ \* فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ  
 (٤) فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ \* أَحْيَاهُ (عَيْسَى) بَعْدَ (عَازِرِ)  
 (٥) قَدْ كَانَتْ يَهْدِيهِ النَّسِيْبُ \* مُمْ كَادَ تَدْرُوهُ الْأَعَاصِرُ  
 وَرَأَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُنْزَا \* لِ تَكَادُ تَتَّقِبُهُ الْمَوَاطِرُ  
 (٦) عَجَبًا أَيَقْرِسُهُ الطَّوَى \* فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ  
 (٧) وَتَقُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرٌ \* فُ (رِعَايَةَ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ!  
 (٨) كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدَّبَجِي \* أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ طَائِرٌ  
 (٩) نَخْرِيَانِ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا \* مِ خُرُوجِ خُفَاشِ الْمَقَاوِرِ

(١) القوارس : شدائد البرد . والمواجر : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معذور » الخ ، أنها قد تمزقت من القدم وطول العهد ، فهي معذورة

لفراقها إياه ، وهو ذابل عذرها . (٣) عاكر : مختلط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل

أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى

بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تدروه : تفرق أجزاءه ، وتطير أشلاءه . والأعاصر : رياح ترتفع

بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يقترسه : يقتله . والطوى :

الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) تنوله : تهلكه . (٨) الأسوان :

الخرين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاقى وما يتوقع من مصائب الزمن .

(٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلمة الليل بالتحفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلاً .

مَتَلَفَعًا جِلْبَابَهُ \* مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرٍ  
يَقْدَى بِرُؤْيَيْهِ فَلَا \* تَلْوِي عَلَيْهِ مِنْ نَظَرٍ

ومنها :

قَعَدَتِ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ \* كَسْبِ الْمَامِدِ وَالْمَفَاخِرِ  
فَوَنَّتْ فِي شَرِّحِ النَّسَا \* حُرْمَنْ وَنَى لَا شَكَّ خَائِرٍ  
تَمَثَّى الشُّعُوبُ لِقَيْصِدِهَا \* قُدَمَا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرِ  
كَمْ فِي الْبِكَاةِ مِنْ قَتَى \* نَدْبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرٍ  
لَكُنْتُمْ لَمْ يُرْزُقُوا \* رَأْيَا وَلَمْ يَرُدُّوا الْخَطَائِرِ  
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا \* لِ ذَاكَ يَرْتَجِلُ النَّوَادِرِ  
جَهَلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا \* ةُ لَفِيْرٍ حَكْدَايَ مُنَامِرِ  
يَجْتَابُ أَجْوَازَ الْقِفَا \* رٍ وَيَمْتَلِي مَتْنِ الزَّوَاخِرِ  
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيدِ \* سَمَةِ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ  
يَسْرِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

- (١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدبا عليه من يؤس وفاقة ، فينض بصره عنه كأنما قد وقع في عيبه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أو رمص .  
(٢) يريد « بالتأخر » : شدة التغلب في الحياة إلى أن ينجح الناس بعضهم بعضا .  
(٣) مثنى قدما ، أى متقدما . (٤) التدب من الرجال : الماضي الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجىل النادرة ومحورها : قالها من غير تردد . ويريد « بالنوادر » : تلك النكت التي يتظرف بها الناس في المجالس . (٦) يجتأب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جوز (فتح الجيم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحلل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِي \* نَبْصَرَ إِلَّا قَوْلُ: (بَاكِر)  
 كَمْ ذَا نُجَيْلٌ عَلَى غَيْدٍ \* وَغَدٌ مِصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ  
 خَوَاتِ الدِّيَارُ فَلَا آخِرَا \* عَ وَلَا آقْتَصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ  
 دَعُ مَا يُجَشِّمُهَا أَلْجُو \* دُومًا يَجْرِي مِنَ الْجَرَائِرُ  
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا \* وَبِقَاؤُنَا رَغَمَ الْمُكَابِرُ  
 تَرَبُّو بِهِ فِينَا الْمَصَا \* نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَايِرُ  
 سَلْ (حِشْمَتًا) عَنْهُ فَهْ \* لَذَا (حِشْمَتٌ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ  
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالنَّجَا \* رَةً مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَامِرُ

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ \* وَأَنَا بِيَهْتِهِ أَفْخِرُ!  
 لِي فِيهِ مَالِكٌ فِيهِ مِنْ \* أَمَلِي عَلَى الْأَيَّامِ صَكَابِرُ  
 أَنْسَيْتَ (مُوجِزَ الْاِقْتِصَا \* دِ) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا كَرُ  
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدِ \* رُبُّ ذَلِكَ التَّمْرِيبِ أَمْرُ  
 أَنْسَيْتَ مَا عَانَيْتَهُ \* وَاللَّفْظُ مُسْتَعِينٌ وَنَافِرُ

- (١) خواتم الديار: خلت. (٢) يجشمها: يكلفها. والجرائر: الجنابيات، الواحدة جريرة.  
 (٣) المكابر: الغالب والمعانده. (٤) تربو: تزيد وتتمو. (٥) يريد المرحوم أحمد  
 حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذلك. (٦) الكابر: الكبير. (٧) (موجز الاقتصاد):  
 كتاب في الاقتصاد نقله من الفرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف.  
 (٨) يريد ما عاناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره.

حافظ :

لَسْمَ أَنَسَ مَا سَأَلْتُ بِهِ \* مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الصَّكْلَا \* مِ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ<sup>(١)</sup>

حافظ :

لَمْ أَنَسَ تَحْتِي لِإِضْطِلَا \* حِ دُونَهُ نَحْتُ الْمَحَايِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسَ تَشْدِيبَ الْفُضُو \* لِ وَمَقْرِضُ التَّنْقِيفِ دَائِرِ<sup>(٢)</sup>

## دعوة إلى الإحسان<sup>(٣)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَعَادَاتِهِ \* وَهَكَذَا يُؤْتِرُ عَنْ (قُسِّ)<sup>(٤)</sup>فَإِنْ أَقْفَ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا \* فَإِنَّمَا مِنْ طَرْسِهِ طَرْسِي<sup>(٥)</sup>

(١) يريد «بإدلال الكلام» : تكبيره واستعماؤه وقلة مواعاته .

(٢) تشذيب الفضول، أي تقطيع الزوائد من الكلام وتنجيتها ؛ وأصله من تشذيب الشجر، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتنقيف : التقوم والإصلاح .

(٣) دعا سليم أفندي سركيس صاحب (مجلة سركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع منه لمؤونة أحمد أفندي أبي العدل وأسرته محمود حبيب ، وكان من أشهر المثليين المصريين ؛ ففعلت بالأقول الشيخوخة واغتالت المنية الثاني . وفي مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥م أقيمت حفلة تمثيلية في تياترو برنانيا لهذا الغرض ، كان للشعراء فيها مجال ؛ وقد أعد خليل بك مطران قصيدة في هذا الغرض ؛ إلا أن المرض حال به وبين إنشادها ، فتولى ذلك عنه حافظ ، ومطلعها :

الضاحك اللاعب بالأمس \* بات صريحا فاقد الأنس

(٤) يريد قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية ، ويضرب به المثل في الفصاحة واللمز .

(٥) من طرسه طرسى ، أي أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .

وَاثُ رَأَيْتُمْ فِي يَدِي زَهْرَةً \* فَإِنهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَسِ  
 (١)  
 رَقِي (حَبِيْبًا) وَرَقِي بَعْدَهُ \* لِذَلِكَ الْمَوْفِي عَلَى الرَّسِ  
 (٢)  
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَ مِنْبَرًا \* حَلًّا مِنَ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ  
 فَاصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى \* وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ  
 (٣)  
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ \* وَلَمْ يُحَدِّثْ جَادَ بِالْأَمْسِ  
 (٤)  
 لِلَّهِ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ \* ذُو مِرَّةٍ قَيْنَا وَذُو بَأْسِ  
 (٥)  
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا \* كَمَا هُوَ (عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ)  
 تَلْقَاهُ فِي الْجَدِّ كَمَا تَلْتَقِي \* وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)  
 (سَرَكِيسُ) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْتَهُ \* فِي مَعْرِضِ الْمَزَلِ فَقُلْ «مِرْمِي»  
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآلِئِهِ \* بَعْرِشِهِ بِاللَّوْجِ بِالْكَرْمِيِّ  
 (٦)  
 بِالْخُلْسِ الْكُنْسِ فِي سَبْحِهَا \* بِالْبَدْرِ فِي مَرَّاهِ بِالشَّمْسِ  
 (٧)  
 بَأْتِ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ \* قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِيُّ  
 ذَكَرْنَا وَالْمَرَّةَ مِنْ نَفْسِهِ \* وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يُنْسِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والموفى على الرس : المشرف على القسبر ،  
 يريد به أحد أفندي أبي العدل . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » :  
 سليم مركيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الخفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة .  
 (٥) استعمال « المشرع » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .  
 (٦) الخلس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير  
 إلى مولده .



(١) يَا وَاجِبِ الْأَقْدَمِينَ فِي حَقِّ مَنْ \* بَاعْتَه مَضْرُوبَةً الْوَكْسِ  
 هَذَا (أَبُو الْعَدْلِ) فَمَنْ خَالَه \* حَيًّا فَمَا خَالَ مِثْوَى الْعَكْسِ  
 (٢) كَانَتْ لَهُ فِي حَلْقِهِ ثَرْوَةٌ \* مِنْ نَبْرَةٍ تُسَجَّى وَمِنْ جَرَسِ  
 (٣) فَغَالَمَا الدَّهْرُ كَمَا غَالَهُ \* حَتَّى غَدَا كَالطَّلِيلِ الدَّرْسِ  
 فَكَتَسَبُوا الْأَجْرَ وَلَا تَبْتَدُوا \* شِرَاءَهُ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ  
 (٤) إِنِّي أَرَى التَّمْيِيلَ فِي عَمْرَةٍ \* غَامِرَةٍ تَدْعُو إِلَى الْيَأْسِ  
 (٥) لَمْ يَرِمِهِ فِي شَرْخِهِ مَا رَمَى \* لَوْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى أَسِّ  
 أَكَلْنَا خَفَّتْ بِهِ مَخْوَةٌ \* مِنْ دَانِهِ عُوْجِلَ بِالنَّكْسِ  
 إِنِّ تَنْفِلُوا دَارِسَ آثَارِهِ \* عَنِّي عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالطَّمْسِ  
 أَنْجَزَهَا النُّطْقُ بِفَاءَتِ بِنَا \* تَنْوِبُ عَنِ السُّنْبِ الْخُرْسِ

## العقد والصديق

ترجمة عن قولنير

[ نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م ]

لَا أَبَالِي أَدَى الْعَدُوِّ لِحُطْنِي \* أَنْتَ يَا رَبِّ مِنْ وِلَاءِ الصَّدِيقِ

- (١) - الوكس :- التقصان والحسرة . (٢) الجرس :- الصوت الخفي .  
 (٣) الطلل :- ما بقي من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالي . (٤) غامرة غامرة  
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرخه ، أى فى ريمانه وأول نهوضه .

## جمعية الاتحاد السوري

أُنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة النامين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

- (١) أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْتِ نَبْتَ الرِّبَا \* وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ  
 (٢) حَيْثُ وَأَثْرُهُ عَلَى أَكْبَامِهِ \* مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ  
 (٣) أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ \* وَأَصْطَبِخْ مِنْ نَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ  
 (٤) مِنْ رَحِيقِ أُمِّهِ غَادِيَةٍ \* سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رُوحُ السَّحَرِ  
 (٥) وَأَنْفَجِ الرُّوضَ بِنَشْرِ طَيْبٍ \* عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ  
 (٦) إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ \* يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرِ  
 (٧) لِيهِ يَا طَيْرُ الْآمِنِ مُسْعِدٌ؟ \* إِنِّي قَدْ شَفَّيْتُ طُولَ السَّهْرِ  
 (٨) قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَحِرْ وَأَسْبِجْ وَنُحْ \* وَأَرْوِعَنَّ إِسْحَاقَ مَا نُورَ الْخَبْرِ  
 ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي \* أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسمي : المطرا قول الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح . (٤) الرحيق : الخمر . والغادية : السحابة تنثأ غدوة . والبروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالخمر . (٥) النثر : الراحة العلية . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار . (٧) المسعد : المعين . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحِر، أى غنَّ سمرا . وجميع الطير : تغريده . ويريد «إسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصلي المعنى الباسي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغننه غناه .

- (١) غَنِيَّ كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ \* سَرَّتِ الْأَشْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ  
 (٢) إِخْرِقَ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَأٍ \* خَرَقَ السَّمْعَ فَأَدْبَى فَوْقَهُ  
 كُلَّ يَوْمٍ نَبَأَةٌ تَطْرُقُنَا \* بَعِجِبٍ مِنْ أَعَاجِبِ الْعِبَرِ  
 (٣) أُمَّ تَفَنَى وَأَرْكَانُ تَهِي \* وَعُرُوشٌ تَهَاوَى وَسُرُرُ  
 (٤) وَجِيُوشٌ يَجِيُوشُ تَلْتَقِي \* كَسِيُولٍ دَفَقَتْ فِي مُتَحَدِّرِ  
 (٥) وَرَجَالٌ تَتَبَارَى لِلرَّدَى \* لِأُتْبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمَّ حَضَرَ  
 (٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَالَهَا \* صِيْبَةً خَفَّتْ إِلَى لُجْبِ الْأَكْرِ  
 وَحُرُوبٌ طَاحِنَاتٌ كَمَا \* أَطْفِئَتْ شَبَّ لظَاهَا وَأَسْتَعَرَّ  
 ضَجَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا \* وَأَسْتَعَادَ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ  
 (٧) فِي الثَّرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الدَّرَا \* فِي عُبَابِ الْبَحْرِ، فِي مَجْرَى النَّهْرِ  
 (٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا \* أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِيعَادِ الْبَشَرِ  
 (٩) فَأَضْمِدُوا ثُمَّ أَحْمَلُوا اللَّهَ عَلَى \* نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ

(١) سرت الأشجان : كفتها وخفت آلامها . (٢) يريد « بالنبا » : نبأ الحرب

العظمى . يقول . اسمعني أيها الطائر من أنباتك ، (أي غنائك) ما يلذ به سمعي ، ولا تسمعني أنباء الحرب

التي تصم الأذان وتدمى القلوب . (٣) تهى : تتحل وتسقط . وتهارو : يسقط بعضها إثر بعض .

(٤) دفقت : انصبت بشدة . (٥) الردي : الهلاك .

(٦) الوغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . والأكر : جمع أكرة ، وهي لغة في الكرة .

(٧) في شم الدرا ، أي في أعلى المرتفعات . (٨) ييدوا : يهلكوا . وميعاد البشر :

يوم يقضى الناس جميعا . (٩) الصمد : القصد . ويستعمل في عصرنا بمعنى الصبر .

- (١) نِعْمَةٌ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا \* نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرَ
- (٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا \* صَاحِبَ الدَّوْلَةِ تَجْمُودَ الْأَثْرِ
- نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمَنَّى دُونَهُ \* أُمَّمٌ فِي الْغَرْبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ
- (٣) تَتَمَنَّى هَجْمَةً فِي غِبْطَةٍ \* لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ
- إِنَّ فِي الْأَزْهَرِ قَوْمًا نَالَهُمْ \* مِنْ لَطْفِ نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ
- أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - \* فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَضَجْرٍ
- (٤) تَزَلَّاءُ بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا \* أَوْ يُضَامُوا إِنَّهَا إِحْدَى الْكِبَرِ
- (٥) فَأَعْيَنُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ \* مَسْهُمٌ ضَرٌّ وَنَابِتُهُمْ غَيْرُ
- (٦) اقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ \* إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مَدْحَرٍ

(١) اكفهر : تجهم وعبس .

(٢) صاحب الدولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) الهجمة : التهمة .

(٤) يرهقوا ، أى يعانوا من شطف العيش مالا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحداثه وتقلباته

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

## الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المفجورة السلطان حسين كامل في ليلة أحييتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .

وقد قالها على لسان صنعة من صنائع الجمعية كان يتيا بأسا فكفلته الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلمها

[ نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م ]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي \* مَا بَيْنَ ذُلِّ وَأَغْتْرَابِ

(١)

لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشِي \* رِقِّيهَا وَمَغْرِبِهَا أَضْطْرَابِ

(٢)

صَفَرْتُ يَدِي نَحْوِي لَهَا \* رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ

(٣)

وَأَنَا ابْنُ عَشِيرِ لَيْسَ فِي \* طَوْفِي مُكَالِفَةُ الصَّعَابِ

لَمْ يَبْقَ مِن أَهْلِي سِوَى \* ذِكْرِ تَنَاسَاهُ الصَّحَابِ

(٤)

أَمَشِي بِرَيْحِي الْأَسَى \* وَالْبُسُوفُ تَرْيِيحُ الشَّرَابِ

(٥)

فَلَمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوِي \* يَوْمِي وَبِتُّ عَلَى تَبَابِ

(٦)

وَالْجُوعُ فَرَّاسٌ لَهُ \* ظَفَرٌ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ

(٧)

فَكَانَهُ فِي مُهْجَتِي \* نَصْلٌ تَغْلُغَلُ لِلنَّصَابِ

(١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها جيفة وذهايا . (٢) صفرت يدي : فرغت .

ونحوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد، والأصل فيه : سقاء اللبن .

(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرئحي ، أى يميلني يمته ويسرة . والأسى : الحزن .

(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الحمران . (٦) فراس : شديد الاقتراس .

(٧) تغلل النصل في الشيء : دخل فيه وتغذ الى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :

المقبض .

- (١) وَلَكُمْ مَحَبَّتُ الْأَبْيَضِ \* بِنِ قَابِلِيَا بَرْدِ الشَّبَابِ  
 (٢) فَإِذَا ظَفِيرَتْ بِكُسْرَةٍ \* فَأَادُمَهَا مِنِّي لُعَابُ  
 (٣) وَعَلَى طَمْرُ لَوْ هَفَّتْ \* رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَنَابُ  
 نَحْرُوقُهُ وَمَصَائِي \* فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابُ  
 (٤) مَا زِلْتُ أَوْسَعُ مَجْنَتِي \* صَبْرًا وَأَحْتَمِلُ الْعَذَابُ  
 (٥) حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ إِق \* بِأَلِي وَنَجْمُ النَّحْسِ غَابُ  
 (٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ \* لِحَوَاثِ الدُّنْيَا قِرَابُ  
 (٧) وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهِ \* شُهْدُ وَفِي الْإِدْبَارِ صَابُ  
 (٨) فَتَلَقَّتْنِي فِتْيَةٌ \* رُحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابُ  
 (٩) مَهَدُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِمَا \* صَنَعُوهُ زُلْفَى وَأَحْتِسَابُ

(١) الأبيضان : الماء والخبز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي \* الماء والقت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتد به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من التوايب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق ؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجزء من غمده . وقراب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة إلى انتهاء ، وكل عصر إلى يسر . (٧) الشهد : عسل النحل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلوا في إقباله ، شديد المرارة في إدباره .

(٨) يريد « بالفتية » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدوا لأنفسهم ، أي كسبوا لها

خيرا . والزلفى : القربي . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أي تدخره ولا تبني عليه

جزءا من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء . في آخر البيت على غير الأوضح ، وقد دعت إليه الضرورة .

(١) وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا \* تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعَرَابُ  
 كَمْ أُسْرَةَ ضَاقَ الرَّجَا \* ءُيُهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ  
 دَقُّوا عَلَيْهَا بِأَبْيَا \* وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ (٢)  
 وَتَعَاهَدُوهَا مِثْلَمَا \* يَتَعَاهَدُ النَّبْتُ السَّحَابُ (٣)  
 وَجَمَالَ صُنْعَ الْبِرِّ أَلَا \* يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ  
 فَتَحُّوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةً \* وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَابِ (٤)  
 فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُهْدَى \* وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)  
 وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا \* لَهْ وَأَهْتَدَيْتُ إِلَى الصَّوَابِ (٥)  
 وَغَدَوْتُ إِنْسَانًا مُجَمِّلُهُ الْفَضَائِلُ لَا النَّيَابُ  
 مَتَبَصَّرَا ذَا فِطْنَةٍ \* تَتَفَى الْقُسُورَ عَنِ اللَّبَابِ  
 (بِجَمِيعَةِ خَيْرِيَّةٍ) \* قَامَتْ لِتَخْفِيفِ الْمُصَابِ  
 قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) \* غَوْنًا يَلْبِي مَنْ أَهَابُ (٦)

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهَّم من الخيل : الذي تم حسنه وبرع في الجمال . والخيل العرب : الكرائم السالمة من الهجعة . (٢) يريد بقوله : «مسدول النقاب» : وصف الليل بشدة الظلام . ويصف رجال الجمعية بأنهم يبدلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .  
 (٣) تعاهدوها : تفقدوها بالبدل والمعونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .  
 (٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .  
 انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم الداعين الى إنشائها . وأهاب : دعا .

(١) لَمْ يَدْعُ مَسْمَاحًا إِلَى \* إِنْعَاشِهَا إِلَّا أَجَابُ  
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً \* حَتَّى تَغِيَّبَ فِي التُّرَابِ  
 (٢) وَ (لِعَاصِمٍ) أَثْرُ بِهَا \* بَاقٍ وَذِكْرٌ مُسْتَطَابُ  
 (٣) قَدْ كَانَ يَجِيها كَمَا \* تَجِي مجامِها الْعُقَابُ  
 ثَبَّتَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا \* يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابُ  
 (٤) وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ \* حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ  
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا \* عِ وَنُبْلِها طَبَعٌ يُعَابُ  
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهُوَ فِي الِ \* عُمُرَانِ دَاعِيَةُ الْخَرَابِ  
 (٥) ثَبَّتَتْ لِأَنَّ لَهَا إِي \* أَعْتَابِ مَوْلَانَا أَتْسَابُ  
 (٦) لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمُ \* إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابُ  
 اللَّهُ أَدْرَكَهَا بِهِ \* بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِيَابُ  
 يَا وَاهِبَ الْأَلْفِ كَمُ \* طَوَّقَتْ بِالْمَنِّ الرَّقَابُ  
 (٧) لَكَ سَاحَةُ عَلَوِيَّةٍ \* مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابُ

(١) المسماح: الكثير السباح. (٢) يريد «بعاصم»: المرحوم حسن عاصم باشا. (٣) مجامع العقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد مجتم؛ يقال: جثم الطائر، اذا لزم مكاناً فلم يبرحه؛ أو تلبد بالأرض. والعقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلداع. (٥) يريد بقوله: «مولانا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقف على قوله: «أتساب» يسكون الباء لضرورة القافية جريا على غير الفصيح، وهي لثة ربيعة، فانهم يقفون على المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أى سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً. (٦) الحباب: فقايع الماء التي تغلوه. (٧) علوية: نسبة إلى المنفور له ساكن الجنان محمد على باشا جد الأسرة المالكة.



مَهَّدتَ لِلأَخْبَارِ مِيَّةَ \* مَدَانِ السَّبَاقِ إِلَى الثَّوَابِ  
(١)  
لَا زِلتَ فِي القُطْرَيْنِ مَحَّةَ \* مَرُوسِ الأَرِيكَةِ وَالرَّكَّابِ

### جمعية إعانة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان بالأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

(٢) إِنْ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا \* وَجَلَالًا يَوْمَ عِيدِ الْجُلُوسِ  
(٣) فَاقْتَرَبُ اليَوْمِينَ رَمَزًا إِلَى أَيِّم \* بِنِ وَبَشْرَى تَسْرِرُهُنَّ الحَبُوسِ  
(٤) فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ السِّيرِ \* عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ  
(٥) وَأَرَى فِي الوُجُوهِ سِيَمًا أَرْتِيحُ \* وَأَبْهَاجَ لَسَعِي تِلْكَ العَرُوسِ  
إِنْ حَقَّ الضَّرِيرُ عِنْدَ ذَوِي الأَبْدِ \* صَبَارِ حَقِّ مُسْتَوْجِبِ التَّقْدِيسِ  
لَمْ يَضِرْهُ فُقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ \* إِذَا اعْتَصَصَ عَنْهُمَا بِأَنْبِيسِ  
أَنْسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ العَيْدِ \* شُشْ بَعِلِمُ فَالْعِلْمُ أَنْسُ النَفُوسِ  
وَجَهَّوهُ إِلَى الفَلَاحِ يُفِدُّكُمْ \* فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دَرُوسِ  
(٦) أَكْمَلُوا نَقْصَهُ يَكُنْ عِبْقَرِيًّا \* مِثْلَ (طَه) مَبْرَزًا فِي الطَّرُوسِ

- (١) القطران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس  
المفقور له السلطان حسين كامل . (٣) يريد «برهن الحبوس» : أن هذا المكفوف رهين حبس  
بصره ، وحبس بيته ، وكان أبو العلاء المعري يلقب «برهين المحبسين» . (٤) أشيم : أرى وأنظر .  
(٥) يريد «بالعروس» : عاطفة البر السابق ذكرها . (٦) يريد «بطه» : الدكتور طه  
حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُمَّهٍ لَا يُجَارَى \* وَضَرِيرٍ يَرْجَى لَيْسُومِ عَبُوسٍ  
 لَمْ تَقِفْ آفَةَ الْعُيُونِ حِجَاؤًا \* بَيْنَ وَثْبَاتِهِ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ  
 عَدِيمِ الْحَسِّ قَائِدًا فِخْدَاهُ \* هَدَىٰ وَجْدَانِهِ إِلَى الْمَحْسُوسِ  
 مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى \* عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنَّفِيسِ  
 ذَاكَ أَنْ الذِّكَاءَ وَالْحِفْظَ حَلَا \* فِي جِوَارِ النَّهْيِ بِتِلْكَ الرَّؤُوسِ  
 فَعَلَىٰ كُلِّ أُمَّهٍ وَبَصِيرٍ \* شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّئِيسِ

### ملجأ الحررية

[ نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م ]

(١)  
 أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ \* قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُنْشَرَا  
 قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ \* وَأَبَىٰ سُبْحَانَهُ أَنْ تُقْبَرَا  
 (٢)  
 لَا تَتَخَفْ جُوعًا وَلَا عُرْيَا وَلَا \* تَبِكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبَ عَرَا  
 (٣)  
 لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَلْجِئِهِ \* حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُنَا يَكْسُرَا  
 (٤)  
 حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَدْبًا وَتَرَى \* بَيْنَ أَرْبَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا

- (١) نشر : نحا ونبعث . جعل . ما كان فيه المصريون قبل من إهمال اليتيم وإغفال شأنه كاللوت ؛  
 وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبعثا . (٢) عرا : ألم ونزل . (٣) يستعمل  
 « كسر الخاطر » في إنجال السائل وردده بغير ما كانت يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا .  
 (٤) الحدب ( بالتحريك وسكن للشعر ) : العطف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة العاطفين .  
 وأربابك : لذاتك ونظرائك ، الواحد ترب ( بالكسر ) .

لا تُسِيءُ ظَنًّا بِمُثْرِينَا قَدَّ \* تَابَ عَنِ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَا  
 (١)  
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْصَى هَمِّهِ \* إِنَّ أُنَى عَارِفَةً أَنْ يَظْهَرَا  
 فَفَدَا الْيَوْمَ يُوَأْسِي شَعْبَهُ \* وَهُوَ لَا يَرْغَبُ فِي أَنْ يُشْكِرَا  
 (٢)  
 نَهَتْ عَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ \* مِحْنَةً عَمَّتْ وَمِقْدَارٌ جَرَى  
 (٣)  
 جَمَعْتَنَا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَادَتْنَا عَلَى أَنْ تُقَهَّرَا  
 فَتَعَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى \* بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَنْظَرَا  
 (٤)  
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا \* فَغَدَوْنَا قُوَّةً لَا تُزْدَرَى  
 (٥)  
 أَنْشَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا \* كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا  
 (٦)  
 كَمْ حُبِّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا \* ذَادَ عَنِ أَجْفَانِهِ سَرَحَ الْكُرَى  
 (٧)  
 وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا \* أَنْ يَشِيدُوا بِمَجْدِهَا فَوْقَ الذُّرَا  
 يَارِجَالَ الْجِدِّ هَذَا وَقْتُهُ \* أَنْ أَنْتَ يَعْمَلُ كُلُّ مَا يَرَى  
 مَلْجَأًا أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا \* أَوْ تِقَابَاتٍ لِرُزَاغِ الْقُرَى  
 (٨)  
 أَنَا لَا أَعْذِرُ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى \* وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا

- (١) العارقة : العطية والمعروف . (٢) المحنة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار : القدر (فتح القاف والdal) . ويريد ما شمل الناس من فقر وضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في « جمعنا » « للحنة » . ويقال : أرادته على الأمر ، وذلك إذا حمله عليه . (٤) لا تزدرى : لا تحتقر . (٥) أنشرت : أحيت . ويريد « بالعرا » : صلاة المودة ، الواحدة عمروة . (٦) الضمير في « حبا » لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النوم . (٧) الذرا : جمع ذررة ، وهي المكان المرتفع . (٨) ونى : أبطأ .

فابْدَعُوا بِالْمَلَجَةِ الْحُرِّ الَّذِي \* جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَمِطِرًا  
 (١)  
 وَاكْفُلُوا الْآيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا \* أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
 أَيُّهَا الْمُثْرَى أَلَا تَكْفُلُ مَنْ \* بَاتَ مَحْرُومًا يَتِيًّا مَعْسِرًا  
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَأَهُ \* رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نَبْرًا  
 (٢)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخِرًا \* يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيُرْقِي الْمُنْجِبَا  
 (٣)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) \* مِنْ حَمَى الدِّينِ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا \* مِثْلَ (شَوْقِي) نَاهِيَا بَيْنَ الْوَرَى  
 (٤)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَارِسًا \* يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى  
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسَ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ \* مَنِئِبًا خِصْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرَا  
 (٥)  
 كَمْ قَضَى الْعُدْمَ عَلَى مَوْهَبَةٍ \* فَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى

- (١) كفله يكفله (من باب نصر) : قام بأمره . والقرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف القرا » : مثل ؛ وأصله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والآخر ظيًّا ، والثالث حمارًا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف القرا » ، أي ان هذا الذي رقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة البتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .
- (٢) يريد المغفور له (سعد زغول باشا) وكان رئيسًا للوفد المصري إذ ذاك .
- (٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . (٤) الغيل (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير المتف ، وتأري إليه الأسود .
- والشرى : مأسدة جانب القرات يضرب بأسادها المثل .
- (٥) العدم - الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضَائِعاً \* حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا  
إِنَّمَا تُحْمَدُ عُنُقِي أَمْرِهِ \* مَنْ لَانْحَرَاهُ بَدْنِيَاهُ اشْتَرَى

### جمعية الطفل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء أول مايو سنة ١٩٢٨ م

(١) أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَخَفْ عَنَّا الدَّهْرُ \* وَلَا تَخَشَّ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي  
(٢) قَبِضْ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نَفْسًا \* تَعَشَّقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجَمَالِ  
أَيُّ ذَوَاتِ الْجَمَالِ عِشْتَنَ لِلْبِرِّ \* وَدَمْنٌ قُدُوءٌ لِلرِّجَالِ  
لَمْ يَكُونُوا لِيُدْرِكُوا الْمَجْدَ لَوْلَا \* كُنْ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي  
(٣) بِسْمَةٍ تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعًا \* وَتُعِيدُ الْبَخِيلَ أَكْرَمَ نَالِ  
وِعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنَسٍ \* فِي رِضَاكُنْ أَرْتَخِصُوا كُلَّ غَالِي  
(٤) رَاعِنِي مِنْ نَفْسِي كُنْ جَمَالٌ \* يَتَجَمَّلُ فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ  
(٥) وَجَمَالَ النَّفُوسِ وَالشُّعْرِ وَالْأَخْ \* لِقِ عِنْدِي أَسْمَى بِجَالِي الْجَمَالِ  
مَنْ عَلَّمَنَا الْمُرُوءَةَ وَالْعَطْفَ \* مَفَّ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ

(١) العنت : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذرات الجمال : النساء . والجمال : جمع  
جملة ، وهي موضع يزين للعروس . ويشير الى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد  
الكريم . (٤) الهالة : دائرة القمر . (٥) مجالى الجمال ، أى مظاهره وما يبدو منه .

فَمَنْ عَلَّمَنَا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْلِ \* لِي شَرِيدًا فَرِيَسَةَ الْمُقْتَالِ  
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنْ وَجِئْنَا \* نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ  
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ بَلَدْنَا \* إِنَّ جُهْدَ الْمُقَلِّ حُسْنُ الْمَقَالِ  
 انْقِدُوا الطِّفْلَ إِنَّ فِي شِقْوَةِ الطَّفْلِ \* لِي شَقَاءٌ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ  
 إِنْ يَعْشِ بِأَسَا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ \* سُبَّ يَعْشِ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ  
 رَبُّ بُؤْسٍ يُحِبُّ النَّفْسَ حَتَّى \* يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ  
 أَنْقِدُوهُ فُرُبًا كَانَ فِيهِ \* مُضْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي  
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتَ طَمْرِيهِ عَزَمَ \* ذُو مَضَاءٍ يَدُوكُ شِمَّ الْجِبَالِ  
 رَبُّ سِرٌّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ \* وَتَأَبَّى عَلَى شَدِيدِ الْحَالِ  
 نِخْفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعَا \* لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّمَالِ  
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ \* لَوْ أُتِيحَ الطَّيِّبُ - غَيْرُ عَضَالِ  
 أَيَّدُوا كُلَّ بَجَمِّ قَامَ لِلْبُرِّ \* بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ بِمَالِ  
 كُمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ \* سَاءَ لَوْلَا (رِعَايَةُ الْأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يغييه ويذهب به .

(٣) المغامر : المقاتل الذي لا يبالي الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبروغ كامن . وتأبى : امتنع . والحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلمة على ضالتها فيها من السر ما ليس للفقير على ضخامته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

(١) ورجال الإسعاف أنبل - لولا \* شهوة الحرب - من رجال القتال  
 (٢) يسهرون الدجى لتخفيف ويل \* أو بلاء مصوب أو نكال  
 حكم جريح لولاهم مات ترفاً \* في يد الجهل أو يد الإهمال  
 (٣) كم صريع من صدمة أو صريع \* من شوم تخدير الأوصال  
 كم حريق قد أجم الناس فيه \* عن ضحايا تبت ثعت التلال  
 (٤) يرامون في اللهب سراعاً \* كترابى الفظا ليورد الزلال  
 (٥) لا لشيء يسوى المروءة يملو \* طعمها في فيه المرىء المسوالي  
 فاصنموا البرمئيين وجودوا \* أيها القادرون قبل السؤال  
 لا لتشار العلوم أو لأنطواءه \* بجؤس والشر أو لترفيه حال

## كلمة البنات الأمريكية

قالها في حفل الذي أقامته الكلية لجمع التبرعات والحوائج من الفتيات

[ نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨ م ]

(٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً \* قد شأوتم بالمعجزات الرجال  
 (٧) ونهيمت معنى الحياة فأرصد \* ثم عليها لكل تقص كمالاً

- (١) يقول : لولا حاجتنا إلى الجند في الحرب التي لا نزال نحاربها ، لأن رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل . (٢) الكال : العذاب . (٣) يريد « بالسموم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٤) الفظا : جمع فظا ، وهي طائر في جيم الهامة . (٥) المرىء : ذر المروءة . والموالي : المنصر المين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا ، وشأوتم : غاتم . (٧) أرصدتم ، أي أعددتهم .

(١) وحرصتم على العقول فخرم \* ثم عصيماً يراه قوم حلالاً  
وقدرتم دقيقة العمر حرصاً \* وسواكم لا يقدر الأجيالاً  
كم آحالوا على غد كل أمر \* ومجمل الأمور يبغي المحالاً  
(٢) قد تحديتم المنية حتى \* هم أن يغلب البقاء الزوالاً  
وطويتهم فرائخ الأرض طياً \* ومشيتهم على الهواء أختيالاً  
ثم تنخرتم الرياح فسستم \* حيث شتم جنوبها والشمالاً  
(٣) تسرجون الهواء إن رمت السية \* روفى الأرض من يشد الرحالاً  
وتخذتم موج الأثير بريداً \* حين ختم أن البروق كسالى  
ثم حاولتم الكلام مع النجذ \* حين فحتم الشعاع مقالاً  
(٤) ومحا (فورد) آية المشي حتى \* شرع الناس يندون النعالاً  
وأترعتم من كل شبر بظهير ال \* أرض أو بطنها المحجب مالا  
(٥) وأقسم في كل أرض صروحاً \* تتطح السحب شامخات طوالاً  
(٦)

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .  
(٢) تحديتم المنية ، أى نازعتموها الغلبة وعارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية  
الشؤون الصحية والمستحذات الطيبة ، والاهتمام الى مداواة بعض الأمراض التي كانت قبل مستعصية  
العلاج . (٣) تسرجون الهواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه مرجح  
ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « روفى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أمم  
متأخرة لم تتحول عن جمودها فى الحياة ، وتشد الرحال على ظهورها الجمال كمهداها فى المصور الأولى .  
(٤) يشير بهذا البيت الى الآلات الامسكية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات  
فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وقلة أمانها يستغنون  
ركوبها عن المشي ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .



وَغَرَسْتُ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَيْقًا \* فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَ  
 وَحَلَلْتُ بِأَرْضِنَا فَعَرَفْنَا \* كَيْفَ تَنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَ  
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُتَّقَفُ \* مِنْ بَعْلِيمٍ يَزِيدُهُنَّ جَمَالَ  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ \* فِي حِمَى اللَّهِ تُنْبِتُ الْأَبْطَالَ  
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِدْ \* سَمَا وَوَثَبًا إِلَى الْعُلَا وَنِضَالَا  
 قَدْ نَفَضْنَا عَنَّا الْكِرَى وَأَبْتَدَرْنَا \* فُرْصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتِقَالَ  
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ غَفْلَةَ يَوْمٍ \* تَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعِيَهُ أَحْوَالَ  
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا \* وَأَصَبْنَا عَلَى الزَّحَامِ جَمَالَ  
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشِ (فُؤَادِ) \* وَرَفَعْنَا لِعَهْدِهِ تِمْشَالَ  
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا \* سِوَانِ ضَاقَتِ الْوُجُوهُ عِيَالَا

### الأزبكية

كَمْ وَارِثٍ غَضُّ الشَّبَابِ رَمِيَتْهُ \* بَغْرَامٍ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ  
 الْبَسْتِ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا \* تِيهِ الْغَنِيِّ وَذِلَّةِ الْمَفْلُوكِ

- (١) ابتدونا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكرى : النوم .  
 (٢) الأحوال : السنون ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المذاهب .  
 (٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال . (٥) المفلوك : الفقير البائس ؛ وهي تسمية  
 فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العجم ، ويريدون  
 بها شهادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحظوظ ، المهمل في الناس لإملاقه وفقره .

## نشيد الشبان المسلمين

(١) أَعِيدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينًا \* وَذُودُوا عَنِ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢) مَن يَعْنُو لَعْنَةُ اللَّهِ فِيْنَا \* وَنَحْنُ بَنُو الْغُرَاةِ الْفَاتِحِينَ

مَلَكْنَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا \* وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرِي

أَيُّ (عَمْرٌ) فَأَنْسَى عَدْلَ (كَسْرِي) \* كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣) جِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ \* وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ

(٤) وَطَوَّقَتِ الْعَوَارِفُ كُلَّ جِيْدِ \* وَكَانَتْ شِعَارَنَا رِقْقًا وَلِينًا

سَلُّوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينِ \* أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْعَوَادِثِ لَا تَلِينُ \* وَعِيسْمُ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمِينِ

(٥) فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ عَانِي \* إِذَا لَمْ نَكْفِهِ عَنَّتِ الزَّمَانِ

وَنَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانِ \* كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ تَلَقَّى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفخوا .

(٢) يعنو : يذل ويخضع .

(٣) جينا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء

الإسلام حين رأى سحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تنبتته سيجي خواجه الينا .

(٤) العوارف : العطايا والمنن ، الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعنت الزمان : مشقته .

## غلاء الأسعار

أيها المصلحون ضاق بنا العيد \* شس ولم تُحسِنوا عليه ألياماً  
 عزت السلعة الدليلة حتى \* بات مسح الحذاء خطباً جساماً<sup>(١)</sup>  
 وفدا القوت في يد الناس كاليا \* قوت حتى نوى الفقير الصياما  
 يقطع اليوم طاورياً ولديه \* دون ريج القنار ريج الخزامى<sup>(٢)</sup>  
 ويغال الرغيف في البعد بدراً \* ويظن اللوم صيداً حراماً<sup>(٣)</sup>  
 إن أصاب الرغيف من بعدك \* صاح : من لي بأن أصيب الإداماً؟  
 أيها المصلحون أصلحتم الأرز \* ض وريتم عن النفوس نياما  
 أصلحوا أنفساً أضربها الفقد \* ر وأحيا بموتها الاثاما  
 ليس في طوقها الرجيل ولا الجد \* ولا أنت توأصل الإقداما<sup>(٤)</sup>  
 تؤثر الموت في ربا النيل جوماً \* وتورى العار أن تعاف المقاما<sup>(٥)</sup>  
 ورجال الشام في ككرة الأرز \* ض يبارون في المسير الغاما  
 ركبوا البحر، جاوزوا القطب، فأتوا \* موقع النيرين خاضوا الظلاما

- (١) السلعة : المتاع المتجر فيه . والخطب الجسام : العظيم . (٢) طاوريا : جائنا .  
 والقنار (بالضم) : ريج الشواء . والخزامى : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نفحة .  
 يقول : إن ريج ذلك الزهر أقل شأنا عنده من ريج الشواء لحاجته الى الثاني دون الأول .  
 (٣) الإدام : ما يؤتم به . (٤) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحدة ريسوة .  
 وتعاف : تكره . (٥) باراه : جراه وفضل مثل فعله .

يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* سِيش وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا  
 وَبَنُو مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى \* يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا  
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُنْسِي عِطَاشًا \* فِي بِلَادٍ رَوَيْتَ فِيهَا الْأَنَامَا  
 يَرِدُ الْوَاغِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى \* وَبُنُوكَ الْكِرَامُ تُشْكُو الْأَوَامَا  
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْرَثْنَا الذُّلَّ \* وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَاةَ الطَّغَامَا  
 إِنَّ طَيْبَ الْمَنَاجِ بَرَّ عَلَيْنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفِّقَا بِقَوْمٍ \* قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالغُلَامَا  
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ نَفُوسًا \* قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْغَلَاءِ الْجَمَامَا  
 أَوْشَكَتْ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ \* بِرٍ وَكَادَتْ تَدُودُ عَنْهُ النَّعَامَا  
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمَكُوسَ فَإِنَا \* قَدْ رَأَيْنَا الْمَكُوسَ أَرْنَحَى زِمَامَا  
 ضَاقَ فِي مِصْرَ قِسْمُنَا فَاغْدِرُونَا \* إِنَّ حَسَدَنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا  
 قَدْ شَقِينَا - وَنَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ \* لَهُ - بَعْضُ يَكْرَمُ الْأَنْعَامَا

- (١) الواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام :  
 شدة العطش . (٢) الطغام (بالفتح) : أرغاد الناس وأراذلهم .  
 (٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الخنظل . وتدود : تدفع  
 وتمنع . ونخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع  
 الواردة لتباع فى المدن ، وكان يتعالى فى فرضها . والزمام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :  
 «أرنحى زماما» : أن عهد المكوس كان أيسر على الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) :  
 التصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلبا للرزق .

## أضرحه الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزُقُونَ بِدِرْهَمٍ \* وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ  
 مَنْ لِي بِحِطِّ النَّائِمِينَ بِحُفْرَةٍ \* قَامَتْ عَلَى أَجْجَارِهَا الصَّلَوَاتُ  
 يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرِي حَوْلَهَا \* بَحْرُ الشُّدُورِ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ  
 وَيُقَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بَابُ الْمُصْطَفَى \* وَوَسِيلَةٌ تُقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ

وقال على لسان طفلة :

أَخْشَى مُرَيْبَتِي إِذَا \* طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْرَعُ  
 وَأَظْلَى بَيْنَ صَوَاحِبِي \* لِعِقَابِهَا أَتَوَقَّعُ  
 لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا \* طَوْلُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ  
 وَأَخَافُ وَإِلْدَتِي إِذَا \* جَنَّ الظَّلَامُ وَأَجْرَعُ  
 وَأَيْبْتُ أَرْتَقِبُ الْجَزَا \* وَأَعْيَنِي لَا تَهْجَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَسَدُ \* تَمِيعُ الْكَلَامِ وَأَخْضَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ صُنْتُ أَدُّ \* بَوَابِي فَلَا تُتَقَطَّعُ  
 وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِمَجْدٍ \* فَظَّتِي فَلَا تُتَوَزَّعُ  
 فَأَعِيشُ آمِنَةً وَأَمَّ \* رَعُ فِي الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ

# السِّيَاسِيَّاتُ

## العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفُقَ الْعَلَمَانِ \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتْيَانِ  
(٢) فَمَا مِصْرُ كَالسُّودَانِ لُقْمَةٌ جَائِعٍ \* وَلَكِنَّمَا مَرْهُونَةٌ لِأَوَّانِ  
(٣) دَعَانِي وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَأَتَى بِمَكْرِ الْقَوْمِ «وَشَقٌّ» زَمَانِي  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالهِندَ وَاحِدًا \* بِهَا اللُّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ  
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْتَ يَوْمَ جَلَائِهِمْ \* وَيَوْمَ نُسُورِ الْخَلْقِ مُقْتَرِنَانِ  
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتیان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه بقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .  
(٣) ما أرجفتما ، أى ما خضتما فيه من القول الذى لم يصحح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد «بالقوم» : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرفة الغيب ، وكان فى زمن كسرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .  
(٥) غاض الماء : قل فنضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحدثان (محرّكة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوائبه .

(١)  
وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ \* وَحُكْمَ فِي الْهَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي  
(٢)  
هُنَاكَ أَذْكَرًا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْهَرْمَانِ

## إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(٣)  
عبد العزيز) لقد ذكّرنا أمّا \* كانت جوارك في لهو وفي طرب  
ذكّرنا يوم ضاعت أرض أندلس \* الحرب في الباب والسلطان في اللب  
(٤)  
فاحذر على التخت أن يسرى الخراب له \* فتخت (سلطنة) أعدى من الحرب

(١) السمهرى : الرخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والهيجاء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
(٢) هناك اذكرا : جواب « لإذا » في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت امارات الساعة من غيض مياه البهار ... الخ ، أو وقع المستخيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانتظروا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص الى الحقون والهدوء ، حتى إنه بعث الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر اليه جماعة منهم ؟ فأنكر عليه المسلمون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبت الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد « بالتخت » الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معتزب . وباللاني : تحت الغناء ، تسمية عامية . وسلطنة : مغنية كانت من المغنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعثة الغناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

ضمها غرامه بغادة يابانية، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[ نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(١) لا تلم كفى إذا السيف نبأ \* صح منى العزم والدهر أبي

رب ساج مبصر في سعيه \* أخطأ التوفيق فيما طلب

(٢) مرحباً بالخطب يبلوني إذا \* كانت العلياء فيه السببا

(٣) عني الدهر ولولا أنني \* أوثر الحسنى عقت الأديبا

(٤) إيه يا دنيا أحبسي أو فأبسي \* لا أرى برقك إلا خلبا

أنا لولا أنت لي من أمتي \* خاذلاً ما يت أشكو النوبا

(٥) أمة قد فت في ساعدها \* بغضها الأهل وحب الغربا

تعشق الألقاب في غير العلا \* وتفدى بالنفوس الرتبا

(٦) وهي والأحداث تستهدها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا

(٧) لا تبالي لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالي لعبا

(١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يبلول : يخترن . (٣) عقه : ترك الاحسان

اليه ولم يربده . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني على هو أدبي ؛ ولولا أنني أوثر الاحسان لهجرت  
الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخلفهم .

(٥) فت في ساعدها : عبارة يكتن بها من الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث

تستهدها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لما ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز .

ومصروف الليالي : غيرها ونوائها . أي أنها لا تبعاً بحوادث الزمان تصيبها من المحظين أو من الدهر .



- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
- (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
- ذَاتُ وَجْهِ مَرْجِ الْحُسْنُ بِهِ \* صُفْرَةٌ تُنْسِي الْيَهُودَ الذُّهْبَا
- حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأًا \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
- (٣) وَأَنْتِ تَمُحِطِرُ وَاللَّيْلُ فَتِي \* وَهِلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا
- (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِاسْمِ \* نَظَمَ الدَّرْبُ بِهِ وَالْحَيَا:
- (٥) نَبِّئُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا
- (٦) وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي \* عَلَيَّ أَقْضِي لَهُ مَا وَجَبَا
- (٧) نَذَّبِحُ الدَّبَّ وَنَقْرِي جِلْدَهُ \* أَيُّظُنُّ الدَّبَّ إِلَّا يُغْلَبَا
- (٨) قَلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهَجَّتِي: \* وَيَا وَيَا! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا؟
- مَا عَيْدِنَاهَا لِقَطْبِي مَسْرَحًا \* يَتَسَنَّى مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلَعَبَا
- (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفُوسًا تُشْتَرَى \* بِالْمَتْنِيِّ أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاء شجوا، اذا هيج أجزانه وشقوه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .
- (٣) والليل فتى، أى فى أرله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحب فى مهده .
- (٤) الحبيب : الفقايع التى تعلو سطح الماء، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب : العودة والرجوع . (٦) أغتدى، أى أبادر بمبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف به روسيا، كما تعرف إنجلترا بالأسد، واليابان بالثنين، وألمانيا بالنسر . وقرى : نشق . ويشير بهذا البيت الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الظباء، وقصر الشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحلب .

- (١) أَحْسَبْتُ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا \* أم ظننت اللحظ فيها كالشبا؟  
 (٢) فَسَلِّني ، إِنِّي مَارَسْتُهَا \* وَرَكِبْتُ الهَوَلَ فِيهَا مَرَكَبًا  
 (٣) وَتَفَحَّمْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ \* أَسْدَلَّ النَّعْمُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا  
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا \* فَرَأَيْتُ المَوْتَ فِيهَا قَطْبًا  
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَاهَا \* تَحْتَ ذَاكَ النَّعْمِ بِمِثْيِ الهَيْدَبِي  
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا \* وَالزَّمِي يَا ظِيَّةَ البَانِ الحِبَا  
 (٧) فَاجَابَتْنِي بِصَوْتِ رَاعِي \* وَأَرْتَنِي الظِّيَّ لَيْثًا أَغْلَبَا:  
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟  
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتِنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ العَطْبَا  
 (٩) أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّمِيَّ وَلَمْ \* تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّلْبَا

- (١) القد : القامة . والشبا . جمع شباة ، وهي حد السنان . (٢) مارسها : عاينتها .  
 (٣) تفحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنعم : الغبار . والهيدب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الغبار وكثرة وارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكرو والقر فيها .  
 (٤) التقطيب : العبوس . والضبير فى «قطبت» لغارة . (٥) الهيدبي (بالمعجمة والمهمله) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .  
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، وده كورق الصفصاف ، تألفه الظباء . والخبيا (بالقصر) : الخبياه (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبر أو صوف ، ويريد به البيت عامة .  
 (٧) راعى : أفزعى . والأظب من السباع : الغليظ الرقبه ، وهى علامة للقوة . يقول : إنها غضبت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفزعه لشدته وقسوته ، واستعالت من ظي وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حد السيف أو السنان .

(١) أَخْدِمُ الْجَرْحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ \* وَأُوَايِسِي فِي الْوَعَى مِنْ نُكَيْبَا  
 (٢) هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلَّمَنَا \* أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمَّ وَأَبَا  
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا  
 (٣) وَإِذَا مَارَسَتْهُ الْفَيْتَهُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلْبَا  
 كَانَ وَالتَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا \* وَجَلَالَ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
 فَعَدَا هَذَا سَمَاءً لِلْعُلَا \* وَفَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوَكْبَا  
 (٤) بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقَدِهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا  
 (٥) فَسَمَتَ لِلْجَدِّ تَبْنِي شَأُوهُ \* وَقَضَّتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

## (٦) الحرب اليابانية الروسية

[ نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ تَحْشَرُ \* وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْثَرُ  
 (٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرْبَابِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحْشَرُ

- (١) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب لملك اليابان .  
 (٣) الحول : الشديدا الاحتياجا ، لا تؤخذ عليه طريق الا نقل في اخرى . والقلب : البصير بتقلب الامور .  
 (٤) تداب : تجتد في طلبها . (٥) الشار : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان  
 والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر  
 في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان في كوريا ،  
 وبجلاء الروس من منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : النهر ، وسمى به نهر في الجنة .  
 شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ؛ وشبه في الشطر الثاني  
 استعذاب الناس للوت باستعذابهم للكوثر . (٨) النعم : الإيل والشاء واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت  
 في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تبين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أو أنما ما تنحر .

لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَعْلَى \* قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْذِنُوا !  
 (١)  
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ \* فَامْعَنُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا  
 (٢)  
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ \* لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصُرُوا  
 (٣)  
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ \* لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا  
 (٤)  
 فَادَّت الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا \* حِينَ اتَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ  
 وَأَتَمَّتْهَا نَمْرَةً مِنْ دَمٍ \* يَلْهُو بِهَا (الْمِيكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٥)  
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعْيِ أَخْتَهَا \* إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ  
 (٦)  
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا \* لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ  
 (٧)  
 أَشْبَعَتْ يَأْحَرُ ذَنَابَ الْفَلَا \* وَغَضِبَتْ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٨)  
 وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا \* وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (٩)  
 إِنْ كَانَ هَذَا الدَّبُّ لَا يَنْتَهِي \* وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يَقْهَرُ

- (١) أمعن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .  
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :  
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .  
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :  
 والأرض للطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تغسل  
 (٧) غصت : امتلأت ونجمت . والعقبان : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع  
 قمر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أتى لها  
 بالميرة ، أي بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحمد ولا يتهى . (٩) التنين : الحية  
 العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

وَالْبَيْضُ لَا تَرْضَى بِجِدْلَانِهَا \* وَالصُّفْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَا تُكْسِرُ  
 (١) فَمَا لِيْلِكَ الْحَرْبِ قَدْ شَمَّرَتْ \* عَنِ سَاقِهَا حَتَّى قَضَى الْعَسْكَرُ  
 (٢) سَأَلَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ فَوْقَ الطُّبَا \* فَسَأَلَتْ الْبَطْحَاءُ وَالْأَنْهَارُ  
 (٣) وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنُ) بِأَقْوَتَةٍ \* يَغَارُ مِنْهَا الدَّرُّ وَالْجَوْهَرُ  
 (٤) بِأَقْوَتَةٍ قَدْ قُوَّتْ بَيْنَهُمْ \* بِأَنْفُسٍ كَالْقَطْرِ لَا تُحْصَرُ  
 أَحْمَى رَسُولِ الْمَوْتِ مَا بَيْنَهَا \* حَيْرَاتٍ لَا يَدْرِي بِمَا يُؤْمَرُ  
 عِزْرِيْلُ، نَهْلٌ أَبْصَرَتْ فِيمَا مَضَى \* وَأَنْتَ ذَاكَ الْكَيْسُ الْأَمْرُ  
 (٥) كَذَلِكَ الْمِدْفَعُ فِي بَطْنِهِ \* إِذَا تَمَالَى صَوْتُهُ الْمُنْكَرُ؟  
 (٦) تَرَاهُ إِنْ أَوْفَى عَلَى مُهْجَةٍ \* لَا الدَّرْعُ يُثْبِتُهُ وَلَا الْمِغْفَرُ  
 (٧) أَمْسَى (كُرُوبَاتِكِينَ) فِي غَمْرَةٍ \* وَبَاتَ (أَوِيَامَا) لَهُ يَنْظُرُ

- (١) قضي : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كلتاهما على ألا تخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرو ومنهزم . (٢) الطبا : جمع طبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء تروى بالدز والجوهر . (٤) يريد « بالأقس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرد يلبس تحت القلنسوة . (٧) كروباتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تقهر الناس ، أي تعهم وتشلهم .

وَظَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ \* وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا قَاصِرُوا  
 (١) وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ \* حَتَّى عَرَهُ الْقَزَعُ الْأَكْبَرُ؟  
 (٢) أَكَلْنَا لَاحَ لَهُ سَائِحٌ \* تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبٌ يَخْرُ  
 (٣) ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ \* تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ؟  
 (٤) تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ \* أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَرْفِرُ  
 (٥) فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ \* مَا تُعَلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ؟  
 (٦) فَكَمْ قَيْبِلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى \* يَنْتَابُهُ الْأَظْفُورُ وَالْمِنْسَرُ  
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ \* يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يَبْصُرُ  
 (٧) وَكَمْ غَرِيقٍ رَاحَ فِي بُلْجَةٍ \* يَهْوَى بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ  
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ \* وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقَطُرُ  
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصَّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ \* فَالْدَهْرُ مِنْ أَطْعَامِكُمْ أَقْصَرُ

- (١) يريد «بالأسطول»: أسطول روسيا . (٢) يخمر: يشق عباب الماء .  
 (٣) طوجو: أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥م، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .  
 (٤) يريد «بالواجد الشيق»: المدفع . ويريد «بالتحية»: ما يصبه المدفع على السفينة من مقنوقاة؛ ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول: هل علم القيصر وهو نائم مطمئن في قصره بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فيثبه ذلك عن إثارتها والاستمرار فيها . (٦) الأظفور: الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر): منقار الطائر . يقول: إن القتلى أصبحوا فوق الثرى نهباً للسياح المقترسة والطيور الكاسرة . (٧) البلجة: معظم البحر، والطود: الجبل العظيم . يصف البلجة بالعمق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوءُنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا  
 أَنِّي عَلَى الشَّرْقِ حِينَ إِذَا \* مَا ذَكَرَ الْأَجْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ  
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَخْطُرُ  
 حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ \* فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرَ  
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ<sup>(١)</sup>

### (٢) الى الامبراطورة أوجيني

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ويوازنوا  
 بين مجيئها إلى مصر متكرة تزل في فندق سافواى ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح  
 قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّجْ \* جِ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ المِهْرَجَانِ ؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيْنَ مَجْرَى القَنَالِ أَيْنَ مُجِيتُ الـ \* حَالِ أَيْنَ العَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر - ينحصر عليها ويتدب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث وكانت فيمن حضر ال مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ ؛ وقد آفق الخديوى اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال ؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا ، ثم تركت إنجلترا الى مدريد ، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد الفرس ، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال ، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمارة المال : تخاية عن الإراف والاتساع في البذل .

- (١) أين هَارُونُ مِصْرَ؟ أين أبو الأشد \* بيا لرب القصور رب القيان؟
- (٢) أين لَيْثُ الْجَزِيرَةِ (ابن علي) \* واهب الألف مكرم الضيفان؟
- أين ذا القصر بالجزيرة تجرى \* فيه أرزاقنا وتجبوا الأمان؟
- (٣) فيه للنحس كوكب مسرع السيد \* يرولسعد كوكب متواني
- (٤) قد جرى النيل تحته بحشوع \* وأنكسار وها به الفتيان
- كنت بالأمس جنة الحور يا قصر \* رفاصبحت جنة الحيوان
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْرَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَسْرَحًا لِلْحَسَانِ
- (٦) وَعَوَى الذُّبُّ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْرَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَعْقِلًا لِلْسَّانِ
- (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْرَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَصْدَرًا لِلْإِحْسَانِ
- كنت تُعْطَى، فالك اليوم تُعْطَى \* أين بانيسك؟ أين رب المكان؟
- إن أطافت بك الخطوب فهذي \* سنة الكون من قديم الزمان

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ، ودمه سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس الهو والغناء ، وما عرف به من كرم وبعطاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المنفيات .
- (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الْجَزِيرَةِ » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد صل . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرطان ما يزل غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد طويل الإقامة ، بطيء السير . (٤) الفتيان : الليل والنهار؟ يريد الدهر .
- (٥) الفناء : الساحة . (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هيبة لعاحب القصر وخوفا من بطشه . (٧) حبابه : أعطاه . يشير الى ما يذفنه كل داخل الى حديقة الحيوان .



- (١)  
رُبَّ بَابٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ \* أَسَمَّتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي
- (٢)  
تلك حالُ الإيوانِ يا رَبَّةَ التنا \* حج فما حالُ صاحبِ الإيوانِ؟
- (٣)  
قد طَوَاهُ الرَّدَى ولو كان حَيًّا \* لَمَشَى فِي رِكَابِكَ الثَّقْلَانِ
- (٤)  
وتولتْ حِرَاسَةَ المَوَكِبِ الأَسَدِ \* نَحَى نَجْمُومُ السَّمَاءِ والنَّيِّرَانِ
- إن يكن غَابَ عَن جَبِينِكَ تَأَجُّجٌ \* كان بالغَرْبِ أَشْرَفَ التَّجْجَانِ
- فلقد زَانِكَ المَشِيبُ بِتَأَجُّجٍ \* لا يُدَانِيهِ فِي الجَلَالِ مُدَانِي
- ذالك مِن صَنَعَةِ الأَنَامِ وهذا \* مِن صَنِيعِ المُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
- (٥)  
كنتِ بالأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ \* فَأَنْزَلَنِي اليَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَانَ
- (٦)  
وأَعْدِرِينَا عَلَى القُصُورِ، كِلَانَا \* غَيْرَتَهُ طَوَارِيءُ الحِذْنَانِ

- (١) نأى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويختلفه عليها من لم يئنها .
- (٢) يريد «بالإيوان» : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
- (٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعده لما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الخفاوة والإكرام .
- (٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
- (٥) الخنان : الخافوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
- (٦) القصور : التقصير . والحذنان (بكسر الحاء وسكون الدال) : النواذب .

## عيد تأسيس الدولة العلية

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتنال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَيُّحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضَ الْمُهْدَبُ \* عَلَى أَقْ صَدْرِ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
 لَقَدْ مَكَّنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لِعُمَّانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَتَّشَعِبُ (١)  
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا \* لِبَيْتِ الدَّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصِبُ (٢)  
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فَزَادُوا عَلَى ذَلِكَ الْبِنَاءِ وَطَبَّوْا (٣)  
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ  
 أَسْوَدٌ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِيْنَهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرِقِ وَالغَرْبِ يَرْقُبُ (٤)  
 مَا وَثَبَتْ تَحْتِ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ (٥)  
 إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنْ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا \* كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلْكٌ مَكْهَرَبُ (٦)  
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَلِكَ الْهِلَالُ لِحَادِثِ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ (٧)  
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقِ \* فَعُمَّانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ (٨)

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ، ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتولى السلطنة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتعلمو : تشدرو ونحو . وتتشعب : تتفرق .  
 (٢) الدراري ( بتشديد الراء وخففت للشعر ) : الكواكب المضيئة العاصفة البيضاء ، الواحد دري .  
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منة وقوة . وأصل التظيب : شد الخيمة بالأطياب ، وهي الخيال .  
 (٤) العرين : ماوى الأسد . (٥) يريد « بهلاها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أفرعها . (٧) يشير بقوله « يمشى ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذى له عرق وأصل فى الكرم .

- (١) **وَأَنْ تَأْتِيَ بِالْأَنْبَاءِ وَالْبَأْسِ وَالِدُ \* فَأَوْلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعْصَبُ**<sup>(١)</sup>
- (٢) **فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عِنْدِهِ \* عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبْرِ يُكْتَبُ**<sup>(٢)</sup>
- (٣) **وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السَّفِينَةَ عَلَى الثَّرَى \* وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرَكَبُ**<sup>(٣)</sup>
- (٤) **عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ \* سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ**<sup>(٤)</sup>
- (٥) **هُنَا فَآخِضُوا الْأَبْصَارَ عَرِشُ مُحَمَّدٍ \* هُنَا الْفَاتِحُ الْغَازِي الْكَمِيُّ الْمُدْرِبُ**<sup>(٥)</sup>
- (٦) **وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى \* بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْحَطْبُ غَيْبُ**<sup>(٦)</sup>

(١) المعصب : المتزوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسيير على مقتضاها .

(٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسييره سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولعت . (٥) الكمي : الشجاع . ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٣٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالناهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م تم له فتحها ؛ وتوفي فجأة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .

(٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، ما بين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد العثمانية ليتمتعوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قمعوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ؛ وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تقره شريعة ولا خلق ، وعضده في ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ؛ ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفاقم الخطب ووقعت الحرب .

(١) يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدُونَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِمِي فَمَشْطَبُ  
 فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا \* وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَشُدُّوا وَجَرَّبُوا  
 (٢) كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَفِرُّونَ فِي الذَّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتَنْكَبُ  
 (٣) فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَسْرَبُ  
 (٤) فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ \* فَأَضْحَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ  
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرَّبُوعِ تَعْصَبُ \* وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعْصَبُ ؟  
 (٥) يَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا \* فِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبَعٌ مَذُوبُ  
 - نَخَفَ بِأَسْهًا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي \* وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ  
 (٦) وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ  
 (٧) أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا \* عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نعله .

(٢) الذرا : جمع ذرورة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الافرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ؛ ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

## (١) حادثة دنشواي

[ نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م ]

(٢) أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالْوِدَادَا  
(٣) خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا \* وَابْتَقُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
(٤) وَإِذَا أَعْوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَلُوقٍ \* بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فِصَيْدُوا الْعِبَادَا  
(٥) إِنَّمَا تَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُغَايِرْ أَطْوَاقَنَا الْأَجْيَادَا  
لَا تَبْظُنُّوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ \* أَرْشِدُونَا إِذَا ضَبَلْنَا الرِّشَادَا  
(٦) لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ \* صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
جَاءَ جَهَالُنَا بِأَمْرِ وَجَيْتُمْ \* ضِعْفَ ضِعْفِهِ قَسْوَةً وَأَشْتِدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يولييه سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهلين فأصلطوا بالإنجليز؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فتارت نائرة اللورد كرومر عميد القوة البريطانية إذ ذاك ، وصعدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الهلباوي بك الهامى المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهلين ، ورجل وحبس ثمانية منهم . وقصد الإعدام والجلد في قسم البلد على مرأى وسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأقس وأطلق السنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسمى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأجياد : الأعتاق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ ضَنْتُمْ بِعَفْوِي \* أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ ضَنْتُمْ بِعَفْوِي \* أَنْفُوسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَعَادَا؟

لَيْتَ شِعْرِي أَتِلُّكَ (مَحْكَمَةُ التَّفْ) . تَيْشِ) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟  
(١)

كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوِيِّ التَّشْفِي \* مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ أَلْقِيَادَا؟

إِنِّهَا مِثْلَةٌ تَشْفُ عَنْ الْغِي \* وَلسْنَا لَفِيظِكُمْ أَنْدَادَا  
(٢)

أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا

إِنْ عَشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْسٍ \* عَلَّمْتَنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى  
(٣)

أُمَّةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى \* مَنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى  
(٤)

لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَهَادَى

\* \* \*

أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا  
(٥)

قَدْ ضَمِنَّا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِصْرٍ \* وَضَمِنَّا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا  
(٦)

(١) تعرف محاكم التفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحقاقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في اسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد، وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسر بهذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاحى . (٢) المثلة (بالضم) : التثنية . وتشف : تكشف وتبين . والأنداد : النظراء ؛ الواحد ند (بكر النون) . (٣) الحجية : السنة . (٤) أشفقت : خشيت . (٥) المدعى العمومى : ابراهيم الحلباوى بك . (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الحلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة .

فإذا ما جلست للحكم فاذكُر \* عهد (مِصر) فقد شفيت الفؤاداً  
 (١)  
 لا جرى النيل في نواحيك يا (مِصر) \* ولا جادك ألحياً حيث جادا  
 (٢)  
 أنت أنبتت ذلك النبت يا (مِصر) \* فأصغى عليك شوكا قتاداً  
 (٣)  
 أنت أنبتت ناعقاً قام بالأم \* س فادى القلوب والأكباداً  
 (٤)  
 إيه يا مدره القضاء وبامن \* ساد في غفلة الزمان وشاداً  
 أنت جلدنا فلا تنس أنا \* قد لبسنا على يدك الحداداً

## استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦) (قصر الدبارة) هل أنك حديثنا \* فالشرق ريع له وضح المغرب  
 (٧) أهلاً بساكنك الكريم ومرحباً \* بعد التحيّة إنني أتعب  
 نقلت لنا الأسلاك عنك رسالة \* بانث لها أحشاؤنا تتلهب

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت إلى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساءوا إليها وجحدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى العمومى في هذه القضية . والتعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللثة أنه بالنين المعجمة أفصح) : صياح الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) : من الروع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مرربدا صاحبه . (٧) التعيب ، هو توأصف الموجدة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالين حسن مراجعتهم ، ومذاكرتهم ماكره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نشرب لها وما لك تفضب
- (٣) أتقمت منا أن نحس؟ وإنما \* هذا الذي تدعو إليه وتندب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقرره لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلها باح الحزين بأنه \* أمست إلى معنى التعصب تنسب!
- (٧) رققا عميد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رققا عميد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولاها تتعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم \* للقوت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما ضن الفقير بقوته \* وسخا بمهجته على من يغضب

(١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يطعن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يراعون جميلاً. (٢) نشرب لها: نتطلع إليها. والأشرباب (في الأصل): مد العتق للنظر. (٣) ندبه إلى الأمر: دعاه إليه. (٤) يعزى: ينسب. يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقاريره من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر. (٥) يوم الحمام، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة. (٦) الأنة: من الأنين، وهو التأوه. ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي. (٧) عميد الدولتين، أي عميد الدولة الإنجليزية والمصرية. (٨) أرهقوا صيادكم: اعتدوا عليه وآذوه. ويريد «بالصياد»: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاقي حنقه هناك. (٩) ضن: يحجل. وسخا بمهجته... الخ، أي بذل نفسه في دفع من يغضبه طعامه. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هناك.



فِي (دُنُسُوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرَبُ  
 حَسِبُوا النَّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً \* قَسَّابِقُوا فِي صَبْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا  
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا  
 خَلِيَّتِهِمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ \* وَسَيَّاطَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ تَنَاهَبُ  
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتِهِمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مِّنْ شُنُقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا  
 شُنُقُوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا \* بَلَّغِي سَيَّاطِ الْجَالِدِينَ وَرَحِبُوا  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْذِبُ  
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مَّتَمَّرٌ \* يَرْنُو ، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ  
 وَالْمُسْتَشَارُ مَكَايِرُ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ  
 يَخْتَالُ فِي أَنْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا \* وَالذَّمُّ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

- (١) يقال : صوب السهم نحو الرمية (بتشديد الباء) ، إذا سدده .
- (٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) . والمرصد : المرقب .
- (٣) منيهم ، أى خيرتهم فيما يمتنون من أخف أنواع العذاب .
- (٤) أهلوا ورحبوا ، أى قالوا : أهلاً ومرحبا . ومعنى البين : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه من الشدة ما تمنى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . والقلبي : النار؛ وقيل : لها . (٥) المتنمر : الغاضب ، تشبهاً له بالنمر ، لأن من عادته ألا يلقاك دائماً إلا منتكراً غضبان . ويرنو : يتنظر .
- (٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى دنسواى . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتيت بما يجعله عاجزاً . والمناجز : المقاتل البارز . ومحزب ، أى يفرق أعوانه ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

- (١)  
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَرَدُوا خَامِسًا \* هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
 حُبٌّ يُجَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ \* يُجَنِّي بِمَغْرِسِهَا الشَّاءُ الطَّيِّبُ  
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا \* لِلسُّتْسَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ  
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلى الْقَضَا \* رِقْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ  
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ \* سَأَسُوا الْأُمُورَ فَدَرَّبُوا وَتَدَرَّبُوا  
 (٢)  
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْيَةٍ \* طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ  
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً \* إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْتَسَبُ  
 وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْكِنَانَةِ قُلْ لَهُمْ \* هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
 (٣)  
 وَأَسْتَبِقِ غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَمَّ \* فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

## شكوى مصر من الاحتلال

[ نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧م ]

- (٤)  
 لَقَدْ كَانَ فِيْنَا الظُّلْمُ فَوْضَى فُهَدَّبَتْ \* حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا  
 (٥)  
 تَمَنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى \* وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مِنْهَا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا. ويريد «بالخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم. وطار المنصب، أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سميت من الحياة وطولها \* ومسؤال هذا الناس كيف ليدي؟

(٤) الحواشى: النواحي. وتهذيها: إصلاحها. (٥) تمنى: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

- (١) أَعِدَّ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً \* فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنَ أُنْكَي وَالْمَا  
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا \* فَأَقْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَصْتُمْ دَمًا  
(٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ  
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى \* بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ الْفَاهُ دِرْهَمًا  
فَلَا تُحْسِبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ \* مَتَاعًا وَلَمْ تَعِصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنَمًا  
(٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفِضُ وَارِفٌ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَجَا

## وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧ م]

- (٥) قَتِيَ الشَّعْرُ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدْقِ وَالْهُدَى \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوَدِّعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ \* حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْحَبِيبِ وَالْعِدَا

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يجيق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وجملة ظهورهم. (٢) جادها السماء أي نزل عليها المطر. (٣) هش اليه: ارتاح وبش. ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء. (٤) الخفض: سعة العيش ورغده. والوارف: المتسع. يقول: إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تغني شيئاً. (٥) قتي الشعر، يريد نفسه. (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م وتركها في سنة ١٩٠٧ م. وحقيق: جدير.

- (١) فودّع لنا الطودَ الذي كان شامخًا \* وشيخ لنا البحرَ الذي كان مزبداً  
 وزوده عنا بالكرامة كلها \* وإن لم يكن بالباقيات مزوداً  
 (٢) فلم لا نرى الأهرامَ يا نيلُ ميّداً \* وفرعونُ عن واديك مرّحلاً غداً؟  
 (٣) كأنك لم تجزع عليه ولم تكن \* ترى في حمى فرعونَ أمناً ولا جداً  
 سلامٌ ولو أنا نسيءُ إلى الألى \* أسأؤوا إلينا ما مددنا لهم يداً  
 (٤) سنطري أياديك التي قد أفضتها \* علينا فلسنا أمةً تجحدُ اليداً  
 أمناً فلم يسلك بنا الخوفَ مسلماً \* وإنما فلم يطرق لنا الذعرُ مرقداً  
 وكنت رحيماً القلبِ تمحي ضعيفنا \* وتدفع عنا حادث الدهرِ إن عدا  
 (٥) ولولا أسي في (دنشواي) ولوعةٌ \* وفاجعةٌ أدمت قلوباً وأكسبداً  
 (٦) ورميك شعباً بالتعصبِ غافلاً \* وتصويرك الشرقي غمراً مجرداً

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزبد : الذي يقذف بالزبد ( بالتحريك ) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم في رسوخه في السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد في ثورة وغضبه .  
 (٢) ميذا : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر فرعون ، لما كان يعرف به من الجبروت . (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظرى : نمدح . والأيدى : النعم . وأفضتها : أجزيتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ماثر اللورد في مصر ، من نشر الأمن في ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .  
 (٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بمحادثة دنشواي (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .  
 (٦) رميك ، أي أتهاك . والنر : الذي لا تجربة له بالأمر ولقصر نظره . ومجزداً ، أي غير مزود بأسباب النهوض والجدد .

لذُنْبِنَا أَسَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنَّنَا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا  
تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلٌ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
وكانت له في الْمُصْلِحِينَ سِيَّاسَةٌ \* تَرَخَّصَ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا  
رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* فَحَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا  
وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمَوْرِدَا  
وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا  
وَأَحْرَمَ يَقْصِرُ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى  
فَلَا يَتَّجِدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بَعِثْ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا  
يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (لُرْدُ) مَعَهْدَا  
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعَمُّدًا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعَمُّدًا  
قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وآثر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزيمته . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .

والردى : الهلاك .

- (١) وواقيتَ والقَطْرانِ في ظلِّ رايَةٍ \* فما زلتَ (بالسودانِ) حتى تمردًا  
 (٢) فطاحَ كما طاحتَ (مُصَوِّعُ) بَعْدَهُ \* وضاعتَ مَساعِينا بأَطْباعِمْ سُدَى  
 (٣) حَجَبَتِ ضِيَاءَ الصُّحُفِ عن ظُلُماتِهِ \* ولم تَسْتَقِلْ حتى حَجَبَتِ (المؤيدِنا)  
 (٤) وأودعتَ تَقْرِيرَ الوداعِ مَغامِزًا \* رأينا جَفَاءَ الطَّبِيعِ فيها مَجْسَدًا  
 غَمَزَتِ بها دِينِ النَّبِيِّ وإِنَّا \* لَنَغْضِبُ إِنْ أَغْضَبَتِ في القَبْرِ (أحمدا)  
 (٥) يُنادِيكَ أَيْنَ النَّابِغُونَ بِعَهْدِكُمْ \* وأىُّ بِناءٍ شائِخٍ قد تَجَدَّدَا  
 (٦) فما عَهْدُ (إسماعيلَ) والعَيْشُ ضَيْقٌ \* بأَجْدَبٍ مِنْ عَهْدِ لَكُمْ سألَ عَسْجَدًا  
 (٧) يُنادِيكَ وَلَيْتَ الوِزارَةَ هَيْئَةً \* مِنَ الصَّمِّ لَمْ تَسْمَعْ لِأصْواتِنا صَدَى  
 فليسَ بها عندَ التَّشاوُرِ مِنْ قَتَى \* أَيُّ إِذا ما أَصْدَرَ الأَمْرَ أوردًا

- (١) واقيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :  
 الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية التى  
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استعمل أمره وانتشرت  
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى  
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوع : ثمر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان  
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .  
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث  
 فى عهد الورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من  
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المطاعن . ويشير الشاعر إلى ما ذكره الورد كرومر  
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى  
 سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .  
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يجيبه ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) بِرَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْ بِنَا \* عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟  
 (٢) أَشْرَتْ بِرَأْيٍ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا  
 (٣) وَحَاوَلْتَ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَهُ \* تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذُّلَّ سَرْمَدًا  
 (٤) فَيَا وَيْلَ مِصْرٍ يَوْمَ تَشْقَى بِنَدْوَةٍ \* يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا  
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْبًا ضِيَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى  
 (٦) وَزَاوَحْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ \* خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا  
 وما الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* سِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصِيدَا  
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسِ السُّودِ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَفْنَدًا  
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبَلَّغْتُ مَقْصِدَا  
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخَلَّدًا  
 (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ \* وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلَّدَا  
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْتُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ \* لَقَدْ لَبِثْتُ آثَارَهُ فِيكَ شُهَدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فالنا نخوف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المسدّد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة :

المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى يختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما فصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المرهقة . (٦) مارس الأمر : عاينه وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، ويجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفندا : مكذبا مجهلا . (٨) يريد قصر الدوارة الذي كان يسكنه العميد .

## (١) استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر  
يبت فيها آلام المصريين وآمالهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

(٢) بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفْحَاتِ جُودِي \* فَهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُجِيدِ  
(٣) أَطَلِّي وَأَسْفِرِي وَدَعِينِي يُجِي \* بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ  
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنِ هُبُوطِ \* مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ  
وَأُولِي ذَلِكَ الْفَانِي يَانَا \* يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ  
(٤) وَحَلِّي عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ \* يَلِينُ لِهْتَا فِيهِ قَائِسِي الْحَدِيدِ  
(٥) فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارِ \* أَسْأَلُهَا وَلَا كَلْفٌ بِرُودِ  
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هِبَةً بِمَنْجِ \* وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حَرَّ الْوَعُودِ  
وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا \* عَلَى قَوْمِي وَأَهْتَفُ بِالنَّشِيدِ  
(٦) وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ بِسَبَابِ يَرَاعِ \* يُصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يوليه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .  
(٢) بنات الشعر: معانيه وخواطره. ويريد «بالشاعر المجيد»: نفسه . (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب): كشفت عن وجهها. ويريد «بالرشيد»: هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمنه من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران: القلب واللسان.  
(٥) رسوم الدار: آثارها . والكلف: المولع بالشئ الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز وسهلت): الشاة الحسنة .  
(٦) شبا اليراع: سن القلم . وقافية شرود، أى سائرة ذاتمة .



- (١) بَنَاتُ الشُّعْرَانِ هِيَ أَسْعَدَتْنِي \* شَكَوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ  
(٢) وَلَمْ أَبْجِدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةً بِالْجُودِ  
(٣) أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِينَا \* بَعْهَدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ  
(٤) وَمُنُوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهَلْنَا \* بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ  
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَأْمَنَّا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهِيدِ  
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْلُو \* صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ  
(٧) جِرَاحٌ فِي النُّفُوسِ نَغْرَنَ نَغْرًا \* وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ  
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ \* هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ  
(٩) إِلَى مَنْ نَشَيْتُ عِنْتَ اللَّيَالِي \* إِلَى (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْجَمِيدِ)؟  
وَدُونَ جَاهِمًا قَامَتِ رِجَالٌ \* تَرُوعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .  
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمين به اللورد كرومر على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .  
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للخطين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .  
(٤) اعلوى : علا .  
(٥) المشفقون : الخائفون .  
(٦) نغرا الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .  
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يسره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .  
(٨) العنت : الأذى والمشقة .  
(٩) روعه : أخافه وأفزعه .

- (١) فَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ \* يُطْوِلُكُمْ وَلَا رُكْنٍ شَدِيدٍ  
 (٢) وَلَا بِنْتًا نَعَايِزُكُمْ بَعْلِيمٍ \* يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرِّشِيدِ  
 (٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ \* أَضْرَبْنَا بِأَهْلِهِ تَقْضُ الْعُهُودِ  
 (٤) رَمَانًا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا \* بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً \* وَلَوْ جِئْنَا بِقُرَّانٍ مَجِيدٍ  
 (٥) وَبَشَرِ أَهْلِ مِصْرٍ بِأَحْتِلَالٍ \* يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ  
 (٦) وَأَنْبَتَ فِي النَّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً \* تَعَهَّدَهُ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ  
 (٧) فَأَثْمَرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا \* وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
 (٨) قَتِيلِ الشَّمْسِ أَوْرَثْنَا حَيَاةً \* وَأَيَّقَظُ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
 فَلَيْتَ (كُرُومَرًا) قَد دَامَ فِينَا \* يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ جِيدِ

- (١) طاوله بجأه : فآخره به . وطاله يطوله : علاه وارفعه عليه . ويريد « بالركن الشديد » : العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .  
 (٢) نعايزكم : نأتي بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجلاء عن مصر .  
 (٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريين في أحد تقاريره التي كان يرفعها لدولته بعدم الاعتراف بحميل الدولة البريطانية عليهم . والكفور بالنعمة .  
 (٥) أهد الأهد ، أي أهد الدهر . (٦) المنهل : المطريشد أنصبابه .  
 (٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواي ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .  
 (٨) قتيل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دنشواي بضربة الشمس ، وآتهم الأهلون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخِيفُ (مُضِرًّا) أَنَا بَعْدَ آيٍ \* يَجْمَلُودِ وَمَقْتُولِ شَهِيدِ  
 لِنَتْرَعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا \* وَنُبْعَثُ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ  
 رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرِّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ  
 يَلِدُ بِمَحْوِلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْهَا \* وَيَبْعِثُ بِالنَّهْيِ عَبَثَ الْوَلِيدِ  
 فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَبِيلِكَ أَنْ تَبِيدِي  
 هَبُوا (دَنْلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا \* وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَرْعِ الْحُقُودِ  
 وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْمُنُودِ)  
 فَإِنَّا لَا نَطِيقُ لَهُ جِوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي  
 مَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَابِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَيْدِ  
 بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحْمَةٍ وَجُودِ  
 خُذُوهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمَفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبديد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

التواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوابق : الخيل التي تجرى . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابغها . والوئيد من

المشي : البطى . منه .

- (١) إذا استوزرت فاستوزر علينا \* قتي (كالفضل) او (كابن العميد)
- (٢) ولا تثقل مطاه بمسئار \* يجد به عن القصد الحميد
- (٣) وفي الشورى بنا داء عهيد \* قد استعصى على الطب العهيد
- شيوخ كلما همت بأمر \* زارتم دونه زار الأسود
- (٤) لحي بيضاء يوم الرأي هانت \* على حمر الملايس والحدود
- (٥) أرضى أن يقال - وأنت حر - \* بأنك قين هاتيك القيود؟
- (٦) وهل في دار ندوتكم أناس \* بهذا الموت أو هذا الجود؟
- فتح غضاضة التاميز عنا \* كفانا سائغ النيل السعيد
- (٧) أرى أحداكم ملكوا علينا \* (بمصر) موارد العيش الرغيد

(١) الفضل ، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠ . وكان وزيراً للرشد ، وكان يلقب بذي الياستين لأنه كان رب القلم والسيف . ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢ . وابن العميد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل ، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨ ، فساس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته محط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠ . وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) المطا : الظهر . يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمسئار (كدنلوب) .

(٣) العهيد : القديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد «بالحي البيضاء» : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و «بحمر الملايس والحدود» : الانجليز . وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء . (٥) القين : الحداد . (٦) دارندوتكم ، يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً \* وضاق بهم ذرع البريد  
 أكل موظف منكم قدير \* على التشريع في ظل العبيد؟  
 فضع حدا لهم وأنظر إلينا \* إذا أنصفتنا نظر الودود<sup>(١)</sup>  
 وخبرهم وأنت بنا خبير \* بأن الذل شئنة العبيد  
 وأنت نفوس هذا الخلق تآبى \* لغير إلهها ذل السجود<sup>(٢)</sup>  
 وول أمورنا الأختيار منا \* تنب بهم إلى الشاؤ البعيد<sup>(٣)</sup>  
 وأشركنا مع الأختيار منكم \* إذا جلسوا لإيقام الحدود  
 وأسعدنا بجامعة وشيد \* لنا من مجد دولتك المشيد<sup>(٤)</sup>  
 وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ \* بتلك فإنها بيت القصيد  
 وفرج أزمة الأموال عنا \* بما أوتيت من رأي سيد  
 وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا \* فقد ضاقت بها حيل (اليهود)  
 إذا ما نأح في (أسوان) بك \* سمعت آنين شاك في (رشيد)  
 جميع الناس في البلوى سواء \* بأذنى الثغر أو أعلى الصعيد<sup>(٥)</sup>  
 تدارك أمة بالشرق أمست \* على الأيام عائرة أبجدود

(١) الشئنة : العادة والطبيعة . (٢) الشار : الغاية . (٣) بلا حظ أنه لم يرد  
 في كتب اللغة « إيقام » بياء بعد الهززة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء  
 مصدر إقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .  
 (٥) عائرة الحدود : أى ناعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغْمَ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ  
 (١)  
 وَمَا أَدْرِي وَقَدْ زَوَّدتُ شِعْرِي \* وَظَنِّي فِيكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ  
 (٢)  
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا \* وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 (٣)  
 أَمْ اللُّرْدُ الَّذِي أَنْحَى عَلَيْنَا \* أَتَى فِي تَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

## تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالخَلْقِ تَنْظُرُ \* هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا  
 (٤)  
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنَهَا \* عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنهَا تَتَكَرَّرُ  
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَبِينِهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مَبَشِّرُ  
 (٥)  
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَعْرَأَ مَحْجَلًا \* بِهِ تُوَجَّحُ التَّارِيخُ وَالسَّعْدُ مَسْفِرُ  
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَائِعٍ إِلَى الْهَمْدَى \* يَحْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ  
 (٦)  
 يُمَاشِيهِ جِبْرِيلٌ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَخْفِرُ

- (١) الوطيد : الثابت القوى . و « بالأمل » متعلق بـ «زودت » . (٢) حاطه يحوطه :  
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدّة والقسوة والعنف .  
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أعر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل  
 هاتين الصفتين من النعوت المحمودة في الخليل ؛ الأعر منها : ما كان في جهته بياض . والمحجل : ما كان  
 البياض في فوائمه . والمسفر : المضي المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتخفر : تحرس .

يَسْرَاهُ بَرَاهِنَ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيَمْنَاهُ الْكِتَابُ الْمَطْهَرُ  
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى الْعَامُ مَمِيونَ الشُّهُورِ مُبَارِكًا \* تَمَدَّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتَسْطُرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ \* مُجِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَانظُرُوا<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانٍ أَمْرِيءُ بِإِسَاءَةٍ \* فَارَبِّي عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ<sup>(٥)</sup>  
 فِيهِ أَفَاقَ النَّاسِمُونَ وَقَدِ انْتَبَهَتْ \* عَلَيْهِمْ كَأَهْلِ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصُرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ<sup>(٧)</sup>  
 سَلُّوا (الْتُرْكُ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُنَى \* وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرِهِمَا  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٦)</sup>  
 تَوَاصَوْا بِصَبْرٍ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَمَا \* سُبُوقًا وَجَدُّوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٧)</sup>

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .

(٢) الهنات : المفردات اليسيرة التي تحمل أمثالا (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق الناسمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه طالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة

طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من

أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبيا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) تواسوا ، أي الترك . والتواصي : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والجم : العقل . وجدوا

جدهم ، أي اجتهدوا وناهروا .

- (١) فسادوا وشادوا للهلالَ منازلاً \* على هامها سعد الكواكب ينثر  
 (٢) تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه \* على شعبه والشاهُ نزيانٌ ينظر  
 سلامٌ على (عبد الحميد) وجيشه \* وأمتيه ما قام في الشرقٍ منبر  
 (٣) سألوا (الفرس) عن ذكري أياديه عندهم \* فقد كان فيه (الفرس) عمياً فأبصروا  
 (٤) جلاهم وجه الحياة فشاقتهم \* فباتوا على أبوابها وتجهروا  
 (٥) ينادون أنّ منى علينا بنظرة \* وأحى قلوبنا أو شكت تنفطر  
 (٦) كلاتنا مشوق والسبيل ممد \* إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر  
 (٧) أطلى علينا لا تخافي فإننا \* يسرك أوفى منه حولاً وأقدر  
 (٨) سلامٌ عليكم أمة (الفرس) إنكم \* خليقون أن تجيوا كراماً وتفخروا  
 (٩) ولا أقرى (الشاه) السلام فإنه \* يريق دماء المصلحين ويهدر  
 (١٠) وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه \* وأخنى عليه الدهر والامر مدبر

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزي لأنه لم يعط  
 أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أياديه ، أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال  
 « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى  
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي  
 يجمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تشقق . (٦) المتغشمر : المتستر الظالم ،  
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا سر الحياة حين نناها أقوى وأقدر من  
 ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان  
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي  
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مرا كش .  
 (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .



(١) وَلَا تَعَجَّبْ أَنْ نُلَّ عَرْشُ مَمْلَكِي \* قَوَائِمُهُ عُدُودٌ وَدَفٌّ وَمِنْ زَهْرٍ  
 (٢) فَالْتَقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيظِ) بِتَاجِهِ \* وَمَرَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ بِتَعَدُّ  
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوقِفٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَحْضُرُ  
 (٣) وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانَ) كَانَتْ شُهْرُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعِيدِ وَالْبُيُوتِ تَزْهَرُ  
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُدُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُدُودُ قَيْنَانُ مُثْمِرُ  
 (٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِعٍ \* إِذَا مَارَمَى (إِدُورْدُ) أَوْ رَاشَ (قَبِصْرُ)  
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ  
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا \* وَيُنْخِصِبُ فِيهَا كُلُّ جَدْبٍ وَيَنْضُرُ  
 (٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ \* أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا  
 (٩) فَيَالَيْتَهُ أُولَى (الْحَزَائِرِ) مِنَّةٌ \* تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْودُ وَتُكْسِرُ

- (١) نل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .  
 (٢) انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة  
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد  
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .  
 (٣) تزهر : تشرق وتضيء . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد  
 وكثرة الخير فيها . (٥) عوذها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
 وراش السهم يرينه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الفرض . وقبصر : لقب  
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقبصر لمجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام  
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضُرُ ،  
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة : نى نعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :  
 أتاه في أول وقته وبأدر إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأمر  
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضرَاءِ يَأْتِيهِ بَنِي \* له أَثْرًا فِي لَوْحَةِ الدَّمْرِ يُذَكِّرُ  
 وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ \* مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَتَسَعَّرُ  
 خَبْتُ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّهَا \* تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومِرُ)<sup>(١)</sup>  
 تَصَدَّى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى \* سَبِيلًا إِلَى إِتْحَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَا نَيْلُ وَأَقْضَى \* فِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ  
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُخَدَّرًا \* فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَخَدَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 شَعَرْنَا بِمَجَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ \* عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعْذِرُ؟  
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نَفُوسُنَا \* مِنْ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا \* إِلَى الْمَوْتِ قَهْرًا وَلَا مُتَجَبَّرًا  
 رِجَالُ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِمَجَاجَةٍ \* إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبِ يَعْمَرُ  
 رِجَالُ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِمَجَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِمَجَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْرِي وَعِلْمٍ يَقَرُّ  
 رِجَالُ الْغَدِّ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِمَجَاجَةٍ \* إِلَى حِكْمَةٍ تَمْلِي وَكَفِّ تَحْرُرُ

(١) خبت : سكنت ونحلت . وتجاافت : تباعدت . وإيراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض . وتزفر ، أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد نحوودها بما صبه عليهم من المظالم والمحن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

(١)  
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَشَمِّرُوا  
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرُكُوا غَدًا \* يَمْرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ  
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّي بِإِلَادَتِكُمْ \* تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقَ الْبِلَادِ أَجْلُهَا \* تَعْهَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ  
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدَا تَبَتَّيْ بَجَدًا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ  
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةً \* وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّرُوا  
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَيْتُسُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَتَضَجَّرُوا  
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَتَخَطَّرُ  
 فَلَا تَتَطَّقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا  
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مَقْصَرُ  
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَتْرَاكُ حَدًّا بِسُؤْلِهِمْ \* وَنَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مَقْدَرُ \* وَنَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْبَلِيدُ مَقْدَرُ  
 تَقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَآخِرُ  
 فَلَا زَالَ تَحْرُوسَ الْأَرِيكَةِ جَالِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمير للأمر : استعمله . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصاراك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغازيتك وأمرأمرك .

(٣) تهوورا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوائين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .

## الانقلاب العثماني

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بجمع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م ]

(٢) لا رعى الله عهداً من جدود \* كيف أمسيت يا بن (عبد الحميد)  
 (٣) مشيع الخوت من حوم البرايا \* وجميع الجنود تحت البنود  
 كنت أبكي بالأمس منك فإلى \* يت أبكى عليك (عبد الحميد)؟  
 فرح المسلمون قبل النصارى \* فيك قبل الدروز قبل اليهود  
 شمتوا كلهم وليس من الهمة أن يثمت الورى في طريد  
 أنت (عبد الحميد) والتاج معقو \* د و (عبد الحميد) رهن القيود  
 خالد أنت رغم أنف الليالي \* في كبار الرجال أهل الخلود  
 لك في الدهر - والكأل محال - \* صفحات ما بين بيض وسود  
 (٤) حاولوا طمس ما صنعت وودوا \* لو يطيقون طمس خط الحديد

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م،  
 وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجرد : الخطوط؛  
 الواحد جد (بفتح الجيم وتشديد الدال) . (٣) يشير بقوله « مشيع الخوت » : الى من كان  
 يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور . والبنود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو  
 فارسي معرب . ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركى من شظف العيش  
 وضيق ذات اليد . (٤) يريد الخط الحديدى الجازى بين دمشق والمدينة الذى أنشأه السلطان  
 عبد الحميد، وبدئ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذاك (عبد الحميد) ذُحِرَكَ عند الله \* باق إن ضاع عند العبيد  
 (١)  
 أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ \* خج ولا تُرَهَقُوهُ بِالْتَهْدِيدِ  
 لا تخافوا أذاهُ فالشَّيْخُ هاوٍ \* ليس فيه بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ  
 وَبِالْأَمْرِ تُلْتَقِ قَرْنٌ يُنَادِي \* بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ  
 (٢)  
 كَمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءِ \* عي (لَعَبِدِ الْحَمِيدِ) بِالْتَأْيِيدِ  
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُورًا \* تَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ  
 (٣)  
 بِتِ أَخْتِي عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنْ أَزْتَمْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ  
 (٤)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ فَرْدًا \* فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)  
 (٥)  
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلَيْنَ) رَحْبٌ \* بِأَسِيرٍ فِي (سَالْنِيكَ) جَدِيدِ  
 (٦)  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ \* صِمْمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ  
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودَ تَهْدِيدِكَ بِالْأَرْ \* وَايَحِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ ال \* مَارَضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالْتَمْجِيدِ؟

(١) أرفقه : أنقل عليه وظله . (٢) يريد «بالصلاة» : صلاة الجمعة . ويريد «بالداعي» :  
 الخطيب . (٣) أثاره إثارة : هيجه . وكامنات الحقود : ما خفى منها . (٤) يقول لمن  
 ول الأمر من رجال تركيا : إن أرتم دفائن الصدور ، وأسأتم التصرف في الأمور ، تضاعف الظلم ، فبدل  
 أن كان يستبد بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد ، يصبح مستبدا بأمر كم ألف عبد الحميد .  
 (٥) يريد «بالأسير في سنت هيلين» : نابليون بونابرت امبراطور فرنسا وقائدتها المعروف ، وقد أسر  
 في جزيرة سانت هيلانة ، وظل بها أسيرا حتى مات ، ونقلت رفاته بعد مدة إلى فرنسا . وسالونيك : مدينة  
 معروفة بمقدونيا ، وكانت من أملاك الدولة العثمانية ، وهي الآن من أملاك اليونان ، وقد اعتقل فيها  
 السلطان عبد الحميد بعد خلع . (٦) لم يصممك : لم يحفظك . والعدّة : السلاح . والمديد : الكثرة .

- (١) فَنَلَّتِ العُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَشًا \* وَصَبَّغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
 كَلِمًا نِلَّتْ غَايَةَ لَمْ تَنْتَهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَّتْ : هَلْ مِنْ مَرْيَدٍ؟  
 (٢) ضَاقَتِ الأَرْضُ عَن مَدَاكَ فَأَرْسَدَتْ \* تَ بَطْرُفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ  
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مِنْ لَهُ المُلْكُ لَا مَدُّ \* كَ لَغَيْرِ المُهَيِّمِينَ المَعْبُودِ  
 (٣) أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا \* مِنْ أُسِيرِ الجَزِيرَةِ المَكْمُودِ  
 (٤) وَأَسِيرُ الأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الأَسْفَارَ عَن (بَا يَزِيدِ)  
 كَانَ (عَبْدُ الحَمِيدِ) فِي القَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الأَسْرِ والبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 (٥) كَانَ لَا يَعْرِفُ القَرَارَ بِلَيْلٍ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ المَهْجُودِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظُّلَامَ وَيَجْتَنِي \* خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الوَلِيدِ  
 (٦) نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِّيهِ مِنْ ضَمِيرِ الكَنُودِ

- (١) نللت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .  
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المعتد المهيا . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة :  
 نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار :  
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،  
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٨٧٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه  
 عام ٨٧٩١ هـ . وتوفي في سنة ٨٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك  
 ملك التتار في موقعة أنقرة سنة ٨٨٠٥ هـ ؛ وسجنه إياه في قفص حتى مات كندا بعد سجنه بثمانية أشهر .  
 (٥) المهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج إلى مكان .  
 ويشير إلى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :  
 إظلامه . والكعود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور  
 لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .

- (١) يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنِ تَلَمُّسِ ذَاكَ الْ \* بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ
- أَصْحِيحٌ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
- أَنَّ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
- إِنْ بَرِيثًا وَإِنْ أَثِيمًا سَتُجْزَى \* يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
- أَصْحِيحٌ بَكَتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْدَ \* دُ وَنَابَتَكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟
- وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤْ \* دَدَ وَالْعِزِّيَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟
- مَا عَهْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَّهَا تَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
- عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ أَلْ \* مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةَ لَيْلِكَ الْعُهُودِ
- غَسَلَ الدَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةَ مَاضِي \* لَكَ وَوَقَّاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
- شَفَعَ الدَّمْعَ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
- دَمَعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسْبُودِ
- كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

(١) يقول: إن هذا التثوق خفي وضلت سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه.

(٢) أربى: زاد. والوليد، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بخلعه. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليد: المتجدد الصابر. (٦) الحوبة (بفتح الحاء): الخطيئة.

(٧) يقول: إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعبتك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانت أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥هـ/١٨٦٧م وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ/١٨٩٣م ووقع في سنة ١٢٩٣هـ/١٩٠٦م وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١) خَافَ مَأْتُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى \* عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ  
 (٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَعُ الْوَرِيدِ  
 (٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرِيقُ وَابْلُغْ \* مَا تَمَنَيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
 قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ \* لَكَ فَأَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
 (٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفِ (عُمَيْيَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
 (٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* فَهَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ  
 (٦) طَاطِي لِبَلَالٍ يَا أُمَّمَ الْأَرَّ \* مِنْ سُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
 (٧) عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) \* خَيْرٌ قَالٍ يَرُدُّ عَهْدَ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار: الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلعه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .  
 (٢) المقراض : المقص .  
 (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ - سنة ١٩٠٩ م - بعد خلع السلطان عبد الحميد .  
 (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .  
 (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .  
 (٦) طاطأ رأسه : خفضه .  
 (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرق أقصاه .



## عيد الدستور العثماني

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاسِكُهُ \* هَنِيئًا لَمْ فَلَيسَحِبِ الذَّيْلَ سَاحِبُهُ  
(٢) هَنِيئًا لَمْ فَالكَوْنُ فِي يَوْمِ عِيْدِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضِئَاءُهُ وَمَغَارِبُهُ  
(٣) رَعَى اللهُ شَعْبًا جَمَعَ العَدْلُ شَمْلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرِّشَادِ رَغَائِبُهُ  
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الهِلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاخَمَهُ - بَعْدَ الخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ  
(٥) خُذُوا بِيَدِ الإِصْلَاحِ وَالأَمْرِ مُقْبِلٌ \* فَإِنِّي أَرَى الإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
(٦) وَرُدُّوا عَلَى المُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى \* فَإِنِّي رَأَيْتُ المُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَمَهُ يَدُ (الفَارُوقِ) فَاللهُ طَالِبُهُ  
(٧) إِذَا (شَوَكَتُ الفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولهم : للاشتراك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفخر .  
(٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وبخفيف الضاد) (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .  
(٥) طر شاربه : بنت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .  
(٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر ؛ الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت ونيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى \* وَإِنْ هِيَ لَأَقَامَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ  
 (٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْتَقِي \* مَخَالِبُهَا فِيهِ وَتَتَّبِعُو مَخَالِبُهُ  
 رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ :  
 (٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ \* مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ  
 (٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَاحِجٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يَدَاعِبُهُ  
 يَصِيحُ بِهِ : لَأَرَى أَوْ نَبْلُغُ الْمُنَى \* وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ  
 (٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَنْخِذْ ثُمَّ مَرْبَطًا \* (بِيلِدِز) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعْيِ مَنْ تَصَاحِبُهُ  
 (٦) رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى قُفُوسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ  
 (٧) صَوَالِجُهُ تُسْمَرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

- (١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبؤ : تكل وترتد .  
 (٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : تهذبه  
 بالسيوف وتذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد  
 يمدح بها عمر بن هيرة . (٤) يريد « بالساحج » : الفرس الشديد الجري . والمتن : الظهر .  
 ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل  
 (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد  
 الفارس فرسه بأنه سيلبغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان تمتعا ، وهناك يحمد  
 راحته على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » :  
 أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعنى المعوجة الأطراف التي يلعبون بها  
 الكرة ؛ الواحد صويلجان ، فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناتة . وقد شبه هذا الجيش في حربه  
 بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، فجعل الرماح صوالجه ، ورءوس الأعداء  
 كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إذا تَارَ دُكَّتْ أَجْبَلٌ وَتَحَشَّتْ \* بِحَارٌ وَأَمْضَى اللهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
- (٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ \* وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
- (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلِدْزَا) بَعْدَ رَبِّهَا \* وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
- (٤) وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ لِقُضَايَتِهِ \* وَفَرَّ - وَلَمْ يَنْحَسْ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
- (٥) وَقَامَتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ \* وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
- (٦) فَمَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى \* بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُهُ
- (٧) أَيْبَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا \* وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَابِهُ
- (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ \* وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
- (٩) وَلَمْ يَحْمِهْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرَمْ دُونَهُ \* دَنَانِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ
- (١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُجَدِّعٌ \* وَلَا نَفَقَ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
- (٢) ثلث : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
- (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
- (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو مقلم الأظفار ، اذا كان أهنزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفئاق التى كان ليختبئ فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
- (٦) فما : جواب « من » فى قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .
- (٧) أيبح حماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
- (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعدائه . فشبه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن يحنى به . وحزبه الأمر : نابه وأشتد عليه وضغطه .
- (١٠) يشير فى هذا البيت الى المخابئ والأفئاق التى كان قد أعدتها عبد الحميد تحت الأرض ليختبئ فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ \* يَمْرُبه رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَابِئُهُ  
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفَ آغْتِيَالِهِ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَائِبُهُ  
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ فَاظَاهَا \* بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
فَفِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْرٌ \* وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَر\_اقِبُهُ (٢)  
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ \* لَمَّا شَكَ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ  
تَمَثَّلَ إِيَّاهُمْ أَنْيَمَتْ وَأَقْعِدَتْ \* تَر\_أَى بِهَا أَعْطَافَهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)  
تَمَثَّلَ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَمَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ  
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ \* لَيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ  
سَأَلُوهُ أَعْنَتَ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ \* عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزْتَهُ غَرَائِبُهُ ؟ (٤)  
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٥)  
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) \* وَجَرَدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُمَانَ) وَاهِبُهُ  
وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلِكِهِ وَتُغَالِبُهُ (٦)

- (١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنا منه أنها من أعداء السلطان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الخندق على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخبايته وخزائنه أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .  
(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجواب . (٤) أحرزته : حفظته .  
(٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى واقف دونه يمنعه من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ: ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ \* فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
- (٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهِي \* فَرَدُّ لَهِم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
- (٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ يُجَادِبُهُ
- (٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَوَلَّتْ أَفَاعِيصُهُ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ
- (٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنْكَ بَلَسْمٌ \* بِالْحَرْحَى الْأَسَى وَالذَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
- (٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ
- (٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مَحْجَلٍ \* أَوَائِلُهُ مَبْمُوتَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
- (٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلَّمَا \* تَجَلَّى هَيْلَالُ الشُّهُرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
- (٩) فِي الْغَرْبِ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبَ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ
- (١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاكِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى بما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتته ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحريةها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها . يقول : إن آمالك فى الملك قد نصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجلدها منه . (٤) الصرح : ما علا من الهياكل . ويريد «بالأفاعي والعقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسول الشر فى عهد . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلسم : دواء تضمد به الجراح . (٦) رعت : أفرغت . وأرهقت ظالما : جعلته ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أو شهر أغر محجل ، إذا كان مشهورا ، وأصلهما من الصفات اندوسة فى الخليل ، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمججل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلج : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ؛ وقد نسبة الى الشرق ، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيدا مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ \* تُطِيفُ بِهِمُ الْآلُوهُ وَمُنَاقِبُهُ  
 لِتَهْنِئَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ  
 (٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ مَسْفِينُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شَمَّ الْجِبَالِ كَتَاتِبُهُ  
 مَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُغْوَرُهُ \* رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### (٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عبر فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَتَامُ \* أَهَمُّ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هَيَامُ  
 (٥) غَفَا المَحْزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى \* أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ  
 (٦) وَأَنْتَ تَقَلِّبُ الْكُفَّيْنِ أَنَا \* وَأَوْنَةٌ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ  
 (٧) تَمَحَدَّرَتِ المَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعْلَمُ مِنْ مَحَايِرِكَ الْغَنَامُ

- (١) الآلاه : النعم . والمناقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .  
 (٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .  
 (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .  
 وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفى رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .  
 (٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطول الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .  
 (٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .  
 (٧) المحابر : جمع محجر (بفتح الميم وكسر الجيم) وسكون ما بينهما) ، وهو : اذار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطرده من انهمال سداسمت .

- (١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيكِ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَهْفِكَ الظَّلَامُ  
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَّهَا الْمَنَامُ  
 وَنَكْتَمْنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
 (٣) بَرِيكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ \* مِنْ الذِّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟  
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ \* عَلَى فَوْدِيكَ عَلَقَهُ الْجِمَامُ  
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٍ مُضِرٍ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ  
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍ \* وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟  
 (٧) عَدِمْتُ يَرَاعِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ  
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي \* وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجُسَامُ  
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) \* فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (بتشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك : سهدا ، أى تشاركها فى السهر وتنازرها فيه . ورقها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر . (٤) الفردان : ناحيتا الرأس . والجمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتى الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .  
 (٥) أرهقه : آذاه وآله . (٦) الباغى : الظالم . (٧) اليراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه . والجسام والجسيم : العظيم . (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التى أولها : \* عفت الديار محلها فرسومها \* . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذى ربي ليدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى سموها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

لَعْمَرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مُصِيرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةَ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَاقْلُقْ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مُصْرُفِيهِ ، فَهَلْ أَلَامُ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءٌ عُقَامُ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبِأْسَاءِ عَامٌ \* أَطَّلَّ عَلَيْهِ بِالْبِأْسَاءِ عَامُ  
 مَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى \* تَمَخَّطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنْشُؤُهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشُؤُهُ أَنْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَبَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا \* فَلَا مَسْعَى هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ  
 فِسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) \* وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ  
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حَسِينِ حَسِينِ) أَنْتَ لَهَا قَنِيبُهُ \* رِجَالًا عَنِ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَيْبِكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعْمَ الْحُسَامُ<sup>(٦)</sup>

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : مهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : النواب .  
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج منه . والداء العقام : الذي لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالزحام » :  
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .  
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بابن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .



أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ  
 وَعَلَيْهِمْ مُصَادِمَةُ الْعَوَادِي \* فَثَلُكٌ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ<sup>(١)</sup>  
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَالُوا فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ  
 وَفِي حِزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كِبَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهِيَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتِكُمْ \* مِنْ النَّهْزَاتِ وَالْفُرُصِ آغْتِنَامُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضِيَامُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنَّ مَحَابَّ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ ضَحِكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ آبْتِسَامُ<sup>(٧)</sup>  
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرِزَامُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ \* بَأَنَّ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروعه : يفزعه . (٢) الكبابة : الشجمان ؛ الواحد كمي (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) . (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه . (٦) الذمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سرى (بفتح السين وتشديد الياء) . (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المغفور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرعاية والخصب . ولزام ، أي ان الجهل والفوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يمسكنا وحيداً \* اذا لم ينصير العلم اعتزاماً  
 (١) وإن لم يدرك الدستور (مضراً) \* فما لحياتها أبداً قواماً  
 (٢) حمونا ورد ماء (النيل) عذباً \* وقالوا : إنه موت زواماً  
 وما الموت الزوام إذا عقلنا \* سوى الشركات حل لها الحرام  
 لقد سعدت بغفلتنا فراحت \* بثروتنا وأولها (الترام)  
 (٣) فيا ويل القنائة إذا احتواها \* (بنو التاميز) وأنحسر اللثام  
 (٤) لقد بقيت من الدنيا حطاماً \* بأيدينا وقد عز الحطام  
 (٥) وقد كُنّا جعلناها زماماً \* فواللهني اذا قطع الزمام  
 (يا قصر الدبارة) لست أدري \* أحرب في جراك أم سلام  
 (٦) أجبناً ، هل يراد بنا وراء \* فنقضى أم يراد بنا أمام  
 ويا حزب اليمين إليك عنا \* لقد طاشت نبالك والسهام  
 ويا حزب الشمال عليك منا \* ومن أبناء نجدتك السلام

- (١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زوام » : ما يجمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القنائة ، أى قناة السويس . وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضمرونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القنائة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثنا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) نقضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . وأبناء نجدتك ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

## تحية العام الهجرى

[ سنة ٨١٣٢٨ - يناير سنة ١٩١٠ م ]

- (١) لى فِىكَ حِينَ بَدَا سَنَاكَ وَأَشْرَقَا \* أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَتَحَقَّقَا  
 (٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ \* كَأَخِيكَ مَشْتُومَ الْمَنَازِلِ أَنْحَرَقَا  
 قد كَانَ جَرَّاحَ النَّفُوسِ فَدَاوَهَا \* مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّيِّبَ مُوقِّعَا  
 (٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحَتْ نُورَ جَبِينِهِ \* وَرَجَّوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا  
 (٤) وَهَزَزْتَهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا \* تَلَيْتُ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ لِأَغْدَقَا  
 (٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ \* مِضْرًا وَأَسْرَفَ فِي النَّحُوسِ وَأَغْرَقَا  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُجْبِيهِ لَنَا \* لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا  
 (٦) أَوْلَى الْأَعَاجِمِ مِنْهُ مَذْكُورَةٌ \* وَأَعَادَ لِلْأَتْرَاكِ ذَاكَ الرَّوْنَقَا  
 (٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِفَارِسٍ \* حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَخْشَى الْيَدَقَا

(١) السناء: الضوء. يخاطب هلال المحرم. (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله. والمنازل: البروج التى ينتقل فيها القمر. والأخرق: من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء)، وهو القسوة والحق. (٣) تالق: أضاء وأشرق. (٤) يقال: هزه إلى المعروف: إذا حركه إليه وشوقه إلى عمله. وأغدق: تفجر بالماء الكثير. ويريد «بالقصيدة»: القصيدة السابقة التى أولها: أطل على الأكوان والخلق تنظر \* هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) نأى: بعد. يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه. وأغرق فى النحوس: بالغ فيها وأفرط. (٦) أولى: أعطى. ويريد أن الأعاجم، وهم الفرس، نالوا فيه الدستور، وكذلك الترك. (٧) الخطوب: الشئون؛ الواحد: خطب (بفتح الخاء). والشاه: ملك العجم. واليبدق: الجندى. ويشير إلى الشاه واليبدق من قطع الشطرنج. والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه.

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه \* فهوى وحاول أن يعود فأخفقا  
 (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ \* ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الفيلقا  
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ جَرْمَهُ \* بالنازلات السود حتى أَرَهَقَا  
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* ولو أنها أَبَقَتْ عَلَيْهِ لَأُورِقَا  
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عُنُودَهُ \* ومشى أهوى بين الرعية مطلقا  
 وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيعَةً \* ولو أنها تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا  
 (٦) إِنَّ الْبَلِيَّةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى \* (مِصْرُ) وما فيها وَأَلَا تَشْطِقَا  
 (٧) كَانَتْ تُوَاَسِينَا عَلَى الْإِمِينَا \* صحف إذا نزل البلاء وأطبقت  
 فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ \* عَنَّا أَسَى حَتَّى تَنْصُ وَتَسْرِقَا  
 (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْمَا \* نَزِمِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : اذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظلم والظلم . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصدها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنوة : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى بتبدي من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك خبثا فاحشا قدره بمبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيم وخطام . (٨) السوابق : من صفات الخليل ، أى إن الصحف كانت عدة لنا في الجهاد .

كانت صمّامًا للنفوس إذا غلّت \* فيها الهموم وأوشكت أن ترهقا .  
 (١)  
 كم نقتت عن صدر حرّ واجد \* لولا الصّام من الأسي لتمزقا  
 (٢)  
 مالي أنوح على الصّحافة جازما \* ماذا ألم بها وماذا أحدقا؟  
 قصوا حواشيها وظنوا أنهم \* أمنوا صواعقها فكانت أصعقا  
 (٣)  
 وأنوا بجاذقهم يكيد لهايما \* يثني عزائمها فكانت أحدقا  
 (٤)  
 أهلا بنايتة البلاد ومرحبا \* جدّتم العهد الذي قد أخلقا  
 لا تياسوا أن تستردوا مجدكم \* قلب مغلوب هوى ثم ارتقى  
 (٥)  
 مدّت له الآمال من أفلاكها \* خيط الرجاء إلى العلا فتسلقا  
 (٦)  
 فتجشّموا للمجد كل عزيمة \* إنى رأيت المجد صعّب المرتقى  
 (٧)  
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها \* سببا إلى آماله وتعلقا  
 عار على ابن النيل سباق الورى \* مهما تقلب دهره - أن يسبقا  
 (٨)  
 أو كما قالوا تجمع شملهم \* لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا

(١) نقتت : خففت . والواجد : الحزين . والأسي (بفتح الهذرة) : الحزن . و«من الأسي» متعلق بقوله «لتمزقا» .  
 (٢) ألم : نزل . وأحدق : أحاط .  
 (٣) يريد «بجاذقهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظائر إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أصعقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تؤاخذ . (٤) نابتة البلاد : نشوفا وشبانها . وأخلق : بلى ورث . (٥) تسلق : صعّد . (٦) تجشّموا : تكلفوا .  
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالى الأمور تلمس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استحالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والمداورة .

- (١) فَتَدَفَّقُوا مُجَجًّا وَحُوطُوا نَيْلَكُمْ \* فَلَمْ أَفَاضْ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا  
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَانَقُوا فِي سَلِينَا وَتَانَقَا  
 (٣) هَزُّوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعُلَا \* لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلسَّعَادَةِ مُغَلَقَا  
 ثُمَّ آسَمَيْدُوا مِنْهُ كُلُّ قَوْمِكُمْ \* إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتْقَى  
 (٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ بَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا  
 (٥) وَزَنُوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا  
 (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ \* وَعَمَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا  
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَصَدُوا \* لِلسَّالِكِينَ بِكُلِّ فِجٍّ مَوْبِقَا  
 (٨) الْمَوْتُ فِي غِشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا  
 (٩) فَتَحِينُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان وفوائده وتأتق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أربوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالحوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .  
 (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .  
 (٧) الفج : الطريق . والموبق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية ملوه بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإجمام موت أعظم ، فتحينوا الفرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .  
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقي : جمع رقية ، وهي معروفة . ويريد « بالعزائم والرقي » هنا : قوة الدعاء والتلطف في الحيلة ، وحسن التأق إلى المقاصد .

أَوْ فَاخْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا \* فُرُصَ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَا  
 (١) وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَيْرًا وَأَرْقَا  
 (٢) لَا زَالَ تَأْجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرَقَا

### تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم ببيتا تروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رهوف باشا المعتمد العثماني

(٣) بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَامِي \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا  
 (٤) وَأَقِطْنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَانَا كَمَا  
 (٥) وَأَنْشُرِي رِيَاكَ فِي ذَلِكَ الْجَمِي \* وَالشَّمْسِ الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا  
 مَلِكًا لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهَوْضَا وَأَعْتَرَامَا  
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُتِّتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا  
 (٦) جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكَمْ رَأَيْ إِذَا \* سُلِّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

- (١) تفيئوا ظل الأريكة ، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها . والأريكة : سرير الملك .  
 (٢) مفرق الرأس : وسطه ، وهو حيث يفرق فيه الشعر .  
 (٣) الخزامى : نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفضة ؛ وهذا النبات يقارب البنفسج ، وزهره  
 إلى الزرقة واللازوردية . (٤) الكمام : أغصية الزهر ؛ الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم) .  
 يقول : حوطى محايانا بأزهار الرياض . ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من  
 الأزهار ربحا ، لأن الأزهار أذكي من أكمامها وأطيب نفضة . (٥) الريا : الراحة الطيبة . ويريد  
 « بالإمام » : خليفة المسلمين . (٦) النهى : العقول ؛ الواحد نهية . وقل الحسام : ثلثه وكسره .

وَأَبَعِثِ الْأَسْطُولَ تَرْمِي دُونَهُ \* قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا  
 (١)  
 يَكَلَّا الشَّرْقَ وَيُرْعَى بُقْعَةً \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)  
 (٢)  
 وَتُغَوَّرًا هِيَ أَبِي مَنْظَرًا \* مِنْ تُغَوَّرِ الْغَيْدِيِّينَ آيْتَسَامَا  
 (٣)  
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْسِقِ مُشْرِقٍ \* ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مِصْرًا) وَ(الشَّامَا)  
 (٤)  
 حَى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا  
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ \* مَجْدُهُمْ نَالُوا مِنَ الْبَحْرِ الْمَرَامَا  
 (٥)  
 بِجَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالدَّمَى \* أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا  
 (٦)  
 كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* مَجَدَّ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَأَحْتِشَامَا  
 (٧)  
 كَانَتْ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا \* وَعَجِيبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا  
 (٨)  
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى \* تَبَهَّرُ الْعَيْنَ رُوءَاءَ وَنِظَامَا  
 (٩)  
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِحٌ \* يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

(١) يكلا الشروق : يحفظه ويصونه . ويريد «بالبقعة» : الحجاز . (٢) الغيد : جمع غادة ،

وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) اللألاء : الضياء .

(٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .

(٥) الجوارى المنشآت : السفن . والدعى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه

السفن بها في جمالها .

(٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .

(٧) الأوام : شدة العطش .

(٨) تجتلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .

(٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .



- (١) ما نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَبْرَاجِهَا \* إِثْرَ عَفْرِيتٍ مِنَ الْجِنِّ تَرَامِي  
 (٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِي مَوْقِعًا \* لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعَرَامَا  
 وَهِيَ بُرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا \* هَاجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامَا  
 (٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعْتَ الْوَرَى \* أَنْتَ فِي حَالَيْكَ لَا تَرَعِي ذِمَامَا  
 (٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ إِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زَوْامَا  
 (٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا  
 (٦) حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً \* نُذْرًا لِلَّوْتِ تَجْتَاخُ الْأَنَامَا  
 (٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا  
 بَيْتَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَرْقَدِهِ \* بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُنْحِي الْعِظَامَا  
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمَّرْ لَا تَمَّ \* وَأَنْفِضِ الْعَجْزَ فَإِنَّ الْجِدَّ قَامَا

(١) ترى، أى ترى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريهم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك فى القرآن فى سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» فى قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحلقة . يريد أن الشهب التى يريهم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» : إلى البراكين المعروفة . ويقول «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقى فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحد لها . وتجتاخ الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى لقوتها وكمال استعدادها خافت الأعداء فتجنوا حربها ، فكانت مبعث سلم أيضا .

- (١) وَاَمْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَلَا \* وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا  
 (٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مَنَى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَمَامَا  
 لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا \* رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى  
 سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمِ \* بِالْمَسْرُوعَاتِ وَبِالْبَأْسِ اعْتَصِمَا  
 جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ \* وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْتَقْوَى لِيَامَا  
 (٣) طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا \* قَادِرِ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتُوا الْجِمَامَا  
 (٤) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
 (٥) (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى  
 (٦) أَحْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَهُ \* سِرَّهُ بَزًا وَلَمْ يَحْشَ أَنْتَقَامَا  
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيًا قُوَى \* وَأَفِيضِي فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا  
 أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ \* أَمَلِ التَّارِيخِ وَالذُّنْبِ كَلَامَا  
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا  
 (٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرْلَنَا \* فِي الْوَعْيِ أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

(١) الزمام : ماتقاده الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطة

الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .

(٤) الهام : الرموس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .

وساماه مسامة : باراه في السمق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .

والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

## حرب طرابلس

[ في سنة ١٩١٢ م ]

- (٢) طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا \* فَاسْتَفِيقُ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا  
وَأَحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى \* كَلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا  
(٣) وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا  
(٤) مَا دَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَت \* مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا  
(٥) عَجَزَ الظُّلْيَانُ عَنِ أَبْطَالِنَا \* فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا  
(٦) كَبَلُوهُمْ ، قَتَلُوهُمْ ، مَثَلُوا \* بَدَوَاتِ الْحَدْرِ ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى  
(٧) ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يَبْقُوا غُلَامَا  
(٨) أَحْرَقُوا الدُّورَ ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا \* حَرَّمَتِ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْتَرَامَا  
(٩) بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقِسْمَ عَلَامَا؟

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوروبا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .  
(٢) اللثام (بالكسر) : النقاب . أى إن أم الغرب قد كشفت عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم .  
(٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) ماددت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكرت . (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه . (٧) الزمنى : ذرو العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الألف وكسر الشافى) .  
(٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذي عقد في سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثاني قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المسائل التي تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول . (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطرك وفوق الأسقف .

أبهذا جاءهم إنجيلهم \* أمرا يلقى على الأرض سلاما؟  
 كسفوا عن نية الغرب لنا \* وجلوا عن أفق الشرق الظلاما  
 فقرأناها سطورا من دم \* أقسمت تلثمهم الشرق آتيا  
 (١) أطلقوا الأسطول في البحر كما \* يطلق الزاجل في الجو الحماما  
 فمضى غير بعيد وأنتى \* يميل الأنباء شؤما وأنهزاما  
 (٢) قد ملأنا البر من أشلائهم \* فدعوهم يملئوا الدنيا كلاما  
 (٣) أعلنوا الحرب واضمروا لهم \* أيما حلوا هلاكًا وأختراما  
 (٤) خبروا (فكتور) عنا أنه \* أدهش العالم حربًا ونظاما  
 أدهش العالم لما أت راوا \* جيشه يسبق في البحر النعاما  
 لم يقف في البر إلا ريثما \* يسلم الأرواح أو يلقى الزماما  
 (٥) حاتم الطليان قد قلدنا \* منة نذكرها عامًا فعاما  
 أنت أهديت إلينا عدة \* ولباسًا وشرابًا وطعاما  
 (٦) وسلاحًا كان في أيديكم \* ذا كلال فعدا يفري العظاما

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عمانوئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فياتمخلى عنه جيشه للترك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . ويفرى : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا \* وَرُبَانَا إِنَّمَا تَشْفِي السَّقَامَا  
 وَأَقِيمُوا كُلَّ حَائِمٍ مَوْسِمًا \* يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَدْرِي بِتُ تَرَعَى أُمَّةً \* مِنْ بَنِي (التَّلِيَانِ) أُمُّ تَرَعَى سَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَهُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - \* لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَفْلَتُوا مِنْ نَارِ (فِي زُوفٍ) إِلَى \* نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا  
 لَمْ يَكُنْ (فِي زُوفٍ) أَدَهَى حَمًّا \* مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا<sup>(٤)</sup>  
 إِيَّاهِ يَا (فِي زُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* نَفَضْتُ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ \* مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْتِقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثَرُوا (فِي زُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا<sup>(٥)</sup>  
 تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ \* تَتَكُّ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعَى الذَّمَامَا  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى \* أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى  
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةٌ) مَا قَدْ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا  
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا \* أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 أَعْلَنُوا ضَمَّ مَغَانِينَا إِلَى \* مُلْكِ (فِكْتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) الأيامي : جمع أيم (بتشديد الياء) ، وهي من لزوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .  
 (٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) اللحم : جمع حممة ، وهي كل ما احترق  
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : قذائف المدافع . والزوام : الكريه .  
 (٥) الذمام : الحق والحزمة . (٦) المغاني : المنازل ؛ الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

(١) أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوْ أَمَامًا  
 (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسَبُ التُّرْمَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا  
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْعَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتِرَاءَ وَأَحْتِجَاجًا وَأَحْتِكَامًا  
 أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرِبْ \* مِنْ حِمَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا  
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزِعُّ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ طَامَا  
 (٣) عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامَى  
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامًا  
 (٤) فَاطِمَتِي أُمَّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْنَطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا  
 (٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْدَةٌ \* تَعَشَّقُ الْمَجْدَ وَتَأْبَى أَنْ تُضَامَا

### منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريج من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي

الجريج:

(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرَجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي \* وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفور (بفتح القاف وكسرها)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.  
 (٣) ترامى: ترامى. (٤) الجدد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتعاشه.  
 (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي \* لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ  
 (بيروت) لَوْ أَنَّ خَصْمًا \* مَشَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ \* لَدَسْتُهُ وَبَغَيْتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ \* مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ  
 (١)  
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لِأَشْتَفَيْتُ  
 (تيلاي) لَا تُحْسِنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بِكَيْتُ  
 (٢)  
 وَلَا تُظَنِّي شَكَاتِي \* مِنْ مَضْرَعِي إِنْ شَكَوْتُ  
 (٣)  
 وَلَا يُخَيِّقُنِيكَ ذِكْرِي \* (بيروت) أَنِّي سَلَوْتُ  
 (٤)  
 (بيروت) مَهْدُ غَرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ  
 جَرَّتْ ذَيْلَ شَبَابِي \* لَمَّوْا فِيهَا جَرَيْتُ  
 (٥)  
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكِ أَنْتَشَيْتُ  
 (٦)  
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا \* وَعَذَبِ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ  
 (٧)  
 فِيهَا (لَيْلِي) كِنَاسٌ \* وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ

(١) اشتفى : أخذ بثاره فشفى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى باليلاي من شلوق إياك حينما أذكر بيروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميلى فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وعذب

فىك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظبي الذى بأرى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا \* أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ  
 (١)  
 (لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي \* خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتُ  
 (٢)  
 قَدْ أَطْفَأْتَهُ كُرَاتٌ \* مَا مِنْ لَظَاهُنْ فَوَّتُ  
 (٣)  
 رَمَى بِهِنَّ بَغَاةٌ \* أَصَابَتْنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلِي :

لَوْ تَفْتَدَى بِحَيَاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَفَدَيْتُ  
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي \* بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ  
 (٤)  
 إِنْ عَشْتَ أَوْمِتْ إِيَّي \* كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجريح :

(لَيْلَايَ) عَيْشِي وَقَرِي \* إِذَا الْحِمَامُ دَعَانِي  
 (لَيْلَايَ) سَاعَاتُ عُمُرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالثَّوَانِي  
 (٥)  
 فَكَفِّكِنِي مِنْ دُمُوعٍ \* تَفْرِي حُشَاشَةَ فَانِي  
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا \* عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)  
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْجٍ \* لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي :

(١) خبا : نحد وطفى . (٢) يريد « بالكرات » : فذائف المدافع المعروفة بالفتابل .  
 والظي : النار ، أو طيها . والفوت : الانقلابات . (٣) تويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت  
 نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تهما لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :  
 بقية الروح فى المريض .



هنا الذي مات غدرًا \* هنا فتى الفتيان  
(١)  
رمته أيدي جناة \* من جيرة النيران  
(٢)  
قرصان بحر تولوا \* من حومة الميدان  
لم يخرجوا قيد شبر \* عن مسبح الحيتان  
ولم يطيقوا ثباتًا \* في أوجه الفرسان  
فشمروا لانتقام \* من غافل في أمان  
وسودوا وجه (روما) \* بالكيد للجيران  
(٣)  
تبا لهم من بغاث \* فروا من العقبان  
لو أنهم نزلونا \* في الشام يوم طعان  
رأوا طرابلس تبدو \* لهم بكل مكان  
يا ليتني لم أعجل \* بالموت قبل الأوان  
حتى أرى الشرق يسمو \* رغم اعتداء الزمان  
ويسترد جلالًا \* له ويرفعة شان  
وليعلم الغرب أنا \* كأمة (اليابان)

- (١) يريد « بجيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .  
(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .  
(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ

أَرَاهِمُ أَنْزَلُونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ

وَأُخْرِجُونَا جَمِيعًا \* عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ

وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ \* طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ (١)

فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ (٢)

لَا هُمُ جَدُّ قُورَانَا \* لِخِدْمَةِ الْأَوْطَانِ (٣)

فَنَحْنُ فِي كُلِّ صُفْعٍ \* نَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ (٤)

يَا قَوْمَ إِنجِيلِ (عِيسَى) \* وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ

لَا تَقْتُلُوا الدَّمَرَ حَقْدًا \* فَالْمَلِكُ لِلدِّيَانِ

ليلى :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ \* جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ

لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العسوي :

هَوَّنْ عَلَيْكَ، تَمَاسِكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنَا (٥)

أُظُنُّ هَذَا جَرِيحًا \* يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينًا

بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ \* يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « بطبائع العمران » : سنته في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصفح (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تماسك : تماسك .

يلي :

لقد دَهَتْهُ المَنَايا \* مِنْ غَارَةِ الخَائِنِينَ  
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
نَخَفُّوا مِنْ أَذَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربي :

لا تَيْأَسِي، وَتَجَلَّدْ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَبْشِرْ فإِنَّكَ نَاجٍ \* وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ \* بِالْمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا  
جِرَاحُهُ بِاللِّغَاتِ \* تُعْمِي الطَّيِّبَ الفَطِينَا  
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضِي \* غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا<sup>(٢)</sup>

العربي :

أَفْ لَقَوْمٍ جِياعٍ \* قَدْ أَرْجَبُوا العَالَمِينَ  
قِرَاهِمُ أَيْنَ حَلُّوا \* ضَرْبٌ يَقْدُ المِتُونَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا المُرُوَّةَ هَبُّوا \* مَفَاخِرَ الأَوَّلِينَ  
عَاثُوا فسادًا وَفَرُّوا \* يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القسرى : ما يقدم للضيف . ويقصد : يقطع . والمتون : الظهور ؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن ؛ الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْغَرْبَ خِزْيًا \* فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ  
 وَأَجْمُوا كُلَّ دَائِعٍ \* وَأَحْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ  
 يَا (أَرْبَعَةٌ) مَهْلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالذَّاءُ أَمْسَى دَفِينَا  
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِثْنَا قَدْرَضِينَا  
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا  
 (مَسْرَةَ) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانَكُمْ مَا حِينَا  
 ثَقُّوا فَإِنَّا وَثَقْنَا \* بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا  
 أَنَا نَرَى فِيكَ (عَيْسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا  
 قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكْتُ أَنَّ تَيْبِنَا  
 فَانْتَ نَحْرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ يَا سَنَ طَيْبِي \* وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي  
 لَا تَتَّذِبْنِي فَإِنِّي \* أَقْضِي وَتَحْيَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعنى بالجرحى في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تيبين : تفصل .

العربي :

(١) أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا \* نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ  
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْإِلَادِ  
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ \* غَدْرًا كُرَاتُ الْأَعَادِي  
 تَمَّ هَائِنًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرِضِيكَ تَارٌ \* يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

## استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَمَلًا وَطَارُ  
 (٢) النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ \* كَ تَجَادِبًا ذَيْلَ الْفَخَّارِ  
 (٣) يَوْمَ أَمَطَّيْتَ بُرَاقَكَ أَلْ \* حَيْمُونَ وَأَجْتَرْتَ الْقِفَارِ  
 (٤) تَلْهُو وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا \* جَ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

- (١) الندب: الذى اذا ندب الى الحاجة نحف لقضائها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد: كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائرة فتحى بك بها فى سرعتها ويمتها . (٤) المفاوز: جمع مفازة، وهى القلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

- (١) لو سَابَقَتْكَ سَوَابِقُ أَلْ \* أَمْفَكَرِ أَدْرَكَهَا الْعِشَارُ  
 (٢) حَسَدَتْكَ فِي الْأَفْقِ الْبُرُ \* قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ  
 (٣) تَجْرِي بِسَابِحَةٍ تُسُّ \* سَيْلَهَا شَقُّ الْإِزَارُ  
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْ \* مِرْفَيْسَتِحِلُّ إِلَى شَرَارُ  
 (٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَنْقَصَ فِي \* أَنْارِ عَفْرِيتِ وَنَارُ  
 (٥) فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ أَلْ \* مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السُّتَارُ  
 (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَاهَوَتْ \* أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارُ  
 (٧) وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَأَ \* وَنَةٌ يَجِيدُهَا أَزُورَارُ  
 فَيَخَالُهَا الرَّأُؤَنَ قَدْ \* قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
 (٨) لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلًا لَبَّ \* مَائِنُ قُضَاعَةَ أَوْ نِزَارُ

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .

(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .

(٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت :

هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهمزار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع

الصوت ، ويقال له : العندليب . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والازورار : الانحراف .

(٨) أقل : حمل . وكنى بقوله : «لينا» من قضاة أوزار» عن كونا الفارس مريا . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزار : قيلتان معروفتان .

أو كاللُّعُوبِ مِنَ الْجَمَا \* نِيْمٌ فَوْقَ مَلْعَبِهِ أَسْتَطَارُ  
 (١) وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْئِقِ حَيْدٍ \* نِيْمٌ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا \* حُلَّةٌ أَحْمَرًا وَأَصْفِرَارُ  
 مَلِكٌ يُمَثِّلُهُ لَنَا (النُّسْمَا) \* فَيَأْخُذُنَا أَنْبَهَارُ  
 (قَتَحِي) بِرَبِّكَ مَا رَأَيْدُ \* تَبْتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ  
 (٢) أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا \* نِيْمٌ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ  
 (٣) أَمْ خِيفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا \* تَبْتَ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ  
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُومِ \* مِمَّ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجَوَارِ  
 (٤) أَهْنَاكَ فِي (الْمِرْيَخِ) مَا \* فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارِ  
 (٥) أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِيْدُ \* فُفَّ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارُ  
 (٦) مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادٌ فِي \* غُلُوبِهِ فَطَنِي وَجَارُ  
 (٧) يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُ \* فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ نَارُ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر ساره (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بسره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء . (٣) الراصدا : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .  
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعنت به عليه فأعانني وأصفيق منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالي . والمراد هنا : التغالي في الأمل والطموح . (٧) النار : النار ، ومهلت الهمزة للشعر .

أم لاذ مُعْتَصِمًا بِكُرٍّ \* سِيَّ الْمُهَيَّمِينَ وَأَسْتَجَارُ  
 (١) فَأَسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* دِ الصُّلْبِ أَجْنَحَةً وَطَارُ  
 (٢) وَتَسْبَلِقُ الْأَجْوَاءَ مُدًّا \* تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ  
 (٣) يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا \* لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ  
 (٤) يَا أَيُّهَا الطَّيَّارُ طِرْ \* فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارُ  
 (٥) فَزُرِ السُّهَى وَالْفَرْقَدِي \* بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ  
 (٦) وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* ةِ فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْتِبَارُ  
 (٧) هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كَلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارُ  
 (٨) وَالظُّلْمُ مِنْ طَبَعِ النَّظَا \* مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُمَارُ  
 (٩) إِنَّ الَّذِي بَرًّا السَّيِّدِ \* مَ هُوَ الَّذِي بَرًّا الْغُبَارُ  
 (١٠) فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ \* فُلِّي أَحْكَامُ تُدَارُ  
 (١١) خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدْمَةِ الْ \* أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ  
 (١٢) فَتَقَوُّ يَرْهَبُكَ الْقَوِي \* وَهَنْ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ

- (١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .  
 (٤) السها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى : والفرقدان : نجمان يهتدى بهما .  
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه بمارة : جادله ونازعه . يقول لاتنازع  
 في ظلم وقع عليك ولا تتبرم به ، فان تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .  
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .  
 (٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .



فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ \* <sup>(١)</sup> مَسْ يَوْمَ يَمْتَهِنُ الدَّمَارُ  
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْحَافِلَا \* <sup>(٢)</sup> تُلْمَنُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارُ  
 مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مِنْ \* <sup>(٣)</sup> قَهَرَ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارُ  
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِيصِ \* <sup>(٤)</sup> فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مَنْ أَعَارُ  
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ \* <sup>(٥)</sup> وَأَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ  
 وَأَجْعَلُ تَحِيَّتَنَا إِلَى \* بَلَدٍ بِهِ لِلْكَدِّ دَارُ  
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْخَلَا \* فَتَةُ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ  
 دَارُ الْفُرْزَةِ الْفَاتِحِ \* مِنَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارُ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهْمٌ \* <sup>(٦)</sup> غَزَوْ فَفْتَحَ فَأَنْتَصَارُ  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهْمٌ فَدَارُ  
 يَمْشُونَ فِي ظَابِ الْقَنَا \* <sup>(٧)</sup> مَشَى الْمُرْنَجُ بِالْعُقَارِ

- (١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه  
 أسلحة نعتزها وندفع كل من يحاول أن يعتدي علينا ويتهك من حرماننا . (٢) « استعار » :  
 معطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأى : جيده وبحكمه وسديده .  
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة .  
 (٦) دار ، أى دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة فهدوا الزمان  
 على أن يواتهم بما شاءوا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . شبيها بالغاب في كثرتها واشتباك  
 بعضها ببعض ، والعقار (بالضم) : الخمر . والمرنج بها : الذى يتمايل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملأوا  
 بنشوة الفرح بالقتال ، شارب الخمر المترنج سكرًا .

(١) مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فَاتِكِ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ

(٢) ذِي مِرَّةٍ تُسْجِيهِ ذَا \* تُ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ

(٣) يَغْشَى الْمَعَامِعَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ

(٤) لَا يَتَنَبَّئِي أَوْ تَخْرُجِ الْـ \* أَجْرَامُ عَنْ فَلَكِ الْمَدَارِ

(٥) عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يَعْقُبُهُ أَفْتَرَارُ

مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّعُورُ \* دَلِيلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارُ

(٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارُ

(٧) وَلَسَوْفَ يَبْلُغُو نَجْمَهُمْ \* وَيَسُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

(١) الأروع : هو الذي يمجك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : حد السهم والرمح والسيف .

(٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الفبار . والخمار (بالكسر) : ما تغلى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوته أكثر مما تشوته النساء بجمالهن .

(٣) المعامع : الحروب ؛ الواحدة : مععة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .

(٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

(٥) العبس : العيوس . والافترار : التبس والضحك الحسن .

(٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التي يستمر فيها القمر ، أي يخفى ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما ينتهي إليه كل نظرة وجمال من بلى وذهاب .

(٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السر مكاهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥م]

أَيُّ (مَكْهُونٌ) قَدِمْتَ بآءُ \* قَصْدِ الحِمْدِ وبالرَّعَايَةِ  
 (١)  
 مَا ذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنَ الْ \* مَلِكِ الكَبِيرِ وَعَن (غَرَايَةِ)؟  
 أَوْضِحْ (لِمِصْرَ) الفَرْقَ مَا \* بَيْنَ السِّيَادَةِ والحِمَايَةِ  
 وَأَزِلْ سُكُوكًا بِالنُّفُوسِ \* سِ تَعَلَّقَتْ مُنْذُ البِدَايَةِ  
 وَدَعِ الوُعُودَ فَإِنَّهَا \* فِيهَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ  
 أَضَحَّتْ رُبُوعَ النَّيْلِ سَدٌ \* سَطَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ  
 فَتَهَيَّئُوهَا بِالصَّلَا \* حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الوِصَايَةِ  
 (٢)  
 إِنَا لِنَشْكُو وَائْتِيبِ \* مَن بَعْدِلِ مَن يُشْكِي الشَّكَايَةِ  
 نَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ \* مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ  
 وَنُرُومُ تَعْلِيمًا يَكُونُ \* نُنْ لَهُ مِنَ الفَوْضَى وَقَايَةِ  
 وَنَوْدُ أَلَّا تَسْمَعُوا \* فِيْنَا السَّعَايَةِ وَالوِشَايَةِ  
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُوبِ \* بِ وَأَنْبَلُ الأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَنْى حَلَّسْتُمْ فِى الْبِلَا \* دِلْكَمْ مِىنَ الْإِصْلَاحِ آيَه  
 رَسَخَتْ بِنَايَهٗ مُجِيدِكُمْ \* فَبُوقِ الرَّوِيَهٗ وَالْمِهْدَايَهٗ<sup>(١)</sup>  
 وَعَدَلْتُمْ فَلَسَّكُمْ الْإِدُّ \* نِيَا وَفِى الْعَدْلِ الْكِفَايَهٗ  
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعَفِيَهٗ \* مِّنْ فَتْحِنَ أَوْضَعْفَهُمْ نِكَايَهٗ  
 أَوْ تَعْمَلُوا لَصَلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَهٗ  
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ نَسْبِقُهُ الْغَوَايَهٗ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا \* مِمْ فَلَيْسَ فِى الشُّكْوَى جِنَايَهٗ  
 هَذَا (حَسِينٌ) فَوْقَ عَمْرٍ \* مِشِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَهٗ  
 هُوَ خَيْرٌ مِّنْ يَتَّبِعُنَا \* فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَهٗ

## إلى غليوم الثانى امبراطور ألمانيا

فالها ينكر عليه إثارته الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت فى يناير سنة ١٩١٥م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بِرْلِينُ)<sup>(٢)</sup>  
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِينُ)<sup>(٣)</sup>

(١) يصف فى هذا البيت الانجليز بانهم أسسوا مجدهم على الثانى فى الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة فى فرنسا وغيرها من الممالك التى خربها الألمان فى الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أى محتها . وزيلين : يريد نوعا من الطائرات سُمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي عُدْيِهِنَّ وَكَلْهِنَّ عَيُونُ  
 لو أَتَ فِي ( بَرَلِينَ ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجِلُّهَا وَتَصُونُ  
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمْسَ) فَإِنَّهُ \* أَوْدَى بِجِدِّكَ رُكْنَهَا الْمُوهُونَ  
 لَمْ يَغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ نَحْرَبْتَهُ \* ظُلْمًا وَلَمْ يُمْسِكْ عِنَانَكَ دِينَ  
 لَا تُحْسِبَنَّ الْقَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَيْلِ رَهِينُ  
 هَلْ شِدَّتْ فِي ( بَرَلِينَ ) غَيْرَ مَعْسَكِي \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلٌ وَحَصُونُ  
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
 (٣) نَظَمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى \* (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)  
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
 (٤) تَسِيرِي وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٌ يُظَلُّهَا \* لَا اللَّيْثُ يَزِيغُهَا وَلَا التَّنِينُ  
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَهْمَدُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرِيُّ مَامُونُ

(١) عدمن ، أى فقدانهم وذهابهم . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيستها التاريخية ، وقد خربها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون . الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر الخزيب فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونفر .

(٣) يقال : ناء بالحل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسين : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تموقها عن سبيلها .

(٥) المهند : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

قد كان في (بِرْلَيْنَ) شَعْبِكَ وَاِدْعَا \* يستعمر الأسواق وهي سُكُونٌ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَهَا فَسَبِيلُهَا \* وَقَفَّ عَلَيْهِ وَرِزْقُهُ مَضْمُونٌ  
 فَعَلَامَ أَرْهَقْتَ الْوَرَى وَأَثَرَتَهَا \* شَعْوَاهُ فِيهَا لِلْهَلَاكِ فُنُونٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَاللَّهِ لَوْ نَصَرْتَ جُيُوشَكَ لِأَنْطَوَى \* أَجَلُ السَّلَامِ وَأَقْفَرُ الْمَسْكُونِ  
 سَبْعُونَ مِائُونَ إِذَا وَزَعَتَهَا \* بَيْنَ الْحَوَاضِرِ نَالْنَا مِائُونَ  
 وَيَلُّ يَلِنَ يَسْتَعْمِرُونَ بِلَادَهُ \* الْقَحْطُ أَيْسَرُ خَطْبِهِ وَأَلْهُونٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَكْثَرَتْ مِنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَوَرَّطًا \* وَزَعَمْتَ أَنَّكَ مَرْسَلٌ وَأَمِينٌ  
 عَجَبًا أَتَذْكُرُهُ وَمَمْلَأَ كَوْنَهُ \* وَيَلَّا لِيَنعَمَ شَعْبِكَ الْمَغْبُونِ  
 وَكَذَلِكَ الْقَصَابُ يَذْكُرُ رَبَّهُ \* وَالنَّضْلُ فِي عُتْقِ الدَّبِيحِ دَفِينٌ

(١) الوداع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التنزيل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من قولهم : استعمرت المكان (بالباء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواه، يريد غارة شعواه أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

## الحرب العظمى

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م ]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوَاهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
- (٢) الْعِلْمُ يَذِكِي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدِينَةُ خَرْقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ
- (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
- (٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مَرِهَقٌ \* وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطَبَّقُ
- (٥) عَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَأَرْسَلُوا \* كَسْفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ
- (٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَتَنَبَّيْ \* عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلِقُ
- (٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَفُوا \* وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَأَغْرَقُوا
- وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوْحِينَ بَدَأَ لَهُمْ \* أُنَّ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمِ أَضِيقُ
- (٨) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا \* فَتَفْتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْنَقُوا
- (٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النَّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
- إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنَهُ \* فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتفرع . (٢) يذكي نارها : يشعلها . والخرقاء : الحمقاء . ويشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف ، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيرا ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : الترامى بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الغواصات والطائرات في الحروب .

## مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م  
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وأُتْرِشَرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِي يَحْتَجِجُ \* نِ وَرَحَتِ أَرْقَبِ جَمْعِهِنَّ

فَإِذَا بَيْنَ تَخِذَنَّ مِنْ \* سُودِ الثِّيَابِ شِعَارِهِنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدَّجْنَةِ<sup>(١)</sup>

وَأَخَذْنَ يَحْتَرِنَ الطَّرِيدِ \* حَقَّ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدِهِنَّ

يَمْشِينَ فِي كَفِّ الْوَقَا \* رِ وَقَدِ ابْنُ شَعُورِهِنَّ

وَإِذَا يَجْمِشُ مَقْبِلِ \* وَانْحَيْلُ مُطْلَقَةِ الْأَعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا \* قَدْ صَوَّبَتْ لِنُحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبِنَا \* دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ<sup>(٢)</sup>

وَانْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهِنَّ

وَالوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحِهِنَّ

فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانَ سَا \* عَاتٍ تَسِيبُ لَهَا الْأَجْنَةُ

فَتَضَعَنَّ النَّسْوَانَ وَالنَّسْوَانَ لَيْسَ لهنَّ مَنَسَةُ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ أَنهَزَمْنَ مُشْتَتَا \* تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قَصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .



فَلَيْهِنَا الْجَيْشُ الْفَخُّو \* رُبَّنْصِرِهِ وَبَكْسِرِهِنَّ  
فَكَأْتَمَا الْأَلْمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَاقِعَ بَيْنَهُنَّ  
وَأَتَوْا (بِهِنْدِنْبَرَج) مُخ \* تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ<sup>(١)</sup>  
فَلِذَلِكَ خَافُوا بِأَسْهَرٍ \* وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

## أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

قالها حين خيف على الآستانة أن تمتلكها دول الخلفاء وتزعها من يد الأتراك  
وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[ وتأخر نشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م ]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي \* عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ \* وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرْيَمَ<sup>(٤)</sup>  
وَدَقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ \* مِنْ الرُّومِ فِي مِحْرَابِهِ يَتَرَنَّمُ  
فَلَا تُتْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النُّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راعينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك  
أجدي على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق  
فخولها العثمانيون مسجداً.

(٤) يريد صورتي عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة.

(١) تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ \* وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحْرَمُ  
 (٢) أَيْرِضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يُبْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمُ)؟  
 وَكَيْفَ يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ \* كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟  
 نَيْبُكَ مُحْزُونٌ وَبَيْتُكَ مُطْرِقٌ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ  
 عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

### مصر

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
 قاطعا المفارقة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة - نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا \* كَيْفَ أُنْبِي قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدِي  
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ \* بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدِي  
 (٣) أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَقْرِقِ الشَّرِّ \* قِي وَدِرَاتُهُ فَرَانْدُ عِقْدِي  
 أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدَّ بَهَرَ النَّاسَ \* سِ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين - يقول : إن معابد النصارى  
 في فرح وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سنابك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد  
 سنبك . ويمنى : يتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآستانة في يد الإفرنج  
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء  
 (بالفتح والمد) : الرضة والشرف . والمقرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر  
 التي لا توأم لها لنفسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : بمالك الشرق التي كان لمصر الزمام عليها .

(١) فترابي تبرون هيري فترات \* وسمائي مصقولة كالفيرند  
 (٢) أينما سرت جدول عند كرم \* عند زهير مدثر عند رند  
 (٣) ورجال لو أنصفوهم لسادوا \* من كهول ملء العيون ومرد  
 لو أصابوا لهم بحالا لأبدوا \* معجزات الذكاء في كل قصيد  
 (٤) لهم كالظبا ألح عليها \* صدأ الثمر من نواء وغمد  
 (٥) فاذا صيقل القضاء جلاها \* كُنْ كاللوت ماله من مرد  
 أنا إن قدر الإله مما تى \* لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي  
 ما رماني رام وراح سليا \* من قديم عناية الله جندي  
 لكم بنت دولة على وبارت \* ثم زالت وتلك عسبي التعدي  
 (٦) إننى حرة كسرت قيودي \* رغم رقبى العدا وقطعت قيدي  
 (٧) وتماثلت للشفاء وقد دا \* نبت حني وهيا القوم لحدي  
 قل لمن أنكروا مفانر قومي \* مثل ما أنكروا ما يرولدي  
 (٨) هل وقفتم بقيمة الحرم الأكد \* بر يوما فريتم بعض جهدي؟

(١) الفرات : العذب . والفرند : السيف . (٢) مدثر، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلألئ . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : النار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحيته . (٤) الظبا : جمع ظبية ، وهى حدة السيف والسنان ونحوهما . والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيف وجالها ، والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقتهم لى . والقصد : القيد يمد من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ التُّقُوشَ اللُّوَائِي \* أَنْجَزْتَ طُوقَ صِنْعَةِ الْمُتَحَدِي؟
- (٢) حَالٌ لَوْ نُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ \* يَدِ وَمَا مَسَّ لَوْهَا طُوقُ عَهْدِ
- (٣) هَلْ فَهَيْمَتْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ مَجْبُوءَةٍ طَى بَرْدِي؟
- ذَاكَ فَنُ التَّخْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْ \* مَرَّ وَأَبْلَى الْبِئْسَى وَأَنْجَزَ نِدَى
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ \* نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ
- (٥) إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوْلِيَّاتِ عَرِيقٌ \* مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوْلِيَّاتِي وَمَجْدِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرَّوْ \* مَا نُنَّ عَنِ الْأُصُولِ فِي كُلِّ حَدِّ
- (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
- (٨) وَشَدَا (بَنْتُور) فَفَوْقَ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (نَجْدِ)

(١) الطوق : الطائفة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازحك الفلجة والفخر .

(٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر

وكان يصنع منه الورق قديماً . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك

الحيثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا

فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ .

(٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديماً

كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعنهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين

ليكرغ وصولون اليونانيين ، وعن اليونان أخذ الرومان .

(٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم

أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصوّرات لشكل السماء ومواقع

نجومها . (٨) بنتاور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . «قبل عهد اليونان» ... الخ ،

أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١) وقديما بنى الأساطيل قومي \* ففرقن البحار يبحلن بندي  
 (٢) قبل أسطول (نلسن) كان أسطو \* لي سرياً وطالعي غير نكدي  
 (٣) فسكوا البحر عن بلاء سفيني \* وسكوا البر عن مواقع جردى  
 أتراني وقد طويت حياتي \* في مراسم لم أبلغ اليوم رشدي ؟  
 (٤) أي شعب أحق مني بعيش \* وارف الظل أخضر اللون رغدي ؟  
 آمن العدل أنهم يردون الـ \* ماء صافوا وأن يكدر وردي ؟  
 آمن الحق أنهم يطلقون الـ \* أسد منهم وأن تقيده أسدي ؟  
 نصف قرن إلا قليلا أعاني \* ما يعاني هوانه كل عبد  
 نظر الله لي فأرشد أبنا \* في فشدوا إلى العلا أي شد  
 (٥) إنما الحق قوة من قوي الد \* إن أمضى من كل أبيض هندي  
 قد وعدت العلا بكل أبي \* من رجالي فأنجزوا اليوم وعدي  
 (٦) أمهروها بالروح فهي عروس \* تشنأ المهر من عروض وتقيد

(١) فرقن البحار : شققها ، والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نخاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فاتهموا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشؤم . (٣) الجرد : الخليل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الغلال : الواسع المنفذ . (٥) الأبيض الهندي : السيف . (٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدنانير .

- (١) وَرِدُوا بِمَنَاهِلِ الْعِزِّ حَتَّى \* يَخْطُبُ النِّجْمُ فِي الْمَجْرَةِ وَدَى  
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ . مَلَقِ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجِدِي  
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَآ \* رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
 (٤) خَلَقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَوِي \* مَ وَأَنْحَى عَنِ اخْتِرَاعِ وَعَدٍ  
 (٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعْيِ بِنُفُوسٍ \* صَارِيَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رِيدٍ  
 (٦) فَحَمَّ الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرِّ \* بِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوِي الْأَشَدِّ  
 (٧) إِنْ فِي الْغَرَبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ . كَتَبَهَا الْأَطْمَاعُ فِيكُمْ بِسُهِدٍ  
 (٨) فَوْقَهَا يَجْهَرُ يُرِيهَا خَفَايَا \* كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بَعْدٍ  
 (٩) فَاتَّقَوْهَا يُجْنِي مِنْ وِثَامٍ \* غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعِي وَكَدٍ  
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .  
 (٣) من مسد، أي من شيء يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما  
 اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعي : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :  
 ساحتها . وربد : عابسة متجهمة ؛ الواحد أربد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما أخترعه العلم  
 من أسلحة . وأنحى نليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوي الأشد » : الألمان .  
 (٧) « كتبتها الأطماع... الخ » ، أي إن طمع الغربيين فيكم جعل أعينهم بقطة لاتذوق النوم، تخمين  
 بكم الفرص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وقاك في الحرب .  
 والرث : النالى . ويريد « بالعرا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
 جمع هنة ، وهي اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذي بدأت بوادره  
 في ذلك الحين على رأسه المفارقات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِعًا تَعْمُرُ الْآ \* رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةَ الرَّأْيِ تُرْدِي  
 (٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافِ وَالْخُلْفِ كَالسَّلِّ يَعْدِي  
 (٣) وَتُسِيرُ الْفَبُوضَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُعْدِي  
 وَيُظَنُّ الْغَوِيُّ أَنَّ لَا نِظَامَ \* وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي  
 فَفَقُوا فِيهِ وَقَفَةَ الْحَزِيمُ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ  
 إِنَّا عِنْدَ بَغْرِيْلٍ طَوِيلٍ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سَهْدٍ وَوَجْدٍ  
 غَمْرَتَنَا سُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ بَجْرِ وَمَدِّ  
 (٤) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَأْيٍ \* وَهُوَ رَمَزُ لَعَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ  
 (٥) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُوا \* فَالْعَالِي مَخْطُوبَةٌ لِلْجِدِّ  
 (٦)

## تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول ابريل سنة ١٩٢٢ م ]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ \* وَالرَّوَضَ لَا يَذْكُرُ وَلَا يَنْفَحُ  
 (٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا \* فِي مَلِكِهَا الْوَاوِسِجِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى: تهاك . (٢) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، كأنهم جعلوا الأول بكراً، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل: جمع أهوال . (٥) بعد لأى، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل: الطريق المستقيم . (٧) الأكمام: جمع كم (بكسر الكاف)، وهو غطاء الزهر . ويذكو: تسطع راحته . وينفح: يفوح طيبه . وبلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « فتح » بتشديد الفاء؛ قلل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر: تحليقه في الهواء . وتصدح: ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُهُ \* فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ  
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً \* تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ  
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى تَغْرِهِ \* مِنْ بَسَاتِ الْيَمِينِ مَا يَسْرَحُ  
 (٣) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ \* كَانَهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبِحُ  
 (٤) أَلَمْ يَجِئْهَا نَبَأُ جَاءَنَا \* بَأَنَّ مِصْرًا حُرَّةٌ تَمْرَحُ؟  
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ \* أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟  
 أَمَوْقِفٌ لِلْجِدِّ تَجْتَازُهُ \* أَمْ ذَاكَ لِلْأَهْلِ بِنَا مَسْرَحُ؟  
 (٥) أَلَمْحُ لِأَسْتِقْلَالِنَا لَمَعَةً \* فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرَوْحُ  
 وَتَطْيِسُ الظُّلْمَةَ آثَارَهَا \* فَأَنْتَنِي أَنْكِرُ مَا أَلْمَحُ  
 (٦) قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ \* إِنْ لَمَحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا  
 (٧) فِقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنْكُمْ \* تَمَكِّنْكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا  
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ \* وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ  
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : \* هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاعة : ذات حسن وبهجة . وتنزح (من بابي منع وضرب) ، أى تنزح الهم وتفنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفد أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . ويتلأأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالتكم لم يغيرها هذا التصريح .



إِنَّ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجِعُوا  
 وَأَسَّسُوا دَارًا لِنُؤَابِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْحِجَا أُنْفِجُوا <sup>(١)</sup>  
 وَتَذَكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا \* إِلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ  
 وَتَتَخَبُّ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا \* فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ  
 وَلِيَتَّبِقِ اللَّهُ أَوْلُو أَمْرِهَا \* أَنْ يَسْكُتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفُحُوا <sup>(٢)</sup>

+

أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تَفْلِحُوا <sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسْبِجُ <sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ هَيَأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أُنْفِجُ  
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - \* لَغَيْرِنَا مِنْ يَثْرِنَا نَمْتَسِحُ؟ <sup>(٥)</sup>  
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - \* نَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْنَحُ؟ <sup>(٦)</sup>  
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا \* وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللثة أنه يقال : أنفحت له في المكان (بالهمز في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فانسحوا يفسح الله لكم) .  
 (٢) يريد بقوله «يرفحوا» : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى ريف (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .

(٤) لايسج ، أي لايفرج عن تقيد به ولا يفلته .

(٥) منح الماء من البئر يمنحه منحا : استخرجه منها .

(٦) المشفوه : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفد .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢) فَاتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نَهْزَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنِجُ  
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمَعُوا \* فَإِنَّمَا إِجْمَاعُكُمْ أَرْجُ  
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ \* فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ  
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ \* مِنْ قَادَةِ الْأَرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا  
 فَلتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ \* فَإِنَّمَا فِي الْقَيْلَةِ الْمَنْجَحُ

## عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين البقطة والماتم) ]

(٤) أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ \* وَأَمِطَ لِثَامَكَ عَنِ نَهَارِ الضَّاحِي  
 بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَنْتَ \* عَنْكَ السُّعُودُ بَغْدَوَةٌ وَرَوَاجُ  
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يَمِينًا وَكُنْ بَشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَاحُ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وخر « أمسوا » « وأصبحوا » مخروف للعلم به ، أي أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وآتهام بعضهم بعضا بالحياة .  
 (٢) النهزة : الفرصة . وتسنج : تلوح . (٣) يقال : نطح في صخرة ، إذا صعب عليه ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :

كأطح صخرة يوما ليوهنا \* فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(٤) أمط لثامك ، أي أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد مغترب ... الخ » : إلى المغفور له سعد زغلول باشا وكان منفيًا إذ ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

- (١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامَ حَوْلَكَ مِثْلُ \* صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمِيَّاحِ  
 (٢) وَخَرَجْتَ مِنْ نُجْبِ الْغُيُوبِ مَجْجَلًا \* فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ  
 لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَاخُجٌ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَاخُجَ الْأَرْوَاحِ  
 (٣) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابرنث) بَعِينِهِ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ  
 (٤) يَوْمَ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُؤَهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
 (٥) خَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجِدٍ \* وَجَبَاهُ (آذَارٌ) أَرْقٌ وَشِجَاحِ  
 (٦) اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِيدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاجِي  
 (٧) حَيِّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي \* أَرْجَاءَهُ بِأَرْيَاحِ الْفَوَاحِ  
 (٨) وَأَنْفَحَهُ عَنَّا يَا رَيِّحُ بِكُلِّ مَا \* أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنُورِ أَقَاجِ  
 (٩) يَهْ يَا (فُوَادُ) فَحَوْلَ عَرْشِكَ أُمَّةٌ \* عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ  
 (١٠) أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ  
 صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخَطُوبِ فَأَدْرَكُوا \* حُلُومِنِّي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاح : المتبختر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المشى . (٢) مججلا : مضينا .  
 وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو بياض في قوائمها . (٣) اللابرنث : قصر أمنيحتب الثاني الذي  
 اشتهر في قديم الزمان بعظمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنيحتب التي كانت كلها  
 خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :  
 شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأبيد : كناية عن الدوام .  
 (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحي : جمع  
 أقحوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ؛ وتشبه به النور . (٩) عقد  
 الخناصر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجاء : بخلاء .

- (١) شاكى سلاح الصبر ليس بأعزّل \* يغزوه ربّ عواملٍ وصفاح  
 الصبر - إن فكّرت - أعظمُ عدّة \* والحق - لو يدرون - خيرُ سلاح  
 (٢) قد أنكروا حقّ الضعيف فهل أتى \* إنكارُ ذلك الحقّ فى إصّحاح؟  
 (٣) كم خدرت أعصاب مضر نوافح \* لوعودهم كنوافح التفاح  
 (٤) فتعلّ المصيرى مغتبطاً بها \* أرايت طفلاً علّوه يداح؟  
 (٥) وتأنقوا فى الخلف حتى أصبحت \* أقوالهم تُدرى بغير رياح  
 (٦) لما تبّه بالكفانة نائم \* وأصات بالشكوى الأليمة صاحي  
 (٧) وتكشفت تلك الغياهب وأنطوت \* وبدت شمسُ الحقّ وهى ضواحي  
 (٨) علموا بجمد الله أن قرارنا \* فى ظلّ غير الله غير متاح  
 فاليوم قرى يا كنانة وأهدى \* حرم الكفانة لم يكن بمباح  
 من ذا يغير على الأسود بغابها \* أو من يعوم بمسبح التمساح؟

- (١) شاكى سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدر الرماح مما يلى أستنها ؛ الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل يطعم فيه ذوالرخ والسيوف .  
 (٢) الإصّحاح : من الأقسام التى تنقسم إليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حقّ الضعيف فى كتاب سماوى ؟  
 (٣) نوافح التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن نعمة التفاح منتومة ، فكان لهذا يكثر من شبهه وأكله ، نقل ذلك عنه أحد من أتضلوا به .  
 (٤) الداح : نقش يلوح به الصبيان يعللون به .  
 (٥) تأنقوا فى الخلف ، أى أتقنوه . وتدرى : تطير وتنتثر . (٦) أصات : صوت وصاح .  
 (٧) الغياهب : الظلمات ؛ الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) للنَّيْلِ بَجْدٍ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٍ \* مِنْ عَهْدِ (أَمُونِ) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)
- فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السِّيَاحِ
- (٢) يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعِ \* مَا مِثْلُ مِصَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ مِصَاحِ
- (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَلَى \* كَالسَّاحِجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
- (٤) ذَكَرْتَ بَعْرِيكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ \* عَرْشِ (المُعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ)
- (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
- لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي \* يَجْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
- (٦) وَبَوَاسِقِ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا \* غُرْسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ
- (٧) لَا غُرُوزَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِجٌ \* أَوْ مُسْجِحٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَاحِ
- (٨) حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُحْسِنِهِ \* عِنْدَ الْخَيْرِ بِهِ مَعَ الْإِسْبَاحِ

- (١) المؤتل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدج في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحوب . وفتاح : يريد به منفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المنزولين الله الخليفة الفاطمي المعروف « و » « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسجح ، الصواب فيها : ساجح ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجح » لا « أمسجح » . يقول : سيات من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه وابن .
- (٨) يريد بالإسباح : السجع بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

- (١) أولم يكن لك ملك مصر ونيلها \* ينساب بين مروجها الأفياج؟  
 (٢) منضورة الجنات حالية الربا \* مطلولة السرحات والأرواح  
 (٣) قد قال (عمرو) في تراها آية \* مأثورة نُقِشت على الألواح:  
 بينا تراه لآلقا وكأتما \* ثرت برتبه عقود ملاح  
 وإذا به للناظرين زمرد \* يشفيك أخضره من الأترج  
 (٤) وإذا به مسك تُسقى سواده \* سقى الأديم حارث الفلاح  
 البركان تهبّت أسبابه \* لم يبق من سبب سوى المفتاح  
 هو في يدك وديعة لرعية \* ثنني بالسنة عليك فصاح  
 (٥) ردّ الوديعه يا (قواد) فإنما \* ردّ الوديعه شيمه المسباح  
 (٦) وأنهض بشعبك يا (قواد) إلى العلا \* وإلى مكان في الوجود براج

- (١) المروج : الأراضى الواسعة فيها نبت كثير . والأفياج ، أى الواسعة .  
 (٢) منضورة : حسنة بهيجة ، وجمالية الربا ، أى مكسرة المرتفعات بانواع الزهر والنبات .  
 ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة  
 العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بعمر" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير  
 "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمبر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا  
 جاء منه هذه المعاني التى يضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين  
 اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمسها ، ثم حالها وقد تكشف  
 عنها المياه وكما النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشيها  
 فى الحالة الأولى باللؤلؤ فى بياضه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد  
 وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المسباح : الكثير المساح . (٦) البراج :  
 المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فالله يشهد والخلائق أننا \* طُلابُ حقِّ في الحياةِ صِراحِ
- (٢) هذا منار البرتانِ أمامكم \* لهُدى السَّيْلِ كإبرة الملاجِ
- (٣) فتمموا مخلصين فما لكم \* من دونه من غبطة وفلاجِ
- (٤) الفصل للشورى وتلك هي التي \* تزع الهوى وترد كلِّ جماجِ
- هي لا تفضل سبيلها فكأنما \* خلق السَّيْلُ لها بغيرِ نواجِ
- (٥) هي - لا براح - ترد كيد عدوكم \* وتقلُّ غرب الغاصبِ المحتاجِ
- (٦) فكففوا الشورى على استقلالكم \* في الرأي لا توجيه به نزعاً واجِ
- ويد الإله مع الجماعة فأضربوا \* بعضاً الجماعة تظفروا بنجاجِ
- (٧) كونوا رجالاً عاملين وكذبوا \* والصبح أبلج ، حامل المصباحِ
- ودعوا التخاذل في الأمور فإتما \* شبَّح التخاذل أنكر الأشباحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .
- (٢) إبرة الملاج : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .
- (٣) تيمموا ، أى اقصروا إليه .
- (٤) تزع الهوى : تكفه وترهه .
- (٥) لا براح ، أى لا ريب . وتقل : تلم وتكسر . والغرب : الحد .
- (٦) تكففوا الشورى : أحبطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه نزعاً واجي » ، أى اصبروا عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم . والواحي : من وحيت إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .
- (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوماً في راحة النهار يحمل مصباحاً يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى \* بسوى خلاف بيننا وتلاحي  
 (٢) قم يا بن مصر) فانت حر واستعد \* تجدد الجود ولا تعد ليراج  
 شمر وكافح في الحياة فهذه \* ذنباك دار تناحر وكفاج  
 (٣) وانهل مع النهل من عذب الحيا \* فاذا رقا فامتح مع المتاج  
 (٤) واذا ابح عليك خطب لا تهن \* واضرب على الإلحاح بالإلحاح  
 وخض الحياة وان تلامم موجهها \* خوض البحار رياضة السباح  
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا \* لا تحسبن الغمر كالضخضاج  
 (٦) واذا اجتوتك محلة وتككرت \* لك فاعدها واتزح مع التزاج  
 في البحر لا تثيبك نار بوارج \* في البر لا يلويك قاب رماح  
 (٧) وانظر الى القربى كيف سمت به \* بين الشعوب طيعة الكداج  
 والله ما بلغت بنو القربى المنى \* الا يليات هناك صحاح  
 (٨) ركبوا البحار وقد تجمد ماؤها \* والجوين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : التعاصم . (٢) يريد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرح واللهم .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقبة الأولى . والحيا : المطر . وراق (مسبل من  
 رقا بالهمز) ، بمعنى جف وانقطع . وامتج : تزح الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة مهلها  
 وصعبها . (٤) لاتهن ، أى لا تذل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضخضاج :  
 الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعدرت عليك الإقامة به  
 فاجمره إلى غيره وارتمل عنه مع المرتجلين . (٧) الكداج : الجادة المجتهد في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .



- (١) والبرّ مَصْهُورَ الحَصَى مُتَأَجِّجًا \* يَرْمِي بِتَزَاجِ الشَّوَى لَوَاجِ  
 (٢) يَلْتَقِي فَيَتِيمُ الزَّمَانِ بِهَمَّةٍ \* عَجَبٌ وَوَجْهٌ فِي الخَطُوبِ وَقَاجِ  
 (٣) وَيُسْقَى أَجْوَازَ القِفَارِ مُغَامِرًا \* وَعُرُ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
 (٤) وَأَبْنُ الكِنَانَةِ فِي الكِنَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْتَوِ بِعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاجِ  
 (٥) لَا يَسْتَعِثُّ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ \* وَذَكَاءُهُ كَالخَاطِفِ اللَّسَاجِ  
 (٦) أَمْسَى كِبَاءُ النَّهْرِ ضَاعَ فُسرَاتُهُ \* فِي البَحْرِ يَبِينُ أَجَاوِجُ المُنْدَاجِ  
 (٧) فَانْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَسْعُ \* فِي فَادِجِ البُؤْسَى مَعَ الأَنْوَاجِ  
 (٨) وَأَرْبَعٌ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةٌ \* إِنَّ الذِّكَاةَ جُبَالَةَ الأَرْبَاجِ  
 (٩) وَإِذَا رَزِقَتْ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا \* بِرَدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِسْبَاجِ  
 (١٠) وَاشْرَبْ مِنَ المَاءِ القَرَّاجِ مُنْعَمًا \* فَلَكُمْ وَرَدَّتْ المَاءَ غَيْرَ قَرَّاجِ

- (١) المصهور : الذي أصابه الحز وحى عليه . والمتأجج : الملتهب . والشوى : اليدان والرجلان  
 ونقف الرأس : يصف البر بأنه يقذف بحز شديد ينزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها  
 لظى نزاغة للشوى) . ولواج ، أى حتر مغير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .  
 (٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
 (٤) يرتو : ينظر . والطماج : الطموح والتطلع إلى المجد .  
 (٥) الخاطف اللساج : البرق .  
 (٦) القرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداج : المنبسط المتسع .  
 (٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله وبهظه . والأنواج : النائحات .  
 (٨) جبالة الصائد : الشرك الذي يصيد به .  
 (٩) الإسباج : حسن العفو .  
 (١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .

## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمتها حافظ بعد إحاقته إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبْنُ الْكِنَانَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبَّوْا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنِصْفُهُمْ \* يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنِصْفُهُمْ حُكَّامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَعَنِي \* (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَعَنِي (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟<sup>(٢)</sup>  
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا \* أَنْتَ الْحِيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِشَامُ  
إِنَّ الْمَرَاةِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يَنْفَسَ كَرْبَهُنَّ صِهَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَنِّي نَفْسَهُ \* بُوْدَادِكُمْ فُوْدَادِكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوَّةَ أَنَّنَا \* تَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا \* سَمُّوتُ أَوْ تَحِيًّا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مَحْرَابِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحْيَى ضَمِيرَهُ لِيَدُوقَهَا \* غُصْبًا وَقَسِيفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جعي علام» : إلى ما كانوا يجربونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحايد» : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي فلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياذ في الشؤون المصرية . (٣) المراجيل : القنود .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(١) بنيتم على الأخلاقِ أساسَ ملككم \* فكان لكم بين الشعوبِ ذمامٌ  
 (٢) فما لي أرى الأخلاقَ قد شابَ قرنُها \* وحلَّ بها ضعفٌ ودبٌّ سقامٌ  
 أخاف عليكم عثرةٌ بعد نهضةٍ \* فليس لملكِ الظالمينِ دوامٌ  
 أضعمُ وداداً لو رصمتم هوداه \* لما قام بين الأمتينِ خصامٌ  
 (٣) أبعدَ حيايدٍ لا رعى الله عهدَه \* وبعثَ الجروحَ الناهراتِ ولامٌ  
 (٤) إذا كان في حُسنِ التفاهمِ موثناً \* فليس على باغي الحياةِ ملامٌ

## إلى المندوب السامى

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(٥) ألم ترفى الطريقِ إلى (كياد) \* تصيدُ البطَّ بؤسَ العالمينا؟  
 ألم تلمعَ دموعَ الناسِ تجرى \* من البسوى ألم تسمعَ أيننا؟  
 ألم تُخبرِ نبي التاميزِ عنا \* وقد بعثوك مندوباً أميناً  
 بآنا قد لمسنا الغدرَ لمساً \* وأصبحَ ظننا فيكم يقيناً؟

- (١) الذمام : الحق والحزمة . (٢) القرن : الذرابة من الشعر .  
 (٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيراً لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بإقليم الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامى وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) أولم يكن لك ملك مصر ونيلها \* ينساب بين مروجها الأفياح؟  
 (٢) منضورة الجنات حالية الربا \* مطلولة السرحات والأرواح  
 (٣) قد قال (عمرو) في تراها آية \* ماثورة قشيت على الألواح:  
 بينا ترأه لآلنا وكأنا \* ثرت بقرته عقود ملاح  
 وإذا به للناظرين زمرد \* يشفيك أخضره من الأتراح  
 (٤) وإذا به مسك تسق سواده \* شق الأديم محارث القلاج  
 البرلمان تهيأت أسبابه \* لم يبق من سبب سوى المفتاح  
 هو في يدك وديعة لرعية \* ثني بالسنة عليك فصاح  
 (٥) رد الوديعه يا (فؤاد) فإنما \* رد الوديعه شيمه المسماح  
 (٦) وأنهى بشعبك يا (فؤاد) إلى العلاء \* وإلى مكان في الوجود براج

(١) المروج : الأراضى الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

- (٢) منضورة : حسنة بهيبة . وجالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها العلل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : إلى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمبر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشف عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشيها في الحالة الأولى باللؤلؤ في بياضه ، وفي الثانية بالزمرد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) المسماح : الكثير المسماح . (٦) البراح : المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فالله يشهد والخالق أننا \* طَلَبُ حَقِّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحِ  
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرْتَانِ أَمَامَكُمْ \* هُدَى السَّبِيلِ كِلَابَةُ الْمَلَّاحِ  
 (٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ مَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ  
 (٤) الْفَصْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جِحَاحِ  
 هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِي  
 (٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ \* وَتُقَلُّ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَبَاحِ  
 (٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِهُ بِهِ نَزْعُهُ وَاحِي  
 وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا \* بَعْصَا الْجَمَاعَةِ تَنْظَفِرُوا بِتَجَاحِ  
 (٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا \* وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلِ الْمِصْبَاحِ  
 وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلِئِمَّا \* شَبَّحُ التَّخَاذُلِ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أنصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .  
 (٢) إبرة الملاح : هي التي يدين بها الجهات ويهتدى بها في السير .  
 (٣) تيممه ، أى اقصداوا إليه .  
 (٤) تزع الهوى : تكفه وتزجره .  
 (٥) لا براح ، أى لا ريب . وتقل : تنلم وتكسر . والغرب : الخذل .  
 (٦) تكتفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجهه نزع وواحى » ، أى اصدروا  
 عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم . والواحي : من وحيت إليه الكلام ، بمعنى أرحيته إليه .  
 (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى  
 سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوما فى رانمة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا  
 الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى \* بسوى خلاف بيننا وتلاحي  
 (٢) قم يا بن مصر) فانت حر واستعد \* تجدد الجود ولا تعد لمراج  
 شمر وكافح في الحياة فهذه \* ذنباك دار تناحر وكفاح  
 (٣) وانهل مع النهل من صلب الحيا \* فاذا رقا فامتج مع المتاج  
 (٤) واذا ألح عليك خطب لا تهن \* واضرب على الإلحاح بالإلحاح  
 وخض الحياة وإن تلاطم موجها \* خوض البحار رياضة السباح  
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا \* لا تحسب الغمر كالضخضاح  
 (٦) واذا اجتوتك محلة وتنكرت \* لك فاعدها واترح مع التراج  
 في البحر لا تثليك نار بوارج \* في البر لا يلويك غاب رماح  
 وأنظر إلى الغربى كيف تمت به \* بين الشعوب طيعة الكداح  
 (٧) والله ما بلغت بنو الغربى المنى \* إلا بيئات هناك صحاح  
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها \* والجويين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : النعام . (٢) يريد « بالمراج » : الأخذ في أسباب الفرح واللهم .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقبة الأولى . والحيا : المطر . وراق (مسجل من  
 رقا بالهمز) ، بمعنى جف وانقطع . والترح : ترح الماء من البر . ينصح المصرى بأن يرد موارد الحياة سهلها  
 وصعبها . (٤) لا تهن ، أى لا تذل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضخضاح :  
 الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . بقول : إذا بنا بك منزل ، وتعلمت عليك الإقامة به  
 فاجهره إلى غيره وارتمل منه مع المرتجلين . (٧) الكداح : الجاذ المجهد في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْهُورَ الحَصَى مُتَاجِجًا \* يَرْمِي بِتَرَاعِ الشُّوَى لَوَاجِ  
(٢) يَلْتَقِي فَيَتِيهُمُ الزَّمَانَ بِهَيْمَةٍ \* عَجَبٌ وَوَجْهٌ فِي الخُطُوبِ وَقَاجِ  
(٣) وَيَشُقُّ أَجْوَازَ القِفَارِ مُغَامِرًا \* وَعُرِّ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
(٤) وَأَبْنُ الكِنَانَةِ فِي الكِنَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْنُو بِعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ  
(٥) لَا يَسْتَعِثُّ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ \* وَذَكَاءُهُ كَالخَاطِفِ اللَّحَاحِ  
(٦) أَمْسَى كَمَا النُّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ \* فِي البَحْرِ يَنْزِ أُجَايِجَهُ المُنْدَاحِ  
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْحُ \* فِي فَادِجِ البُسُوفِ مَعَ الأنْوَاكِ  
(٨) وَأَرْبَعٌ لِمِصْرَ بَرَأْسِ مالِكِ عِزَّةٌ \* إِنَّ الذِّكَاةَ جُبَالَةَ الأَرْبَاجِ  
(٩) وَإِذَا رُزِقَتْ رَأْسَةً فَانْسُجِ لَهَا \* بَرْدَيْنِ مِنْ حَزِيمٍ وَمِنْ إِنْجِجِجِ  
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ المَاءِ القَرَّاحِ مُنْعَمًا \* فَلَكُمْ وَرَدَّتْ المَاءَ غَيْرَ قَرَّاحِ

- (١) المصهور : الذى أصابه الحزوحى عليه . والمتاجج : المتهيب . والشوى : اليدان والرجلان  
وقحف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحجر شديد ينزع الشوى . وفى القرآن فى وصف النار : (كلا إنها  
لظى نزاغة للشوى) . ولواج ، أى حتر مغير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .  
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
(٤) يرنو : ينظره . والطموح : الطموح والتطلع إلى المجد .  
(٥) الخاطف اللحاح : البرق .  
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .  
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله وبهظه . والأنواج : النائمات .  
(٨) جبالة الصائد : الشرك الذى يصيد به .  
(٩) الإنجججج : حسن العفو .  
(١٠) الماء القراح : الصافى الخالص . يريد العيش الصافى من الأكدار .

## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالة إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبْنُ الْكِنَانَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ \* يَجِي الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَّامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى \* (صُدِّقِي الْوَزِيرُ) وَمَا جَبَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟<sup>(٢)</sup>  
سُفِكَتْ مَوَدَّتَنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا \* أَنْتَ الْحِيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِثَامُ  
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يُنْفَسَ كَرْبَهُنَّ صِمَامُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَنِّي نَفْسَهُ \* بِيُودَادِكُمْ فَيُودَادِكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا \* نَشَقِي بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا \* سَمَّوْتُ أَوْ تَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مُحْرَابِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحَى ضَمِيرَهُ لِيَذُوقَهَا \* غُصَصًا وَتَسِيفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « وما جبي علام » : إلى ما كانوا يجبونه من الأموال لإغاثة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحاييد » : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحيايد في الشؤون المصرية . (٣) المراجيل : القنود .



إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ  
 (٢) فإِذَا أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ  
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ  
 أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ \* لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ  
 (٣) أَبَعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ \* وَبَعَدَ الْجُرُوحِ النَّاعِرَاتِ وَوَلَامٌ  
 (٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْثًا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ

## إلى المندوب السامى

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) \* تَصِيدُ الْبَطَّ بُوَسَّ الْعَالِيَيْنَا؟  
 أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْنَنَا؟  
 أَلَمْ تُخْبِرْ نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنْدُوبًا أَيْمِنَا  
 بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْفَدْرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنَّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

(١) الذمام : الحق والحرمه . (٢) القرن : الذنوبه من الشعر .

(٣) الناعرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب

لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء الضام خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كِيَاد : بركة بالعلم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامى وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

(١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَابِكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُجَايِدِينَا  
 (٢) سَتَجِيعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْتَنَا مِنَّا \* لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَا  
 (٣) وَتَأْخُذُ حَقَّنَا رَغْمَ الْعَوَادِي \* تُطِيفُ بِنَا وَرَغْمَ الْقَاسِطِينَا  
 (٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ الثُّبُرَانِ يُمَيِّ الدَّارِصِينَا  
 (٥) عَلَى رَغْمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ \* وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَا

## الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدهون الحياض في الثورون المصرية

[ نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

(٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ \* فَمُصَابِكُمْ وَمُصَابِنَا سِيَانِ  
 (٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا \* أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمِ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من غلطاتهم؛ والقياس: نيات - وبرح الخفاء، أى وضع الأمر وتبين - (٢) الجلى: النازلة الشديدة - (٣) القاسطون: الظالمون - (٤) الدارصون: لابسو الدروع - يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من شجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود - (٥) المصفد: المقيد - (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياض المكذوب تضيعون ما عرقتم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوها لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كما بنا باحتلالكم - (٧) يشير (بالأخلاق) المضادة إلى الإنجليز في هذا البيت إلى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف - وبالأخلاق المضادة بنا، إلى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد - يقول - إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سنبل محاربة أخلاقنا، فكلا الشعبين متألم، لأنه يحارب فيما طبع عليه -

## ثمن الجهاد

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طَالَ الجِهادُ ولم تكفوا \* أما أرضاً تمث الجهاد ؟  
أخذتم كل ما تبغون منا \* فما هذا التحكم في العباد ؟  
بلونا شدة منكم ولينا \* فكان كلاًهما ذر الرماد  
وسالتم وعاديتم زماناً \* فلم يغن المسلم والمعادى  
فليس وراءكم غير التجنى \* وليس أمامنا غير الجهاد

## إلى الإنجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

حولوا النيل وأحجوا الضوء عنا \* وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيماً  
وأملئوا البحر إن أردتم سفينا \* وأملئوا الجو إن أردتم رجوماً  
وأقيموا للعسف في كل شبر \* (كنستبلاً) بالسوط يفري الأديماً<sup>(١)</sup>  
إننا لن نحول عن عهد مضر \* أو ترونا في التراب عظاماً ربما  
عاصف صان ملككم وحمائم \* وكفأتم بالأمس خطباً جسيماً

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .

(١)  
 ظَالَ (أَرْمَادَةً) الْعَدُوِّ فُقِرْتُمْ \* وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا  
 فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغِيْتُمْ \* وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَد \* لُ وَوَدًّا يَسْبِقِي الْحَمِيمَ الْحَمِيمًا (٢)  
 فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيَا

## الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ \* تَتَّ الْعَهْدَ تَقَضَّ الْغَاصِبِ  
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ \* وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ  
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنَّفْوِ \* سِ مِنْ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

## جلاء الإنجليز عن مصر

قالها تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حددوا يوم الجلاء الذي \* أصبح في الإبهام كالمحشر  
 وسن قوم الطيش من جهلهم \* كذبة (إبريل لأكتوبر)

- (١) ظال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بعاصفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .  
 (٢) يريد « بالحميم » الأول : الصديق . و« بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

## الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَأَصْفَرُوا أَدْبِي \* وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرْبِي
- وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* به ضاق الرِّجاءُ وَي؟
- وهل (في مِصرَ) مَفْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
- (٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
- (٣) وَفِي الرُّومِ مَوْعِظَةٌ \* لِشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ
- (٤) يُقْتَلُنَا بِلا قَوْدٍ \* وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ
- (٥) وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَيْهِ \* فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطْبِ
- فَقُلْ لِلْفَائِرِينَ : أَمَا \* لِمَذا الفَخْرِ مِنْ سَبَبٍ؟
- (٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رُجُلًا \* رَكِينًا وَاضِعَ الْحَسَبِ
- (٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟
- أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا \* بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
- وماذا فِي مَدَارِمِكُمْ \* مِنْ التَّعْلِيمِ وَالْكِتَابِ؟

- (١) الأرب : العقل . . . (٢) كآثره بماله : فآثره بكثرة .
- (٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجد في اللب : أي استمر عليه وواظب .
- (٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
- (٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالمتسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم \* من التبين والخطب؟

وماذا في صحائفكم \* سوى التويه والكذب؟

حصائد السن جرت \* إلى الولايات والحرب<sup>(١)</sup>

فهبوا من مراقيدكم \* فإك الوقت من ذهب<sup>(٢)</sup>

فهذي أمة (البا) \* (ن) جازت دارة الشهب<sup>(٣)</sup>

فهامت بالمشغفا \* وهننا بأبنة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقنطه من الكلام الذي لا خريفه ، الواحدة حصيد ، تشبها به بما يحصد من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد السهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) ابنة العنب : التمر .

# الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى اول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جِزَابٌ حَظَى قَدْ أَفْرَغْتُهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا عَجَبًا

(١) فَمَادَى وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : \* مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَأَحْرَابًا

## الى آدم أبى البشر

(٢) سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً \* وَكَمْ نَخَطَّتْ أَنْامِلُنَا ضَرِيحًا

(٣) وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى \* فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْمَاق) الذِّبِيحًا

- (١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .  
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت  
بنيك يعبت بهم الشقاء والقناء .  
(٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاونت بنا ، ووضعت  
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف  
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح  
والقداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ منه السعى  
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ) الآيات .

- (١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
- (٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرِيَاءِ \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا
- عَلَامَ حَمَلْتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلًا \* تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحًا
- (٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا
- (٤) فَلَوْ سَأَقَ الْقَضَاءُ إِلَى تَقَعًا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَجِيحًا

- (١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقاءه في الحب ، والتقاط بعض السيارة له ، وبيعهم إياه ببيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .  
والموالي : العبيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .
- (٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .
- (٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .
- (٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .



## النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان چاك روسو)<sup>(١)</sup>

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢) خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرَصَدْتَهَا \* لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ  
(٣) فَأَمَّنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَمْسَى \* لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْمَنَاءِ

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيابه ، ويتقى الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤) سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كَثُرْتُ أَتْعَلُ الدَّمَ \* وَصَدْتُ وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّنَدِمًا  
(٥) لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهْدَمُ مِنْ بِنَائِنَا مَا تَهْدَمُ  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسِيبًا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٍ \* رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَقْتًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .  
(٢) أرصدتها الحزن : حبستها عليه .  
(٣) لم يشبها : لم يحالطها . أي آمن على نفس أخرى لم يحالطها الأخران .  
(٤) يقول : إنه تقرحت قدماء من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنحل لها ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .  
(٥) القاسطون : البخاترون المائلون من الحق ، ويريد بهم المحتلين وصنائعهم .

- (١) أَضْرَبْتُ بِهِ الْأُولَى فَبَهَامَ بِأَخْتِهَا \* فَإِنْ سَمِعْتَ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا
- (٢) فَهِيَ رِيَّاحُ الْمَوْتِ نُجْبًا وَأَطْفِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا
- (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي \* وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمًا
- (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَمْسَى \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَ
- (٥) وَيَا صَبْرُ قَدْ آتَى الْجَمُودُ لِمَدْمَعِي \* فَلَا سَبِيلَ دَمْعِ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
- وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لِيَدِي مِنْ أَوْلَى الْجَبَلِ وَأَنْهَامَا
- (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْبَلَى \* وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا
- وَيَا قَدَمِي مَا سَرَّتْ بِي لِمَنْزَلَةٍ \* وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلْمًا
- فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى \* بَانَ كَرِيمِ الْقَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا
- (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتِكِ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَمْتِنِي أَنْ أَلْبَسَ الْمَجْدَ مُعَلَّمًا
- (٨) فَمَا اسْطَعْتِ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعِيمِهِ \* وَمَا اسْطَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمًا

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .
- (٢) النكب : جمع نكباء ، وهي الريح إذا المحرقت من وجهها ووقعت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي ، حابسة للقطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفظتني .
- (٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جمود الدمع : انقطاعه أو قلة . قدر الشاعر في هذا البيت أن ماتمناه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن المحزنة للدموع .
- (٦) في أنمل البلى ، أى في يد الفناء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كافئك . والمعلم من الثياب : الذى فيه أعلام من طراز أو غيره . شبه المجد به في وضوحه وظهوره . (٨) استمرا الطعام : استناباه واستنصافه . ويشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول «وما استطعت بين القوم ... الخ» إلى المجد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كليتا لم يستطع القيام بما كلف به .

- (١) فهذا فراقٌ بيننا فتجملي \* فإن الردى أحلى مذاقا ومطما  
ويا صدرُكم حلت بذاتك ضيقة \* وكم جال في أنحائك الهم وأرتمى  
(٢) فهلا ترى في ضيقة القبر فسحة \* تنفس عنك الكرب إن بت مبرما؟  
(٣) ويا قبرُ لا تجعل برد تيمية \* على صاحب أوفى علينا وسلمنا  
وهيات يأتى الحى للبيت زائرا \* فإنى رأيت السود في الحى أسقما  
(٤) وبأبها النجم الذى طال سنده \* وقد أخذت منه السرى أين يمما  
(٥) لعلك لا تنسى عهد مناديم \* تعلم منك الشهد والأين كلما

## الإخفاق بعد الكد

وفها ينمى مجد الترك والعرب، وبشير الى معان أخرى فى الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م ]

- (٦) ماذا أصبت من الأسفار والنصب \* وطبك العمر بين الوخذ والخبيب؟  
(٧) نراك تطلب لا هونا ولا كتبا \* ولا ترى لك من مال ولا تشب

- (١) مجلى : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضجر . (٣) أوفى، أى أشرف  
علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .  
وفى هذا البيت والذى قبله يتادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل ماخذ، ويطلب إليه أن  
يذكر عهد أليف له فى مهره وسيره . وقوله « كلما » ، أى كلما مهرت أيها النجم وتميت من السرى .  
(٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوخذ : الإسراع فى المشى . والخبيب (بالتحريك) : أن ينقل  
الفرس أيامه جميعا وأياسره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكشب (بالتحريك) :  
القرب . والهون والكشب : صفتان لموسوف محذوف، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

- (١) لا تُطعماني أنياب الملام على \* هذا العشار فلاني مهبط العجب  
 (٢) وددت لو طرحوا بي يوم جثهم \* في مسبح الخوت أو في مسرح المطب  
 (٣) لعل (ماني) لاقى ما أكابده \* فودّ تعجيلنا من عالم الشجب  
 (٤) إني أحسبت شباباً بت أنفقته \* وعزمة شابت الدنيا ولم تسب  
 (٥) كم همت في أليد والآرام قائله \* والشمس ترمي أديم الأرض باللهب  
 (٦) وكم ليست الدجى والترب ناعسة \* والليل أهدأ من جاشي لدى النوب  
 (٧) والنجم يعجب من أمرى ويحسبني \* لدى السرى تاميناً للسبعة الشهب  
 (٨) لكنني غير مجدود وما فتئت \* يد المقادير تقصيني عن الأرب

- (١) «لا تطعماني... الخ»، أي لا تجعلاني طعمة. وقد شبه الملام، بالاسد ذى الأنياب؛ وقسه بالقرينة - (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أي طريق من طرق الهلاك. (٣) ماني، هو ماني التنوي صاحب مذهب المانوية المشهور. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير، وقتل في زمن بهرام بن سابور. والشجب: الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه. (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئاً، فاحسبها عند الله وعدهما فيما يدخره من أجر وثواب. (٥) هام: ذهب على وجهه حائراً لا يدري أين يتوجه. والآرام: الظباء؛ الواحد: رثم، وهو في الأصل مخصوص بالظبي الخالص البياض. والقائلة: المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر؛ وقال: إن الظباء لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ. وأديم الأرض: وجهها وظاهرها. (٦) الترب (بضم فسكون): جمع تراء، بمعنى التراب؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة، أنها مستقرة في مكانها لقلة من ينيرها من المآزة بالمشي عليها. والجأش: النفس. وقيل: القلب. يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه واطمئنتانها عند نواب الدهر. (٧) الشهب السبعة، هي السيارة، وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. يقول: إنه مستمر على السرى باستمرار هذه الكواكب، حتى كأنه واحد منها. (٨) المجدود: المحفوظ.

(١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مَطْرَحَةٌ \* وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ  
 فَإِنْ تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرْقِ مَا نَعْتِي \* حَفَا فَوَاهَا تَجْدِ التُّرْكَ وَالْعَرَبِ  
 وَقَاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا أَحْتَرِطْتُ \* تَدَثَّرَ الْعَرَبُ فِي تَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ  
 وَبَجْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَا هَمَدْتُ \* وَلَا عَلاهَا رَمَادُ الخَنْتَلِ وَالكَذِبِ  
 مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ \* لَفِيرٌ مُرْتَهَبٌ لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ  
 فَقَدْ فَدَتْ (مِصْرَ) فِي حَالٍ إِذَا ذِكْرَتْ \* جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
 كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمُّ بِهَا \* قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ وَالْمَرْبِ  
 إِذَا نَطَقْتُ فَنَاعُ السُّجْبِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطْبِ  
 أَيَسْتَيْقِي الفَقْرَ فَاذِينَا وَرَائِحُنَا \* وَيَمُنُّ تَمِشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
 وَالقَوْمِ فِي (مِصْرَ) كَالِإِسْفَنْجِ قَدْ خَطِرَتْ \* بِالمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا لِحْتَلِبِ

(١) مطرحة ، ملقاة منبوذة ، ويريد بقوله « وفي أمورى ... الخ » : أن أمورهُ معقدة متعلدة

للحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .

(٢) القاضيات : السيوف القواطع . واحترط السيف : استله من عمده . ولدثر : التف . والرهب

(بالتحريك) : الخوف والرهب . يخرس على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسها القرب .

(٣) استعار « البجرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والخنل : الخداع . يصف

سياستهم بالصراحة وأنها لم يفتشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .

(٤) الرطب (بسكون الطاء) معروف ، ويحريكها هنا لضرورة الوزن ، ويلاحظ أننا لم نجد ذلك

في شعر آخر فيها راجعنا . (٥) القمر : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :

لأنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجام يعقبه لدع الضمير .

(٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها

كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للراة ، جمعه ضرع .

(١) (يا آلَ عُثْمَانَ) ما هذا الجفَاءُ لنا \* ونحنُ في اللهِ إِخْوَانٌ وفي الكُتُبِ  
ترَكْتُمونا لأَقْوَامٍ مُخَالِفينا \* في الدِّينِ والْفَضْلِ والأَخْلَاقِ والأَدَبِ

### حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لم يَبْقَ شَيْءٌ مِن الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا \* إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا  
كَمَا قِلَادَةٌ جِيدِ الدَّهْرِ فَانْقَرَطَتْ \* وفي يَمِينِ العُلَا كُنَّا رِيَّاحِينَا  
(٣) كانت مَنَازِلُنَا فِي العِزِّ شَاخِحَةً \* لا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا  
(٤) وكان أَقْصَى مُنَى نَهْرِ (المَجْرَةِ) لو \* مِن مائه مُرِجَتُ أَفْداحِ ساقِينَا  
والشُّهْبُ لو أَنَّها كانت مُسَخَّرَةً \* لِرَجْمٍ مِن كانَ يَبْدُو مِن أَعادِينَا  
(٥) فلم تَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمِقُنَا \* شَرًّا وَتُحَدِّعُنَا الدُّنْيَا وتُلْهِينَا  
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلا جَاهٌ وَلا نَسَبٌ \* وَلا صَدِيقٌ وَلا خَلٌّ يُواسِينَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) المجرة : نجوم كثيرة يتشربونها هافيري كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعراء بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوائبه . والنظر الشرر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضا عنه ، أو غاضبا عليه .

(٦) النسب : المال والعقار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوُّله عنها فتحركت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١) كم مررت فيك عيش لست أذكره \* ومررت فيك عيش لست أنساه  
 ودعت فيك بقايا ما علقت به \* من الشباب وما ودعت ذكراه  
 (٢) أهفو إليه على ما أفرحت كيدي \* من التباريح أولاه وأخراه  
 (٣) ليست ودموع العين طيبة \* والنفس بجياشة والقلب أواه  
 فكان عوني على وجد أكابده \* ومررت عيش على العلات ألقاه  
 إن خان ودي صديق كنت أصحبه \* أو خان عهدي حبيب كنت أهواه  
 (٤) قد أرخص الدمع ينبوع الغناء به \* واللفتي ونضوب الشيب أغلاه  
 (٥) كم روح الدمع عن قلبي وكم غسلت \* منه السوابق حزناً في حناياه

(١) يقول: إنه مررت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يعانيه المحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف المواقف . والأقواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصاً . والضمير في «به» يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصاً

يفيض لأقل الأشياء ؛ ويتلف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا ومر ، فلا يجيبه

إذا دعاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ  
 قَالُوا تَحَوَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلِاحِ فِعِشْ \* حُرًّا فَنِي الْأَمِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَابَاهُ  
 (٢) فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ \* مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ  
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدِ لَسْتُ أَفْلَتَهُ \* وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ  
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا \* أَمَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

## وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويتشوق إلى مصر

(٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ \* وَمَا أوردتها غير السَّرَابِ  
 (٥) وَمَا حَمَلْتَهَا إِلَّا شَقَاءً \* تُقَاضِينِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعِي عِتَابِي  
 (٧) فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بِيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي

(١) يده، أى نعمة اللمع عندي؛ ويقال: ترشفه، أى شر به قليلا قليلا .

(٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته: شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض

اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب: يقال «بدلت

الخاتم بالحلقة»: إذا أذنته وسووته حلقة؛ وبدلت الحلقة بالخاتم: إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد

هنا: قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب: الخسران والتقصص . والسراب: هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني: نحاسني عليه .

(٦) جناية أبيه عليه أنه كان سبيا في ولادته، إشارة إلى قول المعزى:

هذا جناه أبي على \* وما جنيت على أحد

(٧) وأده: دفعه حيا .



سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* قَابَ بِحَيْبَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ (١)  
 وما أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي \* دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ الثُّرَابِ (٢)  
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ إِهَابِي (٣)  
 وَحَتَّى قَلَّمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي \* وَحَتَّى حَطَّمِ الْمِقْدَارُ نَابِي (٤)  
 مَتَى أَنَا بِالْبَلْخِ يَا (مِصْرُ) أَرْضَا \* أَتَمُّ بَثْرِيهَا رِيحَ الْمَلَابِ (٥)  
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يَمْرُكًا نَهْ سَرِخِ الشُّبَابِ  
 كَأَنَّ يَمُوفَهُ أَحْشَاءَ صَبَّ \* يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَسُوقُ الْإِيَابِ (٦)  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَابِي \* أَبْرُقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرُقُ السَّحَابِ

وقال :

مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحْرِ \* قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟ (٧)  
 خَلْتَهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي \* إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ  
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَفْنَتِ الْأَيَّامُ مُصْطَبِرِي (٨)  
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشُّعْبِرِ

- (١) ما أعدرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعى الى أن تقرحت قدماه فصار الدم لها كالنعل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الديابجى : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المتزد .

(١) والدجى يخطو على مهل \* خطو ذى عز وذى خفر  
 فيه شخص الياس مانقى \* كحبيب أب من سفر  
 (٢) وأثارت بي فوادحه \* كامينات الهمة والكدر  
 وكانت الليل أقسم لا \* ينقى أو ينقى عمرى  
 (٣) أيها الزنجي ما لك لم \* تحش فينا خالق البشر؟  
 لي حبيب هاجر وله \* صورة من أبداع الصور  
 أتلاشي في محبته \* كتلاشي الظل في القمر

## شكوى الظلم

(٤) لقد كانت الأمثال تضرب بيننا \* بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر  
 (٥) فلما بدت في الكون آيات ظلمهم \* إذا (سدوم) في حكومته (عمر)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بجمل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النواذب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله لجور أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاضي سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضی الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .

ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاءل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا مَا عَادَنَا عَائِدٌ \* وَلَا قَيْلَ : أَيْنَ الْفَقَى الْأَلْمَى ؟  
 (٢) وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ  
 سَكَّتْنَا فَمَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدَّعَى  
 (٣) فَيَا دَوْلَةَ آذَنْتَ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَارْجِعِي  
 (٤) وَلَا تَحْسِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ \* وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبِي

### سجن الفضائل

(٥) نَعْمَنَ بِنَفْسِي وَأَشْقَيْتَنِي \* فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي  
 خِلَالَ تَزَلُّنَ بِمِصْبِ النَّفُوسِ \* فَرَوَيْتَنِي وَأَظْمَأْتَنِي  
 تَعَوَّدَنَ مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتِيَةَ الْغَنِيِّ  
 وَعَوَّدْتَنِي زَالَ الْخُطُوبِ \* فَمَا يَتَنِينَنِي وَمَا أَنْتَنِي  
 (٦) إِذَا مَا هَوَتْ بِلَيْلِ الشَّبَابِ \* أَهْبَنَ بَعَزْمِي فَتَهْنَسَنِي

- (١) الألمي : الذي المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسبح  
 (بكر الميم الأولى) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .  
 (٤) النسب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . وبمعنى : يحفظ .  
 (٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فإليتني و ياليتني ، أى ياليتني ما نعمن و ياليتني  
 ما شقيت . (٦) أهاب به : دماه .

(١) فَا زَلْتُ أَمْرَحُ فِي قَلْبِي \* وَيَمْرَحُنْ مِنِّي بَرَوْضَ جَنِّي  
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ عُوْدِي أَنْ يَنْجِي  
(٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكِ فَا مَسْتَقِيْنِي  
فَهْدِي الْفَضِيلَةَ سِبْجُنُ النَّفُوسِ \* وَأَنْتِ الْجَدِيْرَةُ أَنْ تُسْجِنِي  
فَلَا تَسْأَلِيْنِي مَتَى تَنْقِضِي \* لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزِنِي

## كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣) كِتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسَبِيلِ، وَمِنْ تَيْبِي بِهِ فَوْقَ  
النُّورِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْجُبُورَ؛  
(٤) \* وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ \*  
(٥)

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ \* فَمَا عَنِّي إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ  
وَقَلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ  
(٦)

- (١) القَدَّ (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جنى (تشديد الاء وخففت للشعر) ، أى أدرك نوره وصلاح لجنى . يقول : إننى فى ضيق من هذه الخلال الحميدة ، وهن فى سعة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسبيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسبيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «شرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل أوانه . (٦) تنازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ <sup>(١)</sup>ثِقَةِ الزَّيْبِيدِيِّ <sup>(٢)</sup>بِالصَّمْصَامَةِ ، وَالْحَارِثِ <sup>(٣)</sup>بِالنَّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ  
 مَا قَالَ <sup>(٤)</sup>الْهُدَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ ، وَحَجَّبَ رِقْدَهُ :  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَنْعَزَلُ <sup>(٥)</sup>\* .

(١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زبيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المعارك التي شهدتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .  
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ؛ وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامه : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهدلي » أبا بكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف . ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهدلي هذا من جلساء المنصور وصحابته ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلاله ، ورهبة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعه ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشبب بها الأحرص ؛ فقال الهدلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة التي يقول فيه الشاعر .  
 \* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَنْعَزَلُ \* .

فصحب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفتن إلى ما يريد الهدلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَذِقَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأحرص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمرو بن عبد العزيز ، وأرطها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَنْعَزَلُ \* حَذَرَ العَدَا وَبَكَ الفُرَادِ مَوَكَّلُ

إِنِّي لَأَمْنَعُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي \* قَسِمَا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعه كما فعل الهدلي مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أنعزل : أجنب .

بل أناديه نداءً الأخيذة في عمورية<sup>(١)</sup>، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي بذكري  
إحسانه، مد المؤذن صوتته في أذانه؛ وأعمد عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح  
على تجمية القطب .

وقال أصبح جابي وقد هالتى النوى \* وهالمهم أمرى : متى أنت قافل<sup>(٢)</sup>؟

فقلت : إذا شاء الإمام فأوبتي \* قريب وربى بالسعادة أهل<sup>(٣)</sup>

وهانا متماسك حتى تتحسر هذه الغمرة<sup>(٤)</sup> ، وينطوي أجل تلك الفترة؛ وينظرلى

سيدي نظرة ترفنى من ذات الصدع<sup>(٥)</sup> ، إلى ذات الرجع؛ وتردنى إلى وكري الذى<sup>(٦)</sup>

فيه درجت ردد الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

(١) الأخيذة : الأسيرة ، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المنعم باقر  
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٢٣ . ويريد « بشجاع الدولة العباسية » : المنعم باقر السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام الى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنعم ، وكان الروم  
يعذبونها ، فصاحت : وامعتصاه ، فقال لها بعض الحراس ما نراها : سيأتيك المنعم على جواد  
أبلى وخلفه خيول بلق فيبتذك من أيدينا . ففى خبر هذا الكلام الى الخليفة المنعم ، فأقسم أن يفتح  
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق ، وتقدمه هوزل  
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة فى مجنبا واستخلصها وأعادها الى بلادها .  
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : « قريب » ولم يقل : « قريبة » لأنه يستعمل  
فى المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » . وأهل بالسعادة : عامر بها .  
(٤) تتحسر هذه الغمرة ، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد  
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أى السماء . قال تعالى :  
(والسماوات ذات الرجوع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر؛ والمراد به هنا :  
وطئه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة الى ماء المطر الذى  
يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بجزءها إلى بخار ، ثم يعود الى أصله سحابة .

فإن شاء فالتقرب الذي قد رجوته \* وإن شاء فالعز الذي أنا آمل  
 وإلا فلأني قاف (رؤبة) لم أزل \* بقيد النوى حتى تقول الغوائل<sup>(١)</sup>  
 فلقد حلت السودان حلول الكليم في التابوت، والمغاضب في جوف الحوت؛<sup>(٢)</sup>  
 بين الضيق والشدة، والوحشة والوخدة . لا، بل حلول الوزير في تنوير العذاب<sup>(٣)</sup>  
 والكافر في موقف يوم الحساب؛ بين نارين : نار القيظ، ونار الفيظ .  
 فنأديت بأسم الشيخ والقيظ جمره \* يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل<sup>(٤)</sup>  
 فصرت كآني بين روض ومنهل \* تدب الصبا فيه وتشدو البلايل<sup>(٥)</sup>

(١) رؤبة، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة، فغضب بقائه المشل في السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه، فلأني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أرحها، كقاف رؤبة في سكونها، حتى يأتي الأجل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدت كقاف رؤبة قيدت \* في الدهر لم يقدر له إيراؤها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد «بالمغاضب» : نبي الله يونس عليه السلام، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) الآية . وقصة التمام الحوت إياه وخروجه من جوفه مشهورة؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالعبارة . (٥) يريد «بالوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير الخليفة، المعتصم بالله، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه، فأراد الله أن يكون هو أزل من يعذب فيه حتى يموت، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب، معقده، نحشن الجلد، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو، أي تنزرد .

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همة النجمين<sup>(١)</sup>، وقصرت يد الحديدين<sup>(٢)</sup>؛ عن  
 إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد<sup>(٣)</sup>، فلقد نمتي ضب<sup>(٤)</sup> ضغنه على<sup>(٥)</sup>، وبدرت<sup>(٦)</sup>  
 بوادر السوء منه إلى<sup>(٧)</sup>؛ فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم<sup>(٧)</sup>، وآلامي كأنها جلود<sup>(٧)</sup>  
 أهل الحميم<sup>(٨)</sup>، كلما نضج منها أديم<sup>(٨)</sup> تجدد أديم<sup>(٨)</sup>؛ وأمسيت<sup>(٨)</sup> وملك<sup>(٨)</sup> آمالي إلى الزوال  
 أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الاضمحلال<sup>(٩)</sup> أحث<sup>(٩)</sup> من حباب  
 الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد<sup>(١٠)</sup>، وإني لفارس العين<sup>(١٠)</sup> والفؤاد؛ فلم تقف  
 فراستي على غير بابك .

(١) يريد «بالنجمين» : المشتري والزهرة؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيرا في قوس البشر  
 يؤلفان منها ما فترق . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أى عجزته .

(٢) الحديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : كتنشرباشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك، وكان بينه وبين حافظ  
 نفور وجفوة ، حتى يقال : إنه لغضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نمتي ونمتو : زاد .

(٥) الضب : الغيظ والحقد الخفى .

(٦) بدرت : أمرعت . والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبدو من الإنسان عند حدثه من خطأ  
 وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة عذاب أهل النار :  
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب .

(٩) أحث : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائمه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من القراسة ، وهى الاستدلال بالأمر الظاهرة على الأمور الخفية .



وإني أُهديكَ سَلاماً لو أمتَرَجَ بالسَّحابِ ، وأختَلَطَ منه باللُّعابِ ؛ لأصَبَحَتْ<sup>(٢)</sup>  
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الأَكاسِرَ ، وأَمَسَتْ تَدَحْرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الأَدِيرَةِ ؛ ولَاغَى ذاتَ<sup>(٣)</sup>  
 الجِجَابِ ، عَنِ الغَالِيَةِ والمَلَابِ ؛ ولَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بالرَّدِّ ، فَقَدِ يَرَى وَجْهَ<sup>(٤)</sup>  
 المَلِيكِ فِي المِرآةِ ، وَخَيَالُ القَمَرِ فِي الأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالُ حائلٍ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا<sup>(٥)</sup>  
 السَّائِلِ ؛ فَهوَ لَا يَدُمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبْأَسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرُ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ<sup>(٦)</sup>  
 نَفْسَ بِنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ .<sup>(٧)</sup>

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :  
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات  
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛  
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المترج  
 بسلامه بالتمر المعتقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب  
 من أخلاط تغلى على النار . والملاب : كل صخر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا بدع ،  
 أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضائة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛  
 وجمعه أصوات (بالتحريك) .

# المكراني

رثاء عثمان السيد أباطه بك<sup>(١)</sup>

سنة ١٨٩٦ م

رُدَا كُؤُوسُكُمَا عَنْ شِبْهِ مَفْؤُودٍ \* فليس ذلك يومَ الرَّاحِ وَالْعُودِ<sup>(٢)</sup>  
يَاسَاقِيَّ أَرَانِي قَد سَكَنْتُ إِلَى \* مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعِنَاقِيدِ<sup>(٣)</sup>  
وَيْتُ يَرْتَاحُ سَمِيحِي حِينَ يَفْتَقُهُ \* صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ<sup>(٤)</sup>  
فَأَمْسِكَ الرَّاحَ إِنِّي لَا أَخَامِرُهَا \* وَبَلَّغَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلْوَةَ الْغَيْدِ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ أَمْضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ \* قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ  
أَبَدَ (عُثْمَانَ) أَبْنِي مَارَبًا حَسَنًا \* مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنْكُودِ؟

(١) عثمان أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الإدارة والألسن ، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا ؛ وتولى جملة مناصب ، فكان ناظر قسم ، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية ؛ واختاره المغفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزكلكون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية ، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها ، وأقام ببلده (الربعمائة) بإقليم الشرقية ؛ وكان بيته ملتقى العظام والأدباء والشعراء ، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه ، وتوفي سنة ١٨٩٦ م . وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب . (٢) المفؤود : مصاب الفؤاد . والراح : الخمر . (٣) سكن إلى الشيء : استراح إليه وأنس به . ويريد بماء العناقيد : الخمر . (٤) يفتقه ، أي يشقه وينفذ فيه . والأغاريد : جمع أغرودة ، وهي الأغنية . (٥) لا أخامرها ، أي لا أخالطها . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المتثنية لبنا ونعمة .

- (١) إني ليعزني أن جاء ينشده \* داعي المنون وأني غير منشود  
 (٢) أمست تنافس فيك الشهب من شرف \* أرض تواريت فيها يافتى الجود  
 لو لم تكن سبقتك الأنبياء لها \* قلنا بأنك فيها خير ملحود  
 (٣) وودت الريح لو كانت مسخرة \* لحمل نعشك عن هام الأماجيد  
 والشمس لو أنها من أفيها هبطت \* وآثرت معك سكنى القفر والبيد  
 (٤) وقد تمنى الضحى لو أنهم درجوا \* هذا الفقيد بثوب منه مقدود  
 يا راحلاً أكبرتك الحادثات وما \* أكبرتها عند تليين وتشديد  
 أبكيت حتى العلاء والمكرمات وما \* جفت عليك مآقي الخرد الخود  
 وبات آلك والأصحاب كلهم \* عليك ما بين محزون ومعمود  
 سيكون فقد أمرئ للخير منسب \* بالبشر منتقب في الناس محمود  
 (بني أباطة) لا زالت دياركم \* أفق البذور وغاباً للصناديد

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تقاتلها بدفك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .  
 (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همه الفقيد وأعظمت خطره فلا تحمل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً لصغرها عن همه . (٦) يريد بالمآقي : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكراتى لم تمس . والخود بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسنة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس النقاب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائذ ، بلن من طي (وكفر العائذ بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقيت هذه الأسرة بأباطه لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطه ، فنسبوا إليها .

لا قَدَرَ اللهُ بعدَ اليومِ تَعْرِيفَهُ \* إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزِّ وَتَحْلِيدِ  
وَعَظَمَةِ اللهِ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرِكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللهِ أَمْسَى خَيْرَ مَغْمُودِ

## رثاء سليمان أباطه باشا<sup>(١)</sup>

[ قِيت فِي سَنَةِ ١٨٩٧ م ]

(٢)  
أَيْهَذَا الثَّرَى إِلامَ التَّمَادِي \* بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتُعَدِّي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّمِ \* بِرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ  
فَالْتَمِسْ بَعْدَهُ الْمَجْرَةَ وَرَدًّا \* وَتَزُودُ مِنَ النُّجُومِ بِزَادِ  
لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ  
بِمُحْدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النَّجْمِ \* لِ ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْجَادِ  
لَمْ تَلِدِنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى \* لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ  
أَسَأَمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُوصِحْ بِحِفْظِ الْوِدَادِ

(١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .  
(٢) الغرنان : الجائع . والصادي : الظمان . يريد مداراة الثرى على مواراة الأجساد وإبلاء  
الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة يتشربونها في السماء ترى كأنها بقعة بيضاء .  
(٤) القدود : جمع قد ، وهو القامة . والأجباد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذى  
بعده : أن يسمى التراب بقدود الملاح وأجبادها وخذودها وعيونها ... الخ ، لأنها فتيت فيه فصارت منه .  
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

- (١) أَيْهَا الْيَمُّ الْبَحْرُ، وَ«نَفْسٌ» (بِالْجَمْرِ) عَلَى قَوْلِ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ، وَالنَّصْبُ أَرْجَحُ، لِلْفَصْلِ بَيْنَ «كَمْ» وَتَمْيِيزِهَا بِالْجَازِ وَالْمَجْرُورِ. وَأُودَتِ: هَلَكَتْ. وَذُرُّ الْأَوْتَادِ: لَقَبٌ لِفِرْعَوْنَ وَرَدَّ ذِكْرَهُ فِي الْقُرْآنِ.
- (٢) جَهِينٌ، يَرِيدُ جَهَنَّمَ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ قَضَاعَةَ، وَيُشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى الْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ: «وَعِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَيْرَ الْيَقِينِ». يَضْرِبُ لِمَنْ يَعْرِفُ الْأُمُورَ عَلَى حَقِّقَتِهَا، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ: تَسَائِلُ عَنْ حَصِينٍ كُلِّ رَكْبٍ \* وَعِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَيْرَ الْيَقِينِ
- وَالْجَوَادُ: الْكَرِيمُ.
- (٣) فِيهِ، أَيُّ فِي «الْبَلَى» السَّابِقِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ. وَكُنِيَ «بِكَثْرَةِ الرَّمَادِ» عَنْ سَعَةِ جُودِهِ، وَكَثْرَةِ إِطْعَامِهِ لِلنَّاسِ. (٤) الْغَوَادِي: السَّجْبُ تَنْشَأُ غَدُودَةً؛ الْوَاحِدَةُ غَادِيَةٌ.
- (٥) مَلَّ، الْعَيُونَ، كِتَابَةٌ عَنْ هَيْبَةِ النَّاسِ إِيَّاهُ وَإِعْظَامِهِمْ لَهُ إِذَا رَأَوْهُ.
- (٦) الْأَسَى: الْحُزْنُ.

- (١) أَيْهَا الْيَمُّ الْبَحْرُ، وَ«نَفْسٌ» (بِالْجَمْرِ) عَلَى قَوْلِ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ، وَالنَّصْبُ أَرْجَحُ، لِلْفَصْلِ بَيْنَ «كَمْ» وَتَمْيِيزِهَا بِالْجَازِ وَالْمَجْرُورِ. وَأُودَتِ: هَلَكَتْ. وَذُرُّ الْأَوْتَادِ: لَقَبٌ لِفِرْعَوْنَ وَرَدَّ ذِكْرَهُ فِي الْقُرْآنِ.
- (٢) جَهِينٌ، يَرِيدُ جَهَنَّمَ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ قَضَاعَةَ، وَيُشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى الْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ: «وَعِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَيْرَ الْيَقِينِ». يَضْرِبُ لِمَنْ يَعْرِفُ الْأُمُورَ عَلَى حَقِّقَتِهَا، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ: تَسَائِلُ عَنْ حَصِينٍ كُلِّ رَكْبٍ \* وَعِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَيْرَ الْيَقِينِ
- وَالْجَوَادُ: الْكَرِيمُ.
- (٣) فِيهِ، أَيُّ فِي «الْبَلَى» السَّابِقِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ. وَكُنِيَ «بِكَثْرَةِ الرَّمَادِ» عَنْ سَعَةِ جُودِهِ، وَكَثْرَةِ إِطْعَامِهِ لِلنَّاسِ. (٤) الْغَوَادِي: السَّجْبُ تَنْشَأُ غَدُودَةً؛ الْوَاحِدَةُ غَادِيَةٌ.
- (٥) مَلَّ، الْعَيُونَ، كِتَابَةٌ عَنْ هَيْبَةِ النَّاسِ إِيَّاهُ وَإِعْظَامِهِمْ لَهُ إِذَا رَأَوْهُ.
- (٦) الْأَسَى: الْحُزْنُ.

وقال يرثيه أيضا :

- (١) لا والأسى وتلهب الأحشاء \* ما بات بعدك معجب بوفاء  
 أنى حلت أرى طيك مائما \* فلمن أوجه فيك حسن عزائى؟  
 (٢) لبيك ، أم لديك ، أم للكون ، أم \* للدهر ، أم لجماعة الجوزاء؟  
 (٣) أودى (سليان) فأودى بعده \* حسن الوفاء وبهجة العلياء  
 لا تمسوه على الرقاب فقد كفى \* ما حملت من منية وعطاء  
 (٤) وذروا على نهر المدامع نعشه \* يسرى به للروضه الفيحاء  
 (٥) والله لو علمت به أعواده \* مذلماسته لأورقت للترائى  
 خلق كضوء البدر ، أو كالروض ، أو \* كالزهر ، أو كالنجر ، أو كالماء  
 (٦) وشمال لو ما زجت طبع الدجى \* ما بات يشكوه الحب أنانى  
 وحميد نسجت له أكفانه \* من عفة ، وسماحة ، وإباء  
 (٧) ومناقب لولا المهابة والتقى \* قلنا مناقب صاحب الإسراء  
 (٨) وعزائم كانت تفل عزائم ال \* لأحداث ، والأيام ، والأعداء

- (١) الأسى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .  
 (٢) الجوزاء : برج فى السماء معروف . ويريد « بجماعة الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفيحاء : الواسعة ؛ ويريد بها منزله فى الجنة .  
 (٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) النانى : البعيد . يريد أنه لو كان ليل أخلاقه وسجاياه ماشكا العاشق طولاه عليه ومهدده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٨) تفل : تلم . والأحداث : حوادث الزمن وشداقده .

عَطَّلَتْ فَنَ الشُّعْرَ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ  
 (١)  
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ \* بَسْمُوطٍ مَدْحٍ أَوْ سُمُوطٍ هِنَاءِ  
 (٢)  
 إِلَّا عَلَى طَرْفِ بَكَاءِكَ وَشَاعِيرِ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَائِي الْخَنَسَاءِ  
 (٣)  
 شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى \* فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعَذْرَاءِ  
 (٤)  
 قَبِئْتُ نُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي \* وَأَشْرَحَ (لَا لِي أَبَاطِي) بُرْحَانِي  
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ \* ضَيْقًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرْمَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَو تَمِيمُوا عَزَائِي . \* وَأَطْلُنْ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِمُحْكِمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سمط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه الخب ، فاذا لم يكن فيه فهو سلك .  
 (٢) الخنساء ، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب ظب عليها ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر ، فضرب بها المثل في الحزن . وقد شبت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤ .  
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها .  
 (٤) البرحاء : شدة الحزن والمنا .  
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت ادوارد ، وهو الدوق كينيت ، رابع أبناء الملك جورج الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أشمس الملك أم شمس النهار \* هوت أم تلك مالكة البحار

(١) فطرف الغرب بالعبرات جاري \* وعين السيم تنظر للبخار

بنظرة واجد قلبك الرجاء

أمالكة البحار ولا أبالي \* إذا قالوا تعالى في المقال

فمثل غلاك لم أر في المعالي \* ولا تاجاً أجيك في الجلال

ولا قوماً كقومك في الدهاء

(٢) ملأت الأرض أعلاماً وجنوداً \* وشدت لأمة (السكسون) مجداً

(٣) وكنيت لفاها يمناً وسعداً \* ترى في نور وجهك إن تبدى

سعود البدر في برج الهناء

(٤) وكنيت إذا عمدت لأخذ نار \* أسلت البر بالأسد الضواري

(٥) وسيرت المندائين في البحار \* وأمطرت العدو شواظ نار

(٦) وذريت المعاقل في الهواء

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجيل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبأدأ ما مهم السكان الأصليون ، ومن بقى فر إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجيل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة متصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأعترفوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ؛ وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولاتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أي بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أي جعلت البر يسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمندائين» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أي تسفت الحصون وقرقت أجزاءها في الهواء .



(١)  
أَعَزَّى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِيرَا \* أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا  
(٢)  
أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَهْصُورَا \* عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا

وَوَظَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ

(٣)  
أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ النَّزَالِ \* وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ  
(٤)  
وَأَلْقُوا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ \* وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ  
(٥)  
لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

(٦)  
بيتان كتبنا على قبر السيد عبدالرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هَنَا مَهَيْطُ التُّقَى \* هَنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هَنَا خَيْرُ كَاتِبٍ  
(٧)  
قُفُّوا وَأَقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَامُوا \* عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .  
(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمهصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » .  
بفتح السين وسكون الواو، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .  
(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعا من تساق الجبال .  
(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب  
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية  
والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف  
كتابه المشهور بن (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م  
(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ ]

- (٢) رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ (محمود) \* إِنِّي عَيْبْتُ وَأَعْيَا الشُّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي \* وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي؟
- (٣) ظَنَنْتُ سُكُوتِي صَفْحًا عَنِ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسَأَلْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَغْنَيْنِي \* لَا أَطَلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ
- (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنَسَ الْمَوْتَى وَمُوحِشَنَا \* يَا فَارِسَ الشُّعْرِ وَالْمُهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِلُّ بِهِ - \* أَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ \* عَنْهَا لَيْالِيكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلِ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ \* عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني، أي أعيدوه إلى بعد أن عزب عني من هول المصاب . وعي يعيا (من باب رضى) : كل وتعب .
- (٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحته فتركتني أعذب بالهم والسهر . (٤) أغمه : أسكته وعقد لسانه . (٥) الهيجا : الحرب .
- (٦) يريد « بابتن دارد » : نبي الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المنسل في سعة الملك .
- (٧) تزحمت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعمز والجاه ، وأخرى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهي . (٨) يشير بقوله : « أغمضت عينيك » إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته فحاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهي : العقول ؛ الواحدة نهيبة (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ \* نَحَّتَ الفَصَاحَةَ بِحَرَى المَاءِ فِي العُودِ  
 (٢) فِي كَلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُّ بِهِ \* نَعَارُ مِنْ ذِكْرِه مَاءُ العَنَاقِيدِ  
 لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتِ قَائِلِهِ \* غَنَيْتَ عَنِ نَفَحَاتِ المِسْكِ وَالْعُودِ  
 حَلِيَّتِهِ بَعْدَ أَنْ هَدَبْتَهُ بِسَنَا \* عَقِيدَ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنضُودِ  
 (٣) كَفَاكَ زَادًا وَزِينًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الحِسَابِ وَذَلِكَ العِقْدُ فِي الجِيدِ  
 لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الِيرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ  
 إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَنكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ \* لَكَ الفِضِيلَةَ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ  
 (٤) إِنَّ المَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلِيَّةٍ \* غَيْرُ المَوَاهِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيدِ  
 أَكْرَمُ بِهَا زَلَّةٌ فِي العُمْرِ وَاحِدَةٌ \* إِنَّ مَعَ أَنْكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ  
 (٥) سَلُّوا الجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا \* دُونَ المَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ  
 (٦)  
 (٧)

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثر ماؤه من النضرة والفضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن رونقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنن : النور . والمنضود : المنظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومماها : (كشف الغمة في مدح خير الأمة) وأتمها :

ياسارى البرق يمس دارة العلم \* واحد القمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجيد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ونفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بازلة» اشترك الفقيه في الثورة العرابية .

(٧) الجها : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقول وإن رجح رأيها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كنتَ الوزيرَ وكنتَ المُستعانَ به \* وكان همُّكَ همَّ القادَةِ الصَّيْدِ  
 (٢) كمْ وقفةً لكَ والأبطالُ طائِرةٌ \* والحربُ تضربُ صِنْدِيداً بصِنْدِيدِ  
 (٣) تقولُ للنفسِ إنْ جاشتَ اليكَ بها \* هذا مجالِكِ سُودى فيه أو يدي  
 (٤) نَسَخْتَ (يومَ كَرِيدِ) كلُّ ما تَقَلُّوا \* فى يومِ (ذى قار) عن (هانى بن مسعود)  
 (٥) نظمتَ أعداكَ فى سلكِ الفناءِ به \* على روىٍ ولكنَّ غيرُ معهودِ  
 (٦) كأنهمُ كليمُ والموتُ قافيةٌ \* يرمى به عربىٌ غيرُ رَعِيدِ  
 (٧) أودى (المعرى) تقيُّ الشَّعيرِ مؤمِنُه \* فكادَ صرَحُ المعاليِ بَعْدَه يُودى

(١) الصيد : جمع أصيد ، وهو الرفع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولىة فى سرعة من الخوف والفرح . والصنديد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب . وبأد يبيد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس باورحرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبل الجيش المصرى فى إنقاذ تلك الثورة البلاء الحسن حتى أحمدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة ، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الواقعة ، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى بيوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتلى قتلا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن الفقيه قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لآتحادها فى جميع آيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يهدم وينقض .

وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضِيلٍ وَمِنْ أَدِيبٍ \* وَأَقْفَرَ الرُّوضُ مِنْ شَدِيدٍ وَتَغْرِيدٍ  
 وَأَصْبَحَ الشُّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَلِيدُهُ \* كَأَنَّهُ دَسَمَ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ (١)  
 أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرْخَتْ أَعْتَهُ \* فَرَّاحَ يَعْثُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ (٢)  
 وَأَنْكَرَتْ نَسِمَاتُ الشُّوقِ مَرَبَعَهُ \* تُبِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ (٣)  
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثْرَةِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودٍ (٤)  
 وَكَفَّنُوهُ بِتَدْرِجٍ مِنْ مَهَائِفِهِ \* أَوْ وَأَخِجَ مِنْ قَيْصِ الصَّبِيحِ مَقْدُودٍ (٥)  
 وَأَنْزَلُوهُ بِأُنْفِيٍّ مِنْ مَطَالِعِهِ \* فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ (٦)  
 وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ (٧)  
 أَقْبُولُ لِلْبَلَاءِ الْغَادِي بِمَوْكِبِهِ \* وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْفُودٍ (٨)  
 غَضُّوا الْعْيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْرِيمًا (لَحْمُودٍ) (٩)

- (١) الممعدود : الذى اعتلت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .  
 والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكفى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة  
 ألقاظه ، واضطراب نظله . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن النرض .  
 (٣) مرابه : منزله . والأصل فى المربع : المنزل يقام فيه فى وقت الربيع . والتلرد : جمع خرادة ،  
 وهى العذراء . والتلرد (بالضم) : جمع تلرد (بالفتح) ، وهى الشابة الحسننة اللطقة . والمراد أن التلرد  
 والنسب فى الشعر قد ذهبا بذهاب البارودى .  
 (٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة فى الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرّج (بالفتح) :  
 ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصخور؛ الواحد جلود .  
 (٧) اليسد : الفلوات ؛ الواحدة بيداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب  
 فى كبده . والمقزود : المصاب فى فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل  
 عليه السلام .

- (١) يَا وَيْحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمْرٍ \* مَقْسَمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ  
 (٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ لَيْسَ ذُو قَرِيْبِيَّتِهِ \* مَا يَجْدُرُ الْمَعَالِي أَلْفَ مَوْلُودِ  
 (٣) فَرَائِدُ خَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* مَحْصَى الْجَدِيدِ بِجِبَلَاتِ الْمَوَالِيدِ  
 (٤) كَانَهَا وَهِيَ بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً \* وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ  
 (٥) لِأَنَّ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ أَسْقَتْ \* فِي بَيْتٍ دُهْقَانٌ تَسْتَهْوِي نُهَى الْغَيْدِ  
 (٦) (مَحْسُودٌ) إِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي \* حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدَتْ قَهْرِيْبِيْدِي  
 (٧) فَاعْذِرْ قَرِيْبِيْضِيْ وَأَعْذِرْ فِيكَ قَائِلَهُ \* كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْسُودِ

- (١) سنا القمر: ضوؤه . ومقسم الوجه : يجميل كلاء . كأن كل قسم من أخذ تسلا من الجمال . وتجاليد الإنسان : جسمه وبدنه .
- (٢) ذو (ها) : بمعنى الذي ، في لغة طيء . والتلذد (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : فصائده .
- (٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة في نوعها . والخرد : اللآلئ التي لم تنقب ، الواحدة خريدة ؛ شبه فصائده بالفرائد الخرد في نفاستها وصياقتها من الابتلال . ومحصى الجديد : من يقيد المعاني الجديدة التي يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معاني مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .
- (٤) كاسية ، أى حالة منجملة كما يجمل الإنسان بكسائه .
- (٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : التاجر ، فارسي معرب . والغيد : جمع خيداء ، وهي المرأة الخثينة لينا . وقد شبه في هذا البيت المعاني في شعر الفقيده بالآلئ ، والألفاظ بالبلور في أنها تشف عما تضمنت من المعاني كما يشف البلور عما وراءه .
- (٦) قصد الشاعر (بالتضعيف) : راصل عمل القصاصد وأطال .
- (٧) المضعوف : الضعيف . والمحدود : المحروم والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإجابة في رثاء الفقيده .

## رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) مَسْلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّضْرَاتِ  
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا \* عَلَى الْبِرِّ وَالْتَقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى مَادِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
 فَوَالْمَنِيِّ - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - \* عَلَى نَفْسَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّظَرَاتِ  
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنِّي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ  
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِقَلَاةِ  
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لِأَنْزَلُوا \* بِخَسِيرٍ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ  
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيُّتْرَكُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حُمَاةٍ ؟  
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلغَمَزَاتِ

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .  
 (٢) النضرات : ذرات الحسن والرواق . (٣) والمني : كلمة يخسر بها على ما فات .  
 (٤) حاسر الرأس : حاربه . وحيال القبر : تلقاه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه  
 وبدنه . والقلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضريح لبيت : حفره ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :  
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا  
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .  
 (٧) قضى : مات . والقناة : الرجح . ولين القناة : تخاية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » :  
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

(١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاءَهُ \* وَبُنْتَ وَلَنَا تَجْتَنِ الثَّمَرَاتِ

(٢) فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوقَفًا \* يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ

(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحِنًا \* فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتٍ

(٤) وَجَاءَتْ بِنَا تَبْغِي سِوَاكَ عِيُونُنَا \* فَعُدْنَ وَأَثَرَتْ الْعَمَى شِرْقَاتٍ

(٥) وَأَذُوكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّدُوا الصَّفَحَاتِ

رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَدَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ

(٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْكَبًا فِي غَيَابِهِ \* وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَصِيرَاتِ

(٧) أَبْلَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقَتْ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ

وَوَفَّقَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا \* فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ

(٨) وَقَفَّتْ (هَانُوتُو) وَ(رَيْنَان) وَقَفَّةً \* أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

- (١) شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيه من ضروب الإصلاح . و بنت : بعدت .
- (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجديبة التي لا تنبت . يخشى ألا يجود الزرع من تعهده بعد الفقيه مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها .
- (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرقا ، أى بحرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيه إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيرا به ، وتحقيرا من شأنه . (٦) الفياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السيامي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قسا كاثوليكيًا ، وهو مشهور بمطاعنه في الدين الإسلامي كما حجه السابق ، وقد ردّ الفقيه على مطاعنهما . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .



- (١) وَخِفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نَخَافُكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزَّوْجَاتِ  
 (٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً \* نَقَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجَمَاتِ  
 (٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا \* تُتَابِعِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي آنَحَلَوَاتِ  
 (٤) وَكَمْ لَيْلَةٌ طَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكُرَى \* وَنَبِهَتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ  
 (٥) وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ يَرَّاعٍ سَاوِرِ النَّفَّاتِ  
 (٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَاتِ  
 (٧) كَانَ قَرَارَ الْكَهْرِبَاءِ بِشِقِّهِ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ اللَّسَاتِ  
 (٨) فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لِأَنْتِ عَلَيْنَا أَشَامُ السَّنَوَاتِ  
 (٩) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتَ مِنْبَرًا \* وَأَذْوَيْتِ رَوْضًا نَاصِرَ الزَّهْرَاتِ  
 وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا \* عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزَّوْجَاتِ : الوساوس .

(٢) الإغفاءة : النوم . « ونقضت عليها » الخ ، أى أنه خلع على اليقظة لذة المهجة فصار يتلذذ

من اليقظة تلذذ الناس بالمهجة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أَرَصَدْتَ : أعددت وهيات . واليراع : القلم . وشبابته : سه . ونفثات القلم : ما يفيض به

من كلمات تشبها لها بما ينثقه الساهر في العقد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوءه ونوره . يقول : كان الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فبجرد المس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

- (١) رَأَى فِي لَيْالِيكَ الْمُنْجَمُ مَا رَأَى \* فَأَنْذَرْنَا بِالسَّوِيلِ وَالْعَثَرَاتِ  
 وَنَبَاهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِيثِ \* تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
 (٢) رَمَى السَّرَطَانَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ \* وَرَبُّ ضَعِيفٍ نَافِذُ الرِّمِيَّاتِ  
 (٣) فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَمَالَ إِلَى الثَّرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرِفَاتِ  
 وَشَاعَتْ تَعَازِي الشُّهْبِ بِاللَّحْجِ بَيْنَهَا \* عَنِ النَّيْرِ الْهَارِي إِلَى الْفَلَوَاتِ  
 (٤) مَشَى نَعْشُهُ يَخْتَالُ عُجْبًا بِرَبِّهِ \* وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبْلَاتِ  
 (٥) تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقَلُّهُ \* وَتَدْفَعُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعْرَاتِ  
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً \* وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبْرَاتِ  
 فِيهِ الْهِنْدُ مَحْزُونٌ وَفِي الصَّبِينِ جَارِعٌ \* وَفِي (مِصْرَ) بَاكِ دَائِمُ الْحَسْرَاتِ  
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ \* وَفِي تُونِسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفْرَاتِ  
 (٦) بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ \* سِرَاجَ الدِّيَابِجِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

(١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .  
 (٢) رمى السرطان ... الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أبعته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث ، واستعمل الشطر الأزل في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .  
 (٣) أودى به : ذهب به . واختل : الخداع . والأجرام : الأفلاك .  
 (٤) ربه : صاحبه .  
 (٥) قله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .  
 (٦) الديابجي : الظلمات .

- (١) مَلَاذَ عَيَائِلٍ تَمَالٍ أَرَامِلٍ \* غِيَاثَ ذَوِي عُدْمٍ إِمَامَ هُدَاةِ  
 فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تَمَالًا (عَبْدِهِ) \* وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ  
 فَلَأَنِّي لَأَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُوا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجَدَاتِ  
 فَيَاوِيحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ  
 وَيَا وَيحَ لِلْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَا وَيحَ لِلنَّيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 بِحِكْمَتِنَا عَلَى قَسْرِ وَإِنْ بَكَاءَنَا \* عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ  
 تَعْمَدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرُ خَيْرُ مُوَاتِي  
 فَيَا مَتْرَلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّتِي \* وَأَرْغَمَ حُسَّادِي وَغَمَّ عِدَائِي  
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى \* وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَالِكٌ مُوَحِّشًا \* عَبُوسٌ أَلْمَغَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الملجا . وعيائل : جمع عيل (بتشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل  
 بهم ويمرنهم ويقوم عليهم . وتمال الأرامل : من يقوم بأمرهن ويمرنهن . والغيث : المغيث  
 والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمنوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه  
 بعضهم من إقامة تمثال للإستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين  
 وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبكات لا يتميز فيها الخلق  
 من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتي : المواقف المساعده . (٥) عين شمس :  
 ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عموده .  
 والأيدى : النعم . واللبنات : ما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة لبنة .  
 (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانيبه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ؛  
 الواحد مغني . وعرصاته : ساحاته .

(١) لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً \* تطوف بك الآمال مبهلات  
(٢) مَنَابَة أرزاق ، ومهبط حكمة \* ومطلع أنوار ، وكتر عظام

### رثاء مصطفى كامل باشا<sup>(٣)</sup>

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨ ]

(٤) أيا قبر هذا الضيف أمال أمة \* فكبر وهلل وألق ضيفك جايباً  
(٥) عزيز طينا أن نرى فيك (مصطفى) \* شهيد العلاء في زهرة العمر ذابياً  
(٦) أيا قبر لو أنا فقدناه وحده \* لكان الناس من جوى الحزن شافياً  
ولكن فقدنا كل شيء بفقده \* وهيات أن يأتي به الدهر ثانياً  
فيا سائلي أين المرءة والوفا \* وأين الجح والرائي؟ ويحك هاهنا  
(٧) هنيئاً لهم فليأمنوا كل صائح \* فقد أسكت الصوت الذي كان عالياً

(١) منزل أهل : طامر بأهله . ومبهلات : داعية منضرة .

(٢) المنابة : المرجع . أي إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكرة أعماله كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطني . (٤) جثا الرجل

يجثو : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذاري : الدابل .

(٦) التامى : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجليز .

- (١) ومات الذي أحيا الشعور وساقه \* الى المجد فاستحيا النفوس البواليا  
مدحك لما كنت حيا فلم أجد \* وإن أجد اليوم فيك المراثيا  
(٢) عليك، وإلا ما لذا الحزن شاملا \* وفيك، وإلا ما لذا الشعب بايا  
يموت المداوي للنفوس ولا يرى \* لما فيه من داء النفوس مداويا  
(٣) وكأنيما حينما كنت ساهدا \* فأشهدتنا حزنا وأمست غافيا  
(٤) شهيد العلاء، لا زال صوتك بيننا \* يرت كما قد كان بالأيس داويا  
(٥) يهيب بنا : هذا بناء أقتنه \* فلا تهيدوا بالله ما كنت بايا  
(٦) يصبح بنا : لا تشعروا الناس أنني \* قضيت وأن الحى قد بات خاليا  
ينشدنا بالله ألا تفرقوا \* وكونوا رجالا لا تسروا الأعدايا  
(٧) فروي من هذا المقام مطلة \* تُشارفكم عنى وإن كنت باليا  
فلا تحزنوها بالحلل فإني \* أخاف عليكم في الحلاف الدوايا  
(٨) أجل، أيها الداعي الى الخير إنا \* على العهد ما دمتنا فتم أنت هانيا  
بناؤك محفوظ، وطيفك مائل \* وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

(١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) : الاستبقاء ؛ يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاه حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر . والنافى : النائم . (٤) المروف (دوى) يشهد به الوار ، واسم

الفاعل منه : مدق . وأما (دوى) بالتحفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر .

(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُنْكِرِ أَنْ يَرَى \* أَخُو الْبَأْسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَايَا  
 (١)  
 فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدِ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْمِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تُحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ أَنْجِلَاكَ بَايَا  
 وَيَا أَهْلَ (مِصْرٍ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* تَقُوا أَنْ نَجْمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢)  
 ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* بِجَيْدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣)  
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

## رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)  
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعُلَمَاءِ \* هَلْ أَنْتَ بِالْمُهَيِّجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
 (٥)  
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدِ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَنَلَّةٍ وَإِسَارِ

(١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .  
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،  
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، فحذف الفاء . والرواسي: الرامح .

(٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنتين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .

(٣) تشهد، أى الثلاثون عاما .

(٤) نوادي الأزهار: الرطبة المتلة بالندى . (٥) برصد، أى أن الحوادث ترقبنا وتحمين

الفرص لمداومتنا . والمرصد، هو مكان الرصد، أى المراقبة .

- (١) ما كانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا \* عَادِ وَصَاحَ الصَّانِحُونَ : بَدَارِ  
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ؟ \* طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ  
 بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا يُجِيبُ مُنَادِيًا \* مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْوَارِ  
 قُمْ وَارْحُ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) \* جَهْلًا بَدِينِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
 قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلْكِنَانَةِ كَلْمًا \* هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِعِثَارِ  
 غَضَبَ التَّتِي لِرَبِّهِ وَتَكَابِهَ \* أَوْ غَضَبَةَ (الْفَارُوقِ لِلْمُخْتَارِ)  
 قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يَطِقْ \* صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةٌ نَارِ  
 أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَاهُ \* عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ  
 لَعِبْتَ يَمِينَكَ بِالرِّيَاحِ فَأَعْجَزْتَ \* لَعِبَ الْقَوَارِسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ  
 وَجَرَيْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا \* بَحْرَى الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمِضْهَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المغوار : الكثير الغارات على الأعداء .

ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه عند ذلك يجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة \* لعل أبى المغوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين

الإسلامي . (٤) العثار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك، أى غاية ما تطمح إليه من المعالي . (٧) أودى به : ذهب . « وهده

عزم » الخ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسده وأفناه . (٨) القنا : الرياح .

والخطار : من صفات الريح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشار : الناية . ويريد

« بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَلْنَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهْنَدًا \* بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلَ الْأَقْدَارِ  
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ \* وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي  
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النَّعَاءُ فَطَائِرٌ \* بِالْكَهْرِبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُخَارُ  
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَوْمَ وِفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِجَارُ  
 (٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِيكَ خُشْعٌ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَائِكَ) السَّيَارِ  
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى \* لِلْعُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ \* رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَعْبَةِ الزُّوَارِ  
 وَتَخَالُمُ أَنَا لَفَرِطٍ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي  
 (٦) فَلَبَّ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فُدُوعِهِمْ \* تَجْرِي بِلَا كَلْحٍ وَلَا أَسْتِنَارِ  
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا بَيْنَ سَيْلِ دَافِقِي وَشَرَارِ  
 أَسْعَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي \* فَيُصِدُّنِي مُتَدَفِّقُ التَّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت » الخ : أنه لما رأى وفاة الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » : الرسائل البرقية . « وبالطائر بالخار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف تنزل الأمة عظامها منازلهم التي يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التي كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلح ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسوع : كلاح وكلوح (بالضم فيهما) . والاستنار من الأنف معروف . ويريد « بتجري بلا كلح ولا استنار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .



- (١) لَوَلَّمْ أَلَّذُ بِالنَّعْشِ أَوْ بِظِلَالِهِ \* لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلٍ وَبِحَارِ  
 كَمْ ذَاتِ خَذِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى \* هَتَّكَتْ عَلَيْكَ حَرَائِرَ الْأَسْتَارِ  
 سَفَرَتْ تُودِّعُ أُمَّةً تَحْمُولَةً \* فِي النَّعْشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 (٢) أَمِنْتَ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَمَزَّقْتَ \* وَجْهَ الْخِمَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِخِمَارِ  
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* سِتْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ  
 (٣) أُدْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ  
 (٤) عَلَمَانِ مِنْ فَوْقِ الرَّعُوسِ كِلَاهُمَا \* فِي طَيْهِ بَيْرٍ مِنَ الْأَسْرَارِ  
 (٥) نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَاْمَسِيَا \* يَتَعَانَقَانِ عَلَيَّ شَفِيرِ هَارِي  
 (٦) تَاللَّهِ مَا بَجَزَعِ الْحُبِّ وَلَا بَعَكِي \* لِنَوَى مَرُوعَةٍ وَبُعْدِ مَنَارِ  
 (٧) بَجَزَعِ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَّاسِي وَحَرَّ أَوَارِ  
 مُتَلَفْتَا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا \* رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفرات والدموع .  
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها .  
 (٣) يقال : أدرجه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر .  
 (٤) يريد « بالعلمين » : الفقيده ، تشبيها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .  
 (٥) شفير كل شيء : حرفه . والهارى : المنهار .  
 (٦) النوى : البعد .  
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى : الحزن . والأوار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنَّ الثَّلَاثِينَ أَلَى بَكَ فَانْحَرْتُ \* بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ  
 صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ بِضَعَّ صَحَائِفِ \* بَيْضَاءَ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ  
 (٢) شَبَّهْتِ بِنُقْطَةِ عَطْرِيَّةِ \* وَسَمْتِ مُحْصَلِ رَوْضَةِ مِعْطَارِ  
 خَلَقْتَهَا كَالْمَشَقِ يَحْتُو حَذْوَهَا \* رَاجَى الْوُصُولِ وَمُقْتَنِي الْأَنْوَارِ  
 (٣) مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهِنَّ مَنَائِرُ - \* لَوْ سَارَ بَيْنَ جَاهِلِ وَقِفَارِ  
 (٤) مَا زِلْتِ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَمْرَةَ \* حَتَّى وَقَفْتِ لِذَلِكَ الْجَبَّارِ  
 (٥) وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ \* فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ  
 (٦) وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَاتِنَا وَمَشَائِخِ \* فِي (الْبَرْلَمَانِ) أَعْمَرَةَ أَخْيَارِ  
 (٧) كَشَفُوا الْعِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا \* مَا فِي الْكِنَانَةِ مِنْ أَدَى وَضِرَارِ  
 (٨) تَبَدُّوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) جِئْنَا تَبِينُوا \* حَنَّوْا الْمَغِيْظَ وَلَهْجَةَ التَّرْتَارِ  
 (٩) وَرَمَاهُمْ يُجْمَلِدِينَ رَمَوْهُمَا \* فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدمنا أن الفقيه قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رباحينها وأزهارها . (٣) رهن ، أى الثلاثون عاما . والمناثر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى مواقفه معه فى حادثة دنشواى وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب فرعون المثل فى الجبروت والبغى ؛ شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزى . (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحنق : الغيظ . والتارتار : الذى يكثر الكلام تكلفا ونرجوا عن الحق . (٩) يشير «بالمجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

- (١) وأما على تلك المواقف إنها \* كانت مواقف ليث ضاري  
 (٢) لم يلوه عنها الوعيد ولا قنى \* من عزمه قول المريب : حذار  
 فاهناً بمنزلك الحديد ونم به \* في غبطة وانتم بخير جوار  
 (٣) وأستقبل الأجر الكبير جزاء ما \* صحيت للأوطان من أوطار  
 (٤) نعم الجزاء ونعم ما بقلته \* في منزلك ونعم عقبى الدار

## رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

- (٦) لله درك كنت من رجل \* لو أمهلتك غوائل الأجل  
 (٧) خلق كأنفاس الرياض إذا \* أبتحرن غيب العارض المطيل

- (١) الضاري : الجري، المعقود على الصيد . (٢) لم يلوه : لم يصرفه . والمريب : ذو الريبة .  
 يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،  
 وهو البغية والحاجة . (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .  
 (٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر الى فرنسا حيث  
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف  
 الأهلية ، وهو أول من نادى بتحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) .  
 واشترك أيضا في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ؛ وتوفي رحمه الله  
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .  
 (٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .  
 (٧) أسحر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والمطيل : المتتابع المطر ،  
 العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

وشمائل لو أنها مزجت \* بطبايع الأيام لم تحل<sup>(١)</sup>  
 جسم المحاميد غير متهم \* جسم التواضع غير مبتذل<sup>(٢)</sup>  
 يا ذؤلة الأخلاق رافلة \* من (قايم) في أهبج الحلل<sup>(٣)</sup>  
 كيف أنطويت به على عجل \* أكذا تكون مصارع الدول؟  
 يا طالعا للشرق ليج به \* نحس النحوس فقر في (زحل)<sup>(٤)</sup>  
 هلا وصلت سراك متقلا \* عل السعود تكون في الثقل<sup>(٥)</sup>  
 مالي أرى الأجدات حالية \* وأرى ربوع النيل في عطيل<sup>(٦)</sup>  
 فاذا الكانة أطلعت رجلا \* طاح القضاء بذلك الرجل<sup>(٦)</sup>  
 أو كلما أرسلت مرثية \* من أدمي في إثر مرثيل<sup>(٧)</sup>  
 حاجت بي الأخرى دفين أسي \* فوصلت بين مدايع المقل<sup>(٧)</sup>  
 إن خاتي فيما فحنت به \* شعري فهذا الدمع يشفع لي<sup>(٨)</sup>  
 ولقد أقول وما يطأني \* عند البديهة قول مرثيل:  
 يا مرسل الأمثال يضربها \* قد عز بعدك مرسل المثل

(١) لم تحل، أي لم تحول ولم تتغير. والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبايع الأيام المتقلبة لأكسبتها ثباتا على ما يحب الناس. (٢) المبتذل: المتهن. (٣) رافلة: تجر الذيل متبخرة. (٤) ليج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخفس، وهو عند المنجمين كوكب نحس. (٥) الأجدات: القبور؛ الواحد جدت (بالتحريك). وحالية: مزدانة. والعطل: التجرده عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به. (٧) «هاجت بي الأخرى» الخ، أي أثار المرثية الأخرى ما خفي من حزني. (٨) طاولة: قاله.

- (١) يا رائش الآراءِ صائبةً \* يرعى بينَ مقالٍ انحطَل  
 (٢) لله آراءٌ شأوتَ بها \* في الخالدين نوابغَ الأول  
 (٣) قد كنتَ أشقانا بنا وكذا \* يشقى الأبيُّ بصحبةِ الوكل  
 (٤) لمفى عليكَ قضيتَ مرتجلاً \* لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل  
 (٥) غلَّ القضاءُ يدَ القضاءِ فذا \* يبكى عليكَ وذاك في جدل  
 شغلتك عن دنياك أربعة \* والمرء من دنياه في سُغلٍ :  
 (٦) حقُّ تناصره ومفخرة \* تمشي إليها غيرَ متحل  
 (٧) وحقائقُ العلمِ تنشدها \* ما للحكيم بينَ من قبل  
 (٨) وفضيلةٌ أعيتَ سواك فلم \* تمددُ إليه يداً ولم يصل  
 (٩) إن ريتَ رأياً في الجباب ولم \* تعصم ، فتلك مراتبُ الرسل

- (١) الرائش : الذى يلزق الريش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض . وانحطل (بالتحريك) : انخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظلم الجارح حين أخرج كتابه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلاً ، أى مت من غير علة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى الخصومات . والجدل (بالتحريك) : الفرح . (٦) المتحل : الذى يدعى لنفسه ما غيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقبل : الطاقة . (٨) أعيت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يداً ولم يصل إلى نوالها . (٩) ريت : رأيت ، بخلاف الهزلة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرِيحُهُ \* فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَّ وَلَا تَسِيلُ  
 (١) وَكَذَا طَهَاةُ الرَّأْيِ تَتْرَكُهُ \* لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلٍ  
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ نَفْسِي \* وَضَعَ الدُّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ  
 أَوْلَا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ \* وَتَرَكْتِ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ  
 (٢) وَأَمَّا عَلَى دَارٍ مَرَرْتُ بِهَا \* قَفْرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ  
 (٣) أَرَخَصْتُ فِيهَا كُلَّ ظَالِيَةٍ \* وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ  
 (٤) سَاءَ لَثْمًا عَنْ (قَائِمٍ) فَأَبَتْ \* رَدَّ الْجَوَابِ فُرْحَتْ فِي خَبَلِ  
 (٥) مُتَعَدِّيًا يَنْتَابُنِي وَهَنْ \* مُتَرَبِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ  
 (٦) مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ \* يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ  
 (٧) يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - \* تَحْتَ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ  
 جَاوِزًا حَبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا \* بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ  
 (٨) وَأَذْكَرُ لِمَنْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى \* تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه ينفذ الى عقولهم شيئاً فشيئاً حتى يثبت ، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئاً فشيئاً حتى يتم نضجه ، ويصير صالحاً لتناوله .
- (٢) يريد « بالدار » دار الفقيه . وملتحق السبل ، أى جمع الواقدين من كل طريق . ونصب « قفراً » على الحال .
- (٣) الغالية ، أى الدفعة الغالية التي لا تسيل إلا في أشد المصائب . والطلل ( بالتحريك ) : الشاخص من آثار الدار . (٤) الخليل : الجنون . (٥) الرهن : الضعف . والمتربح . المتمايل سكرًا . والثمل : الشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم أنتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكروهه . (٧) احتسبه : قدبه واعتده فيما يدخر عند الله . (٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (لِلْإِمَامِ) إِذَا تَقَيَّتْ بِهِ • فِي الْجَمَّاسِينَ بِأَسْحَرَمِ التُّزْلِ:  
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدًى • لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلْلِ  
 لِلَّهِ آتَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ • صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَسَلَّمَ تَزْلُ  
 لِلَّهِ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ • طَالَتْ عَنَوَارُهَا وَلَمْ تَطُلْ<sup>(١)</sup>  
 نِعَمَ الظَّلَالُ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ • أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِيلِ

## ذكري مصطفي كامل باشا

أُنشدها في المنفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طُوفُوا بَارَكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَأَسْتَلِمُوا • وَأَقْضُوا هُنَا لِكَ مَا تَقْضِي بِهِ الذَّمُّ<sup>(٢)</sup>  
 هُنَا جَنَاتُ تَمَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ • ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْمِجْمُ  
 هُنَا قَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا • فِي الشَّرْقِ بَحْرٌ يُنْحِي ضَوْءَهُ الْأَمُّ  
 هُنَا قَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَرَا • نَرَا تَسِيرُ بِهِ الْأَمْشَالُ وَالْحِكْمُ  
 هُنَا الْكَبِيُّ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ • لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنَا لَيْسَ يَنْهِيهِمُ<sup>(٣)</sup>  
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللُّوَاءِ، هُنَا • حَامِي الذَّمَارِ، هُنَا الشُّهْمُ الَّذِي عَلِمُوا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت : مضت وذهبت . والموارف : جمع عارفة ، وهي العطفة والمرفوف ، ما علة بمعنى مفعولة .

(٢) استلم القبر : قبله أو لمسه بيده . (٣) الكس : النجاس . (٤) اللراء :

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته والدفاع عنه .

يَأْيَهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ \* لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَاهِمٌ وَلَا سَقَمٌ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتَ فِيْنَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ \* إِلَّا أَبِي ذِكْرِي الْقَلْبُ مُضْطَرِمٌ  
 مُنْفَرُ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِغَايَتِهِ \* آثَارُهُ عَمَمٌ آمَالُهُ أَمَمٌ  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَجُفُّ بِهَا الْإِجْكَارُ وَالْعِظَمُ  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مُجِيًا يُحِينُنَا وَيَتَسِيمُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ \* هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ  
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيُّوهُ تَحِيَّتَهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَدُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُوبُهُ الْقَسَمُ  
 لَيْبِكَ نَحْنُ الْإِلَى حَرَكَتِ أَنْفُسِهِمْ \* لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ  
 جِئْنَا نُؤَدِي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا \* وَنَسْتَمِدُّ وَنَسْتَعِدِي وَنَحْتَمُّ  
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَنْتَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ  
 قَدْ أَتَيْمْنَا وَلَمَّا نَطَلِبُ جَلَالًا \* إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهِمٌ

- (١) مضطرم، أى مشعل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسهد . وعمم ، أى عامة شاملة .  
 (٣) الحيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .  
 (٥) تزدودوا : تدفخوا . (٦) غاله : أهلكه .  
 (٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعدي : نستنصر .  
 (٨) العسف : القلم . ويريد «بالجفاة» : المحتلين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

الأمر العظيم .



قالوا : لقد ظلموا يالحق أنفسهم \* والله يعلم أن الظالمين هم  
 إذا سكتنا تناجوا ، تلك عادتهم \* وإن نطقنا تنادوا : فتنة هم  
 قد مر عام بنا والأمر يحزبنا \* آنا وآونة تشابنا النقم  
 فالناس في شدة والدهر في كلب \* والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم  
 وللسياسة فينا كل آونة \* لئن جديده وعهده ليس يحترم  
 بينا نرى جمرا نخشى ملامسه \* إذا به عند لمس المصطلي فحم  
 تصفي لأصواتنا طورا لتخدعنا \* وتارة يزدهيها الكبر والصمم  
 فن ملانية أستارها خدع \* إلى مصالبة أستارها وهم  
 ماذا يريدون ؟ لا قرت عيونهم \* إن الكفانة لا يطوى لها علم  
 كم أمة رغبت فيها فما ربتخت \* لها - على حولها - في أرضها قدم  
 ما كان ربك رب البيت تاركها \* وهي التي بجبال منه تعصم  
 لييك إنا على ما كنت تعهده \* حتى تسود وحتى تشهد الأمم  
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا \* ويستطيل آخيا لا ذلك ألهم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة فحين تكون نارا حامية ، وحينما فحمة باردة . (٥) الوهم (بسكون الهاء) ،

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) ربتخت : نبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

هذا الغراس الذى واليت منبته \* بجير ما والت الاضواء والنسم<sup>(١)</sup>  
 امسى واضهى وعين الله تحرسه \* حتى نما وحلاه المجد والشمم  
 فانظر اليه وقد طالت بواسقه \* تهنأ به ولائف الحاسد الرغم<sup>(٢)</sup>  
 يايتها النشء سنيروا في طريقته \* وثابروا، رضى الأعداء أو تقموا  
 فكلكم (مصطفى) لو سار سيرته \* وكلكم (كامل) لو جازه السام<sup>(٣)</sup>  
 قد كان لا وانيا يوما ولا وكلا \* يستقبل الخطب بساما ويفتحم<sup>(٤)</sup>  
 وانت يا قبر قبد جئنا على ظملا \* فخذ لنا بجواب، جادك الديم<sup>(٥)</sup>  
 أين الشباب الذى أودعت نضرته \* أين الحلال - رعاك الله - والشيم؟<sup>(٦)</sup>  
 وما صنعت بآمال لنا طويت \* يا قبر فيك وعفى رشمها أقدام؟<sup>(٧)</sup>  
 ألا جواب يروى من جوانحنا \* ما للقبور اذا ما نوديت تجيم؟<sup>(٨)</sup>  
 نعم أنت، يكفيك ما عانيت من تعبي \* فنحن في بقظة والشمل ملتئم  
 هذا (لواؤك) خفاق يظللنا \* وذاك شخصك فى الأجداد مرئيم

- (١) واليت منبته، أى لم تنقطع عن تمهده . والنسم (محركة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل : النسم أزل هبوبها . «وبجير ما والت» الخ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وحرك وسطه للضرورة) : التراب . ولائفه الرغم : كناية عن الدلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (محركة) : العاجز الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة، وهى السحابة التى يدرم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق؛ ويقال : جادته الديم، إذا أصابه بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .
- (٦) الحلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .
- (٨) وجم يجيم : سكت عن الكلام وبجز من كثرة البهم .

## (١) رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢) رثاك أمير الشعير في الشرق وانبرى \* لمذك من كتاب مضر كبير  
ولست أبالي حين أرتبك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وإني \* ضعيف ومالي في الحياة نصير  
ولست أبالي حين أبكىك للورى \* حوتك جنان أم حواك سجير  
فإني أحب النايغين لعلمهم \* وأعشق روض الفكر وهو نصير  
دعوت إلى عيسى فضجت كئاس \* وهز لها عرش وماد سيرير  
وقال أناس إنه قول ملجيد \* وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الرومى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ما تملكه بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيادة) . وآتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلستو » تجرى آية العلم دمعها \* عليك ويبكى بأس وفقير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ،

وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يبالي حين يرثيه أكان الفقيه مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ بِكَادِهِمْ \* لَضُنِقَتْ بِهِ ذُرْعًا وَسَاءَ مَصِيرٌ  
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَمَا \* وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ النَّزَالُ - وَفِيرٌ  
 (٢) إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْسِنِينَ بِمُخْفِرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ نَارُ وَالذِّكَاؤُ سَيِّرٌ  
 (٣) وَأَبْصَرْتَ أُنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَيْلَى \* وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرٌ  
 وَأَيَقْنَتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورٌ  
 (٤) فَفَقِفْ ثُمَّ سَلِّمْ وَاحْتَسِبْ إِنَّ شَيْخَنَا \* مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورٌ  
 وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصِيرٌ  
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورٌ  
 (٥) كَأَنِّي بَسَمِعِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلُّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْتَأْذِنًا وَيُجِيرُ  
 (٦) يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورٌ  
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مَلُؤْمَا الْبِرِّ وَالْتِقَى \* فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرٌ  
 وَسَمُوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسَكُوا \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْمُحْسِنُ وَالْمُجِيرُ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحٍ صَاحِيَّةٌ \* يَرِنُ صَوْدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكياد : المكايده . يشير الى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل منها بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحسنين ، هو ابو العلاء المعري ، سمي نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحسنين : البيت . وبالآخر : العمى . وثار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا العلاء . (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب يحيره : رده . (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١) سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَمَيِّسِرُ  
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ  
 أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَتَّحَرًّا \* وَكَدْحًا وَلَبَّوْا أَكَّ الْبَقَاءِ يَسِيرُ  
 مُحَاوِلٌ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقَعَ \* وَتَطَلَّبُ مَحْضِ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
 وَلَوْلَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ  
 وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ  
 وَلَمْ يَعْشَقِ الْعَلِيَاءَ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدْ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرِجْ الْبِرَاءَ فَقِيرُ  
 وَلَوْ كَانَ فِينَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَعَا \* إِلَى اللَّهِ دَائِعٌ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ  
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفٌ مُوَفَّقٌ \* وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ  
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتُّ قَبْلَكَ دَائِعِيَا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ  
 أَطَاعُوا (أَبِيْقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتَبِي وَأَشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأنيبهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة

الروي ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجوار ومجرور : أوجره ، على

مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي

سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر

بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط :

فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهب في اللذة

بالضبط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) ومِتُّ مَاتَهُ نَحُّ طَامِعٍ \* عليها ولا أَلْفَى الْقِيَادَ ضَمِيرُ  
 إِذَا هُتَّ لِلظُّلْمِ زُرُّ تَسَيَّدَتْ \* له فَوْقَ أَكْتَفِ الْكَوَاكِبِ دُورُ  
 أَفَاضَ تَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا \* ومَاتَ كِلَانَا وَالْقُلُوبُ صُخُورُ  
 (٢) فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بَاطِلٌ \* وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرَةِ) زُورُ  
 (٣) وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسِلٍ \* وَمَا رَاعَ مَقْتُونَ الْحَيَاةَ نَذِيرُ

### (٤) رثاء رياض باشا

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م ]

(٥) رِيَاضُ) أَفِقَ مِنْ عَمْرَةِ الْمَوْتِ وَأَسْمِعُ \* حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتُ تَصْنَعُ  
 أَفِقَ وَأَسْمِعُ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعُهُ \* تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَسَى \* وَتَنْظُرُ مَقْرُوحَ الْحَسَا كَيْفَ يَجْزَعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القيادة : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر : الحيل بقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعزة ، هو أبو العلاء المعري السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماء الناس في عقيدته ومذهبه بما هو بريء منه . (٣) راعه : أفرغه . والمفتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأتزل ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشدة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له أباد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) الغمرة : الشدة .

لئن تكُّ قد عمَّرتَ دَهْرًا لَقَد بَكَى \* عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَاتِقُ أَرْبَعٍ :  
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ \* <sup>(١)</sup> مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ  
 رُحِمَتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا \* <sup>(٢)</sup> بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* <sup>(٣)</sup> يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ  
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتُ \* إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ  
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسٌ نَبَاهَةٌ \* <sup>(٤)</sup> فَمِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلَعُ  
 حَكْمَتَ فَمَا حَكَّمْتَ فِي قَصْدِكَ الْمَوَى \* <sup>(٥)</sup> طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهِيحُ  
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* <sup>(٦)</sup> نَزَاهَةٌ تَفِيَسُ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ  
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ \* <sup>(٧)</sup> وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِشِ يَلْمَعُ  
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ \* إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ  
 يُذِلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتَبِي \* <sup>(٧)</sup> إِرَادَتُهُ رَفَعَ الذَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ مَا يَسُ \* تَدُّكَ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعَّرُ

(١) الصارم المصقول : السيف المجلو . (٢) نَوِّهُ بِهِ : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيج من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المفالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الخدوي عند ما أراد نفى (إسماعيل باشا صديق) ، وكان رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض

في هذا النفي ، وطلب محاكمته علنا ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهتم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ فَمَرِعُ  
 (٢) فَمَا أَغْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ  
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَاكَ الْوَزِيرِ مُضَادِمًا \* إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتَ يَسْمَعُ  
 (٤) وَفِي الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِنَا \* صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مَشْرَعُ  
 (٥) نَظَرْتَ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَتَرَعُ  
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَدْرِهَا \* فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ  
 (٧) وَعُدَّتْ إِلَيْهَا حِينَ نَادَاكَ نِيْلُهَا : \* أَقِلْ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلْمِ أَبْدَعُوا  
 (٨) فَكُنْتَ (أَبَا مَحْمُودَ) غَوًّا وَعِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْرَعُ  
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) حَمِيَّتِهِ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِيءُ الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

- (١) تمرع، أي تفيض بالحب والخيبر . (٢) الأغلب : الأسد ، لفظ رقبته . وشاكي العزيمة ، أي ذوشوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قرب . (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نوائها . والمشرع : المورد . (٥) المستطيلون : المتجبرون . (٦) الأسوان : الحزين . (٧) العثرة : الكبوة والزلّة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة قبله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا ، عند ما نار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير ( ريفيس ولس ) رأى أن يرفق ٢٥٠٠ ضابط على سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فظاهروا أمام نظارة المالية ، وأوسعوا نوبارباشا رئيس النظارة ( ولس ) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ؛ وقد بقي الفقيه في أوروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر ( محمودا ) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله « وكَمْ نابغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتعضيده للسيد جمال الدين الأفغاني حينما ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمتد به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .



رَعَيْتَ (بِجَمَالِ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ تَارِيًّا \* وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودِعُ<sup>(٢)</sup>  
 بَحِثَتْ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى الْمَعْيَى بِالْبَرَاهِينِ يَصُدِّعُ<sup>(٣)</sup>  
 فَحَرَّكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْيِعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) \* بِفَاءَ بِمَا يَشْفِي الْغَلِيلَ وَيَنْقَعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَتْ لَرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِنًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثُوبٌ مُرْقَعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَأَلْقَيْتَ مِلءَ الثُّوبِ نَفْسًا طَمُوحَةً \* إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْهَارِهَا تَسْطَلُّعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَنْتَهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي (مَصِيرِ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَتَضَوُّعُ<sup>(٨)</sup>

(١) الأفياء : الظلال ؛ الواحد في . .

(٢) تاريا : مقيا .

(٣) الألعى ، الذكي المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهر بها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ،

وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . ونقعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلا للحق .

(٦) يريد براهيم : ابراهيم الهلباوى بك الهامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده

إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والحجى به من متهما أمام رياض باشا ، فأنس منه رياض ماسر به

ففاعته ، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، متطلعة إليها .

والمسوع ، طموح ، بلا تاء في آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طامر

(بالكسر) . (٨) تتضوع : تتشر رائحتها .

(١) رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَاحِ عِبَاءَ ضَرِيْبَةٍ \* يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْثَ يَنْفَعُ  
 (٢) وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرَعَوْا \* وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا  
 (٣) نَخَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِنَجْوَةٍ \* نَحْلَأُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَتَسَمَعُ  
 (٤) أَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ  
 (٥) سَلَى النَّاسَ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيضَةً \* وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَزْرَعُ  
 أَكَانَ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ غَافِلٌ \* يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيُدْفَعُ  
 (٦) (أُمُومَرَّ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى الْوَاوِزِعَ الْمُتَوَرِّعَ  
 (٧) وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ \* لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ  
 (٨) فَيَاوَيْلُنَا إِنَّمَا لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ \* بِئِذِي مَرَّةً فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ

- (١) العبء : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر . ويشير إلى الغناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان ينضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .
- (٢) ارعوى : كف واتهى . وأوضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .
- (٣) تناجوا : تشاروا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .
- (٤) يردع : يزجر .
- (٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الراء) ، وهي معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم العامل ثمرة عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيد في مؤتمر الإصلاح الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ، وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيد رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأودى : ذلك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتخرج .
- (٧) تعنو : تذل وتخضع .
- (٨) المزة : القوة والعزيمة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَنَانُهُ \* فَسَرَحْتُ ، وَأَمَا عِزُّهُ فَمَمْنَعُ<sup>(١)</sup>  
 فَيَأْتِيهِمُ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا \* عَلَيْهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعُ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا \* وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبَّعُ<sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد<sup>(٤)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صَوَّنُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ \* وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّسُوبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَلِهُمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ<sup>(٦)</sup>  
 قَدْ كَانَ سَلْوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِهَا \* وَكَانَ بَحْمَرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْغَضَبِ<sup>(٧)</sup>  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتَيْهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ<sup>(٨)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنُ الْغَرْبِ طَائِحَةٌ \* مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلِيٌّ مِنَ الْكُرْبِ<sup>(٩)</sup>

- (١) الجنان : القلب . (٢) مولع : منرم . (٣) الدست : المجلس .  
 (٤) ولد الشيخ علي يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصنورة من أعمال مديرية جرجا ،  
 وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بني عدي من أعمال منغلوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه  
 بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان  
 المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام به ، هذه الصحيفة ؛ وتوفى  
 في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفاً بالجدل وقوة الحجج ، وتولى مشيخة مجادة الوفاية .  
 (٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .  
 (٧) جلي : كشف .

- (١) له صريرٌ إذا جَدَّ التَّزَالُ به \* يُنْشِي الكُفَاةَ صَبِيلَ البِيضِ والقَضْبِ
- (٢) مَا ضَرَمَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ \* أَنْ يَشْهَدَ الحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ
- (٣) فَلَوْ رَأَهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : \* (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ)
- أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ يَسْتَقِيلُ بِهِ \* بَعْدَ الفَقِيدِ وَيَجِي حَوْزَةَ الأَدَبِ
- (٤) وَيَمْنَعُ الحَقَّ أَنْ يُغْشَى تَبَلُّجَهُ \* مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ
- أُودَى فَتَى الشَّرِيقِ ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ \* شَيْخُ الوَفَائِيَّةِ الوَضَّاحَةِ الحَسَبِ
- (٥) أَقَامَ فِيْنَا عِصَامِيًّا فَعَلَمْنَا \* مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الجِدِّ وَالدَّابِّ
- وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا \* مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الأَرَبِ
- (٦) قَالُوا عَجَبْنَا لِمَصْرِ يَوْمَ مَصْرَعِهِ \* وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ العَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكفاة : الشجمان ؛ الواحد كمي . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع بقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشرط الثاني من هذا البيت هو مصدر بيت له من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وبجز البيت :

\* فِي حَدِّهِ الجِدِّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعْبِ \*

لحافظ يقول : إن أبا تمام لورأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغشى تبلجه ، أي يحجب إشراته . (٥) العصامي : الذي ساد بنفسه لا بأبائه ،

نسبة إلى عصام الذي يقول فيه الشاعر :

\* نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا \*

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أي عجبنا

لأهل مصر في تلقينهم نعي النقيذ في فتور وقلة الكثرات .

(١) إِنْ الْأَتَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَارِعَةٍ \* لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثَبِ  
 تَاللهِ مَا جَهَلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا \* وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ  
 (٢) لَكِنهَا أَلْفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا \* فَقَدَ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجْبِ  
 (٣) وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَابِرَهَا \* فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَعْنُ فِي الْحَرْبِ  
 (٤) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا \* مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقَبِ  
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدِ \* لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ  
 (٥) ضَبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْغَعِنَا \* قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ  
 (٦) أَلَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ (مِصْرٍ) وَقَدْ دَهَمُوا \* مِنْ سَاسَةِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ زُفِعَتْ \* فِيهِ مَنَابِرٌ مِنْ تَنْظِيمٍ وَمِنْ خُطَبِ  
 وَكَانَ مَيْدَانٌ سَبَقَ لِلْأَتَى غَضِبُوا \* لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَائِعٍ وَمُحْتَسِبِ  
 (٧) فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ \* قَدْ اتَّقَى بِيَرَاعِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ

(١) الكذب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا فى الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من وجاء وعزاء يلوذ بها كل منسوب الحق . (٦) الضمير

فى « يكن » للمؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذر شوك مشتبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (بفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقَطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُنْزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 (٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفِرْيَتِهِ \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامَ فِي نَحَبِ  
 مَالِي أَعَدُّ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ \* وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالغَلَبِ  
 لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَنَاطُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْجُبِّ  
 (٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَضَمَّهُمْ \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُتَقَضِبِ  
 فِي مِصْرَ فِي تُونِسَ فِي الْهِنْدِ فِي عَدْنِ \* فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
 هَذَا يَجْرُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ \* مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ  
 (أَبَا بُثَيْنَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَقُزْ وَطِبِ  
 (٤) وَأَحْمِلْ يُمْنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبَ

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد عبده، ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرمى، والفريّة: الكذبة، والنحب (بسكون الحاء)، وفتحها هنا لضرورة الوزن:

أشد البكاء.

(٣) التناي: التباعد، ومتقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح<sup>(١)</sup> باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م ]

(٢)

جَلَّ الأَسَى قَتَجَمَلِي \* واذا آيَّتِ فَأَجَمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا \* كِ وَلا قَتَى إِلا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَابِغَةُ القَضَا \* وَغَابَ بَدْرُ المَحْفَلِ

(٣)

وَمَدَا القَضَاءُ عَلَى القَضَا \* فَصَابَهُ فِي المَقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ المَعْضِلَا \* تِ قَضَى بِدَاءِ مَعْضِلِ

(٤)

وَيَحِ الكِخَانَةَ مَاهَا \* فِي غَمْرَةٍ لا تَجَمَلِي

بَاتَتْ وَكَارِثَةٌ تَمْرِبُهَا \* وَكَارِثَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ المَاضِي وَيَا \* رِيحَانَةَ المُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَعِدُكَ للشِّدَا \* ئِيدِ فِي الزَّمَانِ المُقْبَلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها، وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م، وأتم منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م.

(٢) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، والثاني : الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة : ما ينمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكرى \* يم المظنين الأمثل

فأرقتنا في حين حا \* جتنا ولم تمهل

يا رايبا صدر الصبا \* ب رماك رايمى الأجل<sup>(١)</sup>

يا حافظا غيب الصديد \* نى ويا كريم المقول<sup>(٢)</sup>

أى المحامد غضة \* بجلالك لم تجمل<sup>(٣)</sup>

تلهو لداذك بالصبا \* لهوا وأنت بمعزل<sup>(٤)</sup>

تسعى وراء الباقيبا \* ت الصالحات وتعتلي<sup>(٥)</sup>

بين المحابر والدفا \* تر دائبا لا تأنلي

أدركت علم الأحرير \* بن وخرت فضل الأول<sup>(٦)</sup>

أدنى مرامك همة \* فوق السماء الأعزل

وأجل قصيدك أن ترى \* (مضرا) تسود وتعتلي<sup>(٧)</sup>

درج الأجابة بعد ما \* تركوا الأسى والحزن لي<sup>(٨)</sup>

لم يحل لي من بعدهم \* عيش ولم أتعلل

(١) الأجل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرص . يقول : أصابك الموت الذى يصيب أشد المخلوقات حذرا وحرما . (٢) المقول : السمان . (٣) الغضة : الناضرة . (٤) لداذك : من ولدوا معك . (٥) لا تأنلي : لا تقصر . (٦) السماء : اسم يطلق على نجمين فيرين ، وهما الأعزل والراح ، وسمى أعزل ، لأنه لا شئ بين يديه من الكواكب ؛ وهو من منازل القمر ؛ والراح ليس من منزله . (٧) درج الأجابة : ذهبوا ومضوا . (٨) أتعلل : أتشاغل وأتلهى .



لى كلِّ عامٍ وقفةٌ \* حرى على مُترَحِّلِ  
 (١)  
 أبكى بكاءَ النَّاسِ كِلا \* تِ وَأَصْطَلِي ما أَصْطَلِي  
 لَمْ يَبْقِ لى يَوْمِ الفَقِيهِ \* يدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفْلَلِ  
 (٢)  
 يَوْمِ عَبُوسٍ قَدْ مَضَى \* بَفْسِي أَنْغَرٌ مَحْجَلِ  
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ \* عِنْدَ القَضَاءِ المُنْزَلِ  
 (٣)  
 لَمْ يَدْرِ ما قَصَمَ الظُّهُو \* رِ وَلَا أَنْخَزَالَ المَفْصِلِ  
 يا قَبْرُ وَيَحْكُ ما صَنَعَهُ \* تَ بِوَجْهِهِ المُنْتَهَلِ  
 (٤)  
 عَبَسَتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ \* كَانَتْ رِياضَ المَجْتَلِ  
 (٥)  
 وَعَبَّتْ مِنْهُ بِطُرَّةٍ \* سَوْدَاءَ لَمَّا تَنَصَّلِ  
 يا قَبْرُ هَلْ لَعِبَ البَيْلِ \* يَلِطَافِ تِلْكَ الأَمَلِ؟  
 (٦)  
 لَهْفِي عَلَيْها فى الطُّرُو \* سِ تَسِيلُ سَيْلَ البَدْوَلِ  
 لَهْفِي عَلَيْها فى الجِدا \* لِ تَحُلُّ عَقَدَ المَشْكِلى  
 (٧)  
 لَهْفِي عَلَيْها لِلرَّجَا \* ءِ وَلِلْعَفَاةِ السُّؤْلِ

(١) اصطلى النار : قاسى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكانة معروف المنزلة . والأغر والمججل : اصلاهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتلى : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ؛ الواحد تاف (كقاض) .

يا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا \* قد كانَ خَيْرَ مُؤَمِّلٍ  
 لَمْ يَنْقِضْ كِبْرًا بِنَا \* دِيهِ وَلَمْ يَنْبَدِّلِ  
 إِنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ \* فَتَزَلُّ أكرمَ مَتَرِلِ  
 وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَنَهْلِ<sup>(١)</sup>

### رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعترضان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤م ]

أُخْتِ الكَوَاكِبِ مَا رَمَا \* كِ وَأَنْتِ رَامِيَةُ النَّسُورِ؟<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا دَهَاكِ وَفَوْقَ ظَهْرِ \* بَرِيكِ مَرِيضُ الأَسَدِ المَهْصُورِ؟<sup>(٣)</sup>  
 خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرِّبَا \* حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ<sup>(٤)</sup>  
 فَعَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ القَيْدِيرِ<sup>(٥)</sup>  
 (فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* تُ عَنْ المِصْبِيَةِ مِنْ مُجِيرِ؟<sup>(٦)</sup>  
 وَيَلَاهُ هَلْ جُزَّتِ الحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُخْتَرِقَةُ السُّتُورِ؟

- (١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .  
 (٣) مريض الأسد : موضع ربوضه ، أى بروكه . والمهصور : الذي يهصر فريسته ، أى يكسرها .  
 (٤) الصبا : ربح الشمال . والدبور : الريح التي تقابلها . (٥) المجير : المجيب .  
 (٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم الأرض ، واخترقت الحجب التي بينهما ؟

(١) فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ \* وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢) أُمُّ ظَارٍ مِنْكَ السَّابِحَا \* وَأَنْتَ تَسْبِحُ فِي الْأَثِيرِ  
 حَسَدَتِكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدًا \* دَكَ ثُمَّ كَالْفَلَكَ الْمُنِيرِ  
 (٣) وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ \* فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْجَمْرَةَ \* وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَسِيرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتْحَى) الْجَمَا \* مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ \* وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُدُورِ  
 إِنْ كَانَ أَعْيُنَكَ الصُّعُورِ \* دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ  
 فَاسْبِغْ بِرُوحِكَ وَحَدَا \* وَأَصْعَدْ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 (٤) إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْيِ \* وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَنْتُ يَدَا \* هُ عَلَى الْكِنَانَةِ بِالسَّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا \* فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِيرِ  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا \* رِقِّ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسله عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شمائل<sup>(١)</sup>

أشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* إِنَّ ذَاكَ السُّكُونُ قَصْلُ الْخَطَابِ  
لَعَنَ اللَّهُ رَبَّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرْءَ \* لَدَيَّانِيهِ فَيْسِجَ الرَّحَابِ  
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ \* أَمِنَ الدِّينُ صَبِيحَةَ الْمُرْتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْزِ \* ضِيقُ وَتَسْعَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ  
فَاسْتَرِخْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ \* قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ \* لَعَيْنِكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ \* بَيْنَ شَكِّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ \* فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصَّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) \* عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* مُسْتَطِيرًا يُرِنُّ هَتَكَ الْجِجَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدكتور شبلي شمائل، هو الطبيب اللبناني تزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء. ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شميا من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا. وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المرتاب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء وأشرق. (٤) يرينغ: يطلب.

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ \* إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنِ جَوَابِ  
 أَعْجَزْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَابًا \* بِطَوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
 وَقَفْتُ دُونَهَا الْعُقُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنِي هِبْرِيهَا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ مُلْحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لِشُرُوبِ الْمُهَيَّمِينَ السَّوَاهِبِ  
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَانَا \* سَقَدِيمًا فَلَمْ يَفُزْ بِالطَّلَابِ  
 إِلَيْهِ شِبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ \* قَوْلَ حَتَّى تَفْتَنُوا فِي عِنَابِي  
 قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النُّو \* رَ وَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ؟  
 قُلْتُ : كُفُّوا فَإِنَّمَا قُتُّ أَرْتِي \* مِنْهُ خِلَافٌ أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ  
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَو \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي<sup>(٢)</sup>  
 أَنَا أَرْتِي شِمَائِلًا مِنْهُ صِنْدِي \* كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمُنْذَابِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلْدُ \* لَوْلَا يَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الصَّحَابِ<sup>(٤)</sup>  
 مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ<sup>(٥)</sup>  
 عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُبْلِقُ عَلَى الْأَيْتَامِ \* مَالًا وَلَمْ يَلِنَ لِلصَّعَابِ  
 كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُتُبِ \* سَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدام . والكابي : العائر المنكب على ربهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه النوايب . (٥) يقال : فلان لا يلين درهما

لسنانه ، أى لا يمسه .

نَكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصِيْبَتْ رَوَائِعُ الْآدَابِ  
 (١) وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدِيُّ مِنَ الْأَذِّ \* سِيسِ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعِ الْكُتَابِ  
 (٢) وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَابَتْ \* فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ  
 (٣) كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ \* م، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخَرَابِ  
 (٤) فَهِيَ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ (بُجْرِيِّ) وَ (شَيْبِيِّ) \* فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ \* كَلَّمَا غَيَّبَ الثَّرَى لَيْتَ ظَابِ

### رثاء جورجي زيدان<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩١٤

دَعَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَافِي مَرِيضَةً \* وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي  
 (٦) بَخِثْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى \* وَمِنْ كَيْدِ قَدَشَفْنِي وَبَرَانِي

- (١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناه بالحمل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .  
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر  
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هو جرجي زيدان (وسبق  
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جرجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان  
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من  
 عمره ، فإثر ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده  
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة  
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،  
 و(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافي :  
 كناية عن قلة مواعاتها إياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في نورانها وتقلها واشتداد  
 وقعها بالرياح الهوج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

- مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا \* عَلَى رَاحِلِ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي (١)  
 أَيْ كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي (٢)  
 كَفَانِي مَا لَقَيْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى \* وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي  
 تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَنْحَرْتُ \* يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أُوَانِي (٣)  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَقَالْتِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي  
 آرَائِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي (٤)  
 فَلَا تَعْذِرُونِي يَوْمَ (فَتَحَى) فَإِنِّي \* لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ (٥)  
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي (٦)  
 وَفِي ذِمَّتِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدَيْعَةً \* وَأُنْحَرِي (لِزَيْدَانَ) وَقَدْ سَبَقَانِي

- (١) يبضع : يقطع ، والبضعة (بالفتح) : القلعة . والجنان : القلب .  
 (٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عشرته : صفحت عنها ودفعت عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنس والجن . ويريد « بفتحى » : أحمد فتحي زقول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببيانة من أعمال مركز فوة ، وآخر منصب تولاه وكالة لنظارة الحفائية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة من اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف بتقصيره ، ويطلب الى الناس ألا يعذروه في ذلك .  
 (٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان شاعرا ناثرا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فَيَالَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقِيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيَجْمَلُ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ \* ضَنْبِنًا وَلَكِنَّ الْقَرِيضَ عَصَانِي  
 وَقَدْ تُحْرِسُ الْأَحْزَانُ كُلَّ مَفْوَةٍ \* يَصْرَفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عِنَانِ<sup>(١)</sup>  
 أَأَنْسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا \* تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ عَمَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الهِلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِيَانِي<sup>(٣)</sup>  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عِلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِ  
 لَكَ الْأَثْرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَأَنْتَ عَلَى رَغْمِ الْمَنِيَّةِ دَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَضْمَرَ الْفَتْيَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ \* عَلَى الدَّرِّغَوَاصِ يَجْمُرُ (عُمَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 وَعَزْمًا شَامِيًا لَهُ أَيُّنَمَا مَضَى \* شَبَابًا هِنْدَوَانِيًّا وَحَدَّ يَمَانِي

(١) المفوّه : المنطق . والعنان : سير الجمام . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » :  
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم  
 البازجي . والحلال والضياء : صحيفتان معروفتان .  
 (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أي يتلهم به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال  
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .  
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناص الأؤلؤ . (٦) شبا هندواني ، أي سن رخ  
 منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أي حد سيف مصنوع باليمن .



- (١) وَكَمَا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوْلَةٌ \* تَمَّائِلٌ إِعْجَابًا بِهَا الْبَلْدَانُ  
 (٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا \* فَنَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانُ  
 (٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّشْرِ حَدْ خِلَالِهِ \* فَمَالِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسْدَانُ

### رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا<sup>(٤)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لنا بينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م

- (٥) لَا مَرَحَّبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ \* لَمْ يُزْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ  
 فِي مُسْتَهْلِكَ رُحَّتْنَا بِمَاتِمٍ \* لِلنَّافِعِينَ مِنْ الرُّجَالِ تُقَامُ  
 صَلَمَانٍ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهِمَا \* فِيكَ الرَّدَى فَبِكْتُهُمَا (الْأَهْرَامُ)  
 غِيَّبَتْ (شُكْرِي) وَهُوَ نَابُهُ حَصِيرِهِ \* وَأَصْنَعْتِ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : ولفه بالثناء عليه . ويريد « بالراشدين » : خلفاء الإسلام ، و « فنى القدس » : الفقيه . والحرماني : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكانه من أهل الجواز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يدبها الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوروبا تولى بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته إلى وطنه ، فمضى السنين الأخيرة بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيبا خاصا بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأخطاء ، الواحد آس (كقاض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يَحْدُهُ غَمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 وَالنَّاسُ بِالغَرْبِيِّ فِي تَطْيِيبِهِ \* وَلَعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرَى) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ \* أَنْ أَبْنَ (مِصْرَ) مَجْرَبٌ مِقْدَامٌ  
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ \* أَنْ الْعَرِينَ يَحْلُهُ ضِرْغَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا \* فَأَنْشَقُّ مِنْ عَلَمَيْهِمَا أَعْلَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ<sup>(٤)</sup>  
 وَغَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةً \* فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامٌ  
 وَرَأَى طَيْلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتَهُ \* بَدُّوا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامٌ<sup>(٥)</sup>  
 يَا (مِصْرُ) حَسْبِكَ مَا بَلَغَتْ مِنَ الْمُنَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتِ إِلَى الْعَلَا \* وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتِ - أَقَامُوا  
 وَمَدَدْتِ صَوْتِكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ \* فَدَعَا بِعَافِيَةٍ لِكَ الْإِسْلَامِ  
 وَرَفَعْتَ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ \* بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمٌ وَسَلَامٌ<sup>(٧)</sup>

(١) جاده الغمام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .  
 (٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما فى الطب أمثالها فى النبوغ . (٤) السماء : اسم  
 لكوكبين تقدم الكلام عليهما فى حواشى هذا الديوان . (٥) بدوا الأساة : غلبوهم وفاقوهم  
 فى الطب . (٦) الهام : الرهوس . وإحناه الهام : كناية عن التواغر والانكسار والتسليم للنصم .  
 (٧) يلاحظ أن الأريج فى قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرود ،  
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين فى جزم « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :  
 \* كم بجود مقرف نال الفنى \*  
 والبسم : دواء تضمد به الجراح .

(١) قد صَبَغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أُجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيُحِهِ بَسَامٍ  
 وَمَوْفِقِي جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْأَنْهَامِ  
 (٢) يُلْقِي بَسْمِعٍ لَا يَنْحُونُ إِذَا هَفَّتْ \* أُذُنٌ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامِ  
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ \* عَرَفْتُ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامِ  
 يَسْتَنْطِقُ الْأَلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* نَرَسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْأَلَامِ  
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا \* وَتَنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهُوَ زُؤَامِ  
 (٥) وَمَطْبَبٌ لِلْعَيْنِ يَجْمَلُ مِيسَلُهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامِ  
 (٦) وَكَانَتْ إِثْمِدَهُ ضِيَاءٌ ذَرَّهُ \* (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامِ  
 (٧) وَمَطْبَبٌ لِلطَّفْلِ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامِ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ \* غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْأَيْنِ كَلَامِ  
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا \* فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَسْخُ وَالْإِهَامِ  
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجِنَّةُ فَضْلَهُ \* إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامِ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِجَالِكَةِ الْحَشَا \* سُبُلًا تَضِلُّ سُلُوكَهَا الْأَوْهَامِ

(١) المَبْضَعُ : المَشْرُطُ . (٢) المَسْمَعَانُ : الأذنان . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ  
 لِأَنَّ الطَّيِّبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنِ الْيَدِ . (٤) الزُّؤَامُ :  
 الْكِرْيَةُ الْمَجْهُوزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمَيْلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْمَلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الْغَلَامُ .  
 (٦) الْإِثْمِدُ : الْكَعْلُ . وَيُشِيرُ « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ  
 إِبْرَاهِيمَ الْأَكْبَرِ . قَالَ تَمَالَى حِكَايَةَ عَنْهُ : ( وَأَبْرَأُ الْأَكْبَرِ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ) .  
 (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّمِيرُ فِي ( اسْتَشَفَّ ) لِلطَّيِّبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

(١)  
لولا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا \* كَرَّبُ النَّحَاضِ وَشَفَهَا الْإِبْلَامُ  
فَبِهَوْلَاءِ الْغُرِّيَا (مِصْر) أَهْنَيْ \* فَبِمِثْلِهِمْ تَتَفَاخَرُ الْأَيَّامُ  
وَعَلَى طَيِّبَيْكَ اللَّذِينَ رَمَاهُمَا \* رَامِيَ الْمُنُونِ تَمِيَّةً وَسَلَامُ

## (٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[ نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م ]

أَيْدِي الْمُسْلِمُونَ بَمَنْ أُصِيبُوا \* وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ  
هُوَ رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ \* لَطَّلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصُّوَابِ  
(مَوْطًا مَالِكٍ) عَزَّ (الْبُخَارِيُّ) \* وَدَعَّ لِلَّهِ تَعَزِيَّةً (الْكِتَابِ)  
فَمَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَ يُوَفِّي \* عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا الْمُصَابِ  
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدَّثُ وَهُوَ يَمْلِي \* عَلَى طُلَّابِهِ فَصَلَ الْخَطَابِ

- (١) شفها : هزلها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكان قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيضعة أعوام عين شيخاً وتقياً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
- (٣) كان الفقيه مشهوراً ببحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «بالبخاري» : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مطلقاً بها . (٥) قضى : مات .

(١) وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا \* وَلَا صَدَّتْهُ عَنْ دَرِكِ الطَّلَابِ  
 وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشُّبَابِ  
 أَشْيَخِ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمِ الْأَجْرِ مَوْفُورِ الثُّوَابِ  
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْخُسْنَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقٍ \* تَصَدَّى عَنْكَ بِرُكِّ الْجَوَابِ  
 وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا \* تَزَكَّى مَا يَقُولُ وَلَا تُحَابِي  
 قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوُّوا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ  
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى \* بِبَدْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخِضَابِ  
 عَلَيْكَ تَمْجِئَةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا \* وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَتَابِ

## رثاء المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup>

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧م]

دُكَّ مَا بَيْنَ صَفْوَةِ وَعَيْشِي \* شَاخٍ مِنْ صُرُوحِ (آلِ عَلِيٍّ)<sup>(٦)</sup>  
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلِكٌ \* لَمْ تَمْتَعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِيُّ<sup>(٧)</sup>

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « باللق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيه معروفًا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) دك : هدم . وآل علي ، أي آل محمد على جدّة الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسماوة العرش » : أعلاه . والملك (بسكون اللام) ، لغة في الملك (بكسرهما) .

قد تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) \* أَفْقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكِنَانَةَ بَارِيدٌ \* هِيَ وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِيٌّ؟  
 لَمْ تَكُنْ تُتَذَكَّرُ النَّفْسُ مُرَادًا \* فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّعِ الْعَلَوِيِّ  
 لَمْ تَكُنْ تَبْلُغُ الْبِلَادُ مِنْهَا \* تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدِيهِ الْكُسْرِيِّ  
 لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ \* مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَاتِمِيِّ  
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلِعَ الْجُودِ يَا (مُضَى) \* بِجُودِي لَهُ بَدَمْعٌ سَجِيٌّ  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ \* يَوْمَ وَلى بَشَاشَةُ الْأَرِيحِيِّ  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ \* لِيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَسِيِّ  
 كَمْ تَمَنَّى لَوْعَاشٍ حَتَّى يَرَانَا \* أُمَّةً ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُقِيٍّ  
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْدِ \* بَلَاحٍ فِي مُلْكِهِ بَعَزْمٌ فَتِيٍّ  
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوِّ \* لِ وَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِيِّ  
 وَإِذَا جَلَّتْ أَنْطُوبُ وَطَمَّتْ \* أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيضِ طَوْقَ الرَّوِيِّ  
 إِنَّ شَرَّ الْمُصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ \* سَحَّ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ بِسِيٍّ

- (١) الأفياء: الظلال . وكسروي: نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .  
 (٢) الحاتمي : نسبة الى حاتم الطائي المعروف بالجوذ . والفيض : العطاء .  
 (٣) الأريحي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .  
 (٤) العي : الظالم المنجبر .  
 (٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر ، كما يكنى عنه بالقافية أيضا .  
 (٦) المفوه : المنطيق . والي : عدم القدرة على الكلام .

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى أَنْبِسَاتِكَ لِلضَّيْبِ \* فِي وَذِيالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهْبِيِّ  
 (١)  
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِشِي \* فَوْقَ زَاهِي إِسْطَاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ  
 (٢)  
 خُلِقَ مِثْلَمَا تَشَقَّتْ أَرْيَحَ الْـ \* زُرَّ هَرِيرَ جَادَتِهِ زَوْرَةَ الْوَسْمِيِّ  
 (٣)  
 وَاهْتَرَازُ الْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَرَازِ الْـ \* يَفِي فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَبِيِّ  
 وَحَيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي \* تَجَمَّلَ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَبِيِّ  
 (٤)  
 وَاخْتِبَارُ يَتْنِي عِنَانَ الْعَوَادِي \* وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ النَّدِيِّ  
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا \* فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسِ حَى  
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ \* وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَسْوِيِّ  
 (٥)  
 قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ \* يَا أَلَيْفَ الضُّسْنِيِّ بَنُوْمِ هَنِ  
 وَيَجَّ (مَضْرِي) فَأَيُّ نَخِيْطِ رَجَاءٍ \* قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّبِيِّ

(١) البساط الأحمدي، يكنى به عن سهولة الجانب ومباحته وعدم الكلفة.

(٢) نشقت: شمت. وأريح الزهر: ريحه. والوسمي: مطر أول الربيع.

(٣) الاهتزاز للعرف: كناية عن الانبساط للبذل والارتياح للعناء. والكمي: الشجاع.

(٤) يتنى عنان العوادي، أي بصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها. والندي: مجتمع القوم.

(٥) يشير بقوله «يا أليف الضنبي»: إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق.

رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩١٨ م ]

(مَلَك) النَّهْيُ لَا تَبْعِدِي \* فَاخْلُقْ فِي الدُّنْيَا سَيْرَ

لَائِي أَرَى لَكَ سَيْرَةً \* كَالرُّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ<sup>(٢)</sup>

رَبِّي أَبُوكِ النَّاشِئِي \* مَنْ فَعَّاشَ تَحْمُودَ الْأَثَرِ

وَسَلَّكَ أَنْتِ سَبِيلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ

رَبِّيْتِهِنَّ عَلَى الْقَضِي \* لِمَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْحَفْرِ<sup>(٣)</sup>

وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ \* نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ

فَلَبَّيْتِكُمْ فَضْلٌ عَلَى الْ \* مَا حَيَاءُ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ

لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَثَرُ \* تِ وَدَرُّ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرَ

قَدْ كُنْتِ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَأَلْحَضَرَ<sup>(٤)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتابات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم ناسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الجباب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . (٣) الخفر: شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البواخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والطلبة : الماهرة الحاذقة بعملها .



(١)  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ  
 غَرِيْبَةٌ فِي مَائِهَا \* مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرِيْبَةٌ فِي طَبِيعِهَا \* مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْجُبْرِ  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِي تَخُطُّ آيَاتِ الْعِبَرِ  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةَ نَائِيهِ \* عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرَ  
 فَاذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ \* تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ  
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَجِي \* طُ وَتَرْتَضِي وَخَسَزَ الْإِبْرِ  
 نَحَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدْهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْخَرِ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِاللَّائِي وَالذُّرْرِ  
 فَانظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ \* مَدَّة) وَالْمَقَالَاتِ الْفُرْرِ  
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ \* عِنْدَ الْمَجَلَاتِ الْكُبْرِ

(١) أهل الوبر: هم أهل البادية، لأن بيوتهم من الوبر.

(٢) الطروس: الصحائف التي يكتب فيها.

(٣) على قدر، أي بحسب.

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١م وتوالت جلساته خمسة أيام، وكان لهذا

المؤتمر غرضان: أولهما، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية؛ والثاني، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسسيوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة. وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة.

تَعْلَمُ بَأَنَا قَدْ قَدَّ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ  
 ذَنْبُ الْمَيْتَةِ فِي أَغْيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُتَّقَرُ  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْد) \* وَمَ تَغِيَّبُهَا الْخُفَرُ  
 كَانَتْ مِثَالًا صَالِحًا \* يُزْبَى وَكَثْرًا يُدْخَرُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا \* تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصُّبَا \* نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ  
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ \* (مَلَكٌ) يَقِيَّبُ الضَّرْرُ<sup>(١)</sup>  
 لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا \* حَ الْحَزْنَ مُخْتَلَفِ الصُّوَرِ  
 عَلِمْتُ هَاتِفَةَ الْقُصُورِ \* رِ نُوحَ هَاتِفَةِ الشُّجَرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصُّبَا \* حَزْنَا يُقَطِّعَنَّ الشُّعْرَ<sup>(٣)</sup>  
 يَبْكِينَ عَهْدِكَ فِي الصُّبَا \* حِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السُّحْرِ  
 وَتَرَكْتُ شَيْخِكَ لَا يَبِي \* هَلْ ظَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ<sup>(٤)</sup>  
 قِمْلًا تَرْتَحُّهُ الْهُمُورُ \* مُ إِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ<sup>(٥)</sup>  
 كَالْفَرِيعِ هَزَّتْهُ الْعَوَا \* صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع : الزاجر . (٢) يريد « بهاتفه القصور » : الباكية من النساء ، و « بهاتفه الشجر » :  
 النائحة من الطير . (٣) أتراب الإنسان : لداته ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .  
 (٤) يريد « بالشيخ » : أبها . ويشير بقوله « هل ظاب زيد » .. الخ الى ما كان أبوها مشهورا به  
 من علم النحو واللغة وما اليهما من علوم العربية ، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على « زيد » .  
 (٥) ترلحه : تمزله هنا وهنا .

(١) أو كالبناء يُريدُ أن \* ينقض من وقع الخسور  
 قد زعزعتُه يدُ القضا \* وزلزلته يدُ القدر  
 أنا لم أذُق فقد البني \* بن ولا البناتِ على الكبر  
 لكنني لما رأيتُ \* مت فؤاده وقد انفطر<sup>(٢)</sup>  
 ورأيتُه قد كاد يُخ \* ورقُ زائريه إذا زفر  
 وشهدتُه أني خطا \* خطوا تجبل أو عثر  
 أدركتُ معنى الحزنِ جز \* ن الوالدين ، لما أمرتُ<sup>(٣)</sup>  
 وشهدتُ زوجك مطرقاً \* مستوحشاً بين السمر<sup>(٤)</sup>  
 كالمدلج الحيران في ال \* بيداء أخطأه القمر<sup>(٤)</sup>  
 فعلمتُ أنك كنتِ عفا \* يد هناه وقد أنتثر  
 صبراً أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر  
 وبقدري صبر المبتلى \* طول المصيبة والقصر  
 كن أنت أنت إذا نسا \* ء كأنت أنت إذا تُسر  
 يا برة بالوالدي \* بن أبوك بعدك لا يقسر  
 فسلي إلهك سُلو \* لأبيك فهو به أبر  
 وليهنيك الحذر الجدي \* د فذاك دار المستقر

(١) من وقع الخور، أي من وقوع الضعف به .  
 (٢) انفطر : انشق .  
 (٣) السمر : مجلس السهار بالليل .  
 (٤) المدج : السارى بالليل .

## رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩١٩ م ]

(٢) من ليوم نحن فيه من لقد \* مات ذو العزيمة والرأي الأمد<sup>(٢)</sup>  
 حل (بالجمعة) حزن وأسى \* ومشي الوجد إلى يوم (الأحد)<sup>(٣)</sup>  
 وبدا شعري على قرطاسه \* لوعة سالت على دمع جمد  
 أيها النيل لقد جعل الأسي \* كُن مدادا لي إذا الدمع نعد  
 وأذلي يا زهرة الروض ولا \* تبسيمي للطل فالعيش نكد<sup>(٤)</sup>  
 والزيم النوح أبا طير ولا \* تبتهج بالشنو فالشدو حد<sup>(٥)</sup>

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبيته من أكبر بيوت مصر وأمجدها ، وقال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشتغلا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليقرب لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قتيبة .

(٢) يرید « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسي : الحزن . وكنى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمي مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فلقد وليّ (فريد) وأنطوى \* رُكنُ (مصر) وفتاها والسند  
 خالد الآثار لا تمشّس ألبلى \* ليس يبلى من له ذكر خلد  
 زرت (برلين) فناذى سمّتها : \* نزلت شمس الضحى بربح الأسد<sup>(١)</sup>  
 وأختفت شمسك فيها وكذا \* تحنّفي في الغريب أفسار الأبد  
 يا غريب الدار والقبر ويا \* سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد<sup>(٢)</sup>  
 وحساماً قلّ حديده الردى \* وشهاباً ضاء وهناً ونجم<sup>(٣)</sup>  
 قلّ لصبّ (النيل) إن لا قبته \* في جوار الدائم الفرد الصمد<sup>(٤)</sup>  
 إن (مصر) لا تني عن قصيدها \* رغم ما تلقى وإن طال الأمد  
 جئت عنها أحمّل البشرى إلى \* أول البانين في هذا البلد  
 فاستريح وأهناً ونم في غبطة \* قد بدرت الحب والشعب حصد<sup>(٥)</sup>  
 آثر (النيل) على أمواله \* وقسواه وهواه والولد<sup>(٥)</sup>  
 يطلب الخير (مصر) وهو في \* شقوة أحلى من العيش الرغد<sup>(٥)</sup>

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل برلين مدينة القسوة بالشمس حين نزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزل الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمعنى الثاني ترشيحاً للبيت الذي بعده .  
 (٢) قل حديده : تلهمها . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه . ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت إلى هجرة الفقيد إلى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : العليب الواسع . ويشير بهذا البيت إلى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة إلى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَأْرَبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدُ
- (٢) لَمْ يَعْبه أَنْ تَجَنَّى دَهْرُهُ \* رَبِّ جِدِّ حَادٍ عَنِ جِجْرَاهُ جَدِّ
- (٣) يَسْتَجِمُّ الْعِزْمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ \* فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدُ
- (٤) فَهَوَ لَا يَنْتَبِي عِنَانًا عَنْ مَنِي \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ ( مَنْ جَدَّ وَجَدَّ )
- (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أَنْصَكْرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ
- فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعْوِزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ
- (٦) فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي \* لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ
- (٧) فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذِ وَرْدِ
- لَمْ يَكْدُ يَمْتَعُهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْدُ
- (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى \* شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ
- وَيَحْ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى \* إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ
- (٩) كَمَ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب

اجتهاد أخطأه الحظ فلم يقد صاحبه ولم يثمر . (٣) يستجم العزم ، أى يريجه ؛ يقال : إني

لأستجم قلبى بشئ . من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إني لأجعل قلبى يتفكك بشئ . من اللهو ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادى : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرضى ، وهى بفتح اللام وضمها ، ما يلقى فى فيها للطحن .

(٧) الخول : الحاذق البصير بجوئيل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمى مصر

وقبطلها فى سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَمَفِّ نَفْسِي هَلْ (بِيرَلِينَ) أَمْرُو \* فوق ذاك القبرِ صَلِّ وَتَجِدْ؟  
 (١)  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرُوتِ تَرْبِهِ \* هل على أشجاره خَطُّ أَحَدٍ؟  
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى \* أُمَّةٍ أَبْقَطَهَا ، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[ أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م ]

يا عابِدَ اللهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* ما كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي  
 يَا رَحْمَةَ اللهِ هَذَا قَبْرُهُ فِيقِي \* وَأَيْسَى رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا  
 بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال  
 هذه القصيدة :

[ نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م ]

وَلَدِي ، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَتَمِجِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟  
 جِئْتُ أَرُوي بدموعي مَضْجَعًا \* فِيهِ أودَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد ، أي كتب على أشجار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتقلد عدة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

- لا تَخَفْ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَلِسْ إِنِّي مُوَافٍ عَنْ قَرِيبٍ  
(١)
- أَنَا لَا أَنْرُكَ سَبِيلِي وَحَدَّهُ \* فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ  
(٢)
- أَوْحِينَ أَبْتَرَّ دَهْرِي قُوْتِي \* وَذَوِي عُوْدِي وَوَأَفَانِي مَشِيْبِي  
وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتِ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
- وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مِنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَّجِيبِ  
(٣)
- يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرِيحِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابِ الْغَضِّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
(٤)
- لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا \* غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ  
(٥)
- إِيهِ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انظُرْ إِلَى \* وَالِدِ جَمِّ الْأَسَى بِأَدَى الشُّحُوبِ
- ذَاهِلٍ مِنْ فَرِطٍ مَا حَلَّ بِهِ \* بَيْنَ أَتْرَابِكَ يَمِشِي كَالْغَرِيبِ
- كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا \* هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَيْبِ
- يَسْأَلُ الْأَغْصَانَ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ  
(٦)
- يَسْأَلُ الْأَقْمَارَ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مُحِيَّا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ  
(٧)
- غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لَبَّهُ سُودُ الْخَطُوبِ
- فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل : ولد الأسد . ويعني «بالجديب الموحش» : القبر . (٢) ابتز : سلب . وذوي  
عوده : ذبل ويجف . (٣) ينتويك : يقصدك . وشرخ الصبا : ريعانه . والقشيب : الجديد  
(٤) الآسى : الطيب . (٥) الأمسى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .  
(٦) محيا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن نواحي نفسه ، أى شملها .



طالبي يا شمس قبرا ضمته \* بالتعايا في شروق وغروب  
واسكنني يا رحمة الله به \* واجعلي فيضك منهل السكوب

## رثاء عبد الحلیم المصری الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا \* وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِي "سُكْنَى الْمَقَابِرِ"  
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا قَتَى الشُّعْرِ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلأَذْهَانِ قَبْسَلِ النَّوَاطِرِ  
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبِلَى \* فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبِلَى مِنْ مَفَاخِرِ  
وَيَا وَجِجَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا \* وَيَوَجِجَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَزُوذَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُخْلَدًا \* وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعْمَ زَادُ الْمَسَافِرِ  
وَأُورَثْنَا حَزْنَا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى فَقْدِ سَبَاقِ كَرِيمِ الْمُحَاضِرِ  
فَلَمْ تَتَّوِيَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُخْفَرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ  
فَسِدِّيَوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا بِجُودِ الْمَوَاطِرِ  
فَسَامِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَلَانَهُ \* سَيُظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

(١) نجيبا، أى من يتاجبها . (٢) المحاضر: المجالس . (٣) نوى بالمنزل :

أقام به . (٤) الزهر المطلول: المبلل بالطل . والجود: المطر الكثير . والمواطير: السحب .

(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحلیم المصری في سيرة أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنه وأولها:

أفضنى أبا بكر عليهم قوافيا \* وأمطر لسانى حكمة ومعانيا

هَيْئًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا \* وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوِرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
(١)  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزَمَّ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

### (٢) ذكرى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حفي ناصف بك

(٣)  
أَذَنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَهْلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي  
(٤)  
إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ  
(٥)  
قَدْ مَضَى (حَفْنِي) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَأَسْتَثِي وَأُنَيْبِي  
وَأَرْقِيهِ كُلُّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عَلَامِ الْغُيُوبِ  
أُذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا \* تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْهُبُوبِ  
وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا \* مُؤْنَسُ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ  
قَدَّمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكَنِّي \* بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
رَاعَنِي قَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أَرَأُعُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيْبِي  
حَنْ جَنَابِي إِلَى بَرْدِ الثَّرَى \* حَيْثُ أُنْسِي مِنْ عَدُوِّ وَوَحْيِيْبِي

(١) هام المنابر: رسمها؛ الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنته بالأمر: أعلمه بقربه. والمهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) اللغوب: التعب.

(٥) استثيبي: اطلبني الثواب من الله. وأنبيي: ارجعي إليه بالطاعة.

(١) مَضَجَّ لَا يَسْتَكِي صَاحِبُهُ \* شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الخَطُوبِ  
 (٢) لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَيِّمُ الأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَتِيبِ  
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبِيٍّ عَلَى \* عَالِمِ المَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ  
 وَقَفَ الخَمْسَةَ قَبْلِي فَمَضَوْا \* هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
 وَرَدُّوا الخَوْضَ تَبَاطًا فَقَضَوْا \* بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ  
 (٤) أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ \* حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْصُولُ النُّجِيبِ  
 هَدَّاتُ نِيرَانٍ حُزْنِي هَدَاةً \* وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتُ للشُّبُوبِ  
 (٥) فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ العَزْمَةِ كَشَافُ الكُرُوبِ

(١) شد الخطوب، أى حملها عليه . (٢) يريد « بالرتيب » : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجيبة ، وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وناه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة ، ثم حسن حاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ إبراهيم بك . واتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبعث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر اذ كنا على القبر ستة \* نعتد آثار الإمام ونسند  
 وقفنا برتيب وقد دب بيننا \* بمات على وفق الرثاء مرتب  
 أبو خطوة ولى وقفاه حاصم \* وجاء لعبد الرازق الموت يطلب  
 فلسي وظابت بعسده شمس قاسم \* وعمما قليلا نيم عجايب يفسر  
 فلا تخش ملكا ما حييت وأن أمت \* فإت الا خائف تسترقب  
 نفاطروقع تحت القطار ولا تخف \* ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب  
 ونخض بلحج الهيجاء اعزل آمننا \* فإن المنايا عنك تنأى وتهرب  
 فلها توفى حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بدوا .

(٥) يريد « بصادق العزيمة » : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَالِنَا \* وَذَكَرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذَا \* تُعْرِفُ الْأَقْمَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَجِئْنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ \* عَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَابٍ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى \* وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفِ فِي السَّرَّكَمَا \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يُحْسِنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَالْخِلَالُ الْغُرَى فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ \* فِي دُبُولٍ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَفْقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ \* لَامِعٌ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنَبِيبِ
- وَتُنَادِي كُلُّ مَأْمُولٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ \* بَعْدَ تَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيْبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادِ جَدِيبِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثى إسحاق بن أبي ربيع :

قَد عَلِمْتَ مَارَزْتِ إِنَّمَا \* يَعْرِفُ قَدَّ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أتاب ، بمعنى رجع . . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستنبيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :

صارذا دا . . والثاوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كان يسكنه الفقيه ، وهى ضاحجة من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* نَحْرَجَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوْقِ الأَرِيْبِ  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ المَصِيبِ  
 رَحْمَةُ الفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* دَقَّتْ الأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ  
 رَحْمَةُ الحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا \* ضَاقَ بِالحِذَانِ ذُو الصُّدْرِ الرَّحِيبِ  
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرٍ) فَارِسٌ \* يَرْكَبُ الأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَتَى \* غَالَهُ المِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الوُثُوبِ  
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) \* وَهُوَ فِي المَيْعَةِ وَالبُرْدِ القَشِيبِ  
 (٤) أُنْسِي الأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) \* وَهِيَ لِلسُّتَافِ مِنْ مِسْكِ وَطِيبِ  
 (٥) إِنْهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا لَبَنَوْا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الوُحُوبِ  
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غَرْسُهُ \* مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ القَلِيبِ  
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ \* وَدَفْنَا فَضْلَهُ دَفْنَ الغَرِيبِ  
 (٧) لَمْ تَسْأَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّمْعِ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والطلاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيه يتولى تدريسه بالأزهر .  
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه .  
 (٣) ميمة الشباب : أوله . والقشيب : البلعبد .  
 (٤) استاف العليب : شبهه .  
 (٥) تعاده ، أى تتعود الإتفاق عليه وتعهده بالبذل .  
 (٦) الماء النмир : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيه .  
 (٧) الصيب : المنصب .

(١) سَكَنْتُ أَنْفَاسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا \* طَيَّبْتُ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ  
عَاشَ خِصْبَ الْعُمْرِ مَوْفُورًا مَجِيًّا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بَكْ

قالها في الحفل الذى أقامه الأحرار الدستوريون لتأيين الفقيدين

[ يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م ]

صَلَمَانٍ مِنْ أَعْلَامِ مِصْرَ \* رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا  
(حَسَنُ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُدَّ \* نَحْ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا  
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!  
دَاسَ الْإِثْمِ جَاهُمَا \* نَحْتِ الدُّجَى وَدَهَاهُمَا  
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مَجْ \* تَمَعِينَ حِينَ رَمَاهُمَا  
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا \* لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا  
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْبِ \* لَدَى مَبْدَأِ فِهْمَاهُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :  
أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار  
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماه بالرماس ولم يمهلهما  
الأجل إلا أياما ، فتوفى إسماعيل بك أولا ، وتوفى حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف  
السياسى بين الأحزاب .

## رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أشدها في حفل التابين الذي أقيم في فناء مدرسة المغالين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ \* كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلْيَقَا  
فَاكْرُمُوا (صَبْرِي) بِإِنصَاتِكُمْ \* وَلْيُعْذِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثم أبتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَعَاكَ النُّعَاةُ وَحَسَمَ الْقَدْرُ \* وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدْرُ  
(٣) طَوَتْ ذَبْحَةَ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى \* فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا بِجِبْلِ الْعَبْرِ  
(٤) فَأَمْسَيْتَ تُدَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ \* وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمُنُّ غَيْرُ  
(٥) إِذَا ذِكْرَتْ سَيْرَ النَّاسِيهِينَ \* فَسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ  
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظُلِّ الشَّبَابِ \* فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبْرُ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حفظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتته علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية اكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأتم منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حسم القدر : قضى (بالبناء للجهول فهما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيه توفى بالذبححة الصدرية ، وقد عاش مصابا بها زحمة الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) الغابرون : الماضون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيه لم يذكر سواه في التابيين من الرجال . (٦) تقلص الفل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَبِحْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرَ  
 (١)  
 أَوَّلِ يَوْمٍ لَمَهْدِ الرَّيْسِ \* تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوَى الزَّهْرُ ؟  
 (٢)  
 وَيَذُبُّ زَهْرَ الْقَرِيضِ الثَّرَى \* وَيُقْفِرُ رَوْضَ الْقَوَافِي الْغُرَى  
 (٣)  
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فَغَوَاصُهُ \* أَصِيبَ وَأَمْسَى رَهِينَ الْحُفْرِ  
 (٤)  
 فَقَدْ كَانَ يَتَّادُهُ دَائِبًا \* بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدَّرَرُ  
 (٥)  
 يَقُولُ فَيُرِيخُ دُرَّ النَّحُورِ \* وَيُغْلِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ  
 (٦)  
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارَ \* وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٍّ عَثَرَ  
 قِصَارَ وَحَسَبُ النَّهْيِ أَنَهَا \* لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ  
 رُحِمْتَ، فَقَدْ كُنْتَ حُلَاوَاللَّسَانَ \* جَلِيَّ الْبَيَانَ صَدُوقَ الْخَبَرِ  
 (٧)  
 قَلِيلَ التَّعْجِبِ جَمِّ الْأَنَاءِ \* حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصُّدْرِ  
 (٨)  
 شَمَائِلِكَ الْغُرُّهُنَّ الرِّيَاضِ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نَسِيمَ السُّحْرِ

- (١) ذرى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيد كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريض الثرى : القى بمانيه وألقاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة باللؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيد باللؤلؤ الذي يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يتتاده دائباً، أى يواظب على استخراج اللآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ، الواحدة جمامة . ويريد « بنات الفكر » : معاني الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيد كان أجود ما يكون شعره في المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : الثاني . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .



- (١) لها مِثْلُ رَوْحِ الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ \* فعاقى وآوى وأغنى وسَترَ  
 (٢) إذا ما وردت لها منهلاً \* وردت نَميراً لَدِيدَ الخَصْرِ  
 (٣) وفيكرك في خِصْبِهِ ثَرَوَةٌ \* لفكر الأديب إذا ما افتقر  
 (٤) وشغرك كالماء في صفوه \* على صفحته تراءى الصور  
 (٥) عيون القصائد مثل العيون \* وشغرك فيهن مثل الحور  
 (٦) وكم لك شكوى هوى أو أسى \* لها نفثات تذيب الجمر  
 (٧) وكم كنت تُشعلُ فحمَ الدُّجَى \* بأنفاس صب طويل السهر  
 (٨) فيأويح قلبك ما ذا ألح \* عليه من الداء حتى أنفطر  
 أيحقيق تحت الدُّجَى وحده \* لذكرى أليف سلا أو هجر

(١) الروح : الراحة .

(٢) النمر : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء ( بالتحريك ) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أوزنتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : فنانها

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

ياسرحة بحسوار الماء ناضرة \* سفاك دمي اذا لم يوف سابقك

عار عليك وهذا الظل منتشر \* فتك الهجير بمشلى في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيده في النسيب والشوق ، وهي من أنفاس شهره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيده يخاطب فؤاده :

سلا الفؤاد الذى شاطرته زمنا \* حمل الصباية فأخفت وحدك الآنا

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيدَ) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرَ)
- (٢) يَزِينُ تَوَاضَعُهُ نَفْسَهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَّاحِ الْخَفَرَ
- (٣) زَكِيُّ الْمَشَاعِرِ عَفُّ الْهَوَى \* شَبِيهُ الْأَحَادِيثِ حُلُوُّ السَّمَرِ
- لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهُر
- (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحْسِنُ نَبُو الْوَتْرِ
- (٥) عَلَى سَمْعٍ بِأَفْعَةٍ حَاضِرٍ \* يَمِيزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُتَبَكَّرِ
- (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجُمَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
- (٧) يُرْفِقُ فِيهِ عَيْرَ الْجَنَانِ \* فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
- كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - \* إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرَ
- (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُزَوِي الظَّهَاءِ \* ظِلْمَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرَ
- (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ \* وَجَاهٍ أَظْلَلُ وَفَضْلٍ بِهِرَ

- (١) يريد «بالوليد وعمر»: أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومى،  
الشاعرين المعروفين . شبه بهما الفقيه فى رقة الأسلوب ، وعدوية الألفاظ ، وطراقة المعاني ، وحسن  
النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يعجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .
- (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الهوى : عفيفه فلا يدعوه  
حبه الى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبوالوتر» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة  
ذوقه ما نابا من الألفاظ والعبارات ، وتذعما جاوره ولم ينسجم معه فى البيت أو القصيدة .
- (٥) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسنه .
- (٧) العير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : العقول .
- (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

(١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبَيِّكِهِ \* وَسَاءَ لَكَ أَنْتَ لَمْ تُخْتَضِرْ  
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا \* أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
 (٣) فَاقْسَمْتَ أَنْتَ الْفَيْتَهُ \* لَذِيذِ الْمَسْذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ  
 تَمَيَّتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقَّتَكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضُّجْبَرِ  
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَايِكًا \* أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرًا  
 فَفَتَّشْتَ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعَيْتَنِي بِصَبْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ  
 (٦) فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طَوْلِيَا \* هَنِيمَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) احتضر فلان بالبنا للجھول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيد أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راجعا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السمق الخديوي عباس الثاني اذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيد إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يتحدث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يتمنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (البنا للجھول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأجران والمهموم بعصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيد في الساعة ، أرتها :

كَمْ سَاعَةٍ آلمَنِي مَسَا \* وَأَزْعَجْتَنِي يَدَاهَا الْقَاسِيَةَ

(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :

وَكَمْ سَقَّتَنِي الْمُرَاخَتَ لَهَا \* فَرِحْتَ أَشْكُوها إِلَى التَّالِيَةِ

فَأَسْأَلْتَنِي هَذِهِ عِنْدَ \* لِسَاعَةِ أُخْرَى وَبِئْسَ مَا يَسِيهِ

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة أيضا :

فَتَشَّتْ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هَنِيمَةً وَاحِدَةً صَافِيَةَ

- (١) وما زلت تشكو الى أن أتت \* كما تشتهي ساعة لم تنذر  
 (٢) فلا صد تخشاه بعد الوصال \* ولا ضعف تشكوه بعد الأثر  
 (٣) أريج فؤادك مما ضناه \* وصدرك مما عليه أنكدر  
 (٤) تمنيتها خطوة للمات \* تفرج عنك كرب الغير  
 (٥) وما قد خطاها ونلت المنى \* فهل في المات بلوغ الوطر  
 صدقت في الموت نصر الأبى \* على الدهر إن هو يوماً غدر  
 (٦) مللت الثواء بدار الزوال \* فاذا رأيت بدار المقر  
 أتحت التراب بضام الكريم \* ويشقى الحليم ويخفى القمر؟  
 (٧) ويهضم حق الأديب الأريب \* ويطمس فضل النبيه الأغر؟  
 أتحت التراب تساق الشعوب \* بسوط العبودة سوق البقر؟  
 ويعقد مؤتمر للسلام \* فتخرج منه إلى مؤتمر؟

(١) ساعة لم تنذر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت الى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكي الساعات أسمع عسى \* تنبيك منها الساعة القاضي

(٢) الأثر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأثر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكدر، أى مما أنصب عليه من الهموم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى قول الفقيه :

يا مسوت هأنذا نخذل \* ما أهنت الأيام منى

بينى وبينك خطوة \* إن تخطها فرجت عنى

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) الثواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل الفطن .

فإن كان ما عندنا عندكم \* فليس لنا من شقاء مفتر  
 يخضم الحياة بعيد النجاة \* فطوبى لراكبه إن عب<sup>(١)</sup>  
 فعد سائلا غائبا للتراب \* كرايك في الموت وأهنا وقتر

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أنشدهما على قبر الفقيه بعد دفنه

[ نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م ]

ما أنت أول ككوكب \* في الغرب أدركه المغيب  
 فهناك أقمار المشا \* ريق قد أتيح لها الغروب  
 داس الجمام عيرين خا \* لك، وهو مرهوب مهيب<sup>(٣)</sup>  
 لم يثنه عنك الرئيد \* سس ولا رمى عنك الخطوب<sup>(٤)</sup>  
 يا (سعد) كيف قضى (سعيد) \* (سد) وهو من (سعد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متغيا بجبل طارق ، استنداه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوربا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوربا إلى مصر . (٣) العرين : ماوى الأسد . (٤) لم يثنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصرى المرحوم سعد زغلول باشا .

(١)  
عَجَبًا ! اَتَّحَمِي أُمَّةً \* وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ  
وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخِي \* تَيْتُكَ وَهُوَ عَن (مِصْرٍ) غَرِيبٌ؟  
نَبَّأْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَتِ \* تَهْتَ وَهَالِكُ الْيَوْمِ الْعَصِيبُ  
وَإِذَا بَكَتِ (سَعْدٌ) بَكَتْ \* لُبْكَاهُ مِنَّا الْقُلُوبُ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوِي \* مِنْ رَوْضِكُمْ غَضَنٌ رَطِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدَّتْ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى \* أَخْلَاقُهُ مِثْلُكَ وَطِيبُ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو \* دُمُّكُمْ عَلَى الْجُلِيِّ صَلِيبِ<sup>(٣)</sup>  
إِنِّي لِأَنْجَلُ أَنْ أَعَزِّبَكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُد \* تَمَحَّنْ لِدُنْيَاهُ لَيْبِ<sup>(٥)</sup>  
خَطْبُ الْكِنَانَةِ فِي قَعِيدِ \* يَدِكُمْ نَحَطِيكُمْ يُشِيبُ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَبْقَ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، تكرر لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى ، وصليب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذوالعقل والرأى .

(٥) شاكى سلاح الصبر ، أى متسلح بالصبر ، قوى به على مواجهة الخطوب .

(٦) «نحطبكم» ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به بشيب الرأس لعظم هولاه .

رثاء محمد سليمان أباظه بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩٢٣ م ]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقْدَ أَلْفِ الصَّبَا \* لَمْ يَدْرِ مَا أَبْدَى وَمَا أَضْمِرُ  
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَإِيَّا \* لَا يَعْرِفُ الْخِثْلَ وَلَا يَنْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقْرَأُ فِي عَيْنِهِ كُلَّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنِ نَفْسِهِ يَسْتُرُ  
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرَعْنَ عِفَّةً : \* لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِتْلَافًا لِأَمْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَعْتُرُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ



كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهْوِ نَسْتَأْتِرُ  
 (البابلي) صَفْوَةٌ فِتْيَانِنَا \* وَ(ابن المولحي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَ(صَادِقُ) خَيْرُنِي (مَسِيدُ) \* وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدَّه أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا \* وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ  
 هُوَ كَرِيمٌ لَمْ يَسْبُ صَفْوَهُ \* رِجْسٌ وَلَمْ يَشْهَدْ مُسْتَهْتَرُ<sup>(٦)</sup>

(١) محمد سليمان أباظه بك، هو ابن سليمان أباظه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطا الى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م .  
 (٢) الخثل : الخلداع . (٣) المنزر : الازار . وعفة المنزر : كتابة عن عفة ماتمته . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابل والمولحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يخالط . والرجس : النجس .

(١) فكم لنا من مجلس طيب \* يشاقه (هارون) أو (جعفر)  
 فلب باللفظ كما نثمتي \* ونضير المعنى فما يظهر  
 ونرسل النكتة مجبوكة \* عن غيرنا في الحسن لا تصدر  
 ثم أنطوى هذا وهذا وما \* يطوى من الأيام لا ينشر  
 كم دوحه أودى بها عاصف \* والنجم من مأمته ينظر<sup>(٢)</sup>

### ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك<sup>(٣)</sup>

عجبت أن جعلوا يوماً لذكركا \* كأننا قد نسينا يوم منعا  
 إذا سلت (يا أبا شادي) مطوقة<sup>(٤)</sup> \* ذكر الهديل فيق أنا سلونا  
 في مهجة (النيل) والوادي وساكنه \* رجع لصوتك موصول بذكركا<sup>(٥)</sup>  
 قد عشت فينا تيمراً طاب مورده \* أسمى سجايا الفتي أدنى سجايا كا<sup>(٦)</sup>

(١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وزيره، وقد توفي جعفر مقتولاً بأمر الرشيد سنة ٨٧٢ هـ. (٢) الدرحة: الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك عالماً من أعلام المحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة المحامين حيناً من الزمن كما كان صحفياً مبرزاً وأنشأ صحيفة يومية سماها «الظاهر» وانتخب عضواً في مجلس النواب وتوفي في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ م.  
 (٤) المطوقة: الحمامة، لما يحيط بعنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل: زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون: ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه.  
 (٥) رجع الصوت: صده. (٦) النير: الماء التاجع في الري. ويريد بقوله «أسمى سجايا» = أن أعلى ما يجلى به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتجلى به من شيم ومكارم.



فما كأولاك في يرّ وفي كرم \* أولى كريم ، ولا عقي كعقباكا  
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت \* أحماء نفسك شغلا عن قضاياكا  
 (١)  
 أبليت فيها بلاء المخلصين لها \* وكان سهمك أنى رشت فتاكا  
 (٢)  
 أجملت ما فصلوه في قصائدهم \* حتى لقد نضروا بالحمد مثواكا  
 لم يبق لي قيد شبر صاحبى ولم \* يفسح لي القول لا هذا ولا ذاك  
 يا مدين الذكر والتسبيح محتسبا \* هانت في الخلد قد جاورت مولاكا  
 (٣)  
 لو لم يكن لك في دنياك مفخرة \* سوى (زكى) لقد جملت دنياكا

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه ياليل هل شهدت المصابا \* كيف ينصب في النفوس أنصبابا؟  
 (٤)  
 بلغ المشرقين قبل أنبلاج الصبح \* أنت الرئيس ولي وخابا  
 وأنع للتيرات (سعدا) فد (سعد) \* كان أمضى في الأرض منها شهابا  
 (٥)  
 قد ياليل من سوادك توبأ \* للدرارى وللضحى جلبابا

(١) راش السهم يرشه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . ومثواك : قبرك .

(٣) المراد « بزكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، ابن الفقيد .

(٤) انبلاج الصبح : إشرافه . (٥) قد : اقطع . والدرارى (بتشديد الياء وخففت للشعر) :

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

- (١) أُنْسَجِ الحَالِكَاتِ مِنْكَ تَقَابًا \* وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ التَّقَابَا  
 قُلْ لَهَا: غَابَ كَوْكَبُ الأَرْضِ فِي الأَر \* ضِ فِغِيبي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا  
 وَالبَسِيئِي عَلَيْهِ تَوْبَ حَدَادٍ \* وَأَجْلِسِي للعَزَاءِ فَالْحُزْنَ طَابَا  
 (٢) أَيْنَ (سَعْدٌ)؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَفِيلٍ \* غَابَ عَن صَدْرِهِ وَعَافَ الحِطَابَا  
 لَمْ يَعُودْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبِي \* أَنْ يُنَادِي فَلَا يَرُدُّ الجَوَابَا  
 (٣) عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الغِيَابَا  
 أَي جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُوا الثِّيَابَا  
 (٤) إِنَّهَا النُّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْتِي \* إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي  
 (٥) إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الأَزْ \* نَفْسَ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الأَصْلَابَا  
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) \* أَسِيهَامًا مَسْمُومَةً أُمَّ حِرَابَا  
 (٦) كَيْفَ أَقْصَدْتِ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الأَر \* ضِ وَأَحْدَثْتِ فِي الوُجُودِ أَنْقِلَابَا؟  
 (٧) حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّهُ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصُّلَابَا  
 (٨) قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينِ) يَبْكِي \* إِنَّ زِلْزَالَنا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا وبكذا يجبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .  
 (٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت  
 التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات قمار من لدن الكاهل إلى العجب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار  
 ففكسرها . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى  
 زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،  
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتقيس ، وقد تبرع الفقيد لتكويين هذا الزلزال بمئة جنيه .

- (١) قَدْ دُهَيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهَيْنَا \* فِي نُفُوسٍ أَيْبَى إِلَّا أَحْتِسَابًا
- (٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنَا \* وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
- (٣) سَلَّهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبْلَى \* ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
- قَدْرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَ (مِضْرًا) \* فَتَعَالَى فزَلَّزَ الْأَلْبَابَا
- (٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِضْرٍ) \* وَتَخَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
- وَالْمَقَادِيرُ إِن رَمَتْ لَا تُبَالِي \* أَرُءُوسًا تُصِيبُ أُمَّ أَدْنَابَا
- خَرَجَتْ أُمَّةٌ تُسَبِّحُ نَعْسًا \* قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَحْرًا عِبَابَا
- حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا \* أَنْجَزَ الْهَامَ حَمَلُهُ وَالرَّقَابَا
- (٥) حَالَ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالِدَّمْعُ يَجْرِي \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
- وَسَهَا النَّيْلُ عَنِ سُرَاهُ ذُهُولًا \* حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَنْتِجَابَا
- ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا \* فَرَأَى مَائِمًا وَحَشْدًا مُجْجَابَا
- (٦) لَمْ تَسُقْ مِثْلَهُ فَرَاعِينَ (مِضْرٍ) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب وأحتملها له فيما يتخربها عند الله .

(٢) الجفن : العمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من الفلسطينيين بالزلزال بالقياس الى ما ضاع منا كالعمد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .

(٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطاط من الناس ؛ الواحد وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت كأنها شفق مائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرته .

(٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

- (١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَيْبَهُمْ بِسَوَادٍ \* وَمَا الْيَيْزُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا  
 (٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا  
 (٣) سَأَقْتُ (الْتَيْمُسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا \* وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا  
 لَمْ يَنْحُ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا \* حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْمُحِبُّ وَحَابِي  
 (٤) وَاعْتَرَأْتُ (الْتَامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا \* سُّ لِيَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا  
 يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ \* مَا لِي أَيْنَ اعْتَرَمَتْ عَنَّا الدَّهَابَا؟  
 كَيْفَ تَنْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتُ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْمِيَابَا؟  
 (٥) كُنْتُ فِي مَبْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنْدُهُ حِينَ شَابَا  
 (٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتُ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا  
 (٧) عِظْمٌ لَوْ حَوَاهُ (كِرْسَى) أَنْوَشْر \* وَأَنْ (يَوْمًا لَضَاقَ عِنْدَ إِهَابَا  
 (٨) وَمَضَاءٌ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ \* يَفْرِي مَتْنًا وَيَحْطُمُ نَابَا

(١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا

على الفقيد . (٢) يقال : استهل المطر، إذا انهل واشتد أنصابه . والياب : الفقر .

(٣) التيمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب انجلترا، ويريد

بالتاميز والنيل : أهليهما . (٥) مبعة الشباب : أوله . وفرند السيف : وشيه وجوهره .

(٦) يريد « بالقارح » ( هنا ) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح

في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين .

(٧) كرسى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن

كرسى لا يتسع لمثل هذا السمور والعظم .

(٨) يفري المتن، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١)  
 قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّا الْمَعْدِ \* مُورٍ مِنْ هَوْلِ بَطْنِهَا إِرْهَابَا
- (٢)  
 تَمَلِّكَ الْبَرَّ وَالْبِحَارَ وَتَمَشِي \* فَسَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا
- (٣)  
 لَمْ يَنْهِنَهُ مِنْ عَزْمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْدُ \* سِيٌّ وَسَاجَلَتَهَا (بِمَصْرَ) الضَّرَابَا
- (٤)  
 سَأَلُوا (سَيْشِلَا) أَوْجَسَ خَوْفَا \* وَسَأَلُوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟
- عَزْمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا \* مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَى الْهَضَابَا
- لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقِبَابَا
- قَدْ كَشَفْنَا بِهَدْيِهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
- تَجَجُّ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاعًا \* مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
- (٥)  
 حِينَ قَالَ : (أَنْتَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا \* تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّعَابَا
- (٦)  
 فَاحْجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
- (٧)  
 وَأَسْتَشْفُوا يَقِينًا رَغْمَ مَا نَدُ \* تَقَى فَهَلْ تَأْمَحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة»: قوة الإنجليز . (٢) هام الوري : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنخرج زرعاً كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الانجليز؟ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينهه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جؤ سيشل أضربه . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت؟ فقال : «أنا انتهيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبيته من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لا نرتاب فيه ولا يزعجنا عنه مزحج .

(١) قد مَلَكْتُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا  
 (٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامَى \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا \* وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
 (٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَبِي \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا  
 (٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ \* أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا  
 (٥) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا \* إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا  
 جَزِعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ \* مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 عَمَّ (الشَّامَ) وَ(العِرَاقَ) وَ(بِجَدَا) \* كَيْفَ يُحْمَى الْجَمَى إِذَا انْخَطَبُ نَابَا  
 (٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ \* وَأَسْتَنَارَ الْأُسُودَ غَابًا فَنَابَا  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ \* وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كُلَّمَا أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا \* مِنْ ظَلَامٍ أزالَ ذَاكَ الْجِجَابَا  
 (٧) وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* عَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائمات» : الطائرات .

(٣) المثاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميلوا إليكم قلبا أيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد وماواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وخوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والدرد عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١)  
 أَي مَكْرِيْدُقٍ عَن ذِهْنِ (سَعْدِ) \* أَي خَتْلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟  
 (٢)  
 شَاعَ فِي تَقْسِيهِ الْيَقِيْنُ فَوْقًا \* هُ بِهِ اللُّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابًا  
 عَجَزَتْ حِيْلَةُ الشُّبَاكِ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا  
 كَمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفَا \* مِنْ فِخَايِجِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا  
 (٣)  
 أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَبْجِلِ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا  
 (٤)  
 تَقَلُّ الدَّمْسُ بِالصَّرَاخَةِ قَتْلًا \* وَتَسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا  
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاخَةَ دِيْنًا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابَا  
 (٥)  
 تَعَشَّقُ الْجَوْصَانِي اللَّوْنُ مَهْمَا \* وَالْمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابَا  
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَدْبَا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا  
 قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا \* وَنَظَّمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
 (٦)  
 وَمَلَكْتَ الزَّمَامَ وَأَحْتَطَّتْ لِلنَّيِّ \* بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاةِ الطَّلَابَا  
 ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا \* لَا كَهَوْلًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) يدق : يفض ويخفي . والختل : الخساع . ويريق منه : يريده على الاضطراب  
 والخوف . (٢) وقاه : حفظه . والتباب : الخسران .  
 (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السبي  
 لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .  
 (٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالنفي)، وشددت للبالغة . والعاب : عصارة شجر مر .  
 (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصعور الجور وصفائه ، والنفاق بظلمة النيم والضباب .  
 (٦) الأناة : التاني .

(١) قد مشى جمعهم إلى المقصد الأسد \* حتى يغذون للوصول الركابا  
يتنون العلايشيون مجدا \* يسعدون البنين والأعقابا  
(٢) قد بلوناك قاضيا ووزيرا \* ورئيسا ومدرها خلايا  
فوجدناك من جميع نواحي \* لك عظيما موقفا غلابا  
(٣) لم ينل حاسدوك منك منهم \* لا ولم يلصقوا بعياك حايا  
نم هنيئا فقد سهدت طويلا \* وسميت السقام والأوصابا  
(٤) كم شكوت العهد لي يوم كنا \* بالبساتين تستعيد الشبا  
تهب اللهو فاطنين وكنا \* نحسب الدهر قد أناب وتابا  
(٥) فإذا الرزء كان منا بمرمي \* وإذا حاتم الردى كان قابا  
حرمنا المنون ذيا لك الوج \* له وذاك الحمى وتلك الرحابا  
وسجيا لمن في النفس روح \* يعيد الفوز والدواء المجابا  
(٦) كم وردنا موارد الأئس منها \* ورشفنا سلافها والرضابا  
ومرحنا في ساجها فلسينا آل \* أهل والأصدقاء والأحبابا

- (١) يقال : أخذ فلان السير في السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اخبرناك .  
والمدره : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا المعنى على المحامى : (٣) العاب : العيب .  
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله  
بركات باشا التى تقع قريبة من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .  
(٦) قابا ، أى فريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .  
والرضاب : لعاب العسل .



ثم ولت بشاشة العيش عنا \* حين ساروا فوسدوك الترابا  
خفت فينا مقام ربك حيا \* فتتظر بحتيه الثوابا<sup>(١)</sup>

## رثاء أمين الرافعي بك<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أما (أمين) فقد ذُقنا لمصره \* وخطبه من صنوف الحزن ألوانا  
لم تُنسنا ذكره الدنيا وإن تسجت \* للراحلين من النسيان أكفانا  
مضى تقيا عفيف النفس محتسبا \* فهُد من دولة الأخلاق أركاننا<sup>(٣)</sup>  
جرت على سنن التوحيد نشأته \* في الله والرأي إخلاصا وإيمانا<sup>(٤)</sup>  
لم يلوه المال عن رأي يدين به \* (ولو حملت إليه الدهر ملانا)<sup>(٥)</sup>  
ولم يلبن عوده للخطب يرهقه \* قسا عليه شديد العيش أم لانا<sup>(٦)</sup>  
ظلم من القبر أن تبلى أنامله \* فكم رمت في سبيل الله من خانا

(١) تنظر : انتظر . ويشير بهذا البيت الى قوله تعالى : « وان خاف مقام ربه جتان » .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محتسبا ، أى متدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلوه ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني عجز بيت للتنبؤ من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ،

وصدره : « ولا أمر بما غرى الحميد به » ومطلعها :

قد علم الين منا الين أجفانا \* تدمى وألف في ذا القلب أحرانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

- (١) كانت مَطِيَّةَ سَبَاقِ جَوَانِبِهِ \* يُرْوِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِرْفَانًا  
عِشْرُونَ مَامَا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى \* مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْنَانَا  
يَجُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا \* مِنْ طَيْبِ مَغْرِمِهَا وَرَدًّا وَرَيْحَانَا  
فَيَنْشِقُّ الدَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا<sup>(٢)</sup>  
(أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا \* إِلَى قَتَى لَا يَرَى لَيْلِ سُلْطَانَا  
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذْلَانَا<sup>(٣)</sup>  
أَيْلِبَسُ الْخَزْمِ لَأَنْتَ مَهزَّتَهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ الْقَنَاعَةَ كَثُرَتْ حَارِسَهُ \* تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَا قُوْتًا وَمَرْجَانًا<sup>(٥)</sup>  
فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ التَّحْمِيدِ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْمَانَا  
أُودِي بِكَ (السُّكَّرُ) الْمُضْنِي وَلَا يَعْجَبُ \* أَنْ يُورِثَ الْحُلُومَ الْعَيْشَ أَحْيَانًا<sup>(٦)</sup>  
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالِهَةُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانَا<sup>(٧)</sup>  
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَأَنْتَ أَرْجَحْنَا فِي الْحَشْرِ مِيزَانَا

(١) يريد «بالسباق»: القلم. ويريد «بجوانبه» شقيه، وفياضها، أي التي تفيض بالمعاني والأفكار.

(٢) أرج الزهر: تفحته وطيب ريحه. والطرس: الصحيفة يكتب فيها.

(٣) المزة: القوة والشدة، والجدلان: الفرح (بكسر الراء). (٤) الخز: الحرير.

ومن لانت مهزته، أي من كان ضعيفا في طلب الحق والدفاع عنه، وكان اپنا لغاصب وطنه.

(٥) يريد بقوله: «ترى به القوت...» الخ: أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت، ويرى أنه يعدل

الياقوت والمرجان في نقاسهما، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا فناعه منه. (٦) أودى به:

ذهب به وأهلكه. والسكر، هو ذلك المرض المعروف، وبه مات الفقيه. (٧) والهة: حزينة.

أَشْرَفَانِكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا \* حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
 بَلَّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عِنَّا تَحِيَّتَنَا \* وَأَذْكَرْهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمَنَا الْآنَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا \* أَنْ يَجْرَسَ النَّيْلَ مِمَّنْ رَامَ طُغْيَانَا

### رثاء الدكتور يعقوب صروف<sup>(٢)</sup>

أنشدهما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبَيْكَ وَعَيْنُ الشَّرْقِيِّ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي<sup>(٣)</sup>  
 جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ \* فزَادَ فِي الْجُسُودِ عَلَى الطَّيِّعِ<sup>(٤)</sup>  
 نَقَصَ مِنْ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ الْيَرَاغِ الْمُعْجِزِ الْمُبْدِعِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ لِمُصِيرٍ فِي رِجَالِهَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ<sup>(٦)</sup>  
 مُصَابٌ (صُرُوفٍ) مُصَابٌ النَّهْيِ \* فَلَيْتَكَ كُلَّ فُرَادٍ يَسِي<sup>(٧)</sup>  
 كُرْمٍ بِالْأَمْسِ وَأَكْخَفَانِهِ \* تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرْعِ<sup>(٨)</sup>  
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لِتَكْرِيمِهِ \* صُغِّعْهُ لِنَعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

- (١) بريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهمي كامل .  
 (٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .  
 (٣) الأريب : العاقل . والألمي : الذي المتوقد . (٤) بريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي  
 يمنع عند نزول المصائب عزة وأفة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :  
 الشهم الذي الفؤاد . (٧) يسي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :  
 إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لجملة المتكلم الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأنشد فيه حافظ قصيدة نشرت  
 في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ  
 تَوَاضَعُ وَالْكِبْرُ دَابُّ الْفَتَى \* خَلَا مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَلْفُ الْمُدْعَى <sup>(١)</sup>  
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السِّيفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ  
 يُسْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يُسْبِعِ  
 مَبَكَّرُ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يُسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ  
 مَاتَ وَفِي أَنْفِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِينِ عَامًا فَلَمْ \* يَجُنْ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَجْدَعِ  
 مُوَفَّقًا أَنَّى جَرَى مُلْهُمَا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ <sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَبْرِهِ بِإِسْوَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى <sup>(٤)</sup>  
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَي \* مَدَى (أَبْنِ بَجْرِ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِي) <sup>(٥)</sup>

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف، ونبا السيف عن الضريبة ينبر: كل وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقي منه. (٤) خفف الياء في «دعى» لضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أمهر العلماء في هذا الباب. وابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ المتوفى بالقالج النصفى سنة ٥٢٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاذة الغويين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسأكنهم، وكان من ندماء الخليفة الرشيد؛ وتوفى في سنة ٢١٦ هـ، وأكثرت مؤلفاته في اللغة.

أَيُّ سَبِيلٍ لِلهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيُّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعِ  
 يَقْتَطِفُ الزُّهْرَ وَيَخْتَارُهُ \* كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْأَيْعِ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَسَّبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةِ \* عَقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَسِي  
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ  
 أَسْكَنَكَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسَكِّتِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ  
 ذِكْرَاكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً \* فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْبَيْلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ \* وَحَمَا بِشَاشَةِ فَنَّكَ الْخَلَابِ<sup>(٣)</sup>

وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْكِنَانَةَ غَافِلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

- (١) لا يعفو عن الأيغ، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .  
 (٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .  
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .  
 ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، فتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سؤاس مصر المعترف بمخذفهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «بملايِب الألباب» : وصف الفقيد بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الهم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله «عمرُو الكِنَانَةَ» : تشبيه الفقيد بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكابدة الخصوم، وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ \* سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِنَسِيرٍ إِيَّابِ  
 حَزِنَتْ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ، وَحُزِنَ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابِ  
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلَيْفَهُ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا \* جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 وَالْيَوْمَ قَدْ ظَالَ الْجَمَامُ أَسَدَنَا \* رَأْيَا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ  
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَمَا نَهُ \* قَدَرٌ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آيَاتُهُ رَاعَ السُّورَى بِعُجَابِ  
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْجَمَامِ مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكَثْرِ وَالْأَحْقَابِ  
 تَنَازَرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ \* مِنْ شَائِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِي  
 لَا الْمَدْحُ يُغَيِّرِيهِ وَلَا يُلْوِي بِهِ \* عَنْ تَجْدِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُجَالِطِ نَفْسَهُ \* زَهْوُ الْمُدِيلِ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ  
 حُلُوُ الْأَنَاءِ إِذَا يُسُوسُ وَعِنْدَهُ \* أَنْ التَّعَجُّلُ آفَةٌ الْأَقْطَابِ  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَأَلِّقٍ \* وَاللَّيْلُ سَاجٍ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

- (١) يريد بقوله: «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .  
 (٢) غال : أهلك . والجمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتناهت  
 على نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والجمجا : العقل . والكثرت : الكثيرة .  
 (٥) الشائئ : المبعوض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والتجدد : الطريق البين  
 الواضح ؛ قال تعالى : (وهديناه النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .  
 (٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركد ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ (١)  
 مِمَّنْ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ \* فَاقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ المُرْتَابِ  
 يَزِنُ الأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَرِيفٌ \* يَزِنُ النُّضَارَ بِدِقَّةٍ وَحِسَابِ  
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الأَعْشَابِ (٢)  
 وَيَقِيسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النُّهَى \* فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الأَصْطِرْلَابِ) (٣)  
 مَتَّبِعٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الأَوْصَابِ (٤)  
 شِيمٌ تَرِدُ النَّاقِمِينَ لَوَدَّه \* وَشِمَائِلٌ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّابِي (٥)  
 يُرِضِي المُرْتَلَّ فِي الكَنِيسَةِ صُنْعُهُ \* كَتَبْنَا وَيُرِضِي سَاكِنَ المِحْرَابِ (٦)  
 يَرْتَاحُ لِلعَرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا \* فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الجَيْسِلِ مُرَابِي  
 يُرَوِي الصَّيْدِيقَ مِنَ الوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالمَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا المُنْتَابِ (٧)  
 لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِمًا أَوْ غَاضِبًا \* لَاهُمُ إِلَّا غَضَبَةُ النُّوَابِ (٨)  
 وَبُكَؤُهُ فِي يَوْمِ (سَعِيدِ) زَادِنِي \* عَلِمْنَا بَانَ اليَوْمِ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أي لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهي كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ؛ الواحد

وصب ( بالتحريك ) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العذر المرص عنه وترده الى

مودته . والنابي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول في هذا البيت : إنه بسياسة

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجما ، أي لا طالبا ربحا . (٧) لاهم ، أي

الهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يتغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يغضب غضبة الناب من

الأمة في سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دَعَمَتْ بِصِعَابِ  
 (٢) فَظَهِيرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ \* أَمْسَى حَيْثُ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ  
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتِ) \* سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
 إِيَّيَّ سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ \* مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ يَجَوَابِ  
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مَلْتَوِيٌّ ، هُوَ لَيْنٌ \* صَلْبٌ ، هُوَ الْوَاعِي ، هُوَ الْمُتَغَابِي  
 (٥) هُوَ حَوْلٌ ، هُوَ قَلْبٌ ، هُوَ وَاضِحٌ \* هُوَ غَائِضٌ ، هُوَ قَاطِعٌ ، هُوَ تَابِي  
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسَمُ مِنْ أَعْيَا الْحِجَا \* حَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابِ  
 (٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لِكَبِيرِهِمْ بِذَكَاتِهِ الْوَتَابِ  
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصَيْدِ دَهَانِهِ \* إِلَّا نَجَا بِدَهَانِهِ مِنْ بَابِ  
 (٩) وَيَطْلُ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ \* بِلْيُونَةٍ وَلِبَاقَةِ وَخِلَابِ

(١) دعمت بصعاب ، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده الى أن الفقيه كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضات ، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للعاهدة لم يقبل ..

(٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .

(٣) بناية ثروت ، أى تكوينه وخلفه (فتح فسكون) . (٤) الواعى : الحافظ . والمتغابى :

مدعى العباوة . (٥) الحول القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويلها ، لا تؤخذ

عليه طريق إلا تقلد في غيرها . (٦) الضمير فى «مات» ، للفقيه ، وفى «يفز» : للحجا .

(٧) كبيرهم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوستن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى

كان يفاوض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير فى «بأنى» : لكبير الإنجليز . وفى «نجا» : ثروت .

(٩) الخلاب : المختالته والدهاء .



- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى اسْطُولَهُ \* خَشَبًا تَنَاطَرَ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ  
 (٢) وَيَرَى صُنُوقًا مِنْ ذَكَاءِ صَفَقَتِ \* دُونَ الْجَنَى تُعْبَى أُسُودَ الْغَابِ  
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْأَلُ مَفَاوِضَ \* يَسْمَى بِغَيْرِ كِتَابٍ وَحِرَابِ  
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمًا عَضَّضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْبَابِ  
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْءُ الْهَلَالِ لِطَيْبِهِ \* جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِي الْأَهْدَابِ  
 فَاخْضَرَ فَوْقَ رُبُوعِ مِصْرٍ حُودُهُ \* فِي مَنِيَّتِ خَضِيبٍ وَرَحِبِ جَنَابِ  
 (٦) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَاذْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ صِلَابِ  
 (٧) قَدْ جَازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَحْكُنْ \* فِي وَغْرِهَا وَهَكُّوودِهَا بِالْكَابِي  
 (٨) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحَدَهَ عَنْ أُمَّةٍ \* إِنْ لَمْ يَفْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ  
 (٩) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ حَلَى \* أَنْبَاءِ (مِصْرَ) وَأَيْدَتْ بِكِتَابِ

- (١) يروضه، أى يسومه، وأصله من رياضة الدواب، أى تذلليها وتيسير ما صعب منها . والعباب :  
 بلجة البحر . (٢) الجنى، أى مصر، يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها .  
 (٣) الكتاب : فوق الجيش . (٤) ينير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى  
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة  
 إذ ذلك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول  
 ما حانى من أذى للمستعبرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيه بأيدى الناصيين . ونحو الهلال بالذكر ،  
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحنكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحكته التجارب .  
 (٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صدها .  
 والكابى : العائر . (٨) فوزا، أى فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتاب  
 الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المغفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
 البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤م .

وأنى (لمصر) وأهلها بسيادة \* مرفوعة الأعلام والأطناب  
 غفراً فلست ببالغ فيك المدى \* إني غدذتُ إلى مداك ركابي<sup>(١)</sup>  
 كم موقف لك في الجهاد مسجل \* بشهادة الأعداء والأصحاب<sup>(٢)</sup>  
 في خطب مصر (بطرس) أحمدها \* مشبوبة كانت على الأبواب<sup>(٣)</sup>  
 ألفت بين العنصرين فأصبحا \* رتقا، وكنت موفق الأسباب<sup>(٤)</sup>  
 خالفت فيك الجازمين فلم أتح \* حزناً عليك وأنت من أترابي<sup>(٥)</sup>  
 النوح في الجلى أجهاد مقصر \* ألقى دماء الصبر غير مجاب<sup>(٥)</sup>  
 فانا الذى يبكى بشعر خالد \* يبقى على الأجيال للأعقاب  
 قد كنت تحسن بي وترقب جوتي \* فى حلبة الشعراء والمكاتب  
 وتهش إن لاقيتني وتخصني \* باليشمير فى ناديك والترحاب  
 فأذهب كما ذهب الربيع بنوره \* تأسى الرياض عليه غب ذهب<sup>(٥)</sup>

- (١) غدذت : أمرعت . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد فى أن يبلغ مدى وصف الفقيه فلم يستطع . والذى فى كتب اللغة : «أغدذت» بالهمز فى أوله .
- (٢) بشير يهد البيت والذى بعده إلى الفتنة التى كادت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالى باشا، وكان الفضل فى إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين الى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمرافعة الفقيه فى هذه القضية ضد الوردانى ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائباً عمومياً .
- (٣) رتقا : ملتصين .
- (٤) الجلى : ما جل وعظم من النوايب .
- (٥) النور (بفتح النون) : زهر النبات . و«تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذوى نباتها لغيابه .

## رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسَدِي الْجَمِيلِ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمِ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رِضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
 تَجْتَازُنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةِ أَنْفٍ \* إِذَا أَلَمَّتْ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانَ)<sup>(٣)</sup>  
 فُقُل (لَا لِ سُلَيْمَانَ) إِذَا جَزَعُوا \* رُدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلُوانِ  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ \* تَحْتِ التُّرَابِ وَفَوْقَ النُّجُومِ فِي آنِ  
 قَضَيْتَهَا مِثَّةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ صَفَّحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ \* وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْزُوجُ الْجَانِي<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ أَقَلَّتْ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ \* مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنِّيهِ نُورَانِ  
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشُّبُوبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي  
 عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنِينِكَ قَلْبٌ فَيْرٌ وَسَنَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدي الجميل : معطيه . والمن : عد النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجتازنا عبقة» الخ ... ، أي تمر بنا نقحة من طيب روضة مصونة لم تبذل، شبه ذكره بطبيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمر الفقيه إنما هو على وجه التقريب . . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد «بالجاني» الأثر في هذا البيت : مقترف الجناية؛ و(بالثاني) : مجتني الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عثرته، إذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

(١) قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَّالَكَ مِنْ نَسَبٍ \* عَلَى يَدَيْكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّانِي  
 (٢) مَالٌ حَلَالٌ مَزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ \* مِلِّمْ تَحْتِ وَلَا حَقًّا لِإِنْسَانٍ  
 زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا \* يَجْمَعُ فَإِنْ يُعَانِي جَمَعَهُ فَاِنِي  
 يَكْسِرُهُ وَيَكْسَاءُ عِشْتَ مُقْتَبِطًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ  
 (٣) أَقْرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَانَا \* (مُحَمَّدًا) يَتَرَأَى فَوْقَ (كِيَوَانَ)  
 قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّيكَمَا وَكَذَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانٍ  
 (٤) أَتَجَبَّتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضْلٍ وَنُبْلِ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّ قَانٍ  
 (٥) أَوْرَثْتَهُمْ شَمًّا هَسَّ الْإِبَاءُ لَهُ \* وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ  
 (٦) يَذْكُرَنَّ بَرًّا رَحِيمًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرْحًا مِنَ التَّجِيدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي  
 (٧) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي  
 (٨)

- (١) النّسب : المال . (٢) السحت : ما نخبث من المكاسب ولزم عنه العار .  
 (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .  
 ويضرب مثلا في طو المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلو . ويريد «سليمان» :  
 نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفي محمد محمود ،  
 وعبد الرحمن محمود ، وعلى محمود . (٦) الشم : كناية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،  
 ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وأستواء أعلاها واتصاف الأرنبة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .  
 (٧) الضمير في قوله « يذكرن » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء .  
 وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر  
 بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمى مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيه ، وكان للفقيه  
 عليه كثير من الأيادي والمنن .

## تأين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م ]

غاب الأديبُ أديبُ (مِصْرِي) وأَخْفَى \* فلتبكيه الأَقْلَامُ أو تَقْصِّصَا  
 لَهْفِي على تِلْكَ الأَنَامِلِ في البِلَى \* كم سَطَّرَتْ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرَهَفَا  
 ماتَ (المُوَيْلِحِيُّ) الحُسَانُ ولم يَمُتْ \* حتى غَزَا «عَيْسَى» العُقُولَ وَتَقَفَا<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيه أيضا :

أُنشد هذه القصيدة في حفل التأين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م  
 دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ \* كُنْتُ خَبَاتَهَا لِيَوْمِ المُصَابِ<sup>(٣)</sup>  
 لَبَّتِ اليَوْمَ يا (مُحَمَّدُ) لَمَّا \* رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتُبِ الكُتَابِ<sup>(٤)</sup>  
 هَدَّاتُ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا \* عن فُؤَادِي وَلَطَفَتْ بَعْضَ مَا بِي<sup>(٥)</sup>  
 مَوَكَّبُ الدَّفْنِ خَلْفَ نَعَشِكَ يَمْشِي \* في أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِحَابِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ البَدْرِ عَدَا \* مِنْ بَقَايَا الصُّدَيْقِ والأَحْبَابِ<sup>(٧)</sup>

- (١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .  
 (٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «بعيسى» : كتاب الفقييد ، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معيناً من الاعمى وقوة على البكاء . (٤) راعنى : أفرغنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عنه الهم والمنزى . (٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضع التى ينزل فيها فى دورانه ، وهى اثنا عشر منزلاً . يقول : إن سدد الذين شيعوه قد بلغ مباح هذه المنازل فى القلة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُجَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ حَىِّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُجَابِي  
 (١) مَوْكِبُ مَاجٍ جَانِبَاهُ بِجَفَلٍ \* مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى \* ضَاقَ عَنْ حَشِيدِهِ فَسِيحُ الرِّحَابِ  
 فَكَانَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَمَشِي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ  
 نَتَمَنَّى قِيَاصَ الْأَرْضِ لَوْفًا \* زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ  
 (٢) رَبِّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوَفَى \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ  
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَازِعٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السَّعْيِ أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ  
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلِمَاذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ!  
 (٣) كُنْتَ رَاحَ النَّفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَذَى \* سِيسَ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ  
 (٤) كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصِّدِيقَ بَلُومٍ \* لَا وَلَا تَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الصُّبَابِ  
 وَلَمَنْ بَتَّ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا \* لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ  
 (٥) جُرَّتْ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي \* بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أُمَّ بَصَابِ  
 (٦) وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

(١) ماج : اضطرب . (٢) سواد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الخمر  
 (٤) ترهق الصديق ، أى تؤذيه وتمحله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النحل .  
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلول الزمان وممره . (٦) الروح : الريح . ونيسان ،  
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . واللوايح من الرياح : الحمازة .  
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القبط . يقول : إنه سواء لديه  
 في سبيل رأيه الحر ما يلاقيه من نعيم الزمان وشقائه .

يا شُجَامًا وَمَا الشُّجَاعَةُ إِلَّا الـ صـ \* بِرُّ لَا الخَوْضُ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ

(١)

كُنْتَ نِعْمَ الصَّبُورُ إِنْ حَزَبَ الأَمْرُ \* رُ وَسَدَّتْ مَسَارِحُ الأَسْبَابِ

(٢)

كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِي صَرَغِي \* وَتَمَسَّكْتَ وَالْحِظُوظُ كَوَابِي

(٣)

عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالجِبَالِ الرُّوَامِي \* فَوْقَ نَارِ تُذِيبُ صَمَّ الصَّلابِ

مُؤَثِّرِ البُؤْسِ وَالشُّقَاءِ عَلَى الشُّكْ \* وَبِإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ

(٤)

كُنْتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُسَوِي \* مِنْ كُؤُوسِ الهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ

(٥)

فَتَسْرِي بِالدُّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفِي \* مَا عَرَاهَا مِنْ فُصَّةٍ وَأَكْتَابِ

وَتَرَى وَحْشَةَ أَنْفِرَادِكَ أُنْسًا \* بِمُجْدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ

(٦)

بَنَتْ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا \* بَدَّتْ بِأَسَاءَهَا عَلَى الأَحْقَابِ

(٧)

وَبَدَّتْ الثَّرَاءَ تَبْدُلُ فِيهِ \* مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شُرَابِ

(٨)

لَوْ شَهِدْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يُمَلِي \* آيَ عَيْسَى وَمُعْجِزَاتِ الكِتَابِ

وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ المَعَانِي \* وَصُفُوفُ الأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أي سدت مذاهب

العيش والرزق . (٢) تجملت ، أي لم تظهر الجزع . وكوابي ، أي عوارض .

(٣) صم الصلاب ، أي الجحارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛

الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيده يكثر تلاوته في آخر أيامه .

(٦) بنت : بعدت . وعنها ، أي عن الدنيا . والأحقاب : السنون .

(٧) الثراء : الغنى . والعباب : العيب . والضمير في «بدله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت

الغنى الذي لا ينال إلا بالتدل وقد الإباء ، وقد الإباء شر ما يعاب به الأبى .

(٨) آي عيسى ، أي آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

- (١) لَعَلِّمْتُمْ بَأْتِ عَهْدَ (أَبْنِ بَجْرِ) \* حَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ أَحْتِجَابِ
- (٢) أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ بِجَمِيعٍ \* وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ
- عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ
- (٣) جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّسْقُ الْمُصَنَّى \* عَن غُمُوضٍ وَنُقْرَةٍ وَأَضْطِرَابِ
- (٤) وَسَمَّا تَقَدَّهُ التَّزْيِيهُ عَنِ الْمُهْجِ \* سِرِّ فَمَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ
- ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً \* فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةَ فِي الْإِيَابِ
- (٥) بَلَّغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا \* كَكَمِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ
- (٦) كَانَ تَرْبِي وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمَدِّ \* يَدِيعُ - مُسْبِحَاتِهِ - عَلَى الْأَتْرَابِ
- فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفَرْ \* سَأُنُّ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ
- يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمِشِي \* فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ
- (٧) قَدْ أَمَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا \* فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي
- خَلَفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَجِيدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمَعْنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع، أي مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنقرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعير الرياض :

طبيها، والملاّب : كل عطر مانع، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان، محمد المولى يحيى، ومحمد البابل .



## رثاء عبد الحلیم العلابی بك<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م ]

- (٢) يا بنَ (عبد السلام) لا كان يوم \* غبت فيه عن هالة الأحرار  
 كنت فيهم كالرمح بأسا ولينا \* كنت فيهم كالكوكب السيار  
 (٣) يا عريق الأصول والحسب الو \* ضاح والنبل يا كريم الحوار  
 كنت فرحا بدوحة العز تأوي \* تحت أفنانه عفاة الديار  
 (٤) قصفته المنوت وهو نصير \* مورق عوده جني الثمار  
 (٥) كنت تأسو جراحهم وتقيمهم \* وتقبل العثار عند العثار  
 خان نطقي ولم تخني دموعي \* هلف نفسي فقصرت أشعاري  
 (٦) غير بدع إذا نظمت رثائي \* في صديق من الدموع الحوار  
 (٧) فمن الحزن ما يدك الروابي \* ومن الحزن ما يهد الضواري

(١) عبد الحلیم العلابی بك ، هو ابن عبد السلام العلابی بك من سرة دباط المعروفين ، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانا طويلا ، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين ، وأنتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب ، وكان عضوا في مجلس الثواب في بعض السنين ؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م .  
 (٢) الهالة : دارة القمر ، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداويها وتبرئها . وتقيمهم : تحفظهم . وأقلت فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبته وصفححت عن زلته .  
 (٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والروابي : الجبال . والضواري : السباع المولدة بالاقتراس ، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَمَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ  
 بِرَغْمِ (النَّيْلِ) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ  
 بِرَغْمِ (الثَّغْرِ) أَنْ غِيَّبَتْ عَنْهُ \* وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ<sup>(١)</sup>  
 أَجَلُ مَنْهَ لَوْ يَجُودُكَ مَيْتًا \* لِيَجْبُرَ كَسْرَهُ ذَاكَ الدِّفِينُ<sup>(٢)</sup>  
 أَسَالَ مِنَ الدَّمُوعِ حَلِيكَ بِحَرًّا \* تَكَادُ بِلُجَّةِ تَجْرِي السِّفِينُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ بِنِي مَضَاءٍ أُرَيْحِي \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ<sup>(٥)</sup>  
 فَتَى الْفِتْيَانِ ظَالَتِكَ الْمَنَايَا \* وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ<sup>(٦)</sup>  
 مَهَيْتُكَ حِقْبَةَ فَصَحِبْتُ حُرًّا \* أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُهَيَّبُ<sup>(٦)</sup>  
 تَبِيلَ الطَّبِيعِ لَا يَغْتَابُ خِلَا \* وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ  
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِهِ (مُضِرِّ) \* فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَمْنَحْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالثغر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيه دُفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مألوفاً من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه بالتكبير على الماذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثغر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا \* وَلَمْ يَمَلِّقْ بِهِ ذُلٌّ وَهُونٌ  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَجْنِ رَأْسًا \* وَلَمْ يَسْبِرْحْ سِرِّيَّتَهُ اليَقِينِ  
 تَرَكْتَ أَلْفِيفَةً تُرْجُو مَعِينًا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينٌ <sup>(١)</sup>  
 تَتَوَّجُّ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدْ خَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينِ <sup>(٢)</sup>  
 سَمِعْتُ أُنَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ \* فَمَزَّقَ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْأَيْنِ  
 فَقَدْ مَا نَيْتُ قَدَمَا مَا يُعَانِي \* عَلَى مَلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ <sup>(٣)</sup>  
 مِنْ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ \* سَمَا بِجَلَالِهِ أَذْبُ وَدِينُ  
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ \* فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ  
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخَلْدُ الْمَصُونُ  
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْأَلْفِ الْمَقْدَى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّمْرُ الْخَلْوُونُ <sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابِهَا يَأْتِي عَلَيْهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ <sup>(٥)</sup>  
 رَيْبِيَّةٌ نِعْمَةٌ لَمْ تَبُلْ حُزْنًَا \* وَلَمْ تُشْرِقْ بِأَذْمِعِهَا الْجُفُونُ <sup>(٦)</sup>  
 وَفَتْ لِأَلْفِيفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا \* كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزِي) تَكُونُ  
 سَتَكْفِيهَا الْعِنَايَةَ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) سببا الليل : سكن وهدأ . (٣) الخفريات : ذوات الحياء ، الواحدة خفيرة (بفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها . (٥) لم تبل حزنا ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء . (٦) اللوزي : لقب لامرأة مريقة بشعر ديباط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

## رثاء محمود الجمولي

وهو ابن المرحوم عبده الجمولي المنفى المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١) شَوْقَتَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ \* لَبْدِرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢) وَكُلَّمَا أَشْرَقَتْ مَرَّةً \* عَلِمْتُمَا عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣) عَلِي عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

تَجَلَّتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَمَانِ

(٤) كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْمَنَا \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا<sup>(٥)</sup>

(٦) أَعَزِّي فِيكَ أَهْلَكَ ، أُمُّ أَعَزِّي \* عَفَاةَ النَّاسِ ، أُمُّ هِمَمِ الْكِرَامِ؟

(٧) وَمَا أَدْرِي أَرُكِّنُ أَلْبَاهِ أَوْدَى \* وَقَدْ أُوْدِيَتْ أُمُّ رُكْنِ الشَّامِ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشاق إليه .

(٢) الجمَان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزة خرجا يجتبان القرض فلم يرجعا ، ولا عرف لهما خبر ، ف ضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجي إيايه .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سرا من سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان مغنيا بها بعد الثورة

العراقية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُّ فِي أَثْرَابِي \* وَبَدَأَتْ أُعْرِفُ وَخَشَّةَ الْأَحْبَابِ  
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الْعَبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي الثَّرَابِ شَبَابِي  
 قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ مَهَابِي  
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكِرَامُ مُشِيْعًا \* بِالْعَبْدِ مَبِيحًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةٌ رُدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا  
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرَكَ فِي بُعْدِهَا \* يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

## وقال يرثيها أيضا :

بَيْنَ السَّرَائِرِ خِسْنَةٌ دَفْنُوكِ \* أُمُّ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةٌ خَبْنُوكِ ؟  
 مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضِي هَذَا الثَّرَى \* نَزْلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أُمُّ غَبْنُوكِ ؟

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .  
 يقال : هو خُلَصَانِي ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يزيد ؛ والمستعمل في هذا المعنى : أَرْبَى يَرْبِي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السراء والمراد هنا : وضوءه . وضوءة ، أي بخلا بها . والحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو مادار بالعين . «يريد» أن حرصهم على القعيدة وبخلافهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمايرهم أرفى عيونهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزل : المكان المهيأ للنزل به .

- (١) يَا بِنْتَ (مَجْمُودٍ) يَعْزُّ عَلَى الْوَرَى \* لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسَمِكَ الْمَنُوكِ  
 (٢) تَرَكُوا شَبَابِكَ فِيهِ نَهْبًا لِلَّيْلِ \* وَاهَا لِعَضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ  
 (٣) وَحَثُوهُ فَوْقَ سَنَّاكَ يَا شَمْسَ الضُّحَى \* فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
 (٤) دَاسَ الْجَمَامُ عَمْرَيْنَ أَسَادِ الشَّرَى \* يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقَى الرَّدَى بِمَهْنِدٍ \* يَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ  
 يَا نَفْسَ (مَجْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ \* بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالِمِ الْمَسْلُوكِ  
 (٦) عَهْدُوكِ لَا تَتَّصِدِعِينَ لِحَادِثِ \* أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ  
 (٧) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى \* هَذَا الْوَرَى مِنْ مَسْوَقَةٍ وَمُلُوكِ  
 (٨) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنبِيَّ مَاجِدٍ \* صَعْبِ الشُّكِيمَةِ لِلْحَطُوبِ ضُخُوكِ  
 (٩) يُغْنِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى \* عِزُّ الْمَالِكِ وَذِلَّةُ الْمَلُوكِ

(١) المنوك : المجهود المضنى .

(٢) النض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعمرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد «بعمرين الأسد» : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لا يتقاد .

(٩) يغنى الزمان ، أى يستحي منه ويهابه .

ملاحظة - أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

## ”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكده يسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على يتبين من هذه المرثية، وهما :

إن الذي كانت الدنيا بقبضته \* أمسى من الأرض يحويه ذراعان  
وظاب عن ملكه من لم تغب أبداً \* عن ملكه الشمس من عز وسلطان



قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى .





## من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلَّتْ بِشَاشَةً دُنْيَانَا وَدُنْيَاكَ \* وَفَارَقَ الْأَنْسُ مَغْنَانَا وَمَغْنَاكَ  
 حَمَاكَ دُونِي أُسُودٌ لَا يُطَاوِلُنَا \* شَاكِي السَّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَعْرَاضُ الشَّاكِي  
 وَجَسْمُونِي عَلَى ضَعْفِي وَقُوَّتِهِمْ \* أَنْ أُمْسِكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ تَحَايَاكَ  
 وَأَرْصِدُوا لِي رَقِيبًا لَيْسَ يُخْطِئُهُ \* هَجَسُ الْفُؤَادِ إِذَا حَاوَلْتُ ذِكْرَكَ  
 يُحْصِي تَرْدَ أَنْفَاسِي وَيَمْنَعُنِي \* نَفْحَ الشَّمَائِلِ إِنْ جَازَتْ بَرِّيَاكَ  
 مَنَعْتُ حَتَّى مِنَ النَّجْوَى وَسَلْوِيهَا \* وَكَمْ تَعَلَّتُ فِي الْبَلَاوِي نَجْوَاكَ  
 مَا كَادَ يَأْتِي عَلَى نَفْسِي وَيُورِدُنِي \* مَوَارِدَ الْحَتْفِ إِلَّا حُبِّكَ الزَّاكِي  
 تَنَاوَلْتُ مَا وَرَاءَ النَّفْسِ غَايَتُهُ \* وَقَرَّرْتُ خَلَجَاتِ الْقَلْبِ مَتَوَاكِي  
 وَظَنُّ أَهْلِكَ بِي سُوءًا وَأَرْمَضَنِي \* قَوْلُ الْوَشَاةِ وَدَعْوَى كُلِّ أَفَّاكِي  
 قَالُوا مَلَا عَنكَ غَدْرًا وَابْتغَى بَدَلًا \* وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ أَوْقَى رَعَايَاكَ  
 كَمْ لِي أَحَادِيثُ شَوْقٍ لَا تُنَافِحُهَا \* زَهْرُ الرِّيَاضِ وَلَا يَسْمُو بِهَا الْحَاكِي  
 إِنْ تُنْكِرِيهَا فَكَمْ طَارَ الرِّوَاةُ بِهَا \* إِلَى حِمَاكَ وَكَمْ قَدْ عَطَّرَتْ فَانِكِي  
 سَتَعْلَمِينَ إِذَا مَا الْعَمْرَةَ أَحْسَرَتْ \* مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَمَنْ بِالنَّفْسِ فَنَدَاكَ  
 رَمَيْتُ عَنكَ إِلَى أَنْ خَاتَمِي وَتَرِي \* وَلَمْ أَخُنْ فِي إِسَارِي عَهْدَ نَعْمَاكَ

## برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنباء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم  
الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل الصدر الأعظم جلال باشا ، فأرسل  
حافظ هذه البرقية إلى الخديو :

عَيْدُ هُنَا ، وَهَنَّاكَ قَامَ الْمَأْتَمُ \* مَلِكٌ يَنْسُوحُ ، وَتَابِعٌ يَتَرْتَمُ  
عَجَبًا أَرَى تِلْكَ الدَّمَاءَ فَهَا هُنَا \* دَمٌ فَرِحَ ، وَهَنَّاكَ لِلْقَتْلِ دَمٌ

فأمر الخديو بإزالة معالم الزينات مشاركة للخليفة وللعالم الإسلامي  
في تلك النكبة .

## قصر الدوبارة وقصر عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال  
وصاحب السلطة الفعلية في البلاد .

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي .  
وفي هذين البيتين يعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين .

قصر الدوبارة ما للشيخ رابضاً \* والذئب في قصر الإمارة يَجِبُلُ  
إني سمعتُ بعابدين عواءه \* فمعجبتُ كيف يسودُ من لا يعقلُ

## من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر

يا مَلِيكَاً يَرْغَمُهُ يَلْبَسُ النَّا \* جَ وَرَقِي لِعَرْشِهِ مَمْلُوكَا  
إِنْ أُتِمَّتْ يَدَاكَ تَحْرِيبَ مِصْرٍ \* فَلَقَدْ مَهَّدَ الْحَرَابَ أَبُو كَا<sup>(١)</sup>  
أَبْقَى شَيْئًا — إِذَا مَضَيْتِ ذَمِيمَا \* عَنْ قَرِيبٍ — يَأْتِي عَلَيْهِ بَنُوكَا<sup>(٢)</sup>

(١) يشير إلى الخديو إسماعيل الذي أفلس مصر وأدانها بتبنيه وامرافه حتى سقطت في براثن  
الاحتلال والديون الأجنبية . (٢) يقول الشاعر للك فؤاد لا ترتكب المفاسد كلها ،  
حتى يجد أبنائك من بعدك شيئاً يفسدونه ، فالفساد متأصل فيهم أصولاً وفرعاً .

## إلى باني الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم ، باني الهرم  
ومسخر الملايين .

من الشاعر في عهد الحرية الشخصية وحكم الديمقراطية ، إلى فرعون  
في عهد الملوك الآلهة والرايا العبيد .

من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد ، إلى سيد مصر في القرن العشرين  
قبل الميلاد .

البلاغ الأسبوعي

تَغَّرَ العِلْمَ لِيَبْنِي آيَةً \* فوق شَطِّ النَّبْلِ تبدو كالْعِلْمِ<sup>(١)</sup>  
هِيَ ذِكْرٌ خَالِدٌ لَكِنَّهُ \* عَابَسَ الوَجْهَ إِذَا الذِّكْرُ ابْتَسَمَ  
كُلُّ مَا فِيهَا عَلَى إِعْجَازِهَا \* أَنَهَا قَبْرٌ لَجِبَارِ حُطَمِ<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَهُ تَغَّرَ مَا فِي عَهْدِهِ \* مِنْ قُوَى فِي غَيْرِ تَقْدِيسِ الرَّمَمِ  
مِنْ فَنُونٍ أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَنَا \* وَطُورٍ عِنْدَهَا الْفِكْرُ وَجَمَمِ  
وَبَنَانٍ مَبْدَعَاتِ صَوْرَتِ \* أَوْجَهَ العُذْرِ لِبُؤَادِ الصَّنَمِ<sup>(٣)</sup>  
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ ثُمَّ انْقَلَوَتْ \* وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدَّهْرُ خَسَمَ

(١) العلم : الجبل .

(٢) الحطم : البالي — وحطام الشيء بقاياه .

(٣) يريد الشاعر أن يقول إن الأيدي الماهرة التي صنعت تلك التماثيل جعلت للناس العذر

في جادتها لدقة الصنع وجمال التصوير .

## من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قبلت بعد ائتلاف حزبي الوفد والأحرار الدستوريين

البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قد غَفَوْنَا وَاتَّبَعْنَا فإِذَا \* نَحْنُ غَرَقْنَا ، وَإِذَا الْمَوْتُ أُمَّ <sup>(١)</sup>  
 ثُمَّ كَانَتْ فِتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ \* غَرَّ فِينَا الدَّهْرُ ضَعْفٌ فَهَجَمَ  
 فَمَا سَكْنَا فَكَانَتْ قُوَّةٌ \* زَلَزَلَتْ رُكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمَ <sup>(٢)</sup>  
 كَانَ فِي الْأَنْفِيسِ جُرْحٌ مِنْ هَوَى \* نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَالتَّامَ  
 فَتَشَدَّنَا الْعَيْشَ حُرًّا طَلَقًا \* تَحْتَ ظِلِّ اللَّهِ لَا ظِلَّ الْأُمَمِ  
 وَحَقِيقٌ أَنْ يُوفَى حَقَّهُ \* مَنْ يَجِبِلُّ اللَّهَ وَالصَّبْرَ اعْتَصِمِ  
 آفَةُ الْمَرْءِ إِذَا الْمَرْءُ وَنَى \* آفَةُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْقَسَمِ  
 لَيْسَ مِنْهَا مَنْ يَنْبِي أَوْ يَنْتَبِي \* أَوْ بَعَقَ النَّيْلَ فِي رَعِي الدِّمِ  
 نَشَاءَ مِصْرَ ، نَبِّئُوا مِصْرًا : بِكُمْ \* تَشْتَرُونَ الْمَقْصِدَ الْأَسْمَى ، بِكُمْ ؟  
 بِنِضَالٍ يُعْقِلُ الْعِزْمُ بِهِ \* وَسُهَادٍ فِي الْعُلَا حُلُوقِ الْأَلَمِ  
 أَنَا لَا أَنْفِرُ بِالْمَاضِي ، وَلَا \* أَحْسَبُ الْحَاضِرَ يُطْرَى أَوْ يَدْمُ  
 كُلِّ هَمِيٍّ أَنْ أَرَاكُمْ فِي غَيْدٍ \* مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أُسُودًا فِي أَجَمِ

(١) أم - قريب .

(٢) المعنى أن في تماسكنا قوة فهزت الليالي ونكباتها التي سلطتها علينا .

فالفتى كل الفتى من لو رأى \* في اقتحام النار عِزًّا لا قِتْحَمَ  
 لا تظنوا العيش أحلام المنى \* ذاك عهد قد تولى وانصرم  
 هو حرب بين فقير وفتى \* وصراع بين بُرِّ وسقم  
 هو نار ووقود فإذا \* غفل الموقد فالنار حم (١)  
 فانفضوا النوم وجدوا للعلا \* فالعلا وقف على من لم ينم  
 ليس يجني من تمنى وصلها \* وانياً أو وادعاً غير الندم  
 والأمانى شر ما تمنى به \* همة المرء إذا المرء اعتم  
 تُجِدُ العزم وتثني حده \* فهي كالماء لإنجاد الضرم (٢)  
 وانظروا اليابان في الشرق وقد \* ركزت أعلامها فوق القمم  
 حاربوا الجهل وكانوا قبلنا \* في دجى عميائه حتى انهزم  
 فاسألوا عنها الثريا لا الثرى \* إنها تحتل أبراج الهمم  
 همم يمشي بها العلم إلى \* أنبل الغايات لا تدرى السأم  
 فهي أنى حاولت أمراً مشت \* حلفها الأيام في صف الخدم  
 لا تبالي زلزلت من تحتها \* أم عليها النجم بالنجم اصطدم  
 اتخذت شمس الضحى رمزاً لها \* وكفى بالشمس رمزاً للعظم  
 فهي لا تالو صعوداً تبغى \* جانب الشمس مكاناً لم يرم

(١) الهمم - الرماد .

(٢) الضرم - النار .

## التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لمحسني المنوفية: حسنين عبد الغفار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيد أبو حسين لتبرعهم بسبعين فدانا من أطيانهم في المنوفية أوقفوها على التعليم .

ودعى حافظ للاشتراك في تكريمهم ، فألقى هذه القصيدة :

ثَلَاثَةٌ مِنْ سَرَاةِ النَّيْلِ قَدْ حَسَبُوا \* عَلَى مَدَارِسِنَا سَبْعِينَ فِدَانًا  
أَحْيَا بِهَا أَمَلًا قَدْ كَانَ يَحْتَقُّهُ \* بِمَجْلُ الْغَنِيِّ وَجَهْلٌ قَدْ تَغَشَّانَا  
وَخَالَفُوا سُنَّةً فِي مَصْرٍ شَائِعَةً \* جَرَّتْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ خُسْرَانًا  
فَلَمَّا هَمَّ سَرَاةِ النَّيْلِ أَنْ يَقْفُوا \* عَلَى الْقُبُورِ وَإِنْ لَمْ تَحْيُوا إِنْسَانًا  
فَكَمْ ضَرِيحٌ خَلَاءٌ لَا رُفَاتَ بِهِ \* تَرَى لَهُ فِي مَنَاحِي النَّيْلِ «أَطْيَانًا»  
وَكَمْ حَبْوِسٍ عَلَى الْمَوْتِ وَظَلَّتْهَا \* يَشْرِي الْجُبَابَةُ بِهِ خَوْصًا وَرِيحَانًا  
وَالْعِلْمُ فِي حَسْرَةٍ، وَالْعَقْلُ فِي أَسْفٍ \* وَالدِّينُ فِي نَجْمٍ مِمَّا تَوَلَّانَا  
مَا كَانَ ضَرَّ سَرَاةِ النَّيْلِ لَوْ فَعَلُوا \* شَرَوَانُكُمْ ، فَبَنُّوا لِلْعِلْمِ أَرْكَانًا<sup>(١)</sup>  
تَقْدَى عَيْونُ بَنِي مِصْرٍ بِمَظْهَرِهِمْ \* فِي «الرِّمْلِ» حِينًا ، وَفِي «حَلْوَانٍ» أَحْيَانًا<sup>(٢)</sup>

(١) شرواكم أي مثل فعلكم وصنيعكم .

(٢) تقدى أي تؤذى — ويحيب الشاعر على الأثرياء بخلوهم في الاتفاق على العلم وتمتعهم بما هج

الحياة ما بين رمل الإسكندرية صيفا وحلوان شتاء .

(١) يبغون أن تحتوى الدنيا خزائِنُهُم \* ويزرعوا فلواتِ اللهِ أقطاناً  
 وليس فيهم أخو نفعٍ وصالحيةٍ \* ولا ترى لهمُ برّاً وإحساناً  
 يا مصر حَتَّامٌ يشكو الفضلُ في زمنٍ \* يُجنى عليه ويمسى فيك أسواناً (٢)  
 قد سأل واديك خصباً مُتمماً فتى \* تسيلُ أرجاؤه عنتاً وعيرفاناً

### إلى الدكتور طه حسين

عند ما أصدر الدكتور طه حسين مؤلفه « في الشعر الجاهلي » شنَّ عليه جامدو الفكر حملة بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتعالى بعضهم فطالبوا باهدار دمه ، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذي كان عضواً بمجلس النواب ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين وقتئذ فقال حافظ :

إن صحَّ ما قالوا ، وما أرجفوا \* وألصقوا زوراً بدين العميد  
 فكفروا طه « عند ديانته \* أحبُّ من إسلام عبد الحميد

### من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء لفكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تعميده بالاشتراك في أعداد من نسخ الكتاب ، عدا شيخ الطريقة الدمرداشية وكان من أغنى أغنياء البلاد .

فلما انتهى طبع الكتاب ، أرسل إليه حافظ نسخة هدية ، وكتب عليها  
 إهداءه :

(١) الفلوات جمع الفلاة وهي الصحراء الواسعة .

(٢) حَتَّام أى حتى متى — أحران أى حزين .



هَدِيَةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَائِسٍ \* إِلَى الدَّسْرَدَاشِيِّ وَوَلِيِّ النَّعَمِ  
يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا يَشْتَرِكُ \* فِي نَسْخَةٍ فِيهَا ضَرْبُ الْحِكْمِ

### مداعبة لحافظ

كان حافظ مدعوا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بمدينة الأذربكية . وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه ، فطلب منه التذكرة ، فقال له إنه حافظ إبراهيم وجاء للمشاركة في الاحتفال السنوي كعادته بقصيدة ، فزعم المشرف أنه لا يعرفه ، وعليه أن يثبت شخصيته بيتين يرتجلهما .

فضحك حافظ وقال له : لم أر أخيث منك مشرفا .. وارتل هذين

البيتين :

رِيَاضُ الْأَزْبَكِيَّةِ قَدْ تَحَلَّتْ \* بِأَنْجَابِ كِرَامِ أَنْتَ مِنْهُمْ  
فَهَبَا جَنَّةً فُتِحَتْ لِحَيْرٍ \* وَأَدْخَلْنَا مَعَ الْمُعْفُوِّ عَنْهُمْ

وضحك المشرف وقال : تفضل يا حافظ بك ...

## شهداء العلم

جريدة السفور — ١٥ إبريل سنة ١٩٢٠

في سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوروبا لاستكمال دراساتهم العليا في جامعاتها وقد ذهبوا جميعا ضحية حادث أليم وقع للقطار الذي كان يقلهم عبر إيطاليا في أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوروبا .

وكان وقع المصائب الفادح بالغ الألم والأثر في مصر وفي سائر البلاد العربية والأجنبية . وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التي ألقيت في حفل جريدة السفور التي أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

عَلَّمُونَا الصَّبْرَ يُطْفِئِ مَا اسْتَعْرَ \* إِنَّمَا الْأَجْرُ لِمَفْجُوعِ صَبْرٍ  
صَدْمَةٌ فِي الْغَرْبِ أَمْسَى وَقَعَهَا \* فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ مَشْتُومِ الْأَثْرِ  
زَلَزَلَتْ فِي أَرْضِ مِصْرٍ أَنْفُسًا \* لَمْ يُزَلِّزْهَا قَرَارُ الْمُؤْتَمَرِ<sup>(١)</sup>  
مَا اصْطَدَامَ النُّجُومُ بِالنُّجُومِ عَلَى \* سَاكِنِي الْأَرْضِ بِأَدْبَى وَأَمْرٍ  
قَطَفَ الْمَوْتَ بَوَاكِرَ النَّهْيِ \* بَقْنَى أَجْمَلَ طَاقَاتِ الزَّهْرِ  
وَعَنَدًا الْمَوْتَ عَلَى أَقْسَارِنَا \* فَتَهَاوَوْا قَمْرًا بَعْدَ قَمَرٍ  
فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالْعِلْمِ وَفِي \* ذِمَّةِ اللَّهِ قَضَى الْإِثْنَا عَشَرَ  
أَيُّ بَدْوَرَ الشَّرْقِ مَاذَا نَابَكُمْ \* فِي مَسَارِ الْغَرْبِ مِنْ صَرْفِ الْغَيْرِ  
نَبَأًا قَطَّعَ أَوْصَالَ الْمَنَى \* وَأَصَمَّ السَّمْعَ مِنَّا وَالْبَصِيرَ  
كَمْ بِمِصْرٍ زَفْرَةٌ مِنْ حَرِّهَا \* كُنَّسَ الْأَعْفَرُ، وَالطَّيْرُ وَكَرَّ<sup>(٢)</sup>

(١) المؤتمر هو مؤتمر الصلح بباريس الذي عقد عقب الحرب العالمية الأولى وحاول زعماء مصر حضوره للطالبة بجلاء الإنجليز عن مصر ، ولكن منع الزعماء من حضوره وأصدر المؤتمر قراره بالابقاء على الأوضاع في مستعمرات الدول المنتصرة ومنها إنجلترا .

(٢) وكر الطير أي لزم وكره — والمعنى أن الزفراء الحارة على شهدائنا كانت من القسوة والشدة كالريح السموم التي تكنس التراب وتلزم الطير وكره من حرارتها وهجيرها .

كم أب أسوانَ دَائمَ قَلْبُهُ \* مستطيرِ اللَّبِّ مَفْقُورِ الظُّهْرِ  
 سَاهِمَ الوَجْهِ لِمَا حَلَّ بِهِ \* سَادِرَ النُّظْرَةِ مِنْ وَقْعِ الخَبْرِ  
 كم بِهَا وَالِدِةٌ وَالِهِيَّةُ \* عَضَّتْهَا النُّكْلُ بِنَابِ فَعَقْرِ  
 ذَاتِ نَوْجٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى \* عَلَّمَ الأَشْبَانَ سُكَّانَ الشَّجَرِ<sup>(١)</sup>  
 تَسْأَلُ الأَطْيَارَ عَنِ مَوَاسِمِهَا \* كَمَا صَفَّقَ طَيْرٌ وَاصْطَحَرَ  
 تَسْأَلُ الأَنْجِمَ عَنِ وَاحِدِهَا \* كَمَا غَوَّرَ نَجْمٌ أَوْ ظَهَرَ  
 تَهَبُّ العَمَرَ لِمَنْ يُنْبِئُهَا \* أَنَّهُ أَفَلَّتْ مِنْ كَفِّ القَدَرِ

\* \* \*

وَيَجِ مِصْرَ ، كُلُّ يَوْمٍ حَادِثٌ \* وَبِلَاءٌ مَا لَهَا مِنْهُ مَفْسَرٌ  
 هَانَ مَا تَلَقَّاهُ إِلا خَطْبُهَا \* فِي تَرَابٍ مِنْ بَنِيهَا مُدْنَرٌ  
 قَدْ ظَلَمْتُمْ بِجَدِّهِمْ فِي تَقْلِهِمْ \* إِنَّمَا نَقَلْتُهُمْ إِحْدَى الكَبْرِ<sup>(٢)</sup>  
 فَسَوَاءٌ فِي تَرَابِ الشَّرِيقِ أَمْ \* فِي تَرَابِ الغَرْبِ كَانَ المَسْتَقَرُّ  
 أَلَيْتُمْ أَنْ نَرَى يَوْمًا لَنَا \* فِي رُبُوعِ العِلْمِ شَيْبَرًا فَذُفَّرَ  
 أَضَيْتُمْ إِنْ تُقِيمُوا بَيْنَهُمْ \* شَاهِدًا مِنَّا لِكُتَابِ السَّيْرِ  
 وَمَزَارًا كَمَا يَمَّمُهُ \* نَاشِئًا حَيًّا نِسْرَاهُ وَادَّكِرَ  
 وَدَلِيلًا لِابْنِ مِصْرٍ كَمَا \* قَامَ فِي الغَرْبِ بِمِصْرٍ فَانْتَخَرَ  
 كَمْ مَسَلَاتٍ لَنَا فِي أَرْضِهِمْ \* صَوَّرَتْ مُعْجِزَةً بَيْنَ المَسُورِ

(١) سكان الشجر من الطير .

(٢) لم يررض حافظ عن نقل جثثهم إلى مصر ليدفنوا فيها ، بل آثر أن يدفنوا حيث ماتوا كمن

لجده مصر وكفاحها في سبيل العلم .

مَنْ رَمَزَا لِعَصُورٍ قَدْ خَلَّتْ \* أَشْرَقَ الْعِلْمُ عَلَيْهَا وَازْدَهَرَ  
فَاجْعَلُوا أَمْوَاتَنَا الْيَوْمَ بِهَا \* خَيْرَ رَمِيٍّ لِرَجَاءٍ مَتَظَرِّ

\* \*

أُمَّةَ الطُّلُبَانِ خَفَّتِ الْأَسَى \* بِصَنِيعٍ مِنْ أَيْدِيكَ الْفُرَّ  
جَمَعْتَ كَفَّكَ عِقْدًا زَاهِيًا \* مِنْ بَنِينَا فَوْقَ وَادِيكَ انْتَثَرِ  
وَمَشَى فِي مَوَكِبِ الدَّفْنِ لَهُمْ \* مِنْ بَيْنِكُمْ كُلِّ مِسْجَاحٍ أُغْرِ  
وَسَعَى كُلُّ مَرِيٍّ مُفْضِلٍ \* بِأَيْدِي الْأَحْزَانِ تَحْقُوضَ النَّظَرِ  
وَبَكَتْ أَفْلَادُكُمْ أَفْلَادَنَا \* بِدُمُوعِ رَوْضَتِ تِلْكَ الْحُفْرِ<sup>(١)</sup>  
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ - \* فَوْقَ مَا يَصْنَعُهُ الْجِلُّ الْأَبْرَ  
قَدْ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ \* يَوْمَ "مِسِينَا" فَأَرْخَصْنَا الدَّرَّ<sup>(٢)</sup>  
حَفِظْتُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنْعَنَا \* وَبَنُو الرُّومَانِ أَوْلَى مَنْ شَكَرَ

\* \*

أَيَّ شَبَابِ النَّيْلِ لَا تَقْعُدْ بِكُمْ \* عَنْ خَطِيرِ الْمَجِيدِ أخطارُ السَّفَرِ  
إِنَّ مَنْ يَعْشُقُ أَسْبَابَ الْعُلَا \* يَطْرُحُ الْإِحْجَامَ عَنْهُ وَالْحَنْدَرِ  
فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَسْمَكُمْ \* فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَأُ الْبَشَرِ  
نَحْنُ فِي عَهْدِ جِهَادٍ قَائِمٍ \* بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ تَقِرْ

(١) روضت الحفر ، أى جعلت قبور أبنائنا روضة من الرياض لكثرة ما سقطت من الدموع .  
(٢) مسينا مدينة إيطالية دمرها زلزال مروع وصارحت مصر بمساعدة إيطاليا بالبرعات ، وكان  
حافظ عن اشتركوها في الدعوة لنجدتها بقصيدة من روائع شعره الإنسانى ، وهى منشورة في الديوان  
بمنوان زلزال مسينا .

رثاء فقيده العلم والوطن  
محمد عاطف بركات باشا<sup>(\*)</sup>

ألقى في حفل تأبينه

المقطع في ١٣ سبتمبر ١٩٢٤

تَمَنَّى المَجِيدَ والمَحَامِدَ غَالِي \* آلَ زَفَلُولَ فَاصْبِرُوا لِلْيَالِي  
قَدَ هَوَى مِنْكُمْ ثَلَاثَةُ أَقْمَا \* رِيخَلَّتْ مِنْهُمْ بَرُوجُ المَعَالِي  
مَاتَ «فَتَحَى»، وَمَنْ لَنَا بِجَاهُ \* وَأَفَانِينِ فِكْرِهِ الجَوَالِي  
كَانَ أَعْجُوبَةَ الزَّمَانِ ذَكَاةً \* وَمَضَاءً فِي كُلِّ أَمْرٍ عُضَالِي  
و «سَعِيدٌ» وَكَانَ غَضِينَا نَدِيًّا \* فُتِّحَتْ فِيهِ زَهْرَةُ الآمَالِي  
وَقَضَى «عَاطِفٌ» وَكَانَ عَظِيمًا \* صَادَقَ العَزِيمَ مُطْمَئِنًّا الجَلَالِي  
يَهْزِلُ النَاسُ وَالزَمَانُ، وَيَأْبَى \* غَيْرَ جِدِّ مُوَاصِلِي وَنِضَالِي  
سَاهَدُ الرَأْيَ، نَاثِمُ الحَقِيدِ، لَاهِ \* عَنِ مَلَاهِي الوَرَى، عَفِيفُ المَقَالِي  
قَدَ جَلَا سَيْفَ عَزِيمِهِ صَبِيحًا \* نَفِيًّا، فَأَرَبِي عَلَى السِيُوفِ العَبْقَالِي  
وَتَمَّتْ رَأْيَهُ التُّجَارِبُ حَتَّى \* بَاتَ أَمْضَى مِنْ نَافِذَاتِ النَّبَالِي  
يَا شَهِيدَ الإِصْلَاحِ قَادَرَتِ مِصْرًا \* وَهِيَ تَجْتَازُ هَوْلَ دَوْرِ انْتِقَالِي

(\*) محمد عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر الذين اشتغلوا بالتعليم ، ورأس حينما مدرسة القضاء الشرعي ، وظل يعمل في خدمة الحكومة حتى رقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية ، وكان له الأثر الكبير في تطوير التعليم في مصر ، وكان يمت بصلة القرابة للزعيم سعد زغلول ، حيث كان الزعيم في منزلة خاله .

(١) يشير الشاعر إلى سبق نفي الإنجليز لعاطف بركات مع الزعيم سعد زغلول .

لو تَرَيْتِ لاسْتِطَالَ بِكَ النِّيبُ \* لُ عَلَى هَذِهِ الْحُطُوبِ التَّوَالِي  
 غَيْرَ أَنْ الرَّدَى ، وَإِنْ كَثُرْنَا \* سُ ، حَرِيصٌ عَلَى البَعِيدِ المَنَالِ  
 كَلِمَا قَامَ مُصْلِحٌ أَعْجَلْتَهُ \* عَنِ مَنَاهُ غَوَائِلُ الآجَالِ  
 يُخَطِّفُ النَّابِغُ النَّبِيهَ وَيَبْقَى \* خَامِلُ الذِّكْرِ فِي نَعِيمٍ وَخَالِ  
 أَيْعِشُ الرِّبَالُ فِي الغَابِ جَيْلًا \* وَيَمِرُّ الغَرَابُ بِالأَجْيَالِ

\*  
\* \*

كُنْتُ فَوْقَ الفَرَاشِ وَالسَّقْمُ بَادٍ \* لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالجَسْمُ بِالِ  
 لَمْ يُزْحِزْكَ عَنِ نَهْوِضِكَ بِالأَعْيَا \* ءِ دَاءٌ يَهْدُ أَسَدَ الدَّحَالِ  
 شَغَلْتِكَ الجَهُودُ وَالمَدَاءُ يَمْشِي \* فِيكَ مَشَى المِحَازِرِ المُقْتَالِ  
 لَمْ يَدْعُ مِنْكَ غَيْرَ قُوَّةِ نَفْسٍ \* تَجَلَّى فِي هَيْكَلٍ مِنْ خَيَالِ  
 عَجَزَ السَّقْمُ عَنِ بَلُوغِ مَدَاهَا \* فَمَضَتْ فِي سَبِيلِهَا لَا تَبَالِي  
 لَمْ تَزَلْ فِي بِنَاءِ النِّشَاءِ حَتَّى \* هَدَمَ المَوْتُ عُمَرَ بَنِي الرِّجَالِ  
 عَجَبَ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا سَرَطَانَ الـ \* بَحْرِ قَدِ دَبَّ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ  
 مَنْ رَأَى «عَاطِفًا» وَقَدْ وَصَلَ الأَمْسَ \* نَغَالٌ بَعْدَ المُهِدُوِّ بِالأَشْغَالِ  
 ظَنَّ ، أَوْ كَادَ ، أَنْ أَقُولَ نَوْمٍ \* نَامَهُ كَانَتْ تَحْتَ تِلْكَ الرَّمَالِ  
 أَوْ رَأَى قُوَّةَ العَزِيمَةِ فِيهِ \* وَهُوَ فَوْقَ الفَرَاشِ بِأَدْيِ المُنْزَالِ  
 ظَنَّ بِأَسِّ الحَدِيدِ قَارِقَ مَثْوَا \* هُ اجْتَوَاءً وَحَلَّ عَوْدَ الخِلَالِ

\*  
\* \*

قد تبيّنت كلَّ معنى فأنكر \* ت على السالفين معنى المحال  
 رمت في أشهر صلاح أمور \* دمرتها يدُ العصور الخوالي  
 رمت إصلاح ما جنت يدُ « دنلو » \* ب « على العلم السنين الطوال  
 وقليلٌ عندي لها نصفُ جيل \* لمجدٌ موقوقٌ فعال  
 لم تكن مصرٌ بالعقيم ولكن \* قد رماها أعداؤها بالحيال<sup>(١)</sup>  
 أفسحوا للبياد فيها مجالاً \* قد أضرَّ البياد ضيقُ المجال  
 أصبحت في القيود تمشي الموتى \* كسفينٍ يعبرن بحرى القنال  
 فاصدعوا هذه القيود واخلو \* ها تبارى في السبق ریح الشمال  
 عرف الغرب كيف يستثمر الجد \* فبني بفضلِهِ كلُّ غزال  
 ودرى الشرق كيف يستمريُّ الله \* وقيضى به إلى شرِّ حال  
 فاتركوا اللهو في الحياة وجدوا \* إن في اسم الرئيس أيمن قال  
 فاصنعوا صنعَ طائف واذكروه \* آيةً المجد - ذكراً الأبطال

\*  
\*

يا محبَّ الجبالِ تمَّ مستريحا \* ليس في الموت منعدُّ الجبال  
 صامتٌ يسكتُ المفوّه فاعجب \* وبطلٍ يسبُّ خطو العبال  
 كلُّ شيءٍ إلا التحية يربحى \* فهي لله ، والدنا للزوال<sup>(٢)</sup>  
 إن بكت غيرك النساء وأذرف \* بن عليه الدموع مثل الآلى  
 فعلى المصلحين مثلك تبكى \* ثم تبكى جلائلُ الأعمال

(١) المجال : العقم .

(٢) التحية : الخلود .

## رثاء الأديب مصطفى لطفى المنقلاطى

مجلة النيل - ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤

رَحِمَ اللهُ صاحِبَ النظراتِ \* فابَ عِنا في أحرَجِ الأوقاتِ  
يا أميرَ البيانِ والأدبِ النضدِ \* يرِ لُفد كُنتَ نَحَرَ أمِّ اللغاتِ  
كيفَ غادَرَتنا سَريعاَ وعَهدى \* بك يا مصطفى كَثيرَ الأناةِ  
أَقفَرْتُ بَعْدَكَ الأَساليبُ واسِتر \* نَحى عِنا نُ الرِسايلِ المِبتَعاتِ  
جَمَحَتْ بَعْدَكَ المَعانى وَكانت \* سِلسِياتِ القِبايدِ مُبتَدَراتِ  
وَأقامَ البِيانُ في كُلِّ نادٍ \* ماتَمّا لِلبِدايعِ الرائِعاتِ  
لَطَمَتْ «مِجدلين» بَعْدَكَ خَدَيْدٍ \* هِما وَقامَتْ قِيامَةُ «العِبراتِ»<sup>(١)</sup>  
وانطَوَتْ رِقةُ الشِعرِ وَكانت \* سلوَةَ البائِسينِ والبائِساتِ  
كُنتَ في مِصرَ شاعِراَ يَهِرُّ اللد \* بَ بَباياتِ شِعرِهِ البِيناتِ  
فَهَجَرَتِ الشُّعْرَ السَرىَّ إلى الت \* يرِ بَفتَ الكُتابَ بالمُعِجِزاتِ  
مُتَّ والناسُ عِنا مُصايبِكَ في شُغْدٍ \* لِ بِمِجِرجِ الرِئيسِ حامِى الجِماءِ<sup>(٢)</sup>  
شُغِلوا عِنا أديبِهِم بِمِنجِبِ \* هِهم فِلم يَسَمِعوا نِداءَ النُّعاةِ  
وَأفاقوا بَعْدِ النِجاةِ فَالْفوا \* مِترَلِ الفِضيلِ مُقَفِرِ العِرصاتِ  
قَد بَكَكَ الرِئيسُ وَهو جَريحٌ \* وَدمِوعُ الرِئيسِ كالرِحماتِ

(١) «مجدلين» و «العبرات» و «النظرات» من الروايات التي ترجمها المرحوم المنقلاطى .

(٢) توفي المرحوم المنقلاطى يوم الاعتداء على الزعيم سعد زغلول في محطة مصر وهو متوجه إلى



لم تُبَقِّ يافتي المحامد مالا \* فلقد كنت مغرماً بالهبات  
 كم أسألت لك اليراعة سَيْلاً \* من نُضَارٍ يفيضُ فيضَ الفُراتِ<sup>(١)</sup>  
 لم تُؤثِّل مما كَسَبْتَ ولم تُح \* سبب على ما أرى حسابَ المماتِ  
 ميتٌ عن يافع ونحيس بنات \* لم تُتخَفْ لها سوى الذِّكرياتِ  
 وتراثُ الأديب في الشرقِ حزنٌ \* لبنييه ، وثسرةٌ للسروراة  
 لا تُتخَفْ عَثرةَ الزمانِ عليهم \* لا ، ولا صولةَ الليالي العسواتِ  
 حين سَعِدَ ترعاهم بعد عي \* بن الله فاهداً فقد وجدتِ المواتِ

### رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق ، ولى مناصب  
 القضاء والإدارة ثم وزيراً للمعارف « التربية والتعليم الآن » .  
 وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمهشرين  
 عليها شتة مسعورة ، وكانت له رغم منصبه الوزاري ووجود مستشار المعارف  
 الإنجليزي ، مواقف مشهودة ، نرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة  
 لأهلها ، وحفظت عليهم لسانهم العربي المبين .  
 وكان من الطبيعي أن تقوم الصلة قوية متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل ،  
 وأن يقتربه الوزير اليه ، ويعينه رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية .  
 فكان عملاً جريئاً من الوزير أن يعين في وظيفة حكومية ، أديباً يطارد الاستعمار  
 ويطارده الاستعمار في عصر الاستعمار ..

(١) النضار : الذهب — الفرات : الماء العذب .

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المرثية المنبثقة من ضمير ووجدان الشاعر

الوطني الوفي الكليم .

حَبَسَ اللِّسَانَ وَأَطْلَقَ الدَّمْعَا \* نَاعَجَ أَصَمٌّ بِنَعْيِكَ السَّمْعَا  
لَكَ مِئَةٌ قَدْ طَوَّقَتْ عُنُقِي \* مَا إِنْ أُرِيدُ لَطَوِّقَهَا نَزْعَا  
مَاتَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِي كَفَا <sup>(١)</sup> \* وَقَضَيْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ لِي دِرْمَا  
فَلَيْشَمْتَ الْحُسَادُ فِي رَجُلٍ \* أَمَسَتْ مِنْهُ وَأَصْبَحَتْ صَرْعِي  
وَلتَحْمِيلِ الْأَيَّامُ حَمَلَهَا \* غَاضَ الْمَعِينُ وَأَجْدَبَ الْمَرْعِي  
إِنِّي أَرَى مِنْ بَعْدِهِ شَلَا \* يَدِ الْعُلَا وَيَأْتِيهَا جَدَا  
وَأَرَى النَّدَى مُسْتَوْحِشًا قَلْبًا \* وَأَرَى الْمُرْوَةَ أَقْفَرَتْ رِبْعَا  
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَبُو حَسَنِ \* بُولِي الْجَمِيلَ وَيُحْسِنُ الصَّنْعَا  
إِنْ جَاءَ ذُو جَاهٍ بِمَحْمَدِيَّةٍ \* وَتَرَا شَاهُ بِمِثْلِهَا شَفْعَا <sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَنَامِلِهِ \* تَنَدَى ، حَسِبْتَ بِكُفِّهِ نَبْعَا  
سَأَلْتَنِي مِنْ مَنَائِعِهِ \* وَسَلِ « الْمَعَارِفِ » كَمْ جَنَّتْ نَفْعَا  
قَدْ أَخَصَّبْتَ أُمَّ اللِّغَاتِ بِهِ \* خِصْبًا أَدْرُ لِأَهْلِهَا الضَّرْعَا  
تَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ أَنِّي \* بِدَمًا ، لَطُفْتُ بِقَبْرِهِ سَبْعَا  
قَدْ ضَمَقْتُ ذُرْمًا بِالْحَيَاةِ وَمِنْ \* يَفْقِدُ أَحَبَّهُ يَضِقُ ذُرْمَا

(١) الإمام هو الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا وقدرناه الشاعر بقصيدة في هذا الديوان .

(٢) شاه أى زاد عليه ، والوتر الواحد والشفع الاثنان ، ومنها صلاة الوتر ذات الركعة الواحدة ،

وصلاة الشفع ذات الركعتين .

وَغَدَوْتُ فِي بَلَدٍ تَكْنُفُنِي \* فِيهِ الشُّرُورُ وَلَا أَرَى دَفْعًا  
 تَمَّ مِنْ صَدِيقٍ لِي يُجَاسِنِي \* وَكَأَنَّ تَحْتَ ثِيَابِهِ أُنْفَى  
 يَسْعَى فَيُخْفِي لِي نَمَسَهُ \* عَنِّي مَسَارِبَ حَيَّةٍ تَسْعَى  
 تَمَّ حَاوَلَتْ هَدْيِي مَعَاوِلَهُمْ \* وَأَبِي الْإِلَهَ فَزَادَنِي رَفْعًا  
 أَصْبَحْتُ فَرْدًا لَا يُنَاصِرُنِي \* غَيْرَ الْيَاسِينَ ، وَأَصْبَحُوا جَمًّا  
 وَمَنَاهِمُ أَنْ يَحِطُّوا بِيَدِي \* قَلَمًا أَتَارَ عَلَيْهِمُ النَّقْعَا  
 وَلَرُبُّ حُرِّ عَابَهُ تَقَرُّ \* لَا يَصْلُحُونَ لِنَعْلِهِ شِسْمَا  
 مَنْ ذَا يُوَاسِنِي وَيَكْلَأُنِي \* فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرَعَى  
 لَا جَاهَ يَجِينِي ، وَلَا مَدَدَ \* عَنِّي يَرُدُّ الْكَيْدَ وَالْقَسْدَمَا  
 بَكَ كُنْتُ أَدْفَعُ كُلَّ عَادِيَةٍ \* وَأَجِيبُ فِي الْجُلِيِّ إِذَا أَدْعَى  
 وَأَقِيلُ عَثْرَةَ كُلِّ مَبْتَلِي \* وَأَفِي الْحَقُوقَ وَأُنْجِحُ الْمَسْعَى  
 حَتَّى نَسَى النَّاعِي أَبَا حَسَنِ \* قَوَدَدْتُ لَوْ كُنْتُ الَّذِي يُنْعَى  
 غِيْظُ الْعِدَاةِ فَاوَلُوا سَفَهَهَا \* مِنْهُمْ لِحَبِيلٍ وَدَادِنَا قَطْعَا  
 رَأْمُوا لَهُ بَنًا - وَقَدْ حَمَلُوا \* ظَلَمًا - فَكَانَ لَوْصِلِهِ أَدْعَى

\* \*

يَادُوحَةَ لِلْبِرِّ قَدْ نَشَرْتُ \* فِي كُلِّ صَالِحِيَّةٍ لَهَا فَرْمَا  
 وَمَنَارَةَ لِلْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ \* فَوْقَ الْكِنَانَةِ نَوْرُهَا شَعْمَا  
 وَمَثَابَةَ لِلرِّزْقِ أَحْمَدُهَا \* مَارِدٌ مِسْكِينًا وَلَا دَعْمَا  
 إِنِّي رَيْتُكَ وَالْأَسَى جَلُّ \* وَالْحَزْنَ يُصَدِّعُ مَهْجَتِي صَدْمَا  
 لَا غَرَوَ إِنْ قَصُرْتُ فَيْكَ فَقَدْ \* جَلَّ الْمَصَابُ وَجَاوَزَ الْوُسْعَمَا  
 سَأَيْتُكَ حَقُّكَ فِي الرِّثَاءِ كَمَا \* تَرْضَى ، إِذَا لَمْ تُقْصِدِ الرَّجْعَتَى

فلسفة

القضايا

—



## ( حرف الهمزة )

صفحة		
٥٨	في الأطباء يستحق الثناء	هل رأيتم موقفا كمل
٢٠٥	أنا فيه آتية مثل الكساء	لى كساء أنعم به من كساء
٢١٣	وموقف اليأس والرجاء	يبابك النحس والسعود
٢٣٩	يا ساقبي على الصهباء	هذا الظلام أثار كامن داني
٢٥٢	وأرورك العداة بعد العداة	ألبسوك الدماء فوق الدماء
٤٢٨	لحزن والبلوى وهنا الشقاء	خلقت لى قسا فأرصدتها
٤٤٩	ما بات بملك معجب بوفاء	لا والأسمى وتلهب الأحشاء
٤٥٠	وأعلن في مليكتهم رثائي	أعزى القوم لو سمعوا عزائي

## ( حرف الألف )

١٩٦	وضاعت جهود على ما أرى	تسأيت منكم لعلت عرا
٢٢٢	وشاهد بربك ما قد حوى	بنادى الجزيرة قف ساعة

## ( حرف الباء )

١٣	قد عهدتكم رب السبق والطلب	ماذا اتحرت لهذا العبد من أدب
١٥	فعلني آى العلاكيف تكتب	لعت جلال العبد والقوم هيب
٢٣	وقفا بى بعين شمس قفا بى	بكرى صاحبي يوم الإياب
٢٦	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب	لو يتظلمون اللالى مثل ما نظمت
٣٨	فى سماء الشعر نجم العرب	أجمى كاد يملو نجمه
١٥٤	ما فيه من علل ومن أسباب	شيطان قد خيرا الوجود زادركا
١٦٠	وأفض الأذكار حتى يغيبا	أحرق الدف لو رأيت شكيا

صفحة		
١٦١	منه الوقاية والتجديد للتكب	أديم وجهك يا زنديق لوجهلت
١٦٦	وداخلني بصحبتك ارتياب	أخى والله قد ملئ الوطاب
١٧٦	وجرتم بقسدى مما الرتب	ملكتم على عنان الخطب
١٨٨	فذاذنا عنه حراس وجباب	قل للتقيب لقد زرنا فضيلته
٢٣٣	ن وقد أبصروا لديك عجيبا	عجب الناس منك يا بن سلما
٢٥٦	وضفت البيات فلا تعسبي	حطمت اليراع فلا تعجبي
٢٦٥	فنحن ندعوكم للبذل عن رغب	إن كنتم تبتلون المال عن رهب
٢٦٨	هنا الملا وهناك المجد والحسب	لمصر أم لربوع الشام تنسب
٢٧٢	إن تنثروا العلم ينشر فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	ما بين ذل واضتراب	قضيت عهد حداثتي
٣٢٠	كانت جوارك في لهو وفي طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أمما
٣٢١	صح منى العسزم والدهر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نبا
٣٣١	هل أن صدر الشعر لادح أرحب	أيحصى معانيك القريض المهذب
٣٣٦	فالشرق ربيع له وريح المنسرب	(قصر الدبارة) هل أذاك حديثنا
٣٦٢	هنيئا لهم فليسحب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
٤٢٣	ت المهسد نقض الغاصب	(قصر الدبارة) قد نقض
٤٢٤	وقلت فأصكبروا أربى	سكت فأصنروا أدبى
٤٢٦	يباب أستاذنا (الشيبي) ولا عجبنا	جرب حظي قد أفرغته طمعا
٤٣٠	وطيك المر بين الوخذ والخب	ماذا أصبت من الأسفار والنصب
٤٣٥	وما أوردتها غير السراب	رميت بها على هذا التباب
٤٥٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التق
٤٨٦	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صونوا يراع (عل) في فتاحكم
٤٩٥	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن الفيلسوف بعد اضطراب
٥٠٣	وقد داروا سلما في السراب	أهدرى المسلمون بمن أصيروا

صفحة		
٥١٤	جئت أدعوك فهل أنت مجيبي	ولدى قد طال مهدي ونحيبي
٥١٧	دنا المنهل يا قس فطيسي	أذنت شمس حياتي بمنيب
٥٢٨	في الغرب أدركه المنيب	ما أنت أول كوكب
٥٣٢	كيف ينصب في النفوس انصبايا	إيه ياليل هل شهدت المصايا
٥٤٤	ومحا بشاشة فك الخلاب	لعب اللي بملاعب الألباب
٥٥٢	كثت خباتها ليوم المصاب	دمعة من دموع عهد الشباب
٥٦٠	وبدأت أعرف وحشة الأحباب	بدأ الممات يدب في آرابي
٢٧٢	إن تشرروا العلم ينشر فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

( حرف التاء )

٥٥	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعيدان اللذان تباريا
١٣١	معطرة في أسطر عطرات	إليكن يهدى النيل ألف تحية
١٩٦	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	وناديت قومي فاحتسبت حياي	رجعت لنفسي فاتهمت حصاني
٣١٨	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدرم
٣١٨	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدرهم
٣٨٣	يرجى ولا أنا ميت	(ليلاي) ما أنا حي
٤٥٨	سلام على أيامه التضمرات	سلام على الإسلام بعد عهد

( حرف الحاء )

٧١	بها مصر وتاه بها مديحي	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	فسماؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تفلوا بعده
٢٤٢	جيوش الدجى ما بين أنس وأفراح	وفتيان أنس أفسموا أن يتدورا
٢٤٢	إصباحها إذ أذنت برواح	مرث كعمر الورد بينا أجنلى
٤٠٨	والروض لا يذكو ولا ينفع	ما لي أرى الأكام لا تفتح



٤١١	وأعط ثامك من نهار ضاحي	أفرق فدتك مشارق الإصباح
٤٢٦	وكم خطت أنا ملنا ضريحا	سليل الطين لم لنا شقاء
( حرف الدال )		
٧	لما أتمت عيني ولا لحظه اعتدى	تعمدت قتل في الهوى وتعمدا
٣٣	أما ليتي كنت السجين المصفدا	أهنيك أم أشكو فراقك قائللا
٥٠	إني عهدتك قبلها محسودا	إني هتوك بها فلت مهشا
١٤٤	هيد الجلسوس وقد تبدى	أرأيت رب النجاج في
١٥٣	فالحدادات تجسد	يا حوكب الشرق أشرق
١٩٥	فناك وهمل غير المنم يحسد	لقد بت محسودا طيبك لأنني
٢٢١	ما جمعتم بحمدكم من نقود	ارحمونا بن الهسود ككفناكم
٢٤٣	هكذا أنعبر حاشام اليهود	نهمرة في (بابل) قد صهرجت
٢٤٧	رفي كل لحظ منك سيف مهند	ومن يحب قد قدورك مهندا
٢٦١	بلحظ في النفس ما جسددا	معنا حديثا كقطر الندى
٢٦٤	سنة لا يني ججزرا ومندا	مالي أرى بحر السبا
٣٢٤	هل نسيت ولاهنا والسودادا	أيها القنائمون بالأمر فينا
٣٤٥	فهذا يوم شامرك الهجسد	بنات الشعر بالفضحات جسودي
٣٤٠	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قى الشعر هذا موطن الصدق والمدي
٣٥٧	كيف أمسيت يا بن (عبد المهدي)	لارعى الله عهدنا من جدود
٤٠٣	كيف أبني قوامد المهدي وحدي	وقف الخلق ينظرون جميعا
٤٢٢	أما أرضاكم فمن الحيات	لقد طال الحيات ولم تكفوا
٤٤٥	فليس ذلك يوم الراح والعسود	ردا كزوسكا من شبه مفؤود
٤٤٧	بمد هذا أنت غرثان صادى	أيهذا الثرى لإام التمادى
٤٥٣	إني هيت وأعي الشعر مجهودى	ردوا هل بياني بمد (محسود)
٥١١	مات ذو العزمة والرأى الأسد	من ليوم لمحن فيه من لفسد

صفحة

( حرف السراء )

١١	تجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري	مطالع سعد أم مطالع أقرار
١٥	مر وعيد مولانا الكبير	في عيد مولانا الصنيع
١٨	قلقت للشعر هذا يوم من شعرا	لمحت من مصر ذاك التاج والقمر
٢٦	تاج الفخار ومطلع الأنوار	إن صؤورك وإنما قد صؤورا
٣١	وقالبت فيك الشوق وهو قدير	قصرت عليك العمر وهو قصير
٥٧	وعلى الزاهة والضمير الطاهر	رباك والدك الكريم على التقى
١١٤	بلد عن الأخلاق عارى	يا كاسى الأخلاق فى
١٥٠	سجدت له الأقلام وهى جوارى	قلم اذا ركب الأنامل أو جرى
١٦٧	فسالت نفوس لئذ كارها	شجننا مطالع أقرارها
١٨٥	أجمل خلقا منه فى الظاهر	كحافظ إبراهيم لكنه
١٨٩	بأن شاعره بالباب منتظر	قل للرئيس أدام الله دولته
١٩١	ودمع العين مقياس الشعور	شكرت جميل صنعكم بدمعى
١٩١	بالدر أو بالجواهر	وإنى كتابك يزدرى
١٩٤	ولاح للنوم فى أجفانكم أثر	طال الحديث طيلكم أيها السر
٢٠٤	فى ليلة القدر نجيا الوزير	لا غرو إن أشرق فى منزلى
٢٠٤	وبينك يا أنى صلة الجوار	أحامد كيف تسانى وبنى
٢٢٧	أنا بالله منهما مستجير	عاصف يرتى وبجر يفسر
٢٣٤	يطير بكتنا صفحته شرار	كأنى أرى فى الليل نصلا مجزدا
٢٣٦	إنى أراك على شئ من الضجر	ياساهد النجم هل للصبح من خبر
٢٤٧	أعيذك من وجد تطفل فى صدرى	أنا العاشق العانى وإن كنت لا تدرى
٢٤٧	جفنته قد واصل السهرا	قالت الجوزاء حين رأت
٢٥٠	كيف باتت نساؤهم والعدارى	سائلوا الليل عنهم والنهارا
٢٩٢	تحت الظلام هيام حائر	هذا صبي هائم

صفحة		
٢٩٩	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الومى زر نبت الربا
٣٠٧	تدرا لله لنا أن تنشرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
٣٢٤	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للحرب أم محشر
٣٥١	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان والخلق تنظر
٣٩٠	في المشرقين صلا وطار	أهلا بأول مسلم
٤٢٣	أصبح في الايام كالمحشر	كم حددوا يوم الجلاء الذى
٤٣٦	قد مها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السمر
٤٣٧	بجود (سدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
٤٦٥	وأيت أنثر بينهم أشعارى	ثروا عليك نواذى الأزهار
٤٧٨	لدهك من كتاب مصر كبير	رثاك أميرالشر فى الشرق وانبرى
٤٩٣	ك وأنت رامية النسر	أخت الكواكب ماوما
٥٠٧	فالخلق فى الدنيا سير	ملك النهى لا تبعدى
٥١٦	وأثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أسرعت فى السير قبلنا
٥٢٢	ولم يغن عنا وعنك الحذر	نعاك النعاة وحم القدر
٥٣٠	لم يدرا ما أبدى وما أضمر	من لم يلق فقد أليف الصبا
٥٥٦	غبت فيه عن هالة الأبرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

( حرف السين )

١٠٣	أسمى بأمر الرئيس	آيت سوق عكاظ
١٨٨	ليس لى فيها أنيس	أنا فى الجيزة نار
٢٤١	بين هم وبين ظن وحسد	أرشك الديك أن يصيح ونفسى
٢٤٦	فإن فى الحب حياة النفوس	يايها الحب امتزج بالمشى
٢٩٦	وهكذا يسؤثر عن (نفس)	أجاد (مطران) كساداته
٣٠٦	وجلالا بيوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

( حرف العين )

٣٤	ما أنت إلا عاشق مدعى	هجمت يا طير ولم أجمع
١١٩	بشعر أمير الدولتين ورجوى	بلا بل وادى النيل بالمشرق اسمعى
١٤٢	بيان وواع الجامعة	قد راع دار العدل طغى
١٤٣	بمدك من أرائك النافعه	قد أجدهت دار الجفا والنهى
١٥٨	بارك الله فى ( ظلال الدموع )	قد قرأنا ظلالكم فاشغينا
١٦١	يخط ومن يتلو ومن يسمع	هنا يستغيث الطرس والنفس والذى
١٩٦	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى اتساع
٢٠٣	وعينى لازمت سكب الدموع	تمى يا بايلى إليك شوقى
٢٥٩	رجال الدنيا القديمة باعا	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	طلع النهار وأفسزع	أنشى مريقتى إذا
٤٣٨	ولا قيل أين الفقى الألمى	مرضنا فما عادنا عائد
٤٨١	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع	( رياض ) أفق من غمرة الموت واستمع
٥٤٢	على الأريب الكاتب الألمى	أبكى وعين الشرق تبكى معى

( حرف الفاء )

٢١	وأصفت من قسى وذو اللب ينصف	صدفت عن الأهواء والحز يصدف
٥٥٢	فلتبكه الأقلام أو تنقصنا	قالب الأديب أديب ( مصر ) واختفى

( حرف القاف )

٤٠	وسطا على جنينك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يخفق
١١٨	ميس العروس مشت على استبرق	ما بال ( دندرة ) تميس تهاديا
١٤١	بآية الإعجاز فى الخلق	أيا يدا قبد خصها ربهيا
٢٠٧	والسمع يملكه الكذب الماذق	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا
٢١٢	ولكل عصر واحد لا يلحق	يا ( جاك ) إنك فى زمانك واحد

صفحة		
٢٧٩	كم ذا يكابد عاشق ويلاق	في حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	لا أبالي أذى العدو فخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٣٧٢	لي فيك حين بدا ساك وأشرقاً	أمل سألت الله أن يحققها
٤٠٠	لا هم إن الغرب أصبح شعله	من هولها أم الصواعق تفرق
٥٢٢	أكثرتم التصفيق في موطن	كان البكا فيه بنا أليفا

## (حرف الكاف)

٣٦	الله عيـد كبير	يزهو بنور جبينك
١٠٩	أحمد الله إذ سلمت لمصر	قد رماها في قلبها من رماكا
١٣٣	سما الخطينان في المعالي	وجاز شأراهما السابكا
١٦٠	عطلت فن الكهرباء فلم نجد	شيئا يعوق مسيرها إلا كا
٢٠١	يا شاعر الشرق اتشد	ماذا تحاول بمد ذاك
٢٤٨	ظبي الهوى بالله ما ضركا	إذا رأينا في الكرى طيفكا
٣١٤	كم وارت غض الشباب رميته	بفسرام راقصة وحب هلك
٥٣١	عجبت أن جعلوا يوماً لذكراكا	كأننا قد نسينا يوم منماكا
٥٦٠	بين السرائر ضئلة دفنوك	أم في المهاجر خلصة نخبوك

## (حرف اللام)

٤	بلقتك لم أنسب ولم أتفزل	ولما أقف بين الهوى والتذل
٥	قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا	ما كل متنسب للقول فوال
٦٧	هنيئاً أيها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يظلل
٧٥	في ساحة (البدوى) حلت ساحة	عز البلاد بمزها موصول
٩٨	لقد عاشرتنا فلبثت فينا	مشالا للتزاهة والسكال
١١٠	الشعب يدعو الله يا (زطلول)	أن يستقل على يدك النيل
١٣١	فقد قرأنا كم فهشت نهانا	فأقتبسنا نوراً يضيء السبلا

صفحة		
١٤٨	لنا ونعم الوكيل	أضحى (نجيب) وكبلا
١٥٣	شروى سميك جامع التنزيل	(عثمان) إنك قد آتيت موقعا
١٥٩	لغير تفريق وتضليل	جرائد ما خط حرف بها
١٥٩	أيدى البطاة وهو في تضليل	لا تعجبوا فليكنم لعبت به
١٧١	وأبى القرار ألا تزال صقيلا	يا صارما أف التواء بنمده
٢٠٠	واستقبلا التّم ولا تأفلا	سيرا أيا بدرى صماء العلا
٢٠٣	أم تناس منك أم ملل	أدلال ذاك أم كمل
٢٠٩	* بادولة القواضب الصقال *	
٢٢٧	يا حكيم القوس يا بن المعالي	ضمت بين النهى وبين الخيال
٢٢٧	بعلء سرى أبدي الى الليث ميله	أفضيه في الأشواق إلا أقله
٢٧٥	لا بل فتاة بالعسراء حياى	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال
٣١٠	مر ولا تخش عاديات الليالى	أيها الطفل لا تخف عنت الدهر
٣١٢	قد شأوتم بالمعجزات الرجالا	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا
٤٧٠	لو أمهلتك غوائل الأجل	لله درك كنت من رجل
٤٩٠	وإذا أبيت فأجمل	جل الأسمى فتجمل

( حرف الميم )

٥٠	أدينا ودينا زادك الله أنما	منى نلتها يا لابس المجد معلما
٥٥	مد فهدى الى حماك الكريم	لم نجد ما ينى بقدرك فى الحج
٥٦	فأجبت رغم شوافى وسقاي	إنى دعيت الى احتفالك بخاة
٥٨	ودعاني فزرتها للماما	جازى مرثها فهاج القراما
٦٣	ب فرن شاء فليهنى وسامه	وسع الفضل كله صدرك الرح
٧٢	شغوف بقول المبقرين منرم	يحييك من أرض الكناة شاعر
١٠٦	خليق أن يقيه على النجوم	أقصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	أثنى عليها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

صفحة		
١٦٢	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	وعصافى الطبع السليم	ملككت على مذاهي
١٩٧		* من واجد مفسر المنام *
٢٠٢	لا يؤدى لمثل هذا الخصاص	إن عضيك يا أخى بالسلام
٢٤٦	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تملى إن شئت فى منظر
٢٤٨	وفى النور والظلماء والأرض والسما	أذنتك ترتابين فى الشمس والضحى
٢٨٣	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أو مضت فى الغمام
٢٨٨	دامى القواد وليله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال متيم
٣١٦	ش ولم تحسنوا عليه القياما	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٣٣٩	حواشيه حتى بات ظلها منتظما	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
٣٦٧	أهم ذاد نومك أم هيام	لقد فصل الدجى فقى تنام
٣٧٦	بلغنى (البسفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أبراك ياربح الخزامى
٣٨٠	فاستفق يا شرق واحذر أن تناما	طمع ألقى عن الغرب اللثاما
٤٠٢	عهد كرام فيك صلوا وسلوا	(أيا صوفيا) حان التفرق فاذكرى
٤١٩	وابن الكخانة فى حماء يضام	قدم مر عام يا (سعاد) وعام
٤٢٠	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بنيت على الأخلاق آساس ملككم
٤٢٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حولوا النيل واجهبوا الضوء عنا
٤٢٨	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنتعل الدما
٤٧٤	واقضوا هنالك ما تقضى به الذم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا
٥٠٠	لم يرح عنسدك للاساة ذمام	لامرحبا بك أيهذا العام
٥٢١	مر عدا الردى فطواهما	عليان من أعمال مصر
٥٥٩	صفاة الناس أم همم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

( حرف النون )

٣	حائل لو شئت لم يكن	حال بين الجفن والوسن
٢٨	واقض المناسك عن قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة		
٤٤	وأجل عيد جلوسك الثقلان	أثنى المجد طيك والحرمان
٦٣	ذكرى الأوائل من أهل وجيران	يا صاحب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	فتنظري يا (مصر) سحر بيانه	ورد الكفاة عبقرى زمانه
١١٨	أدب السرى وياقنى الفتيان	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	وطالع اليمن من (بالشام) حيانى	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	ماذا اعتدت لجرح العاشق العانى	قل للطبيب الذى تعنو الجراح له
١٤٨	للناس قالوا معجز تانى	هذا كتاب منذ بدا سره
١٤٩	بشعرك فوق هام الأولينا	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	ج هبت لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	أرهفت للقول ذهنى	يا يوم تكريم (حفى)
١٨٤	وبسا أديب الزمان	يا سيدى وإمامى
١٨٧	صاد ويسقى ربا مصر ويسقينا	عجبت للنيل يدرى أن بلبله
١٨٩	قصف المدافع فى أقق البساتين	يرغى ويزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	ففسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	ما دهى الكون أيها الفرقدان	نبشاني إن كنتا تعلقان
٢٢٨	فأثنى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	فما منك بالباكى الحزين	يا من خلقت الدنع لط
٢٤٤	جددوا باقه عهد الناشين	فتية الصباء خير الشارين
٢٤٦	منيا يخشى نزال الجفون	غضى جفون السحرا وفارحمى
٢٤٨	واختار غرتك الفرا له سكا	سأله ما لهذا الحال مفردا
٢٤٩	ودلو يسرى بها الروح الأمين	سور عندى له مكتوبة
٣١٥	وذهدا عن تراث المسلمينا	أعيدوا مجدنا دنيا وديننا
٣١٩	وتنظر ما يجرى به الفتيان	رويدك حتى يتحقق العلمان
٣٢٨	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (الغزال) ياربة التا



صفحة		
٣٩٧	حسدت روائع حسنها (برلين)	فقد آثار هناك كريمة
٤٠١	من ورحت أرقب جمهته	خرج القسوانى محتجج
٤٢٠	تصيد البط بؤس العالمينا	ألم تر فى الطريق إلى (بياد)
٤٢٦	فصاحبكم ومصابنا سيان	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
٤٣٣	إلا بقية دمع فى مآقينا	لم يبق شىء من الدنيا بأيدينا
٤٣٨	فيا ليتهن ويا ليتنى	فمن بنفسى وأشقتنى
٤٩٧	وقد عقدت هوج الخطوب لسانى	دمانى وفاقى والقسوانى مريضة
٥٤٠	ونخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقنا لمصره
٥٥٠	ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان	مسدى الجليل بلا من يكره
٥٥٧	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ولحن أحوج ما تكون
٥٥٩	لبدر تم غاب قبل الأوان	شوقتان أيها الفسردات
٥٦٢	أسمى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذى كانت الدنيا بقبضته

## ( حرف الهاء )

٣٧	ودان لك المقدار حتى أمناه	ترأى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	مد زانسه شرف النهى	شرف الرئاسة يا مد
٢١١	هل حاة القسوانى أينما تاهوا	باليلة الهمنى ما أتيسه به
٤٣٤	ومر بن فوك عيش لست ألساه	كم مر بن فوك عيش لست أذكرة
٥١٤	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا مابد الله نم فى القسبر مغتبطا
٥٦٠	ومالك الأرواح أولى بها	ودبيعة ردت الى ربه

## ( حرف الياء )

٧٧	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حسب القسوانى رحسبى حين ألقيا
٣٩٦	قصيد الحبيد وبالراية	أى (مكهون) قدمت بال
٤٦٣	فكبر وهلل وألق ضيفك بجائيا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
٥٠٤	شاخ من صروج آل عسل	دك ما يزن نخصوة وعشى

فلسفة

قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

---



منحة

( حرف التاء )

٥٧٩ ربحم الله صاحب النظرات غاب عنا في أخرج الأوقات

( حرف الدال )

٥٧١ إن صح ما قالوا ، وما أرجفوا وألصقوا زورا بدين العميد

( حرف الراء )

٥٧٣ علمونا الصبر يطفى ما استمر إنما الأجر لمفجوع صبر

( حرف العين )

٥٨١ حبس اللسان وأطلق الدما ناع أصم بنعك السما

( حرف الكاف )

٥٦٥ ولت بشاشة دنيانا ودينك وفارق الأوس مغناقا ومغناك

٥٦٦ يا مليكا برغمه يلبس الثا ج ويرقى لعرشه مملوكا

( حرف اللام )

٥٦٦ قصر الدويارة ماليتك رابضا والذنب في قصر الإمارة يحجل

٥٧٦ تمن المجد والمحامد غالى آل زظول قامبروا للبال

( حرف الميم )

٥٦٦ هيد هنا ، وهناك قام الماتم ملك ينوح ، وقابع يترنم

٥٦٧ يختر العلم ليبنى آية فوق شط النيل تبدو كالعلم

٥٦٨ قد خفونا واتبنا فإذا نحن غرقى ، وإذا الموت أم

٥٧٢ هدية من شاعر بأس إلى الدمرداشى ولى النعم

٥٧٢ رياض الأزبكية قد تحك بانجاب كرام أنت منهم

( حرف النون )

٥٧٠ ثلاثة من سرة النيل قد حبسوا على مدارسنا سبعين فدانا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧٣٨٥

---

ISBN ٩٧ - ٠١ - ١٥٣٦ - ٣



